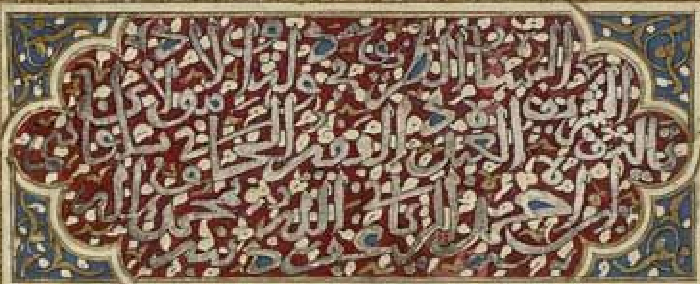
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما





الحمد لله الذي خلق الانسان وفضله تفضيلا • وشرفه على سائر الحيوان جملة
وتفصيلا • وصوره في احسن صورة واعدل قامة • وصيره يتناول بيده
شرابه وطعامه • وزينه بالعقل ونطق اللسان • وكم لله عليه من نعم
لا تعد واحسان • واختار من خلقه الانبياء والملوك • للتسوية بين الغني
والصعلوك • وياخذوا للضعيف حقه من الاقوى • حتى لا يكون لاحد فضل على غيره
الا بالتقوى • احمده على ما اولى من سوابغ نعمه • واشكره على ما منح
من موانع نقمه • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
ادخرها لكشف الشدائد • وعدة لدفع المكاره والمكائد • واشهد
ان محمدا عبده ورسوله • وحبيبه وصفيه وخليله • كلمه الضب بلسان
طلق فصيح • ونطق له الجمل والضب بكلام عربي صريح • وبعد
فاني شغلت قريحتي في جمع ديوان يشتمل على جميع الدول الماضية وانساب
القبائل الدانية والقاصية • فجمعت ما وقفت عليه من ذلك • على
اني لست باهل لذلك • من مبتدا الخليقة الى الادميين • الى اواخر دولة
الاشراف السعديين • وسميته الترجمان المعرب • عن دول المشرق والمغرب
• وبقي علي خبر هذه الدولة السعيدة • الموفقة الرشيدة • لسادتنا الاشراف
العلويين • ملوك المغرب بعد السعديين • لم يقع فيها احد من اهل
الوقت تاليفا • ولا اعتنى بجمع فضائل ملوكها مشرقا ولا مغربا • وكيف
لا وقد كان في وقتها جماعة وافرة من العلماء الاعيان • والادباء وكتاب
الديوان • وهم اهل الطبقة الاولى في دولة مولانا اسماعيل الممهد
بلاده • ومن بعدهم من الطبقة الثانية الذين كانوا في دول الملوك من اولاده •

بعد

بعد البحث الكثير، وسؤال الجم الغفير، فلم أقف إلا على تقاييد غير مجموعة، وأحاديث
أسانيدها غير مرفوعة، فعز ذلك في القلب لضياع آثاره، واستوحش من الصيت
بعد انتشاره، وارتسم ذلك في الخاطر، وبقيت متعجبا منه، وعلمت أن الملوك
يجب بناء من يعتبرهم ويعرفهم إليه من الإحسان، ومن المكافآت عليه ولو بمجرد
الثناء، خصوصا أهل هذه الطبقة الثالثة من الكتبة والكتاب، الملازمين لتلكم
الأعتاب، الذين اقتنوا فيها الأموال والدور والرباع، والبساتين والضياع، ووادوا
الدولة بلا رسن، وقد تمتعوا فيها بسبعة [illegible]، ولم يوجد منهم في هذا العصر
من يثني على ملوكها الثناء الحسن، ويبوح بفضائلهم بأغلى الثمن، ويخلد ذكرهم
في صفحات الدفاتر مرسوما، ويقف ليلقى على ممر الأيام مشهورا معلوما، إلا أن أهل وقتنا
هذا كالغافل من أحيا آثار قوم أماتوه، ومن نسي أن يتكلم لما فاتوه، ومن زرع السباخ
أتلف بذره، ومن زرع الأغلاظ في طلول [illegible]، فقمت بواجب هذا الغرض، وأداء
هذا الفرض، حتى جمعت ما أظهره في الطول والعرض، وحملت نفسي على اتباع آثار تلك
المسالك، وإن كنت لست من أولئك، وبذلت المجهود في جمع تلك الشوارد،
من أماكن المرعى والموارد، إلى أن حصلت على الحظ الأوفر من حلوها ومرها، والكثير
من سرها وجهرها، مع ما تلقيناه من أشياخنا، ومما حفظناه من أسلافنا في دولة
السلطان مولانا إسماعيل، ومن بعده من أولاده الملوك الأماثيل، مع ما شاهدناه
وحضرناه في دولة مولانا السلطان الجليل، الماجد الأصيل، سيدي محمد بن عبد الله بن مولانا
إسماعيل، ومن بعده من أولاده، وحزامه وأحفاده، وفي دولة سلطاننا المؤيد
بالرحيم الرحمن، أمير المؤمنين مولانا سليمان، إلى زمن التاريخ الذي هو عام ستة
وعشرين ومائتين وألف، والمقصود من هذا التعريف بعظائم مولانا أمير المؤمنين
سيدي محمد، وولده أمير المؤمنين مولانا سليمان وعدله، وحسن سيرته وما طار إليه
الناس في أيامه من النعم، والراحة والنفع، ويتحققون أن دولته السعيدة، وأحكامه
السديدة، لم ير مثلها آباؤهم ولا أجدادهم، فيكثروا من حمد الله الذي بولايته أسعدهم
والرعاية، لمن أنشأهم في مهاد عدله، وتقلبوا في آلاء فضله، والله أسأله ومنه
معونتنا اعتمدنا، لا إله إلا هو رب العرش العظيم، وسميته الروضة
السليمانية، في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية، ومن تقدمها من الدول
الإسلامية، من ظهور الإسلام إلى دولة هذا الإمام، وإن كان تقدم لنا ذكرهم في
تأليف الترجمان مع من سبقهم من دول الأمم في الجاهلية تفصيلا، فأعدنا ذكرهم في
هذه الروضة إجمالا وترتيبا جميلا، لنخص بهم هذه الدولة العلوية الإسماعيلية
التي لم يتعرض لذكرها من سبقنا من الأعلام، وقمنا بواجبهم حتى لا يبقى عليهم ملام.

وجعلته مقدمة وثلاثة عشر بابا وفصول اربعة وجامعة وخاتمة. المقدمة في ذكر من
تقدمهم من دول الاسلام الى دولة هذا الامام. والابواب الثلاثة عشر كل باب لملك من ملوكهم
وطوقت دولة كل واحد من ملوكهم بجملة من اخبار من تقدمهم من دول الاسلام خصوصا ملوك ال
مغرب المعاصرين لهم الى الآن ليكون خبر من تقدمهم كالطراز لدولتهم وليزين العوايد التي
لم تكن في ايامهم وممالكهم ليحيط العلم بها لمن يطالع هذا الكتاب

الباب الاول في فضل العلم واهله. الباب الثاني في فضل العقل
وشروط صاحبه. الباب الثالث في الشجاعة وشروطها. الباب
الرابع في الجبر والعشائر وشروط صاحبهما. الباب الخامس في
الكرم وشروط صاحبه. الباب السادس في البخل وذم صاحبه. الباب
السابع في الجور والشرة والبطش وذم صاحبها. الباب الثامن في العفو والحلم
وفضلهما. الباب التاسع في الرزق والحرمان. الباب
العاشر في الصبر والرضى وثوابهما. الباب الحادي عشر في الحيا
ء وحسن الخلق وما يشمله من الخصال. الباب الثاني عشر في الكبر
والعجب وسوء الخلق وسوء التدبير والبغي. الباب الثالث عشر في العدل
وشروطه وما اعد الله لصاحبه. الفصول الاربعة. الفصل الاول
في ذكر قبائل العرب الذين بمغربنا واصولهم. الفصل الثاني في ذكر قبائل البربر الذين
بدوا اصولهم. الفصل الثالث في ذكر قبائل العجم والترك والسودان. الفصل
الرابع في ذكر الخوارج وفرقهم. الجامعة في ذكر الثوار الذين ادعوا
ملوك المشرق والمغرب. الخاتمة في تلخيص عقد الدولة العلوية
واختصارها الى دولة مالكنا مولانا سليمان ابقاه الله الى عام خمس وثلاثين وما ينيف
والف وذكر اصول الاشراف وما قيل في حق اهل البيت في كتاب الله وسنة رسوله
وبها يتم الكتاب. ونفتتح في ذكر اصل هؤلاء السادات وعمود
نسبهم الى ان دخل جدهم مولاي الحسن الشريف للمغرب لما قدم من الينبوع ونزل
بسجلماسة واستقر بها عام اربع وستين وستماية وهو الحسن بن القاسم بن
محمد بن عبد الله بن ابي محمد بن عرفة بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن حسن بن
اسماعيل بن قاسم بن محمد بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط
ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد نظم عمود نسبهم العلامة
سيدي عبد السلام القادري في ابيات من الرجز فقال

ابو ملوكنا الشريف بن علي . محمد علي ثم يوسف يلي
على الشريف ثم الحسن . محمد حسن المستوطن

مقابل

وبعد هاشم محمد القاسم • محمد الحسن ذو المكارم •
معا عبد الله ابو محمد • جد فتى مجده والسودد •
ثم ابو بكر علي محمد • احمد اسماعيل قاسم ومحمد •
محمد الحسن فعبد الله • فالحسنان ابنا رسول الله •

وذيلت الابيات فقلت

محمد سليل عبد الله • جده عبد المطلب الاواه •
ابوه هاشم بلا خلاف • عمرو وعبد شمس ابنا مناف •

فهذه الابيات اشتملت على اجداد امير المومنين وسائر الاشراف وعلى اجداد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد مناف وهو جامع ملوك بني امية وبني العباس وملوك اهل البيت حيثما كانوا مشرقا ومغربا • وشمالا وجنوبا • وحيث كان الغرض ذكر ملوك هذه الدولة الاسماعيلية التي لم تذكر مع من قبلها من دولة الزيدانيين بني عمهم ذكرنا جماعة اصلهم من بني امية وبني العباس وبني ابي طالب ونذكر لهم جملة بعد الخلفاء بحيث اذا انتهينا لحكايته وقعت في دولة احد ملوكهم يعرف صاحبها والجميل فنقول اما ظهور الاسلام ومبعث النبي عليه الصلاة والسلام • وذكر ايام خلفائه من بعده فهو مذكور في كتب السير وذكرناه في تاليف التي جعلناه لامير عليه واما دول الاسلام من بني امية وبني العباس وبني عثمان ومن شاركهم في الدولة من العرب والعجم فقد ذكرناهم تفصيلا كل دولة وملوكها وايامها في تاليف التي جعلنا ايضا ونذكر هنا الآن اجمالا لا تفصيلا الذي ذكر في هذه الدولة الاسماعيلية بعض حوادث دولهم ونتكلم بما يتكون كالاحكام لدولتهم ونزيد العوائد التي لم تذكر في دولتهم فيحصل العلم بها للمطالع ولتتم اه

ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده

ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل وبعث على راس الاربعين من عمره واول الوحي الرويا الصادقة ونزل عليه الوحي واقام بمكة بعد نبوته ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين ثم توفي سنة احدى عشرة من الهجرة وقام بامر المسلمين خليفته ابو بكر الصديق رضي الله عنه وتوفي عام ثلاثة عشر فقام بامر المسلمين بعده خليفته عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفي عام ثلاثة وعشرين من الهجرة وقام بامر المسلمين بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتل شهيدا عام خمس وثلاثين رحمه الله تعالى فقام بامر المسلمين بعده علي بن ابي طالب رضي الله عنه بايعه اهل الحجاز والعراق ومصر واليمن وتخلف عن بيعته اهل الشام فبايعوا معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه اذ كان خليفة بالشام ايام عمر وعثمان وقام مع

عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير ووقع ما وقع به وقعة الجمل ثم ما وقع مع معاوية
وأهل الشام بصفين ثم وقع التحكيم وانفصل أهل الشام لشامهم مع معاوية وانفصل
أهل العراق لعراقهم مع علي وقام الخوارج على علي وحاربهم بالنهروان ثم اجتمع
الثلاثة من الخوارج واتفقوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص فلم يتم إلا قتل
علي رضي الله عنه عام تسع وثلاثين وبويع الحسن رضي الله عنه بالكوفة وخرج
نحو معاوية وأهل الشام ثم وقع الصلح على تسليم الحسن فسلم الأمر لمعاوية عام
أربعين فكانت خلافة الحسن ستة أشهر وبويع معاوية رضي الله عنه عام أربعين
وسمي عام الجماعة ومات عام ستين فكانت مدة ملكه تسعة عشر سنة وبويع
بعده ولده يزيد ولم يبايعه الحسين رضي الله عنه ولا ابن الزبير وعلى يديه قتل الحسين
قتله عبيد الله بن زياد أمير العراق وفي أيامه كانت وقعة الحرة على أهل المدينة
ومات عام خمس وستين وبويع ولده معاوية الزاهد فأقام في الملك أربعين أو ستين
يوما وخلع نفسه وبقي أياما ومات بعد ستة أشهر من ملكه فبايع أهل الحجاز
والعراق واليمن عبد الله بن الزبير وبايع أهل الشام ومصر مروان بن الحكم ومات
عام خمس وستين وبويع ولده عبد الملك ووجه لحرب ابن الزبير الحجاج بن يوسف فحاصره
إلى أن قتله وملك الحجاز والعراق واليمن ومات عام ست وثمانين فكانت خلافته
واحدا وعشرين سنة وبويع ولده الوليد وفي أيامه فتحت الأندلس على يد
طارق بن زياد ومات عام خمس وتسعين فكانت مدة ملكه تسعة أعوام وبويع أخوه
سليمان بن عبد الملك ومات عام ثمان وتسعين فكانت خلافته ثلاثة أعوام إلا ثلث
وبويع بعده مولانا عمر بن عبد العزيز ومات عام واحد ومائة وبويع بعده يزيد
ابن عبد الملك ومات عام خمس ومائة وبويع أخوه هشام بن عبد الملك ومات عام
خمس وعشرين ومائة وبويع الوليد بن يزيد الفاسق وقتل عام خمس وعشرين
ومائة وبويع بعده يزيد بن الوليد ولما مات بويع أخوه إبراهيم فقتله مروان
وملك وقتل عام اثنين وثلاثين ومائة وبقتل مروان انقرضت دولة بني أمية
والبقاء لله وفر منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام إلى الأندلس وملك أبو
العباس السفاح عام اثنين وثلاثين ومائة ومات عام ست وثلاثين ومائة وبويع
أخوه أبو جعفر المنصور ومات عام ثمان وخمسين ومائة وبويع ولده محمد
المهدي ومات عام تسع وستين ومائة وبويع ولده موسى الهادي وفي أيامه
فر إدريس بن عبد الله من وقعة فخ ونجا بالمغرب فبويع به ومات موسى الهادي
عام سبعين ومائة فبويع أخوه الرشيد وفي مدته قدم يحيى بن عبد الله لبلاد الديلم
وعظم أمره بها وفي أيامه ظهر إبراهيم بن الأغلب بإفريقية ومات عام ثلاث وتسعين

ومائة

ومائة فبويع ولده محمد الامين وقتل عام ثمان وتسعين ومائة وبويع اخوه عبد الله المأ
مون ومات عام ثمانية عشر ومائتين وبويع اخوه محمد المعتصم وهو الذي جعل
جنده من الاتراك ومات عام سبع وعشرين ومائتين وبويع ولده هارون الواثق
ومات عام اثنين وثلاثين ومائتين وبويع اخوه جعفر المتوكل وقتل عام تسع
واربعين ومائتين وبويع ولده محمد المنتصر ومات عام خمسين ومائتين وبويع ابن
عمه احمد المستعين وعزله المعتز ابن المتوكل عام اثنين وخمسين ومائتين ثم قتل بعد
سجنه واستمر المعتز الى ان خلع وقتل عام خمس وخمسين ومائتين وهو الذي وجه لمصر احمد بن
طولون وبويع بعده جعفر المهتدي بن الواثق الذي تشبه بعمر بن عبد العزيز وقتل
بايكباك فقام عليه الاتراك وحاربوه الى ان اسروه وخلعوه وقتلوه عام ست وخمسين
ومائتين وبويع ابن عمه احمد المعتمد بن المتوكل وكان الحكم بيد اخيه الموفق ومات
عام تسع وسبعين ومائتين وبويع بعده احمد المعتضد بن الموفق ومات عام تسعين
ومائتين وفي ايامه قدم من اليمن داعية الشيعة ابو عبد الله المحتسب وسار لافريقية
وغلب عليها بني الاغلب وملكها السعيد العبيدي وبويع بعد موت المعتضد ولده علي
المكتفي ومات عام ثلاث وتسعين ومائتين وبويع بعده جعفر المقتدر وفي ايامه
اخذ القرامطة الحجر الاسود وقتلوا الحجاج بمكة والقوهم في بير زمزم وانقطع الحج وخلع
مرتين وقتل عام واحد وعشرين وثلاثمائة وبويع بعده اخوه محمد القاهر وهو الذي قتل
ابن اخيه المكتفي وقبض على ام المقتدر واخذ مالها فقام عليه الجند واختفى فقبضوه
وخلعوه وسملوا عينيه وذلك عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وهو الذي اقطع مصر لمحمد
ابن طغج الاخشيد وبويع بعد القاهر احمد الراضي بن المقتدر ولم يبق بيده الا العراق والمما
لك موزعة على الامراء فالبصرة وواسط والاهواز بيد البريدي واخوته وارض فارس
بيد عماد الدولة ابن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر بيد بني حمدان ومصر
والشام بيد الاخشيد محمد بن طغج الفرغاني وافريقية بيد السعيد العبيدي والاندلس بيد بني امية
والمغرب بيد بني ادريس وخراسان بيد بني سامان واليمامة وهجر والبحرين بيد ابي طاهر
القرمطي وطبرستان وجرجان بيد بني بويه من الديلم ولم يبق بيد الراضي الا بغداد وما والاها
ومات الراضي عام تسع وعشرين وثلاثمائة وبويع اخوه ابراهيم المتقي وقتل بجكم
التركي باخذه توزون وخلعه وسمله عام ثلاث وعشرين وثلاثمائة وبويع بعده المستكفي
وفوض امور المملكة لتوزون وفي ايامه قدم معز الدولة لبغداد وخلع عليه وفوض له سد
المستكفي ما وراء بابه وضرب السكة باسمه وخطب له بالسلطنة وبعد ايام قبضه وخلعه وسمله
ونهبت دار الخلافة عام اربع وثلاثين وثلاثمائة وبايع المطيع بن المقتدر وفي ايامه مات معز
الدولة بن بويه عام خمس وخمسين وثلاثمائة وفي عام ثلاث وستين وثلاثمائة خلع المطيع

نفسه وبايع لولده عبد الكريم الطايع ومات المطيع في تلك الايام وفي ايامه استولى عضد الدولة
على بغداد فولى الطايع ما وراء بابه ولما مات ولي ولده بهاء الدولة فقبض على الطايع وخلعه
وسجنه وسمي ذا الخلافتين وبقي في السجن الى ان مات عام ثلاث وتسعين وثلاثماية وبويع
بعده احمد المقتدر ومات عام اثنين وعشرين واربعماية وبويع بعده عبد الله القايم وفي ايامه
ابتدات دولة بني سلجوق وانقرضت دولة الديلم وكانت مدتهم سبعا وعشرين وماية سنة
وتولى السلطنة محمد بن ميكايل السلجوقي المعروف بطغرلبك ومات القايم عام سبع وستين واربعماية
وبويع ولده ابو القاسم المقتدي وفي ايامه عمرت بغداد ومات عام سبع واربعماية وبويع
بعده ولده احمد المستظهر وفي ايامه رحل يوسف بن تاشفين اللمتوني فتمكن من المغرب وملك الاندلس
وافريقية والمغرب ومات عام اثني عشر وخمسماية وبويع ولده الفضل المسترشد وقتل عام تسع
وعشرين وخمسماية وبويع ولده منصور الراشد وقتل عام اثنين وثلاثين وخمسماية وبويع بعده محمد
المقتفي لامر الله ومات عام خمس وخمسين وخمسماية وبويع بعده ولده يوسف المستنجد وقتل مسجونا
في حمام عام ست وستين وخمسماية وبويع بعده ولده المستضيء بنور الله ومات عام خمس وسبعين
وخمسماية وبويع بعده ولده احمد الناصر لدين الله مجدد ملك بني العباس وخلافته اربعون واربعة
ومات عام اثنين وعشرين وستماية وفي ايامه قام الامير عثمان التركي جد آل عثمان ببلاد الروم بانقراض
دولة بني سلجوق وفيها ظهر بنو مرين بالمغرب وانقراض دولة اهل التوحيد وبويع بعده ولده
محمد الظاهر وعدا عليه حاجبه فر ابن التركي فقبضه وخلعه وسجنه وقتله عام اربعين وستماية
وبويع بعده ولده منصور المستنصر وكانت جريدته من الخيل ماية الف فارس اعني بملاحمة التتر
ومات عام ست واربعين وستماية وقيل اربعين وبويع ولده عبد الله المستعصم وقتله التتر عام
ست وخمسين وستماية بسبب وزيره ابن العلقمي لعنه الله وهو اخر خلفاء بني العباس
ببغداد وانتقل كرسي الخلافة لمصر فاول من بويع بها احمد المستنصر بن الظاهر بايعه الملك الظاهر
بمصر عام تسع وخمسين وستماية وتوجه معه الشام بقصد العراق وحرب التتار فتوجه
الى الشام في نحو الالف من الخيل ورجع عنه الظاهر فاعترض في بغداد جيش التتر الذي تركه هولاكو
ببغداد ولما وقع الحرب عدم في المعركة وكان في منشا ابن عمه احمد الحاكم فاستقر في الخلافة وتسمى الحاكم
وبقي في احدى وستين وستماية بويع ومات عام واحد وسبعماية فبويع ولده سليمان المستكفي
ومات عام اربعين وسبعماية فبويع ولده الحاكم ومات عام ثلاث وخمسين وسبعماية وقيل عام اثنين
وستين وسبعماية وقيل بويع اخوه ابراهيم ولما مات بويع اخوه المعتضد ومات عام ثلاث
وستين وسبعماية وبويع بعده محمد المتوكل وقيل حفيده ومات عام ثلاث وثمانين وسبعماية
بعد ان خلع واعيد وبويع بعده الواثق بن ابراهيم ومات عام ثمان وثمانين وسبعماية فبويع اخوه
زكرياء المعتصم ثم خلع واعيد المتوكل الى ان مات عام ثمان وثمانماية وفي ايامه دخل تيمور لبغداد
عام خمس وتسعين وسبعماية وبويع لولده العباس المستعين وكان عمه لولده احمد المعتضد فخلعه

وبعد

وبقي مخلوعا الى ان مات واستمر المستعين خليفة الى عام خمسة عشر وثمانمائة فبايعوه بالسلطنة
مضافة للخلافة ثم خلعه السلطان شيخ ووجهه للاسكندرية فاقام بها الى ان مات عام ثلاث
وثلاثين وثمانمائة فبويع داوود المعتضد ومات عام خمس واربعين وثمانمائة فبويع بعده
سليمان المستكفي ومات عام اربع وخمسين وثمانمائة فبويع بعده حمزة القائم فخلع عام تسع
وخمسين وثمانمائة وبويع بعده المستنجد ومات عام اربع وثمانين وثمانمائة فبويع بعده
ابراهيم المتوكل ومات عام ثلاث وتسعمائة فبويع بعده ولده يعقوب المستمسك فاقام في
الخلافة الى ان عجز وكف بصره وبايع لولده محمد بن يعقوب فاقام في الخلافة الى ان غلب عليه
السلطان سليم خان العثماني واسره وتوجه به للاصطنبول وسجنه بها عام ثلاث وعشرين
وتسعمائة ولما اشرف على الوفاة عام ست وعشرين وتسعمائة سرحه لمصر ورتب
له ستين درهما سلطانيا تعطى له من خراج مصر له ولعقبه الى اخر الدهر ولا زالت جارية على
اعقابه الى زمن التاريخ حسبما تراه في محله وجه وعلى الخبر دولة الادارسة
بالمغرب قد سبق لنا ان ادريس بن عبد الله الكامل فر من وقعة فخ التي كانت في ايام موسى
الهادي بن المهدي فقتل فيها الحسين بن الحسن المثلث وسليمان بن عبد الله واخوه كما فر
منها اخوه يحيى بن عبد الله لبلاد الديلم وقوي امره بها ولما بلغ ادريس لمدينة وليلى
نزل على اميرها عبد الحميد المعتزلي الاوربي وانتسب له في اهل البيت فاكرمه وعظمه
وزوجه ابنته كنزة وحمل قومه اوربة ومن في حلفهم من قبائل البربر من مغيلة وزواغة
وصدينة ومكناسة وغمارة ونفزة وفشتالة وبني زغدو وبهلولة ومن في غمرة على بيعته وولاية سلطانه
وقاموا بشانه وعظم امره وبايعته قبائل زناتة اهل وطن تلمسان مغراوة وبني يفرن وراشد
ومن في حلفهم من قبائل البربر ونزل تلمسان واسس مسجدها وبلغ سلطانه الى وادي ميناس
ولما سمع به الرشيد اهمه امره وكان يكاتب عماله بالقيروان يغزونه وحربه الى ان اعياه
امره ووجه سليمان ابن جرير وقيل الشماخ فسمه في طيب بمدينة وليلى فمات عام سبع
وسبعين ومائة وترك زوجته كنزة حاملا منه ولما وضعت حملها ولدت ذكرا فسمي
ادريس وكفله مولاه راشد وقلده البربر امرهم الى ان بلغ ادريس اشده فبويع عام
سبع وثمانين ومائة وسنه احدى عشرة سنة وقصده العرب من افريقية والاندلس وضاق
به فضاء وليلى فوجه من ارتاد له محلا يبني به مدينة فوقع اختيارهم على غيضة كثيرة
المياه والمراعي فبنى بها مدينة فاس وسكنها وعظم سلطانه فيها واستمر على
امارته الى ان مات عام ثلاثة عشر ومائتين فبويع ولده الاكبر محمد وقسم اعمال المغرب
على اخوته ومات عام احدى وعشرين ومائتين فبويع ولده علي حيدرة ولما بويع
خرج ولده المزوار من فاس للجبل يعبد ربه ومهجره بشرولة العلم ومات علي عام اربع
وعشرين ومائتين فبويع اخوه يحيى بن محمد ومات عام تسع وثلاثين ومائتين فبويع

وولي يحيى بن يحيى فاساء السيرة ولم يتحرج في ايامه وصدرت منه سقطة فثاروا عليه
فقام بامر المدينة بعده عبد الرحمن بن سهل الجذامي القروي فقدم علي بن عمر بن ادريس صاحب
بصنهاجة وبعث الى زوجة يحيى ودخل فاسا على عبد الرحمن بن سهل وبايعه اهل العدوتين
القرويين والاندلسيين واستقام له امر المغرب الى ان خرج عليه عبد الرزاق الوشقي الاندلسي
بجبل وبلاد وتبعه خلق كثير الى ان بلغ فاسا وحاربه فهزم علي بن عمر فنفر منهم وكان
الفتح لعبد الرزاق فهرب علي بن عمر ودخل عبد الرزاق لعدوة الاندلس وامتنع منه القرويون
وكتبوا بالخبر الى يحيى بن ادريس المعروف بالعوام فوصل اليهم وبايعوه وقاتل عبد الرزاق
الى ان اخرجه من الاندلس وبايعوا ليحيى بن عمر ولم يزل اميرا على فاس الى ان اغتاله ربيع بن
سليمان عام اثنين وتسعين ومائتين فبويع بعده ابن عمه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس
اعلى الادارسة قدرا واعلاهم واخطبهم وافقههم فلم يزل اميرا على المغرب الى ان هزمه مصالة بن
حبوس المكناسي قايد عبيد الله المهدي صاحب افريقية وتحصن منه بفاس الى ان صالحه على مال
على ان كتب بيعته للمهدي ورجع عنه الى القيروان وذلك عام ثمان وثلاثمائة وكان مصالة عقد
لموسى بن ابي العافية على المغرب غير فاس عوضا عليها ليحيى بن ادريس وكان كلما اراد الظهور موسى
باس يكفه له يحيى فحقد موسى ذلك عليه ولما عاد مصالة للمغرب عام تسع وثلاثمائة سعى موسى
بيحيى عند مصالة حتى اوغر صدره عليه ولما خرج يحيى للسلام عليه قبضه واركبه على جمل مشهرا
ودخل به المدينة وعذبه واخذ امواله وذخايره وبقيت المدينة اياما بلا قايم بها مع بني محمد وابشوا
جناحهم واعطوا ما يقوم به وعرضوا عليه القيام عندهم فلم يجزوا وقتل بن يدا ابن يفنيه فقبض عليه ابن
ابي العافية بجرسيف وبعثه بمدينة لكناسة مدة طويلة ثم اطلقه فسار الى المهدية فمات بها جوعا
لفتنة وقعت بها وذلك بدعوة والدة ادريس عليه فالوا دعت عليه ان يميته الله جوعا في بلاد غربة
وقدم مصالة بفاس بعد يحيى ريحان الكتامي فاقام بها الى ان قام عليه بها الحسن بن محمد بن القاسم
ابن ادريس عام عشرة وثلاثمائة فاخرجه عنها ولم يزل الحسن الحجام اميرا على فاس
الى ان غدر به عامله عليها حامد بن حمدان الهمداني لما دخل منهزما من عسكره لما اوقع بموسى بواد
المطاحن وقتل ولده منهلا والفين وثلاثمائة من رجاله ومات من رجال الحجام تسعمائة ولما
دخل الحسن غلق حامد ابواب المدينة وحبس العسكر وقبض على الحسن وحبسه وبعث بالخبر لموسى فاقبل من
حينه بفرط القرويين وقاتل الاندلسيين الى ان اذعنوا له ولما تمكن من المدينة طلب حامد بن
حمدان ان يمكنه من الحسن ليقتله بولده فسمح مكره حامد ذلك وادلى الحسن من سور المدينة ببرج
بالليل فسقط وانكسرت ساقه ودخل عدوة الاندلس فتوفي بها بعد ثلاث وعزم ابن ابي العافية
على قتل حامد فهرب منه ولما استقام الامر لموسى اجلى الادارسة عن اوطانهم فانحازوا الى قلعة
حجر النسر بقرب سبتة وعزم موسى على استيصالهم فلامه من معه من اشياخ البربر فشفعوا ونحوا رايه
وردوه عنهم فترك الف فارس على حصارهم ومنعهم من التصرف ورجع لفاس ولما قام فيها ابن ثعلبة

بدعوة بني أمية بالأندلس واقتسم موسى قبائل البربر واصفقوا على ظهر الشيعة فلما بلغ ذلك
المهدي وجه حميد بن يصلتن أمير الشيعة من القيروان بالعساكر ومعه حامد بن حمدان الهمداني
الفار من ابن العافية فحارب موسى حروبا على عقبة الزان بمرصد والجبال إلى عين إسحاق
ببلاد تسول ودخل حميد فاسا وولى عليها حامد بن حمدان ورجع إلى إفريقية وتغلب على أهل حجر
النسر على فاس فر موسى قبيلته وضايقوا عسكره وذلك عام أحد وعشرين وثلاثمائة وأقام حامد بن
حمدان بفاس عاملا للشيعة إلى أن ثار عليه بها أحمد بن أبي بكر عبد الرحمن بن سهل الجذامي فقتله وبعث
برأسه إلى ابن العافية وأقام أحمد بن أبي بكر عاملا عليها لموسى إلى أن جاءهم ميسور الفتى قائد
أبي القاسم نزار بن المهدي وذلك عام ثلاث وعشرين وثلاثمائة وفيه مات المهدي وتولى ولده
نزار القائم فصالحه على مال والبيعة لشيعة القائم فأخرج له البيعة والمال والهدية فقبض عليه وبعث
ووجهه إلى أبي القاسم نزار القائم بالمهدية وصالح أهل فاس ميسورا على المال والبيعة وقفلوا
باسمه وكتبوا على سكتهم وولوا عليهم حسن بن قاسم اللواتي وارتحل عنهم إلى ابن العافية
فكانت بينهما حروب تولى معظمها الأدارسة فانهزم موسى إلى الصحراء ولم يزل شريدا
بها إلى أن مات بنواحي ملوية عام ثمان وعشرين وثلاثمائة وقيل عام أحد وثلاثين وثلاثمائة
و بقي حسن بن قاسم عاملا على فاس لأبي القاسم نزار إلى أن قدم أحمد بن أبي بكر من المهدية مكرا ثانيا
عام أحد وأربعين وثلاثمائة فتقلد حسن عما كان بيده من الأعمال وأما الأدارسة لما انهزم
موسى قدموا على أنفسهم القاسم قنون بن محمد بن القاسم بن إدريس وملك أكثر المغرب غير فاس ومات
عام سبع وثلاثين وثلاثمائة فبويع بعده ولده أبو العيش أحمد بن قنون المعروف بأحمد الفاضل وبايع
لعبد الرحمن الناصر واستأذنه في الجواز إلى الأندلس للجهاد فأذن له وأمر أن يبنى له في كل منزل قصر
ويجرى عليه في كل منزل ألف دينار وكانت منازله إلى دار الحرب ثلاثين منزلا و توفي في الجهاد عام ثلاث
وأربعين وثلاثمائة فبويع أخوه الحسن بن قنون الذي تركه خليفة بالمغرب وبايع لعبد الرحمن الناصر
ولما قدم جوهر الصقلي قائد المعز العبيدي في عسكر عظيم وقتل يعلى بن محمد اليفرني خليفة الناصر
على المغرب ودخل مدينة فاس عنوة بالسيف عام تسع وأربعين وثلاثمائة نكث الحسن بيعة
عبد الرحمن وبايع للمعز العبيدي جوهرا بايعه ولما انصرف جوهر إلى إفريقية نكث الحسن بيعة المعز
وبايع عبد الرحمن الناصر وبايع لولده المستنصر من بعده ولما قدم بلكين بن زيري المغرب كان الحسن
ممن نقض بيعة المستنصر وأسرع لبيعة المعز العبيدي وكان معينا لبلكين على قتال أولياء الأمويين
فاتصل خبره بالمستنصر ولما رجع بلكين لإفريقية وجه المستنصر قائده محمد بن
قاسم في جيش كثيف لقتال الحسن بن قنون ولما قتل محمد بن قاسم وانهزم من معه لسبتة أمدهم
المستنصر بمولاه غالب في جيش آخر وحاربوا الحسن إلى أن هزموه وفر لقلعة حجر النسر
وتبعوه وحاصروه إلى أن طلب الأمان فأمنوه ومكنهم من نفسه على أن يسير معهم بقومه للأندلس
فاستنزل غالب الأدارسة كلهم من قلعتهم ومن أسرتهم وأجاز بهم البحر إلى قرطبة وولى على

فاس القرويين محمد بن علي بن فشوس وعلى الاندلس عبد الكريم بن ثعلبة ودخل الادارسة فى كنفه عام
اربع وستين وثلاثمائة وكتبهم المنصور فى ديوان العسكر واجرى عليهم الارزاق ثم بعد
ايام نكب الحسن على قهقهة عينه واخذ ماله ونفاهم كلهم الى المرية ومنها اركبهم
فى البحر لافريقية ومنها سار الحسن لمصر للعزيز بن نزار العبيدي فوفد عليه وتملق بين
يديه وطلب ان يوجه معه الجنود من افريقية ليقيم دعوته بالمغرب فاعطاه مالا وسلاحا
واسبابا وكتب له كتابا لصاحب افريقية بلكين بن زيري ان يعينه بالمال والرجال وركب
البحر لافريقية عام ثلاث وسبعين وثلاثمائة ولما اجتمع ببلكين وقرا الكتاب عنده
بنو يفرن اقيال مغراوة بتوجههم معه بجالسهم واعطاه مالا وارتحل للمغرب ولما
بلغ ملوية دعى لنفسه وبلغ خبره للمنصور ابن ابي عامر حاجب الدولة فوجه لحربه
ابن عمه محمد بن ابي عامر المعروف بعسكلاجة ولما وقع اللقاء باحواز طنجة انهزم الحسن
ومن معه وفر لجبل النسر فتبعوه وحاصروه بقلعته الى ان عجز وطلب الامان من محمد بن ابي
عامر فامنه على ان يوجهه للمنصور ابن ابي عامر واعطاه الحسن بذلك شهودا من اعيان
الجند والقبايل ونزل من قلعته وتوجه معه فى محلته وكتب للمنصور بانه امنه واعطاه
العهد واشهد بذلك اعيان الجند والقبايل ووجهه للاندلس ولما بلغ خبره الى قرطبة قتله
المنصور ولم يمض امان ابن عمه فلما بلغ عسكلاجة الخبر قلق وارعد وابرق وقال ما
قال لم يرع عهدته فبلغت مقالته للمنصور بن ابي عامر فوجه وزيره للمغرب وقلده عمله
ورجع ابن عمه عسكلاجة ولما بلغ اليه قتله والحقه بالحسن بن قنون وبموت الحسن
انقرضت دولة الادارسة من المغرب وتم امرهم والبقاء لله عام خمس وسبعين وثلاثمائة
ولما جرنا الحديث الى ذكر بني عبيد العبيديين ملوك الشيعة الذين قاسموا
بني العباس وغلبوا على مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وافريقية والمغرب
فلابد من الالماع بذكر دولتهم لتتعرف به من مطالع الكتاب وبالله التوفيق
فاقول قد سبق لنا انه فى دولة احمد المعتضد العباسي خرج داعيتهم من اليمن
حاجا وهو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن ابي زكرياء وبلغ مكة فاجتمع به حجاج كتامة
ودعاهم للقيام بدعوة المهدي ببلادهم ووصف لهم فضله واسمعهم انه لا يتم امره الا ببلادهم
فاجابوه لذلك ولما رجعوا من مكة الحج توجه معهم لبلادهم ونزل بجبل ايكجان
واجتمع عليه قبايلهم وبايعوه على الموت دونه وقاموا بدعوة المهدي وهو عبيد الله
ابن الحسين بن محمد بن احمد بن عبد الله القداح بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن
محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هكذا ذكره ابن
حزم وابن خلكان وابن خلدون وغيرهم والمحققون فى نسبه وما وقع من الطعن فى نسبهم انما
سكته فقهاء العراق فى دولة خلفاء بني العباس [illegible] وتعالى ولما اجتمع

ام

امر كتامة وصنهاجة اهل ذلك الوطن تغلبوا مع ابي عبد الله الشيعي على بني الاغلب ملوك
افريقية المستبدين بملكها بعد موت الرشيد الى ان هزموهم واستولوا على اكثر مواضع افريقية
والتجا بنو الاغلب بالقيروان فوجه ابو عبد الله رسله لعبيد الله المهدي فقدم عليه مع
ولده نزار القايم من العراق متخفيا لمصر ومنها الى اطرابلس فتتبعه الطلب وجرت عليه امور
يطول ذكرها الى ان بلغ سجلماسة وسجن بها عند ملوك بني مدرار ولما ابلغ خبره
لابي عبد الله الشيعي توجه له في عساكر كتامة وصنهاجة واستولى على ما في طريقه الى
سجلماسة وحارب اليسع بن مدرار امير سجلماسة فهزمه وقتله وملك سجلماسة
وخلص المهدي وولده القايم من سجنهما وقاما لهما بدعوته وتوجه بهما لافريقية
فبويع بها عام سبع وتسعين ومايتين وفي سلطان بني الاغلب في التجا لمصر وكمل
امر افريقية للمهدي وهو الذي بنى المهدية لسكناه واستقر اهله بها واستولى على ملك الغرب
ثم وجه عسكره لمصر فملكها كاتبه جوهر الصقلي وبنى له القاهرة ثم ملك
الشام والحجاز واليمن ولم يبق لبني العباس الا اقليم العراق وما بعده الى خراسان ومات المهدي
عام ثلاث وعشرين وثلاثماية فبويع ولده نزار القايم وفي ايامه قام ابو يزيد الخارجي
صاحب الحمار وملك ضواحي افريقية ومدنها ونزل على القيروان في مايتي الف فارس من
البربر غير كتامة الذين بها للمهدية ومالكها وزاد للقيروان فملكها ثم نزل على
المهدية وحاصرها وبها القايم واشتد الامر واجتمعت عليه البربر من قابس ونحو اطرابلس
وكثر القتل والنهب بافريقية وخلت القرى والامصار وفرقت عساكر كتامة وصنهاجة
لامداد القايم فينهزم ابو يزيد بعد هزمهم وقتلهم ومات القايم في الحصار فبويع
ولده اسماعيل المنصور عام اربع وثلاثين وثلاثماية واستمر في الحصار الى ان انهزم
البربر عن ابي يزيد لطول المقام فانهزم ابو يزيد وتبعه اسماعيل المنصور وكان له
معه وقايع الى ان ظفر به في بعض الحروب اصابته جراحات فوجه للمهدية ليشفا
بعلاج الناس فمات من جراحاته عام خمس وثلاثين وثلاثماية ومات اسماعيل المنصور
عام احدى واربعين وثلاثماية فبويع ولده معد المعز لدين الله وهو الذي ملك
مصر والشام واستقر سلطانه الى اليمن وكان تحوله لمصر عام اثنين وستين وثلاثماية
الى ان مات عام خمس وستين وثلاثماية فبويع ولده العزيز نزار ومات عام
ست وثمانين وثلاثماية فبويع بعده ولده احمد الحاكم وقتل عام احدى وعشرين
واربعماية فبويع بعده ولده علي الظاهر ومات عام سبع وعشرين واربعماية
فبويع بعده ولده المستنصر المعد اقام في الخلافة ثلاثا وستين سنة ذكره ابن
الخطيب وهو الذي وجه العساكر لبغداد وخطب له بها فلم يتم له ذلك ومات عام
سبع وثمانين واربعماية فبويع بعده ولده المستعلي ومات عام خمس وتسعين واربعماية

بويع بعده ولده الآمر بالله تكفل امره ومات عام خمس وتسعين واربعمائة فبويع بعده
عبد المجيد الحافظ بن المستنصر ومات عام ست وعشرين وخمسمائة فبويع بعده ولده
اسماعيل الظافر وقتل عام اربع وخمسين وخمسمائة فبويع بعده الفائز ومات عام خمس
وخمسين وخمسمائة فبويع بعده العاضد وخلع عام سبع وستين وخمسمائة وقتل وبموته
انقرضت دولتهم وملك مصر بنو ايوب من الاكراد فقاموا بدعوة المستضيء بنور الله
العباسي واما خلفاء بني عبيد بافريقية والمغرب فلما ارتحل المعز لمصر خلف
على افريقية والمغرب الامير بلكين بن زيري الصنهاجي عام اثنين وستين وثلاثمائة
ولما هلك بلكين ملك بعده ولده المنصور ولما هلك ملك بعده ولده باديس
وهو الذي قطع الدعاء لهم ودعا لبني العباس فوجه العزيز العرب لبرقة وافريقية فخربوها
وحاربوا صنهاجة الى ان غلبوهم ولما هلك باديس ملك ولده المعز ولما هلك ملك
ولده تميم ولما هلك ملك يحيى ولما هلك ملك ولده علي ولما هلك ملك ولده حسن
ولما هلك ملك ولده حابوس وهو الذي انتقل من تونس مع اخوانه واجاز البحر الى الاندلس
فنزل غرناطة وملكها وحصنها وكان اول ملوك الطوائف اهـ وحيث
جرنا الحديث لذكر جزيرة الاندلس تعين ذكر ملوكها من بني امية الذين انقرضت
دولتهم من الشام لما غلبهم عليه بنو العباس وتشتتوا في البلاد فاول من نجا منهم ودخل
المغرب مستترا بنفسه فيما قيل من اهله عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى ان
بلغ لجبال غمارة ونزل على نفزة وهم اخواله لان امه بربرية نفزية فاقام ببلادهم
ووجه بعض مواليه برسالة لمن بالاندلس من بني امية ومواليهم والعرب يعلمهم بمكانه
فنهضوا لذلك واجتمعوا وعينوا عشرين رجلا واشتروا مركبا وملؤوه زادا وركبوا
فيه وقصدوا ساحل غمارة وكان يقيل عبد الرحمن بجبل مطل على البحر يترصد من يأتيه من
ناحية الاندلس الى ان ظهر له يوما المركب ولما قرب من الساحل اشار لهم وجعل علامة
اوشرتهم البدر ولما قربوا من الساحل ارسلوا واحدا منهم يسبح الى ان خرج الى الشخص
واجتمع بعبد الرحمن مع مواليه واشار لهم فوضعوا فلوكة المركب وقربت للساحل فحملوا عبد الرحمن
واثنين من مواليه كانا معه وعادوا الى المركب وتوجهوا به الى الاندلس فارسوا بمرسى المنكب
ونزلوا بها فاجتمع عليه اهلها ومن بها من العرب وانتقلوا به الى كورة رية فاجتمع له اتباعا
ستمائة فارس وبايعوه وعقدوا له الراية وقصدوا به قرطبة فما بلغها الا في اربعة الاف
فارس وثلاثة من الرجال فخرج لمحاربته امير الاندلس يوسف الفهري ولما التقى الجمعان
انهزم يوسف الفهري وقتل ودخل عبد الرحمن قرطبة وبايعه اهلها وهذا كان عام
سبعة وثلاثين ومائة واشتغل بتمهيد الاندلس وسد ثغورها الى ان مات عام
اثنين وسبعين ومائة فبويع ولده هشام ومات عام ثمانين ومائة فبويع

ممن بها من العرب ثم وبعضهم وسار اليه الموحدية التي فيها حتى اجتمع له سبعمائة

ولده

ولده الحكم بن هشام ومات عام ست وثمانين ومائة فبويع ولده محمد بن عبد الرحمن
ومات عام ثلاث وثلاثين ومائتين فبويع ولده عبد الرحمن بن الحكم وهو اول من
فخم الملك وضرب السكة باسمه وجمع كتب العلم من الآفاق ومات عام ثمان
وثلاثين ومائتين فبويع ولده محمد بن عبد الرحمن ومات عام ثلاث وسبعين ومائتين
فبويع ولده المنذر بن محمد ومات عام خمس وسبعين ومائتين فبويع اخوه عبد الله
ابن محمد ومات عام خمس وتسعين ومائتين فبويع بعده ولده عبد الرحمن الناصر لدين
الله وهو الذي تسمى بامير المؤمنين ولم يكونوا يتسمون به قبله وملك بلاد العدوة ومات
عام خمسين واربعين وثلاثمائة فبويع بعده ولده الحكم ومات عام ست وستين
وثلاثمائة فبويع بعده ولده هشام المؤيد وحجبه المنصور محمد بن ابي عامر المعافري
ولما مات حجبه ولده عبد الملك المظفر ولما مات حجبه اخوه عبد الرحمن بن ابي
عامر ولما توجه للغزو ثار بقرطبة محمد المهدي بن هشام بن عبد الجبار فخلعوا
هشام المؤيد وحارب عبد الرحمن بن ابي عامر حتى قتله وبويع بقرطبة واستقام
له الامر فاخرج شخصا زعم انه هشام المؤيد وادعاه بالفضل فقام عليه عسكر
البربر وخالفوه وبايعوا ابن اخيه هشام بن سليمان بن الناصر وتغلب بالرشيد فحارب به
عمه فقتله واتفق الناس على خلع عمه فبايعوا سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن
الناصر وحاصروا المهدي بقرطبة فلم يكن ذلك عنه وخلع نفسه وخرج مستترا ومضى
لدار الحرب ثم دخل طليطلة واتى بجمع من الروم فنصر بهم في قرطبة وحاصر سليمان ومن معه
بعد ان غلبهم ثم فروا عن قرطبة وقصدوا الخضراء ونزلوا وادي بار وبعض الجواز
للعدوة فتبعهم المهدي وحاربهم فاستظهروا وهزموه ونهبوا من معه ودخلوا
قرطبة فاحتال اهل المهدي وظفروا به فقتلوه واخرجوا هشام المؤيد من القصر الذي زعم
المهدي انه مات فلم يستقم له امر وبويع سليمان امير البربر فقتل هشاما ولما رأى
هشام انه هالك لا محالة كتب لعلي بن حمود الادريسي امير سبتة وقلده دمه
ولما بلغه قتل هشام عام خمس واربعمائة اجاز البحر فجمع البربر وحارب سليمان
بجنده من البربر وانضموا الى ضعيفهم الذي مع علي بن حمود وقبضوا على سليمان وعلى
والده وولده وسلم لعلي بن حمود فقتله بيده وبايعه لهشام المؤيد وبويع علي بن حمود بقرطبة
والاندلس عام خمس واربعمائة واستمرت الدولة ببني حمود نحو العشرين سنة
وضعفت الدولة لبني امية فبويع عبد الرحمن بن هشام وكان شجاعا فبادر ومنع البرابر
وضيق اليه فنقموا عليه ذلك ودخلوا عليه وقتلوه عام ست واربعمائة فبويع
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الملقب بالمعتمد ومات عام عشرة واربعمائة فبويع هشام
ابن محمد الملقب بالمستكفي وخلع عام ثمان واربعمائة فبويع بشرق الاندلس عبد الرحمن

١٧

ابن محمد الملقب بالمرتضى وتوجهوا به لغرناطة فخرج لهم اميرها صنهاجة وناجزهم الحرب فقتل
خليفتهم المرتضى عام عشرة واربعمائة بويع هشام بن محمد بن عبد الملك وهو اخر من
خلعه اهل قرطبة عام احدى وعشرين واربعمائة وقدموا ابا الحسن بن جهور وقام
باشبيلية ابو القاسم بن عباد عام خمسة عشر واربعمائة وقام بمالقة ووادي اش ابي
شقيلولة وقام بمرسية بنو هود الجذاميون وقام بسرقسطة المنذر منهم وقام بغرناطة
باديس بن حبوس الصنهاجي وقام ببطليوس ابن الافطس وقام بطليطلة بنو ذي النون
وقام بالمرية ابن صمادح وقام بتدمير بنو طاهر وقام بشاطبة بنو ابي عامر وقام ببلنسية
والسهلة ودانية موالي المنصور ابن ابي عامر وهم خيران وزهير ومجاهد ومظفر ومبارك
ولبيب وجملة ملوك الطوائف واشتغل ملوك الطوائف بالمنافسة على الملك والنزول
للطاغية عن الامصار بمقاطعة اعانته لهم الى ان كاد يستولي عليها فوجهوا رسلهم للامير
العروة يوسف بن تاشفين اللمتوني فجاز البحر للاندلس واوقع بالكفار وقعة الزلاقة
استاصلتهم وملك الاندلس حينئذ وذلك معروف في محله ولما غلب عليهم الموحدون وملك
المغرب عبد المومن بن علي ملك الاندلس وبنوه من بعده الى ان غلب عليهم ملوك بني الاحمر
من الخزرج فاطردوا عمالهم من الاندلس وملكوها حينا من الدهر واولهم الذي قام بارجونة
من غرب الاندلس محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خميس بن نصر بن سعد بن
عبادة الخزرجي ودعا لابي زكرياء صاحب افريقية وخالفه ابن هود صاحب شرق
الاندلس الداعي لبني العباس ولما عظم امره انتقل لغرناطة وبنى الحمراء ولما توفي
سنة فلو ولي محمد عام احدى وسبعين وستمائة وفي ايامه جاز الى الاندلس يعقوب
المنصور المريني ثم فسد ما بينهما ومات ابن الاحمر عام واحد وسبعمائة بويع
ولده محمد وهو اعظم ملوكهم وهو الذي استولى اسطوله على سبتة وملكها بدعوة بني مرين
ثم قام عليه اخوه نصر فخلعه وثقفه بالمنكب وقتل وزيره ابن الحكيم ومثل به فقام
عليه ابن عمه ابو سعيد فرج بن نصر وولى اسماعيل الملك وتجمع الناس وحاربه
نصر الى ان غلبه وتولى الملك اسماعيل عام ثلاث عشرة وسبعمائة وكان من
اعظم الملوك وابقاهم السعد ثم اعترضه بعض اقاربه وضربوه بسيوفهم فمات منها
بويع ولده محمد عام ست وعشرين وسبعمائة وكان شديد البطش فاتفق عليه جند
بني مرين الغزاة مع اخيه ابي يوسف الى ان خرج للغزو فدخلوا عليه وقتلوا اقاحيم
وقتلوه عام ثلاث وثلاثين وسبعمائة وبايعوا اخاه ابا يوسف ووصل يده مع ملك
المغرب ابي الحسن المريني واجاز للاندلس فكانت نكبته على طريف وذلك اخر جواز
السلطان للاندلس ومر ابو يوسف يوم العيد فطعنه شيطان بيده مدية جارحة وقتله عام
خمس وخمسين وسبعمائة بويع ولده محمد بن يوسف وبموطاها وزاره ابن الخطيب فغدر

ابن

اخوه اسماعيل وعبد الملك لسوات واثرو منه اجاز البحر للعدوة وبويع اسماعيل عام
ستين وخمسماية وبلغ محمد بن يوسف ووزيره ابن الخطيب للسلطان ابراهيم باكرمه
وعياله وانزله بفضوه واعطاه الالة والاموال وكتب عليه للطاغية في الوقوف معه
الى ان يرد له ملكه وزهده فيفعل ما اوصاه به ابن ابرهيم وزوجه له ملكه فبعث عنهم
اسماعيل وقصد الطاغية لما له فقبض ومن معه وسلبهم وقتلهم واقام ابن الاحمر في ملكه
الى ان مات عام ثمانين وسبعماية فملك ولده ابو يوسف بن محمد وكانت ايامه ايام فتنة
من الكفار ولما مات ملك ولده الحسن وغلب عليه العدو وضرب عليهم الجزية
ولما مات ملك ولده محمد واستمر الحال على ذلك الى ان خرجوا من الاندلس في ايام
ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن في التسع المعروف بالزغيبي عام سبع وتسعين وثمانماية
اما وامرا مغراوة الذين ملكوا المغرب بعد الادارسة وكانوا نوابا لبني عم
الاموية ايام المنصور بن ابي عامر فاولهم محمد بن الخير المغراوي وملك ايام عبد الرحمن الناصر
لدين الله من عام ثمان وثلاثماية الى ان ولي الامير زيري بن عطية وقلده المنصور ابن ابي
عامر امر المغرب واستدعاه فتوجه له بهدية فيها من عتاق الخيل ثمانون وخمسون
من المهاري السبق والعدد رفيعة من اللمط وانعاما من قسي الزان واصنافا والوحوش
كالزرافة وقطوط الغالية وغزلان المسك والف حمل من التمر ومائة حمل من ثياب
المغرب فجدد له عهده على المغرب عام احدى وثمانين وثلاثماية واستمر الحال على ذلك
الى عام ست وثمانين وثلاثماية فقبض ما بينه وبين المنصور وشمر لخلافه وحربه
فوجه له المنصور ولده عبد الملك المظفر وغيره من امراء زناتة وجاز وامن
الاندلس للعدوة ولقيهم زيري بعد ذلك طنجة فانهزم وفر وذهب جريحا الى فاس فاغلقوا
الباب في وجهه واخرجوا له عياله وذخيرته بزاد لكي يغيب وخرج للصحراء وملك عبد
الملك فاسا ولما مات المنصور وتولى عبد الملك حجابته ومات زيري وخلفه ولده
المعز برياسة قومه مغراوة فقلده عبد الملك امر المغرب وانزله بفاس واستكفى به
في امره واقام واليا له الى ان مات عام سبعة عشر واربعماية فبويع ابن عمه حمامة بن
المعز بن عطية مستقلا ثم نازعه الامر ابو الكمال تميم اليفرني امير سلا وقصده في جموع
بني يفرن وخرج للقائه حمامة في جموع مغراوة واحلافهم من زناتة فانهزم حمامة وجموعه
وفر لوجدة ودخل تميم فاسا واستولى على اعمالها واستباح يهودها وازال نعمتهم
واقام بفاس الى ان قدم عليه حمامة بجموع مغراوة وزناتة احتشدهم من نواحي
تلمسان وحاربه الى ان غلبه ودخل فاسا عام تسع وعشرين واربعماية وفر تميم لسلا
في قومه واقام حمامة بفاس الى ان زحف اليه صاحب القلعة القائد بن حماد في جموع صنهاجة
عام ثلاثين واربعماية فصالحه بمال ورجع عنه واستمر بفاس الى ان مات عام احدى

وثلاثين واربعماية فبويع ولده دوناس فخرج عليه ابن عمه حماد بن معنصر من المغرب وحاصره ودفعه
عن حصاره الى ان هلك فاستقامت احواله دوناس وعمرت المدينة وبنيت فيها القصور
والفنادق والحمامات ورحل اليها التجار من الافاق وهلك دوناس عام خمسين واربعماية فبويع
بعده ولده الفتوح فنازعه اخوه عجيسة ونزل العدويين ووقع الحرب بينهما فبيتته الفتوح
وقتله عام ثلاث وثلاثين واربعماية واستقام ملك الفتوح الى ان دهمهم خبر قدوم المرابطين فخاف
على نفسه الاسر والجلاء عن فاس فخلع نفسه ونزل مدينة وفي عام اربع وخمسين واربعماية دخل
المغرب بلكين بن محمد بن حماد الصنهاجي صاحب القلعة ونزل على فاس وهام بها الى ان طلبوا
الامان فامنهم وخرج عنهم ولحق بقلعته واخذ رهنهم واشرافهم واخذ منهم عهدا على الطاعة
فكان اول العهد بينهم فرجع الفتوح لفاس وتخلى عن الملك واقام بها الى ان مات عام اربع
وخمسين واربعماية فبويع بعده معنصر بن حماد بن معنصر وشغل بحرب لمتونة وكانت
لهم عليه الوقعة المشهورة عام خمس وخمسين واربعماية ولحق بمدينة وملك يوسف
ابن تاشفين مدينة فاس وخلف عليها عاملا في حصة من لمتونة وارتحل الى البلاد غمارة فجاءه
معنصر الى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من لمتونة ومثل بهم بالقطع والصلب والحرق
وزحف اليه مهدي بن يوسف الجزنائي صاحب مكناسة وكان داخلا في دعوتهم فقتله وبعث
براسه لسكوت البرغواطي الحاجب بسبتة ولما بلغ الخبر ليوسف سرح عساكر لمتونة
لحصار فاس وحربها فاخذوا بمخنقها وخرج معنصر للحرب فقتل في المعركة عام سبع
وخمسين واربعماية فبويع بعده ولده تميم فكانت ايامه ايام فتنة وحروب وغلاء
وشغل يوسف بفتح بلاد غمارة الى عام اثنين وستين واربعماية فرجع وفتحها
ونزل على فاس الى ان دخلها عنوة وقتل تميم بن معنصر وقومه مغراوة ومكناسة وزناتة
الى ان اعوزت مواراتهم فواراهم بالخندق والسور الاخلاء بدود فبنوا فيهما جماعات وهدم يوسف
اسوار العدوتين وبنى عليهما سورا واحدا وامر اهلها ببناء المساجد في كل حارة
وشارع ودرب وكان مدة حصارها سبعة اعوام وانقرض ملك مغراوة ومكناسة وبني يفرن على
يد لمتونة اهـ واما ملوك لمتونة فاول من ملك منهم بالصحراء بنواحي السودان
تيلوتان بن تيكلان اللمتوني وكان يجاهد السودان ويأخذ منهم الجزية وكان
يركب في مائة الف نجيب ومات عن سن طويلة عام اثنين وعشرين ومايتين فملك
بعده حفيده الاثير بن بطين بن تيلوتان ومات عام تسع وثمانين ومايتين عن خمس
وتسعين سنة في الملك فملك بعده ولده تميم بن الاثير فقتلوه واختلفوا عليه ولم يجتمعوا
على امر نحو المائة سنة الى ان جمعهم الامير ابو عبد الله بن تيفاوت اللمتوني وكان من
اهل الخير والدين فاستشهد بعد ثلاثة اعوام في جهاده قوما من بيمور السودان فملك
بعده صهره يحيى بن ابراهيم الكدالي ولما توجه للحج خلف ولده ابراهيم بن يحيى

علم

عام سبع وعشرين واربعماية ولما رجع من الحج اجتمع بالقيروان مع الفقيه ابي عمران الفاسي
وطلب منه ان يوجه معه من تلامذته فاشفقوا فكتب له الى وقاق بن زلو اللمطي او زلو
ابن وقاق بربتة اغمات ان يوجه معه احد تلامذته ولما بلغ لاغمات ندب تلامذته
وطلب امتنع من السعي للصحراء فقام من بينهم الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي وسار معه
لبلاده وهو سعيد بينهم والذي علمهم دينهم اذ كانوا على غلبتهم الجهل ولما شرع لهم
الدين ثقل عليهم وكرهوه واراد الرجوع لبلاده فمنعه يحيى بن ابراهيم وقال له انما اتيت
بك لانتفع بك في ديني واولاك ودخل معه الى جزيرة في البحر وبنوا فيها رابطة ومعهم
سبعة رجال يعبدون الله فيها وبادا امتلا البحر ابن خلفها احد واذا رجع فيخلون لهم بالفتوح
وجعل الناس ياتونهم ويجتمعون عليهم من اهل الخير والدين الى ان بلغ عددهم الفا رجل من اعيان
قبايلهم فقال لهم عبد الله بن ياسين الى جهاد قومهم وسماهم المرابطين وكان يقسمهم في
الدين فقاموا الشرك واتاهم الله النصر على من خالفهم من قومهم ورجعوا الى قول يحيى
واستولى على جميعهم ولما مات يحيى بايع عبد الله بن ياسين لامير الحق يحيى بن عمر بن
تلاكاكين اللمتوني فمات بالجهاد في قومه من السودان عام ثمانية واربعين واربعماية فبايع عبد الله
ابن ياسين لاخيه ابي بكر بن عمر فقام في ضبط قومه ورد بهم الى الاستقامة ولما استقام
له الملك نهض بهم عبد الله الى فتح درعة وسجلماسة والعلاقية اه فخلوا السوس في ثلاثين
الف جيش ثم قصدوا مدينة اغمات وبها امير مغراوة لقوط بن يوسف فغلبوه على اغمات
وفر لتادلا ونزل على محمد بن تميم اليفرني صاحب سلا واعمالها ونزلوا الحوز وغلبوا قبايل
المصامدة وتوجهوا للجهاد في برغواطة بتامسنا ولما اراد ابو بكر بن عمر الرجوع
للصحراء لمشارقة اهوال قومه خلف يوسف بن تاشفين على لمتونة وترك له عن زوجته
زينب بنت اسحاق النفزاوية زوجة لقوط صاحب اغمات الذي لما هرب بنو مغراوة وبنو
يفرن امام تادلة واتوا بلبد بالحوز منها بحر تعب الصحراء وطلقها ولما
كملت عدتها تزوجها يوسف وهو الذي اسس مدينة مراكش لما سافر ابو بكر بن عمر للصحراء عام
اثنين وخمسين واربعماية شيئا فشيئا ومتممها عام اربع وخمسين واربعماية ثم رجع الى جهاد
برغواطة لما مات عبد الله بن ياسين في حربهم ونزل على وانغا وحاصرها الى ان استاصلهم
وتوجه لفاس فملكها ثم ملكنا سنة ثم لبني العابد ثم لتلمسان ثم لوهران ثم للجزائر ثم
للاندلس الى ان ملكها وانتزع ملوك الطوايف ورجع لمراكش عام خمسماية فبويع
ولده علي بن يوسف وفي ايامه دخل محمد بن تومرت للمغرب وبلغ مراكش في جماعة
من تلامذته منهم عبد المومن بن علي ونزل تينملل الى ان قام على علي بن يوسف
وحاربه الى ان مات علي بن يوسف فبويع ولده تاشفين بن علي وقاتله المهدي وبايع
عبد المومن في حياته واستمر عبد المومن في حرب تاشفين وتبعه لما سار لتلمسان

وحاصره بها ثم حاصره بوهران الى ان وقع من جرف ليلا فمات وبويع اخوه ابراهيم بمراكش فقدم
عليه عبد المومن وحاصره الى ان ظفر به فقتله ومن معه من لمتونة واستولى على دارهم وانقرض
ملكهم عام اثنين واربعين وخمسمائة اهـ **واما دولة اهل التوحيد** فهم من قبيلة
المصامدة الثانية من البربر **فاول** ملوكهم عبد المومن بن علي القومي استولى على ملك مراكش
والمغرب عام اثنين واربعين وخمسمائة وافتتح عمله بالجواز الى الاندلس فتغلب اكثر اعمالها
ورتب حاميتها ورجع فحاصر بجاية الى ان دخلها عنوة وقتل رجالها واشرافها وتوجه
لتلمسان فهدم اسوارها ثم لوهران ثم لقسنطينة ثم لتونس وكذا بلغ الى سويقة بني منقود
وفتح البلاد كلها ومات عام ثمان وخمسين وخمسمائة **فبويع** ولده يوسف العسري وتبع
سيرة والده في الجهاد وجاز البحر الى الاندلس للجهاد ثم غزا العرب بافريقية وشردهم عنها
للغرب وولى عليها عبد الواحد بن عمر الهنتاتي كبير الموحدين وولى على الواسطة ولده
ابا عمران موسى **ومات** عام ثمانين وخمسمائة بعد ان خرج للغزو بالاندلس وغزو دار الحرب وغنم
وسبى وازعج بنو غانية المسوفيون من الاندلس في جزيرة ميورقة فنزلوا بجاية ومات
ابو يعقوب بباجة شهيدا في الجهاد عام ثمانين وخمسمائة **فبويع** ولده يعقوب
المنصور فقصد افريقية فشرد العرب عنها وانقلب عنها الى المغرب وولى عليها ابا زكرياء
يحيى بن عبد الواحد الهنتاتي ورجع لتلمسان فولى على الواسطة ابا الحسن علي بن عمر
ابن عبد المومن وجاز البحر الى الاندلس فاوقع بالكفار وقعة الارك وترك بالاندلس
اثارا عظيمة ومات عام خمس وتسعين وخمسمائة **فبويع** ولده محمد الناصر وسار الى افريقية
عام واحد وستمائة فمهدها ورجع وجاز البحر للجهاد بالاندلس فكانت عليه الوقعة
العظمى المشهورة بالعقاب هلك فيها عامة اهل المغرب والواسطة وافريقية ولم
يرجع الا قليل مع القوم ودخل مراكش فاقام بها يجمع ما لا بد منه للجهاد **ولما**
خرج من مراكش وبلغ الرباط وتحقق الخبر انهم راجعون للاندلس سموه في شربة
ماء فمات بالرباط عام عشرة وستمائة **فبويع** ولده يوسف المستنصر وحجبوه وجعلوا
الامر للوزراء والاشياخ يولون ويعزلون كعادة الاتراك بالمشرق وهو بحضرته يتبع
البقر فنطحته بقرة شرود بقرنها فمات عام عشرين وستمائة **فبويع** ابن عمه عبد
الواحد الرشيد بن يوسف بن عبد المومن على كره منه لانه شيخ كبير فتوقف عن
بيعته عبد الله العادل بن المنصور صاحب مرسية ودعا لنفسه بها فبايعه اهل
مرسية واشبيلية وكتب للاشياخ والوزراء بمراكش ووعدهم بالمال فدخلوا على
الرشيد وعدوا الى ان خلع نفسه فقتلوه واخذوا ماله وبايعوا للعادل عام احدى
وعشرين وستمائة **ثم** توقف عن بيعة العادل كثير من بني عبد المومن الذين بالاندلس
واستبدوا بانفسهم كاهل افريقية فما رسم العادل امره وشغلهم للعسكرة

وترك اخاه ادريس المامون بجاز بيعهم فلم يكن الا يسيرا اجاز العادل البحر وعاد ادريس
لنفسه فبايعه اكثر اهل الاندلس وكتب لمن بالعدوة من الوزراء والاشياخ ببيعته فاتفق
رايهم على خلع العادل وبيعة المامون فقبضوا عليه وجعلوا راسه في خضخاضة ماء وقالوا
له اخلع نفسك فقال والله لا اخلع نفسي ولا اموت الا امير المومنين حتى مات عام ثلاث
وعشرين وستماية ثم بدا لهم في بيعة المامون وخافوه فبايعوا ابن اخيه يحيى بن
الناصر وامتنع من بيعته الخلط والعرب ومالوا الى ادريس المامون وكان الخلط وقتئذ اكثر
عسكر الدولة كانوا يعدون ثمانية الاف مقاتل بين الخيل والرجال فكتبوا ببيعتهم ودعوتهم
الى المامون ثم ان يحيى وجه جيشا الى الخلط فهزموه واخذوا امر يحيى وفقد الجماعة
ففر من مراكش الى تينمل ورجع اهل مراكش الى بيعة المامون وعينوا من يقوم بنيابته
الى ان ياتي فبدا ليحيى بن الناصر في الرجوع فرجع لمراكش وقتل العامل الذي عينه اهل
مراكش وخرج الى جبل الجليز [illegible] فروع المامون ولما بلغ المامون خبر نقض بيعته
بعد قتل العادل وبيعة يحيى بن الناصر وعلم بالخلف كاتب من ملك قشتالة [illegible] يعينه
ويمده بعسكر من الروم يجوز معه للمغرب لقتال يحيى بن الناصر على شروط عينها له
المامون فامده باثني عشر الف فارس من الروم وجاز البحر بهم للعدوة ولما اقبل
المامون يحيى بن الناصر فر الى الجبل ودخل المامون مراكش وانزل الروم بقصبتها واقام
ثلاثة ايام ولما كان خرج لملاقاة الموحدين وجلس على سرير ملكه في قبة [illegible]
بالديوان واحضر الوزراء والامراء والاشياخ والاعيان وقرا عليهم بيعتهم التي نكثوا
وعدد عليهم من قتلوا من اخوته من بني عمه حتى اعترفوا بذلك وامر بالقبض على الجميع
واستفتى القاضي المكيدي الذي قدم معه من الاندلس فافتى بجواز قتلهم ودمهم مباح فامر
بقطع رووس جميعهم وكانوا اربعة الاف وستماية منهم الف وما ينيف من الخلق
وبالغ العدد من اشياخ الموحدين الطاغية ونصبهم على الاسوار وحدثت فارهم
من حمل العمر المامون وبنى للروم الدور والكنيسة وسار بهم لقتال ومنه وجه اخاه
السيد ابا سعيد عثمان لتلمسان ورجع على تادلة فمات بوادي العبيد عام ثلاثين
وستماية وكان معه ولده عبد الواحد الرشيد فبايعوه على ما اخفته لهم امه وتوجه
لمراكش فلما سمع به اهل مراكش وجمعوا ليحيى بن الناصر وبايعوه وخرج معهم لحرب الرشيد
فانهزم للجبل وانهزم اهل مراكش وحاصرهم الرشيد فنزلوا له وبايعوه وفتحوا ابواب
مدينتهم واقام الرشيد الى عام ثلاثة وثلاثين وستماية فقتل من الخلط خمسة وعشرين
من اشياخهم وحاصرت مراكش ودخلوها عنوة وهرب الرشيد بجنده الروم للجبل ومنه
توجه لسجلماسة فحشر منها الذهب والبر وقدم لقتال ومنها لمراكش فخرج يحيى ابن
الناصر لملاقاته فانهزم وفر الى ناحية تازى فعرفه بعض عرب المعقل فقتلوه واتوا

براسه ثم خرج السعيد من مراكش لحربهم وبلغ الى وجدة وخرج لحربه للرشيد ومات الرشيد
بمراكش غريقا بصهريج بستان الناصر لسلاقاته بانزح به بركة من بركة الغنم عام اربعين وستمائة
فبويع على اخوه السعيد وفي ايامه استولى بنو مرين على مكناسة وخرج السعيد من
مراكش لحربهم وبلغ الى وجدة وخرج لحربه يغمراسن بن زيان فقتل السعيد وانهزمت جموعهم
واحتوى بنو زيان على ماله ومعسكره واعترض المنهزمة بنو مرين بسهول مجرد وبهم واخذوا
ما معهم ولما بلغ خبر موت السعيد لمراكش بايعوا اخاه عمر المرتضى عام ثلاث واربعين وستمائة
ونازع مراكش عرب البناء والغرب والسباع وبنو مرين يعيثون في البلاد الى ان ملك ابو يحيى
بن عبد الحق فاس بغتة ادريس ابو دبوس بن علي عم المرتضى وقدم على يعقوب المنصور فاعطاه
المال والعسكر وتوجه لمراكش محاربا المرتضى الى ان هزموه فلما دخل مراكش فر عمر المرتضى لعامله
ابن عطوش بازمور فقبضه ووجهه لابي دبوس فقتلوه ولده بالطريق عام خمس وستين
وستمائة وملك ابو دبوس مراكش وانكر صنيع المنصور ووجه بني مرين لسلطانهم فتوجه
له يعقوب المنصور وحاربه الى ان ظفر به وقتله عام ثمانين وم ثمان وستين وستمائة
وبموته انقرضت دولة بني عبد المومن والبقاء لله ولما دولة الموحدين وهم بنو ابي
زكرياء الذين كانوا بافريقية واستقلوا بها اولهم الامير ابو زكرياء يحيى تغلب امرها
عام ثلاث وستمائة ولما هلك ابو زكرياء بويع ولده محمد المستنصر ولما مات
المستنصر بويع ولده يحيى الواثق ولما خلع الواثق وقتل هو واخوه الفضل بويع ابراهيم
ابن ابي زكرياء ثم ظهر الدعي ابن ابي عمارة الخياط وغلب على تونس وقتل ابراهيم ولما
قدم ابو حفص عمر بن المستنصر حارب الدعي الى ان قتله وبويع عمر ولما مات بويع
محمد ابو عصيدة بن الواثق ولما هلك ملك ابو بكر بن الشهيد ثم غلب عليه الامير
خالد ابن ابي زكرياء صاحب بجاية فقتله وملك تونس ثم اتاه من طرابلس ابو يحيى
ابن ابي العباس اللحياني فغلب عليه وقتله وملك تونس ولما اضطربت عليه الامور
وحمل الاموال وركب البحر لمصر واقام بها الى ان مات بويع بعده ابو يحيى ابو
بكر وزاحمه ابن ابي عمران وعبد الواحد اللحياني فغلبهما ولما مات بويع ولده
عمر وقتل اخوه ولي العهد فانتصر له صهره على اخته ابو الحسن المريني وفصل
لافريقية حتى وجه من قتله وملك افريقية ابو الحسن المريني ولما حصلت له
النكبة رجع لها بنو ابي زكرياء وتفرقوا على ممالكها صاحب تونس بها وصاحب
قسنطينة بها وصاحب بجاية بها الى ان استولى الروم على بجاية عام اثنين وثلا
ثين وتسعمائة ثم استولى الترك بعدها على طرابلس وبقيت بايديهم اثنين وسبعين
سنة الى ان اخذها مفخم الوزير سنان باشا اخو الوزير الاعظم سنان باشا وزير
السلطان سليمان العثماني عام سبع وخمسين وتسعمائة وبقي صاحب تونس بها

وهو محمد بن المنصور ولما هلك بويع اخوه عثمن بن المنصور ولما هلك بويع
محمد بن الحسن وفي ايامه استولى الفرنج على بجاية ولما هلك بويع حسن بن محمد
وكان له من الاخوة خمس واربعون فقتلهم ولم يفلت منهم الا الرشيد وعبد المومن
كانا غايبين عن تونس ثم اشتغل بالعبث واللواط فكان الناس من تشوق
وكتبوا لاخيه الرشيد فخرج عليهم ليتولوه فلم يمكنه الغروج فتوجه الجزاير واستجير
اميرها خير الدين باشا على اخيه فلما بلغه ذلك كتب للسلطان سليم يشكو خير
الدين وانه يعين عليه رعيته بسبب الرشيد الذي عنده فكان كالباحث عن حتفه بظلفه
ولما توجه خير الدين باشا للاصطنبول حمل معه الرشيد وكلم السلطان سليم في امر تونس
وعرفه بسيرة حسن وقتله لاخوته وبعث اخا الرشيد تنصيبه لهم ان تمكن من البلد واجابه
لما طلب وقدم بالعمارة لحلق الوادي فلما سمع ذلك اهل تونس قاموا على حسن وعزلوه
وبايعوا الرشيد ولما تمكن خير الدين من البلد منع الرشيد من النزول اليها واستولى عليها
خير الدين فاجتمع اهل تونس لحربه وحاربوه مرة وباعطيته الراية غلبهم وقتل منهم
ثلاثة الاف وملك البلد واما حسن فانه ركب البحر الى طاغية الاصبنيول واستجار به
وطلب نصرته وان يكون في حمايته فاعطاه العمارة فيها عشرون الف من الكفار فتوجه
بها لتونس وملك حلق الوادي ونزلت به محلة الكفار وتجمع اهل تونس مع خير الدين
باشا لحربهم وترك بالقلعة خليفته جعفر اغا علجا الرمنيا فكتب للكفار بسراح
المساجين واعطاهم السلاح وخرج بهم للمدينة فملكها وركب المدافع التي وجهة البر
لجهة البحر ولما وقع الحرب وانهزم المسلمون ورجعوا لتونس رماهم العلج بالكور والانفاط
وردهم على اعقابهم وقتل منهم عدد لا يحصى والكفار في اثارهم يقتلون ويسلبون
ويأسرون الى ان بلغوا تونس فدخلوها وجلس حسن على كرسيها ودفع للامير
الاصبنيول ما شاء وطبع عليه والمال والذخاير ومن اسرى المسلمين ما يزيد على
ستين الفا اسير نساء ورجالا ولما بويع حسن بتونس واقام على الهون والسفه ثم
فشرط بينه وبين صاحب القيروان فتجهز لحربه وترك ولده حميدة خليفته بتونس
فبرع النعمة وبايعه اهل تونس ولما رجع من غزوته من كان معه من العسكر ولحقوا
بولده حميدة بتونس فركب البحر ورجع لطاغية الاصبنيول فاعطاه عمارة اخرى
من جند الكفار ودخل بها حلق الوادي وتنزلوا به الى ان خرج له ولده حميدة ومعه جماعة
المسلمين ووقع الحرب فنصر الله على الكفار وهزموا واسروا حسن فوجهه ولده
الى السجن ومن بقي من الكفار لمراكبهم وتوجهوا لبلادهم وبالبلاد دخل اهل تونس
على حسن السجن فسملوا عينيه وتركوه الى ان مات فاستراح المسلمون من شره واقام
حميدة بتونس على السفه اشتغل بالخمر والزنى عكس والده الى ان اجتمع عنده نساء

2
الى ان كان عشرة من اولاد
الناس العقوبين بحو
الاربعماية والرومانية

22

السلطان محمد الا ربحانية امراة مغصوبة وكانت مدة ولايته بتونس خمسا وعشرين سنة ولم يقلع
وضاق اهل تونس من فعله فكتبوا الى علي باشا صاحب الجزائر ان يقدم عليهم ويمكنوه من
البلد ولما خرج حميدة لاحياء العرب قدم عليهم علي باشا ومكنوه فلما سمع ذلك
حميدة ركب البحر وتوجه لطاغية الاصبنيول فاتى بعمارة الكفار وحاصر تونس الى ان
دخلوها عنوة وقبضوا على حميدة واقاموا مقامه محمد بن الحسن بن اخيه السلطان
تحت الكفار وهم تحت الذمة فلما بلغ ذلك للسلطان سليم العثماني وجه العمارة من
الاصطنبول فاستولى امير العمارة على تونس وقبضوا على حميدة و وجهوه للاصطنبول
فسجن بالقلعة وذلك على اثنين وثمانين وتسعمائة وانقرض ملك بني ابي زكريا بن ابي حفصة
والبقاء لله وحده واما دولة بني زيان ملوك تلمسان العاصين لهم فاول من
ملك منهم يغمراسن بن زيان وكان الرشيد على تلمسان عام ثلاث وثلاثين وستمائة ولما
انقرضت دولتهم استقل يغمراسن بالملك كما استقل ابو زكرياء بملك افريقية عام
خمس وثلاثين وستمائة وقصد تلمسان فغلب يغمراسن عليها ثم قام بدعوته ورده لعملها
وخلع طاعة السعيد صاحب مراكش فقصده في العساكر الى ان نزل به فخرج يغمراسن
من تلمسان وتحصن بقلعة تامزيزدكت بجبل بني ونزين وهو مطل على عسكر السعيد فخرج
السعيد يوما في القايلة فيما قل من اتباعه يتبصر طرقها فتعرض له في الجبل فرسان من بني
يغمراسن واعترضوه فقتلوه ولم يعلم ابو الحسن السعيد ولما وقف عليه يغمراسن دفنه
وحمله وقصدوا المحلة فاستباحوها بما فيها ورجع الملك الى الكثير ولما هلك يغمراسن
بويع ولده عثمان عام احد وثمانين وستمائة ومات عثمان في حصار يوسف المريني له
الحصار الطويل عام ثلاث وسبعمائة فبويع ولده ابو زيان محمد ومات عام سبعة
وسبعمائة فبويع اخوه ابو حمو موسى وهو اعظم ملوكهم ثم فسد ما بينه وبين بني
مرين بسبب عبد الحق بن عثمان الذي خرج على ابي الربيع سليمان وصار الى ابي حمو فاجاره
ومن معه فقصدهم ابو سعيد عثمان لتلمسان ونواحيها واستولى على ضواحيها وبلغ منها
املة فرجع ثم قام على ابي حمو ولده ابو تاشفين عبد الرحمن ودخل عليه في المدينة وقت
القيلولة مع من كان معه في العشي فقتلوه ومعه ان زعموا ان ابن عمه مسعود هو الذي قتله
وجلس على كرسيه وبايعه الناس عام تسعة عشر وسبعمائة واستمر على ملكه الى ان دخل
عليه تلمسان ابو الحسن عنوة بالسيف وقتل ابو تاشفين وولداه عثمان ومسعود ووزراؤه
وكتابه وكل من به من زناتة وعبد الواد وغيرهم وملك تلمسان وانقرض ملك بني
عبد الواد حينا من الدهر الى ان جددوه على يد ابي عنان المريني ولما رجع ابو الحسن
من امر تلمسان خلف ولده ابا عنان بها وكتب بني عبد الواد في ديوانه من جملة بني
مرين ولما وقعت له نكبة القيروان فر بنو عبد الواد لتلمسان واستولوا عليها بنو نعيم ابنو

ع
ابو الحسن

سعيد

سعيد عثمن وابو ثابت زعيم ولما ادخلوا على ابي عنان اخبروه ان اباه عثر به في المعركة
وبايعه الناس وتوجه للغرب مملكا وبقي ابو سعيد عثمن واخوه ابو ثابت بتلمسان فالتقى
بين عثمن وابي عنان الزواوة عليه لما قدم ابو عنان من المغرب بعد فقده من ابي الحسن وموته يجمعوا
لحربه ولما وقع القتال انهزم بنو عبد الواد وقبض على ابي سعيد عثمن فقتله ابو عنان وافلت
ابو ثابت يتبعه الى ان قبض بجبال زواوة واتوا به في جماعة فقتلهم ابو عنان وتم امر بني
عبد الواد حينا من الدهر وكان في منعهم ابو حمو مع والده ونزل على صاحب تونس فلما جرى
من ابي عنان لما وجد له عليه فلم يزل على اخبار دفتر ولما ملك ابو عنان تلمسان ولى
وزيره ولد ابي عنان وتوجه به وترك ولده الاخر خليفة بتلمسان فقصدها ابو حمو
بجموع العرب من الدواودة وزغبة وغيرهم ولد ابي عنان العباس وبويع ابو حمو بتلمسان عام
اربع وخمسين وخمسماية ولما بلغ خبره وجه الوزير الجملة لتلمسان ففر عنها ابو حمو
الى ان رجع الجيش العباس ورجع لها بالشفقة ولما قصدها ابو سالم المريني فر عنها ابو
حمو وملكها ابو سالم وخلف بها محمد بن عثمن منهم ولما رجع ابو سالم رجع لها ابو
حمو بجموعه مع محمد بن عثمن ولما ملك ابو سالم عام اثنين وستين وسبعماية صلحت
احوال ابي حمو الى ان قام عليه ابو زيان بن ابي سعيد وحاربه على بجاية فلم ينفع ابو حمو
ونهضت اثقاله ونساؤه ونجى ابو حمو للجزاير ثم لتلمسان وزاحمه ابو زيان تستقر
واستولى على اعماله عام سبع وستين وسبعماية ولما قصدها السلطان عبد العزيز المريني
عام اثنين وسبعين وسبعماية اجفل ابو حمو عن تلمسان ودخلها عبد العزيز ووجه كله
مجازوا معسكره ونساءه والتقت ابو حمو مع العرب وملك عبد العزيز المغرب الاوسط
كله وشردوا ابا زيان عن نسبه من كان معه وبلغ ابو حمو منهزما التوات واستمر الحال
الى ان مات السلطان عبد العزيز بتلمسان عام اربع وسبعين وسبعماية فبايع الوزير ولده
السعيد وتوجه به وعقد لابن ابيه ابي تاشفين منهم على تلمسان ولما بلغ ابو حمو
الخبر بعد ان كان متوجها للسودان كر راجعا لتلمسان ففر عنها ابن ابيه ودخلها ابو
حمو وهو ملكه بها وهي المرة الثالثة لرجوع الملك ومشغل بنو مرين بالفتن على الملك
الى عام خمس وثمانين وسبعماية فقصد السلطان احمد المريني بجموعه حيث القرا لما نقلته
بيلاد عن معقبه عنها ولما قرب وتلمسان فر عنها ابو حمو ودخلها السلطان
احمد وهدم اسوارها وقصور الملك بها وغير مبانيها وتركها عن تلمسان وقفل
ورجع للمغرب ولما سمع بجوعه ابو حمو رجع لها وجدد ما فعل فيها واسترجع
واشتغل بجمع ما ذهب من الدور والحصون وكان لابي حمو اولاد اكبرهم ابو تاشفين
عبد الرحمن وهو ولي عهده وقسم الاعمال بين اخوته ولما راى ذلك ابو تاشفين الحسد
الجفاء لاخوته ولابيه وكان له عيون على ابيه من خواصه بانونه بخبر كل ما يقع

من ابيه ثم انه سرح اذاه السبع لحركة وفصول الاجتماع مع ابنه الذي بمليانة ليشد عضده به وحمل معه
مالا فبلغ ذلك ابو تاشفين فتنجع رعي به بما هو عليه واقنع له والرد على بطلان ذلك ورجع
معه استرضاه له وارتاع بين يدي الحيلة والخلاص من مكروله ثم وجه اهل الاسع حرابه لوليه
المنتصر صاحب مليانة ووجه معهم مكاتبا له فبلغ خبرها لابي تاشفين فوجه جنده
حتى لحقوا الرسل والمال فقتلوهم واستولوا على الكتائب والمال فلما قراها امتلا حنقا ودخل على
ابيه وجاهره بالعصيان والسب واطلعه على الكتائب وفضحه وسجنه بحجيرة من حجر القصر
ووكل به من يحرسه وحاز ما في القصر من الاموال والذخائر ووجه بابيه حمو يحبس في قلعة
وهران فيحبس بها وسير من كان بتلمسان من اخوته فلما بلغ ذلك المنتصر واخوته هربوا
لبلاد حصين فتحصنوا بها فخرج ابو تاشفين في العساكر لهم ووجه من يقتل والده واخوته
المعتقلين فلما بلغ ذلك ابو حمو تدلى من القلعة بحبل وصله بعمامته ونادى في اهل
البلد فاجتمعوا عليه وقاموا ببيعته واجتمع عليه العرب وقصد تلمسان فدخلها ورمى
عن كتائبه سورها فلما بلغ خبره لابي تاشفين قصده ودخل عليه تلمسان فيعيدها ابو حمو
لمأذنة المسجد واختفى بها فقبضوا عليه ولده واخرجه وسجنه بالقصر فغلب ولده
ان يوجهه للمشرق لاداء فريضته فلم يسعه ابو تاشفين والتزم له عشر بعض تجار الفضلاء واركبوه
وهران مع حرامه في مركب وساروا به ورئيس المركب فلما بلغ بجاية [illegible] والتمس
ان ينزله بها ورغبه في ذلك فرقى له التمكن انزله فيمم به والي البلد فانزله عنده
واكرمه ووجه الى سلطانه يخبره فامر ان يعطيه كلما يحتاج اليه من المال والسلاح والمراكب
وبعث معه من جند بجاية من يحتاج اليه فعجل ذلك وخرج من بجاية والجموع تلاقيه
في كل مرحلة الى ان اجتمع عليه عامة العرب ولما سمع به ابو تاشفين فر ووقع بينهم
حروب كان الظفر فيها لابي حمو وظفر كلها وافبد في بعضها انهزم وابو حمو في اتباعه الى
ان دخل ابو حمو تلمسان وانهزم ابو تاشفين وقصد سلطان المغرب السلطان احمد المريني
وذلك عام سبع وثمانين وسبعمائة فاستجار به فاجاره سلطان المغرب الى ان قدم له السلطان
احمد العلز مع ولده ابي فارس والوزير ابن علال فلما بلغ خبرهم لابي حمو خرج من تلمسان
ونزل بالغيران في جبل بني ورنيد فسمعوا بنزوله بالغيران فقصدوه على طريق الصحراء
ولما قابلوه هاربين فكاثروه وقتلوه وقتلوا معه ولده عمير وتم امره ودخل ابو تاشفين
تلمسان واعطى للوزير ابن علال ما شارطهم عليه وقام لهم بدعوة السلطان احمد ورجع
الوزير وابن السلطان الى فاس على امره في تسعين وسبعمائة وانشا ابو زيان الذي كان ببلاد
حصين فتوجه لسلطان المغرب واستنصر به فلم يقم عنده الى عام اثنين وتسعين وسبعمائة
ووجه معه الجموع الى تلمسان فبلغه خبر موت ابي تاشفين فدخلها ابو زيان معتقلا وتوجه
ابو فارس من ملك تلمسان والمغرب الاوسط وقام بدعوة السلطان احمد فبلغهم موته

تبارة فوجهوا الابن فارس للملك واطلقوا ابا زيان وقلدوه تلمسان فغلبها الوعوق الى فارس
عام ست وتسعين وسبعمائة واستمر على ذلك الى ان اخذ النصارى مدينة وهران في الجماعة
عام خمسة عشر وثمانمائة ثم اتى الامير عبد الله الزياني يغزو من نصارى وهران ودخل بهم
تلمسان عام اثنين وعشرين وتسعمائة واستمر بها الى ان فتحها خير الدين الجزائري عام خمس
وثلاثين وتسعمائة وفي عام اثنين وخمسين وتسعمائة فتح خير الدين تلمسان فهرب عنها
عبد الله الزياني ودخلها خير الدين وتم امر بني زيان وانقرض ملكهم والبقاء لله وحده واما
بنو مرين فكان دخولهم للمغرب عام عشرة وستمائة وكبيرهم عبد الحق بن محيو
ومات في حرب رياح جواد ... فولي ولده ادريس عام عشرين وستمائة وفي ايام
خرج جنكيز خان سلطان التتر من الصين وقصد بلاد العجم وقتل السلطان خوارزم شاه
وفر جد ال عثمان سليمان شاه ونزل بارض الروم في اخوانه التركمان اهد وتولى بعد عبد
الحق ولده عثمان فهزم السلارة وفتح العرب والبربر واغتاله علجه رباه صغيرا فمات عام
ست وثلاثين وستمائة فتولى اخوه محمد بن عبد الحق وكانت له وقائع على عسكر الموحدين
حتى قتله زعيم من زعماء الروم عام ثلاث واربعين وستمائة فتولى اخوه ابو يحيى بن
عبد الحق وهو اول من جند الجنود وضرب الطبول وقسم على بني مرين البلاد ووظف على
القبائل الوظائف وفتح مكناسة الزيتون ولما سمع ذلك الموحدون نهضوا سلطانهم
السعيد للحركة لبني مرين فرجع واعطى مكناسة للرشيد ولما مات السعيد بوجدة اعترضوا
عسكره بوادي ملوية وانتهبوه وتقووا بذلك وجاء ابو يحيى فاستنزل ابا يعقوب ودخلوا
تحت حكمه عام ست واربعين وستمائة وولى عليها فابعد السعود وتوجه لمكناسة
فبايعه اهلها ثم بايعه اهل سلا والرباط ورجع لتازة فبايعه اهلها ثم جاء عمر
المرتضى من مراكش فاعترضه ابو يحيى بتادلا وهزمه ولما رجع وجد اهل فاس نقضوا
بيعته وقتلوا قائده السعود ونهبوا ماله فنزل عليهم ابو يحيى وحاصرهم سنة كاملة
الى ان طلبوا الامان فامنهم على ان يمكنوه من الذين قتلوا السعود ويغرمون مائة الف دينار للمال
فالتزموا بذلك ودخل ابو يحيى فقتل العشرة منهم وغرموا المال واستمر الحال الى ان مات
ابو يحيى عام ست وخمسين وستمائة فبويع ولده ابو حفص عمر فقام عليه واخرج
اعوان بني مرين الى عمه يعقوب بن عبد الحق فكان والي تازة فبايعوا يعقوب وقدموا به لفاس
فبعث عمر للعربية واستمر الحال الى عام ست وستين وسبعمائة فتوجه المنصور لمراكش و
وحاصره رئيس الواثق مرة ثم افرج عنه ورجع فتبعه الواثق ولما بلغ من مراكش
عطف عليه وهزمه وتبعه الى ان قتله وملك مراكش وفي هذه السنة دخل الاصبنيول
سبتة عنوة فقتلوا رجالها وسبوا نساءها واموالها وتركوها وفي هذه السنة
ورد الخبر بموت ارطغرل بن سليمان شاه التركي وفي عام اربع وسبعين وستمائة وقع

ووقع الصلح بينه وبين العزفي الغريب صاحب سبتة ونشر للجهاد وخرج بالعساكر واجاز البحر جيوش
مثريلي في ثلاثة آلاف فارس فاكتسح ما في البحيرة من الاموال ثم جاز يعقوب بعده بالعساكر
والمتطوعة وبالجزيرة قدم عليه ابن الاحمر والامراء وسار ببعض الى الوادي الكبير مجاوزا فيه
من الغنم والمواشي على غرة وزاده للمرور كذلك ثم لبلة فبعث غزاتهم فاغزوها ورجعوا
بالغنائم والسبي ولما مروا باستجة اعترضهم الزعيم دننة فقتلوه ومعه ورجع
للجزيرة فامر ببناء مدينة البنية بجوارها وقطع البحر للعدوة عام اربع وسبعين وستمائة
وفيه امر ببناء المدينة البيضاء بفاس على شكل البنية لسكناه وسكنى عسكره وفي
عام خمس وسبعين وستمائة قامت عامة اهل فاس على اليهود وقتلوا منهم ما يزيد على
الاثني عشر الفا فامرهم المنصور بالكف عنهم وعين لهم المحل الذي ينزلونه بفاس الجديد
بين السور والفصيل وفي عام سبع وسبعين وستمائة جاز للجهاد الجواز الثاني فغنم
وسبا ورجع وفي تسع وسبعين وستمائة جاز للجهاد الجواز الثالث فغنم وسبا
ورجع وفي اربع وثمانين وستمائة جاز للجهاد وهو الجواز الرابع فغنم وسبا ورجع
بنى المنصور المدينة الحمراء بغرناطة بجوار المدينة العزفية ثم قدم عليه ولده
يوسف بطوعة اهل العدوة كلها وعاثوا في بلاد الكفر ولما قضى غرضه في الغزو
رجع الى الجزيرة الخضراء فمات بها رحمه الله عام خمس وثمانين وستمائة والف فبويع ولده
يوسف وجاز بوالده للعدوة فاقام بمراكش وفي كل عام يتوجه لحصار تلمسان الى عام
ثمان وتسعين وستمائة فاقام على حصارها ثمانية اعوام وثلاثة اشهر وبنى عليها
مدينة المنصورة مثلها وانتقل اليها التجار من كل بلد ومات بها قتله خصي من خصيانه
عام سبع وسبعمائة فبويع بعده ابو سعيد عثمان بن يعقوب وهو صاحب خيرات واوقاف
وكثير مدارس اخوه ابراهيم فلم يتم امره وبويع حفيده ابو ثابت عامر بن عبد الله
ومات عام ثمان وسبعمائة فبويع اخوه سليمان بن عبد الله ومات بتازا عام عشرة
وسبعمائة فبويع بعده ابو سعيد عثمان بن يعقوب وهو صاحب خيرات واوقاف
وكثير مدارس بنى بعضها وقام عليه ولده عمر في بعض حركاته ورجع له وحاربه
وهزم ابو سعيد ودخل تازا وهادن ولده سنة الى ان وقع الصلح على ولاية سجلماسة
ثم عاد ابو سعيد لفاس وولى امره لولده ابي الحسن ولما مرض اتاه ولده فعاصى ثانيا
الى ان سلم له خراج سجلماسة وما اليها وسار لها ومات ابو سعيد عام احد وثلاثين
وسبعمائة فبويع ولده ابو الحسن وفي ايام ابي سعيد مات السلطان عثمان التجيني
وبويع ولده ابو زيان وكان ابو الحسن اعظم ملوك بني مرين وهو الذي حاصر تلمسان سنة
وهدم عمارة المنصورة الى ان دخلها عنوة وقتل سلطانها واولاده وكتابه وجنده
وملك افريقية وكانت نكبته بها وبويع ولده ابو عنان ثم ظهر ابو الحسن وحاربه

ولكن ابو عنان الحران مات ابو الحسن بجبل الافرع ببلاد سكتانة ونحو ذلك عام اثنين وخمسين وسبعما
ئة فبويع ابو عنان البيعة الصحيحة وتوجه لملك تلمسان والواسطة ومات بها عام تسع
وخمسين وسبعماية فبويع ولده ابو زيان محمد وخلع وعاش ... وبايعوا اخاه السعيد ستة
اشهر وقلعوه وغرقوه عام ستين وسبعماية وبايعوا بتلمسان منصور بن عبد الواحد
وحاصروا به الوزير ابن مارين ثم قام السلطان ابراهيم بن ابي الحسن من الاندلس ونزل
الريف ودخل حكم صنهاجة والعرايش ولما اسمع بقدومه بنو مرين المحاصرين
للوزير مع منصور بن عبد الواحد توجهوا اليه وبايعوه واتوا به لفاس بعد
منصور وولده وبايعه الوزير المحصور لابيعته وبايعه الناس وهلم فلما استتم
توجه لتلمسان ففر عنها ابو حمو وملكها وعقد عليها لمحمد بن عثمان الزياني ولما
رجع للغرب فر عنها محمد بن عثمان ورجع لها ابو حمو وبعد تمام السنة ورد عليه الامير
محمد بن يوسف بن الاحمر سلطان الاندلس ووزيره ابن الخطيب فاكرمه واعطاه المال والخيل
والسلاح وكتب للطاغية ان يقف معه حتى يرد لملكه فبعث الطاغية ذلك الى ان رجع
ابن ملكه وقتل الطاغية الذي غصبه ملكه ومن اتى معه وذلك عام اثنين وستين وسبعماية
وقتل السلطان ابراهيم عام اثنين وستين وسبعماية وبايع الوزير تاشفين الموسوس
وبايع بنو مرين عبد الحليم بن ابي علي وحاصروا به الوزير وسلطانه الموسوس ولما رءا
ذلك الوزير وجه الى محمد بن ابي عبد الرحمن فبايعه وخلع الموسوس عام ثلاث وستين
وسبعماية وبقي ... فقتل غريقا عام سبع وستين وسبعماية فبويع السلطان عبد
العزيز بفاس وبعد ابن فر ابن الخطيب من الاندلس وقدم عليه فاكرمه اكرامــا
عظيما وكتب عليه ابن الاحمر ان يرده اليه فامتنع واقام في دولة عبد العزيز معظما
فزوروا عليه كلمات في كتاب نسبوها اليه وكتب ابن الاحمر لعبد العزيز ان ينتقم منه
فابى ولما توجه عبد العزيز لتلمسان وملكها ومات عنها وجه ابن الاحمر لوزيره
ابي بكر بن غازي ان ينتقم من ابن الخطيب فابى من ذلك وبايع الوزير لولده السعيد
واتى به من تلمسان وعقد على تلمسان لمحمد بن عثمان منهم ورجع ولما اسمع بذلك
ابو حمو جمع الجموع وقصد تلمسان ففر عنها محمد بن عثمان ودخلها ابو حمو ثم
ان ابن الاحمر كتب للوزراء والامراء ان يبايعوا احد المعتقلين بطنجة من ابناء الملوك
ولهم عليه المال والعطايا والتحف فقام بذلك ابن عم الوزير محمد بن عثمان وبايع
احمد بن ابي سالم بن ابي الحسن عام خمس وسبعين وسبعماية على شرط قتل ابن الخطيب
فما شعر الوزير الا ببيعة احمد بن ابي سالم وكان بنو مرين بايعوا منصور بن سليمان
وحاصروا به الوزير ولما اسمع الذي مع منصور قدوم احمد بن ابي سالم لحقوا به
وفر منصور وولده للريف فقبضوا عليهم واتوا بهما لاحمد بن ابي سالم فقتلهما

325

ولما سمع الوزير ذلك لم يبعث الا البيعة فبايع للسلطان احمد وخلع سلطانه ودخل السلطان
للامر وبعث الى الحضرة يقبض ابن الخطيب وكتب بخبره الى ابن الاحمر فوجه كاتبه ابا عبد الله
ابن زمرك فاخرجه من السجن وقتله خنقا ودفن ليلا ثم احرق بعد تلك الليلة رحمه
الله وعفا عنه ولما استقر احمد بفاس توجه لتلمسان فهرب عنها ابو حمو وملكها ولما
رجع منها رجع لها ابو حمو ثم عزل وبايعوا موسى ابن ابي عنان عام ست وثمانين وسبعماية
ثم انه سموه فمات عام ثمان وثمانين وسبعماية وبويع محمد بن احمد بن ابي سالم ولقبه
من حينه الواثق فاقام ثلاثا واربعين يوما وخلع وبويع ابو زيان محمد بن ابي الفضل
وخلع عام تسع وثمانين وسبعماية ورد احمد بن ابي سالم وسار للغزو لتلمسان فهرب منها
وخرب قصورها ولما رجع لها ابو حمو ثم قدم ابو تاشفين بن ابي حمو على السلطان
احمد واستجار به فوجه معه ولده ابو فارس ووزيره بن علال الى تلمسان وحاربوا ابا
حمو بالغيران فقتلوه وولوا عيرا وقام ابو تاشفين بدعوة السلطان احمد عام احدى
وتسعين وسبعماية وورد الخبر بموت السلطان مراد وبيعة ولده ابي يزيد وتوفي عام ست
وتسعين وسبعماية مات السلطان احمد وبويع ولده عبد العزيز بن احمد ومات عام ثمانماية
وبويع اخوه احمد المستنصر ومات عام عشرين وثمانماية وبويع اخوه ابو سعيد
عثمن في عام اربع وثمانماية وورد عليه الخبر باسر ابي يزيد العثماني ومات ابو سعيد عام
ثلاثة وعشرين وثمانماية وبويع ولده عبد الحق الاخير ومات عام تسع وستين وثمانماية
وبويع محمد الشيخ الوطاسي عام خمس وسبعين وثمانماية وبويع ولده محمد بن محمد ومات
عام اثنين وثلاثين وتسعماية وبويع ابو حسون وخلعه احمد بن محمد وملك الزيدانيون
عام ثلاثة عشر وتسعماية واما امراء البربر الذين كانوا في صدر الاسلام

تنبيه

واسلموا وارتدوا وكانوا الجبابرة دون طوالع العرب ايام الخلفاء وبني امية وبني العباس
والادارسة وبني عبيد ومغراوة ولمتونة اول من ارتد بعد الاسلام وقاتل كسيلة
الاوربي وهو الذي سعى في قتل عقبة بن نافع وابا المهاجر الانصاري واشراف العرب واهل
الكاهنة من ابن يفرن وملكهما وبعد موته قامت بالامر خوارج البربر الكاهنة المرتدة
ربيعا بنت ثابت الغراوية صاحبة جبل اوراس ولما قتلت قام بالامر خوارج
البربر ميسرة الحقير المطغري صاحب فزاز المرتد الزاعم بقتل العمال بالسوس والغرب
ايام هشام وهزم جنود العرب وبرد بهم الى ان انقطع الغزو عن المغرب ولما هلك
قام بالامر خوارج البربر ابو قرة اليفرني المرتد صاحب المغرب الاوسط وتلمسان فتوجه
في جموع الخوارج نحو عمر بن حفص وجند العرب بطبنة الى ان قتلوه والجند والعرب
ولما هلك قام بالامر خوارج البربر المرتد ابو حاتم الغيلي صاحب جبال زواوة
بالزاب ولما هلك قام بالامر خوارج البربر ابو يزيد النكاري اليفرني صاحب افريقية

الذي خرج على بني عبيد وحاصرهم بالقيروان والمهدية واجتمع عليه ما ينيف العشرين من
عبد الوهاب ونهب افريقية والقيروان ... اعوام الى ان قتل ثم من امراء الخوارج بنو
رستم الاباضية كانت دولتهم بتاهرت اسسوها عام اربعين ومائة اولهم عبد الرحمن
ابن رستم ثم ولده عبد الوهاب ثم ابنه ميمون وبهم اظل الخارجية فبادهم العبيديون
ثم امراء بني واسول من مكناسة اهل سجلماسة المعاصرين لبني رستم اولهم الامير
اليسا ابو القاسم بسجلماسة ثم ابنه اليا ثم اخاه اليسع ثم اخاه المنتصر ثم اخاه
مدرار ثم ابن عمه منصور ثم اليسع بن مدرار ثم اخاه ميمون ثم ابنه المنتصر ثم
ابن عمه الفتح ثم مسعالة ثم الامير ابن المنتصر ثم الشاكر بن الفتح هو الذي رجع لمذهب
السنة وترك البدعة وتبعه من بعده من امرايهم ثم من امراء الخوارج المرتدين الذين
زعموا النبوءة بنو عواطة من صالح وملوك اهلها بتامسنا اولهم ابو حميل طريف
كان من اصحاب ميسرة الحقير وحضر معه ردته وحروبه للعرب وهو الذي اسس تامسنا
على راس المائة من الهجرة ومات على الاسلام ثم ولده صالح بن طريف وهو الذي زعم انه
نبي وشرع عليهم قرءان بلغتهم ثم ولده اليسع ثم ولده اليابس ثم ولده يونس وهو الذي اشاع
دينهم وقتل من لم يدخل فيه واطلق القتل في زناتة وصنهاجة اهل تامسنا وكانت
الى ان تمسكوا ابو منصور الحاسن ثم الامير معاد ثم ابنه محمد بن معاد ثم ابن عمه عبد الله
ثم اخاه عيسى ثم ابنه عمر وهو اخرهم الذي ملكوا معه على يد الامير يوسف
ابن تاشفين عام خمس وخمسين واربعمائة وكان عسكرهم ينيف على ثلاثمائة الف
من بني عواطة وزواغة وزواوة وقراوة ومجاصة ومطغرة والبرانس كلهم في جنودهم
وعتو امرهم الى ان اباد بهم الله وانقطع خبرهم ابدا **واما الدولة الزيدانية**
فاول من ظهر منهم بالسوس محمد بن عبد الرحمن الغالب ايام احمد بن محمد الوطاسي وملك
السوس عام ستة عشر وتسعمائة **ولما** مات عام ثلاث وعشرين وتسعمائة ملك
ولده احمد الاعرج وهو الذي فتح مراكش عام سبع وعشرين وتسعمائة وكان اخاه
محمد الشيخ امير حروبه وهو الذي كان يحارب احمد الوطاسي على شادلة الى ان ملكها
ثم اعاد الحرب معه الى ان اسر الشيخ وتوجه به لمراكش وبايع اهل فاس ولده
محمد المنصور ثم ان محمد الشيخ قام على اخيه بمراكش وغلبه عليه واخرجه منها ولاه
درعة والفائجة وسجلماسة وتبع الحرب الوطاسي ونوجه بجموعه لمكناسة الى
ان ملكها عام ثلاث وخمسين وتسعمائة وترك خليفته بها ثم حاصر فاسا
الجديد الى ان ملكها وترك خليفته بها ورجع وكان اخاه قلع نعيم الاعرج
يناقض الوطاسي ويوجه ولده زيدان للعيث في احواز السوس ليشغل الشيخ عن
حرب الوطاسي فتوجه اليه الشيخ وشرده عن سجلماسة لتوات وقطع عليه عرب

عن المعقل الى وطن تولات فخرجوا الى ان تمكنوا منه ونهبوا ما عنده وتوجهوا به للشيخ
لمراكش هو وولده زيدان فبعثهما لمراكش وتوجه لحرب الوطاسي على سنن
وخميس وشعابة فحاصره بفاس القديمة ولما عجز عن الحرب خلع نفسه وشهر بعجزه
بفقهاء فاس وبايعوا الشيخ وتمكنوا من الوطاسي وحمل عياله وعيال الذي اعتقل
لمراكش ودخل الشيخ المدينة البيضاء وقدمت عليه الوفود فوجه عساكر اهل الحوز
لبلادهم ولم يبق معه منهم الا ما قل وكتب اهل الغرب في ديوان الجند كما كانوا مع بني
مرين واستكثر بهم في امر الغرب فلم يشعر الا وابو حسون الوطاسي قدم بجيش الترك
استخدمه من الجزائر وقدم ومن امن اهل الريف وعرب المعقل فما امكن الشيخ ان يوجه
لعساكر الحوز لضيق الوقت ولقيه بمن بقي معه من جنده وبجيش اهل الغرب ولما كان وقت
اللقاء غدر اهل الغرب وانحازوا لعلي ابو حسون فانهزم الشيخ لمراكش ودخل ابو
حسون لفاس واحتوى على ما كان للشيخ فيها وملك فاسا واستنزل الترك بعد اسر
الجبريين ثم انهم اتعبوا عليه وقبضوه وجهزوا سلمهم للجزائر للدولة التي توجه
لهم المدد وعرفوا انهم قبضوا على ابو حسون وملكوا القلعة ولما اصبحوا اغلقوا
ابواب من بيوتهم وركبوا على الاسوار فاجتمع اهل فاس وتوجهوا اليهم بالسلاح
والة الهدم وداروا بفاس من كل جهة فلما راى ذلك الاتراك دهشوا فطلبوا
الامان فامنوهم وسرحوا ابو حسون واخرجوه لهم وطلبوا منه ان يؤخرهم ثلاثة ايام
ويتوجهوا للبلاد فيها لهم اجلا وتوجهوا للبلاد خرجوا على باب الشماعين ولما
بلغ للشيخ خبر الوقعة تهيأ للرجوع لفاس وجمع الجموع من الحوز والسوس والتي يجمع
الامر الى ان نزل بين امر الماء فخرج له ابو حسون باهل فاس وعرب اهل الغرب ومن احواز الريف
ووقع الحرب بغرب بحيرة ايلما ثم ان الشيخ رتب له بالليل كمينا من الرجال في الوادي ولما
وقع الحرب خرج الكمين من خلفهم فانهزموا وقتل ابو حسون واكثر من معه من اهل فاس واهل
الغرب والريف وتبعوهم الى باب المدينة يقتلون ويسلبون ودخل فاسا الجديد وقدم
عليه علماء فاس واشرافها يطلبون الامن فامنهم وقبض على من تعين له فساده منهم
كالفقيه الكروي واخاه اعمرو الزقاق والونشريسي فقتلهم وبلغه عن جماعة من الترك
الذين تخلفوا عن الجملة بفاس وكانوا مع ابو حسون انهم بفاس فجمعهم والعبادي وسلمهم
وجعلهم في جنده ولما توجه لمراكش انزلهم معه في القصبة وخلطهم بابوابه ومن اشتهر
وقربهم منه فلم يزالوا مواظبين على الشغالة وكتموا ما نووا من اصحابهم فرصة غدرته ولما بلغ
خبر انقراض الدولة المرينية لاستيلاء سليمان العثماني واستيلا الشيخ الشريف على
ملك المغرب كتب له يهنيه بالملك ووجه له رسولا في البحر الى الجزائر ومنها توجه البر الى
مراكش ولما اجتمع به انزله عند كبير الاتراك صالح باي ولما قرا الكتاب وجد فيه ان

بلغو

بن عودة على منابر الغرب ويكتب اسمه على سكته كما كان بنو مرين فان بدوا عمروا احمل الر
سول وان عجبه فطلب الجواب فقال لا جواب له عندي الا ان نكون لهم ان شاء الله والكتب لسلطان
الغوادي وخرج الرسول مطرودا ولما بلغ الجزائر ركب البحر وبلغ الاصطنبول فاخبر الوزير
فانهى ذلك للسلطان سليم فامر ان يهيأ العمارة والجند للمغرب فاجتمع اهل الديوان
واتفقوا على عدم توجيههم وعينوا اثني عشر رجلا من فتاك الترك واعطوهم اثني
عشر الف دينار للواصل وكتبوا لهم كتابا لصالح الكاهية واعدوه بالمنصب والمال ان وقع في
قطع راس الشيخ وتوجيهه مع الغادين عليك ودخل الوزير على السلطان واعتذر له
عن توجيه العمارة وقال له هذا الامر سهل لا يحتاج فيه لتقويم العمارة من الشيخ الذي
اساء معك الادب فانك رأيته الحين يريك مقطوع راسه وشكر فعلهم وامرهم بتوجيه
الرجال في البحر للجزائر ومنها يتوجهون في البر على هيئة التجار ففعلوا ذلك ولما بلغوا
الجزائر بعثوا اسبابا واشتروا بغالا وساروا القافلة باعوا اسبابهم وتوجهوا الى مراكش
اورودانة في ذلك خلاف ولما اجتمعوا بصالح الكاهية انزلهم عنده ودبر الحيلة في امرهم
الى ان تحيلت ودخل على الشيخ فقال يا سيدي ان جماعة من اعيان جند الجزائر سمعوا
بمقامنا عندك ونزلتنا في حضرتك فاتوا لخدمتك وليس فيهم من هو احد في جند الجزائر
وهم ان شاء الله السبب في ملك الجزائر فامر ان يدخلهم عليه ولما راهم راوا وجوها
حسانا وذواتا عظاما فاستكثرهم وترجم له كلامهم وافرغه في قالب الخضوع الى ان
اعتقد الشيخ انه حصل على ملك الجزائر فامر باكرامهم وان يعطيهم الخيل والسلاح
ويدخلون معه كلما دخل فكانوا يدخلون مع الكاهية كل صباح لتقبيل يد الشيخ
على عادة الاتراك وكان يوجههم لاشياخ السوس في المحلات مناوبة لمعرفة الطريق
ويوصي الاشياخ باكرام من قدم عليهم منهم ويوجه معهم من يدلهم على الطريق
لوقت الحاجة والكاهية يتحين امكان الفرصة ولما استكثر ميالهم دخل يوما
على الشيخ فقبل يده وجاء الثاني والثالث فضربوا عنقه وقطعوا راسه فجعلوه في مخلاة
وعمروها نخالة وملحا وحملوه على بغلة وساروا به على السوس على خرعة على سجلماسة
والترك اغلقوا من فيه الدار وكتبوا من اتبعهم وقسموا المال بعزاما عند الوعيران ويخرج
والغزو فعينا عليه في متح الاسماع ان الترك لما قربوا من الجزائر وجدوا محمد الشيخ
خرج من مراكش لرودانة ولما انفصل عنها وجه خدامه ياقوت براس اخيه احمد الاعرج
المعتقل مع ولده زيدان بمراكش فلما اتوا ابيها وجدوا الشيخ قطع راسه الاتراك
ووجسوا به لان الترك لحقوا الشيخ في الطريق قبل ان يصل رودانة لما استشاره صالح
الكاهية عليهم وامره بدخولهم فتكرابه وقطعوا راسه وقتلوا معه مفتي مراكش
ابو الحسن على السكتاني والكاتب ابا عمران الوجاني وكبراء وجوه بعض صالح من بني لمهم

32

على الطريق ومن الغدر فخلوا ردانة واغلقوها ومن خلا العجم قتلوه ولما بلغ خبر قتله لمولاي
عبد الله الغالب الخليفة بفاس سنة سبع وستين وتوجه بالعساكر للسوس لاخذ الثار من الترك
الذين قتلوا والده ولما بلغهم ما عزم عليه تحصنوا بالبلد فابعد عنهم مرحلة وشيع انه
رجع لفاس لقيام قام عليه بها فلما بلغهم ذلك اغتروا ودخلوا البلاد والعيون عليهم من كل
ناحية الى ان وافا محلة السلطان الغالب ادراسهم فيما امكنهم رجوع وتحيزوا الى الجبل
وبنوا فيه طبنية (?) وجعلوا عليهم المطارز من الاحجار تحصنوا بها ودارت بهم الجنود من
كل وجه وحاربوا الى ان ماتوا جميعا ولم يوخذ منهم اسير وقتلوا من محلة الغالب
الف رجل وما ينيف وكذا واما الذين توجهوا بالراس ركبوا البحر من الجزاير للاصطنبول
ولما بلغوا للوزير ادخله على السلطان سليم فامر ان يجعل في شبكة نحاس ويعلق على باب
القلعة فبقي هناك الى ان تشفع في نزوله [illegible] عبد الملك المعتصم واخاه احمد المنصور
لما بلغا للاصطنبول مع امهما عودة الوزقيتية (?) حسبما ياتي خبرهما ولما ملك الغالب
فر اخوته عبد الملك واحمد وعبد المومن لتلمسان فاستقاموا بها واستمر الغالب الى ان مات الغالب
عام احدى وثمانين وتسعماية ومات سليم عام اثنين وثمانين وتسعماية وتولى ولده
محمد المتوكل وجه لاعلامه فقدموا عليه فادنهم وتحققوا انه يريد المكر بهم فروا التلمسان
لايالة الترك واقاموا بها ثم ان عبد الملك واحمد حملا امهما وسارا الى الجزاير وركبا البحر
للاصطنبول فاقاما به وتعلقا باهل الدولة الى ان واجها السلطان سليم ودخلت امهما
لداره وطلبت ان يوجه مع ولديها المحلة لملك والدهما وان يقوما بعونه في المغرب فبلغ
السلطان مع الوزير في ذلك فصعب له ورد عن رايه فيهما فاقاما مدة ورجعا للجزاير
وبقيت امهما بدار السلطان ومات السلطان سليم عام خمس وسبعين وتسعماية
وبويع ولده سليم فلما تقلد ان وجه المحلة العمارة لفتح تونس من يد الكفار ووجه
لاهل الجزاير واهل قصر البيان يوجهوا مراكبهم لحصار تونس فطلب عبد الملك واخوه
من الدولة الاثنان يكتبهما بايسة (?) غليوطة يتوجهان فيها للجهاد فاعطاهما غليوطة
فيها ستة وثلاثون رجلا ولحقوا بعمارة السلطان في جملة مراكب الجزاير ولما حاصروا
تونس ونصبوا عليها السلالم الى ان دخلوها عنوة وقتلوا من فيها من جنس الكفار
عين امير العمارة مركبين يتوجهان بكتاب الفتح للسلطان فطلب منه عبد الملك واخوه
احمد ان يتوجها بالغليوطة مع المركبين ليانيا باسمهما وتلقاه ليعرف لهما وان له في
الزماب (?) من الغزوات فعقت بهم الليلة من تونس ورياح فافترقوا كل في ناحية ولما
اصبح لم يجدوا المركبين اشراق (?) وقعدوا اليم على جنب فجرا فقطعهم السعو (?) وبلغوا للاصطنبول
قبل المركبين فسالهم نايب الرئيس عن قدومهم فقالوا من تونس فتوجه نايب الرئيس
بهما الى باب الوزير فاخبر به السلطان ولما وقفا بين يديه قالا البشارة يا سلطان

بولى

بان العمارة استولت على تونس واخبراه بحقيقة بحثه وعدد من قتل فيها من النصارى والمسلمين
باستراب بهما وقال لهما فيما ان باشي صاحب العمارة لم يكتب بمثل هذا الكتب ووجه
مركبين صحبتهما الى ان اعترفا الليلة فامر بنزولهما واكرامهما ووجه لهما امرا لمحلتهما
فعملت عليهما وطلبته ان يوجه معهما محلة يتمكنان بها من ملك والزيما وتشعبت
في نزول والاد وجيعا ودهنه فامر بنزوله ودهنه وبعد ثلاث بلغ المركبان بالمكاتب
ولما قدموا على السلطان وجرى كلامهما حقا فامر باكرامهما وعين لهما مالا وسلاحا
اسعفهما وكتب لهما العربان لدولاتلي الجزاير يوجه معهما خمسة الالف من ترك
الجزاير تدخل معهما لديار المغرب واعطوا بهما اموالا وجواهر وذخاير وتوجها
مع المركبين بامر السلطان لقبطان باشا ان يعطي اهل العمارة من المال ما عينه لهم ولاهل
الجزاير واهل طرابلس مثلهم وبعث امير عمارة الجزاير بالوقوف مع عبد الملك واحمد حتى
يتوجها للمغرب بالعسكر ولما رجعا من تونس للجزاير دفعا العربان للدولاتلي ولما
تكلم مع اهل الديوان قالوا علينا الرجال وعليهما المال بمثل عادتنا مع السلطان فلما
قابلاهم بذلك وقعوا على الخزندار وعلى الاغا وعلى الوكيل واعطوا لهم وزعموا ان يبلغوا
لهم المال ويشترون عليهم الا ان يجدوا لهم من المغرب فيستغلوا لهم ذلك وقوموا لهم
المحلة من كل ما تحتاج وعملوا لها مئونة كل يوم من الى ان ترجع ويشترون ذلك بدون عشر
واعطوا صكوكهما بذلك وكتبا لاهل شيعتهما في المغرب من القبايل والعسكر يعرفونهم
بقدومهم ومن ساعدهما احسنا اليه ومن اهملهما لا يلوم الا نفسه ولما بلغ خبر قدومهما
للمتوكل وهو بمراكش جمع الجموع من السوس والصحراء والحوز واستنجد القبايل والامم قيل انهم
كانوا نحو ستين الفا وكان معه جند الاندلس الذين كتب والده واقرهم في التربيون والذين
كتبهم هو بفاس يعدون خمسة عشر الفا وكانوا يبغضونه ويبغضون والده الذي اكرههم
على الحرب وجعل امرهم بيد السعداء ولما نزل المتوكل بخنق الربكة ونزل عبد الملك
بالترك ومن معهم بالعساكر على وادي سبو ارسل الاندلسيون عبد الملك وراسلوه
وفي الليل دخلوا لمحلته ونزلوا على عبد الملك وكان ذلك سبب الهزيمة دون قتال
بعد السلطان ووزير المتوكل ابن شقرة بالليل ولما اصبح شاع الخبر فانتهبت
المحلة وتركوا ابنيتهم واثقالهم ومساربهم ومن الخيل والرجال فبلغ الخبر لعبد الملك
فارتحل من العساكر ونزل في وسط محلة محمد المتوكل الذي فر ومن الغد دخل عبد الملك
بفاس وجاء زمانه فيه من المال والخزاين وغيرها من الضروريات وبلغ الجميع
وتحاسب مع امراء الترك فيما ترتب لهم عليه من مئونة المحلة من يوم خروجهم
من الجزاير الى يوم بلوغهم وما اسلفوه له في تقويم المحلة فبلغ مقدار ذلك خمسماية
الف وعشرين الفا ودفعها لهم حالا وجبرها من اعطاها له اهل فاس بالرغم عليهم

34

ووجه الترك والمال والمعونة واشتغل بكتب الجند من العرب والبربر والموالي والاعلاج ومن
تخلف من الترك ولما انتهيا الى دار المغرب توجه لمكناسة فملكها وسلا ورباط الفتح
فملكهما ثم بلغه خبر خروج محمد المتوكل عاد من مراكش اليه بالجموع والتقى معه بوادي الريحان
من تامسنا ولما وقع الحرب انهزم المتوكل ومن معه وتركوا خبائهم واثقالهم حازها
من معه من جند الاندلس والموالي والعرب والبربر وتوجه المتوكل لمراكش فدخلها وعمه
عبد الملك المعتصم على اثره ولما فر من مراكش فر عنها المتوكل للسوس ودخلها المعتصم
واحتلها احمد المنصور ثم توجه عبد الملك واخوه احمد للسوس لحرب المتوكل بالسوس
فلما قام بحاربه سنتين ومات بينهما نحو العشرين الفا الى ان انهزم المتوكل وفر من السوس
وعاد لسبتة وركب منها للاصبنيول فانتصر بطاغية البرتقيز واستجار به واقام احمد
بالسوس يتفقد قبايله الذين قاموا بدعوة المتوكل الى ان ورد الخبر بخروج البرتقيز وركبت
بمرسى تاهدارت فيه مائة الف مقاتل من الروم اتى بهما المتوكل فكتب عبد الملك لاخيه
احمد ان يتبع الناس للجهاد ويترك المحلة بالسوس مع ولده الشيخ والاغا ويفرع
عليه بالمتطوعة ولما بلغه توجههما للقصر ونزل طاغية البرتقيز بمنتهى وادي
المخازن مع المتوكل بادر بقتل عبد الملك من القصر وقابله جوار وورد عليه المسلمون فعلم
لذلك احمد المنصور ووجه الفعلة ليلا الى قنطرة وادي المخازن فهدموها واصبح عوضا
للوادي حتى لا يجد النصارى محلا للرجوع ولما اصبح ركبت الخيل وكان اللقاء ساعة
وعبد الملك في محفته واحمد يحارب الروم الى ان قضى عبد الملك ومات رحمه الله ولا علم لاحد
به الا صاحب المحفة رضوان العلج يحرض الناس ويامرهم على عادة امير المومنين الى ان هبت
عليهم ريح النصر ووقعت الهزيمة على الروم فقصدوا القنطرة التي قطعوا عليها فوجدوها
قد هدمت في الوادي وكان وقت مده ولا مسلك له فكل من دخله وقع فيه صريعا واستمر المسلمون
يقتلون وياسرون الى ان جنهم الليل واحتووا على ما كان معهم من المدافع والمضارب وآلة
الحرب ولما اصبح وجدوا المتوكل مع بمتيان صريعين في الوادي فجيء به للسلطان احمد
فجعل الطاغية في تابوت واودعه بالقصر وسلخ المتوكل وملا جلده تبنا وجعله
ليطاف به بالمغرب حتى تشاهده واحرقه ولما فرغ من ترتيب امور الوقعة اجتمع
الامراء وبايعوه بفاس القصر عام ست وثمانين وتسعماية وتوجه بالناس الى فاس
فبايعه اهلها وقبايلها ورعاياها وسفراؤها وتوجه لمراكش واشتغل
ببناء قصر البديع وقسم اعمال المغرب على اولاده ثم وجه همته الى جهة السودان
فوجه له العساكر عام سبع وثمانين وتسعماية مع مملوكه الباشا جودر ووجه
معهم المدافع والعتاد والمكاحل لما ظهرت في ايامه ففتح ممالك السودان واتته
امواله وتحفه ورقيقه ودخلوا من جملة الجند من العبيد ثم وجه عسكرا آخر مع

مملوكه

مملوكه محمود للسودان شاركه مع جودر في حرب السودان وانتشر منه اهمال التبر حتى كان
لا يسك الا دنانير الذهب واستمر على ملكه الى ان مات عام اثني عشر والف فقام عليه
ولده الشيخ المامون صاحب فاس وعزم على حربه فتوجه له المنصور على تادلا وصحب
معه منها ولده زيدان صاحبها ففر الشيخ من فاس لفشتالة ولما بلغ المنصور فاسا
وجه من تبعه الى ان حاربه بفشتالة وغلبه وقبضه وسجنه بمكناسة وخلف بفاس ولده
زيدانا وعزم على الرجوع لمراكش وضرب فسطاطه بالمستغفر وبطرفه مرض مات منه
وبفاس ولده زيدانا تاسع ربيع ومات عام اثني عشر والف فبويع زيدان بفاس
ولما بلغ خبر موته لمراكش بويع بها ولده ابو فارس عبد الله الخليفة ووجه
زيدان لابي فارس ان يكفه وواجبه في المال الذي بمراكش فامتنع ولما مات المنصور
بفاس توجه المكلف بسجن الشيخ المامون به من مكناسة لاخيه شقيقه ابي فارس بمراكش
خوفا عليه من زيدان ان يقتله ولما بلغه تركه بالسجن خوفا منه ولما اسر زيدان
من مال مراكش فصار اخاه ابو فارس على تادلة فلما بلغه قدومه وجه له ولده عبد
الملك في العساكر فاشار عليه بعض وزرائه ان يسرح الشيخ ويوجهه لحرب زيدان لان
ولده عبد الملك لا يقوم بزيدان فسرح الشيخ واعطاه مالا برمته ووجهه اثر ولده
عبد الملك ولما بلغا تادلا وجدا زيدانا بها فسمع بالشيخ جنود الذين مغربية ان
فراسلوا الشيخ واستلمهم وانعم معهم ليلا ليجتمع بهم بمحل عينه لهم ولما امسى
المساء ارتحل جنود الشيخ الذين مع زيدان وبهم معظم جنده ونزلوا على الشيخ فلما
سمع ذلك زيدان انهزم بمن معه ورجع لفاس ولما رءا ذلك عبد الملك انهزم
بمن معه لمراكش فقام الشيخ بجنوده لاتباع زيدان الى ان حاصره بفاس ولما طال
به الامر فر من فاس الى الصحراء وملكها الشيخ ثم وجه ولده عبد الله بن الشيخ في
العساكر لحرب عمه ابي فارس لمراكش فقصده وحاصره بها الى ان دخلها عليه عنوة
وقتل بها كثيرا وجنوده وبايعه اهلها عام خمسة عشر والف واما زيدان فانه احتشد
العرب والبربر من سجلماسة وقدم بهم والتقى مع الشيخ فهزمه وشرده عن فاس
لنواحي الريف ورام الجواز لبر النصارى فعلم بتهيئه له ثم سار زيدان لمراكش فدخله
وبايعه اهله وفيما يليها عام احدى وعشرين والف وفيه قام سليم البربر بعوثا على
اهل تلمسان وشراقة الذين تركهم زيدان بفاس عسكرا وقتل منهم عددا كثيرا
وفيه قتل السيراد رئيس الادريسي بوادي العبيطون وفي عام اثنين وعشرين والف قتل
ابو محلي الثائر بمراكش وقتل معه الفقيه عزوز ابن مولات الناس وفي عام ثلاث
وعشرين والف اخذ النصارى المعمورة فكتب اهل سلا للسلطان زيدان فوجه
لهم محمد العياشي الذي كان مغرما بركالة على الجهاد وفي عام ست وعشرين والف

قتل المربوع سليم الزرهوني الثائر بفاس واخاه وهو معه من الزرارعة ولما كان
انهزم عبد الله بن الشيخ بتغلغلت رجع لفاس فاقام بها واخاه محمد بن الشيخ توجه
لجبل العلم فاقام به ولما انفلت عبد الملك عن زيدان بقيام الثوار بمراكش وفاس
قام محمد بن الشيخ بجبل العلم وقصد اخاه عبد الله فاعترضه ووقع الحرب بينهما
بوادي الكبير فانهزم عبد الله ولحقه اخوه محمد على مكناسة ووقع الحرب ثانيا
فانهزم محمد عام ثمان وعشرين والف ورجع الى الغرب فاغار على من شر سبيع عم
الزاعية فقتل وسلب ثم قبض على اشياخ الخلط وطليق ثم اغار على اهل كورت
فقتل وسلب ثم امر اهل الفحص ان يعرضوا عليه سلاحهم حتى براله فجوا اليه وميزوا
عليهم فانتزع منهم السلاح وفي عام ثلاثين والف قتلت حومة الطالعة على يد
عبد الله بن الشيخ لانهم كانوا شيعته وهو بفاس الجديد وفي عام اثنين وثلاثين
والف مات عبد الله بن الشيخ من اكله والسلطان زيدان مقيم بمراكش لا يلتفت
لما يقع في النواحي وفي عام سبع وثلاثين والف دخل محمد بن الشيخ لفاس ونزل
قصبتها ودخل ابن عمه احمد بن زيدان لفاس الجديد وضرب السكة باسمه وفي
العام قتل الحاج علي شوشان كبير الاندلس غدرا بن طاهر جاء تدمر محل وقتل
محمد بن الشيخ بالقصبة غدرا على يد ابن عمه احمد بن زيدان ثم سجن احمد بن زيدان
بدار الملك على يد قايد يعرف بعبو وباشي وفي عام ثمان وثلاثين والف مات السلطان
زيدان بمراكش وبويع ولده عبد الملك وفي شعبان عام احد واربعين والف قتل
عبد الملك بن زيدان وبويع اخوه الوليد بن زيدان وهو الذي بنى قصبة الوالدية
بساحل كالذي على البحر ومن هناك سماها احسن المراسي كالصندوق وفي هذا العام
ولي مولاي رشيد وفي جمادى العام خرج احمد بن زيدان من فاس الجديد بعد سبعة
اعوام متنقلا في وسط نسوة ودخل فاس الغربية ونزل بالرميلة وفي شعبان العام
بايعه اهل فاس وخرج بالنوبة والالوية وتوجه لبلاد الحيانية وجاء بجمع نعمهم
ورجع فتبعوه وحاصروا فاسا واستمر الحرب بينه وبينهم ونهبوا زرع فاس
واحتبسوها وفي هذا العام اغار شراقة على قبيلة بني يازغة فنهبوهم وجاؤوا لفاس
حاربهم وفي عام خمس واربعين والف قتل الوليد بن زيدان بمراكش وبويع اخوه
محمد الشيخ بن زيدان وفي عام ست واربعين والف توجه الشيخ من مراكش لبلد تادلا
لما استولى عليها محمد الحاج الدلائي فاعترضه محمد الحاج بجموعه على وادي العبيد بوعقبة
ولما وقع الحرب انهزم الشيخ ورجع لمراكش مغلولا وفتح بابها ولم يخرج عنها
وفي عام سبع واربعين والف اخذ مولاي الشريف بن علي قلعة تبوعصامت وتافيلالت
وفي عام واحد وخمسين والف مات احمد بن زيدان بفاس في ملعب البارود اطابة

رصاصة وان محمد الشيخ فاندا قام على ابيه بمراكش الى ان مات بها عام ثلاث وستين والف
وبويع ولده احمد العباس والثوار ايامئذ والولاة في كل اقليم كروم الحاج بحوز مراكش
وعلي ابو حسون بالسوس ومولاي محمد ابن الشريف بسجلماسة ومحمد الحاج بجبل دلاء
وزناتة لاوسلا ومكناسة وفاس والخضر غيلان بالهبط ومحمد العياشي بالغرب وكل من
هو بناحية استبد بها واستمر احمد العباس بمراكش الى ان قتله كروم الحاج الشباني
واستبد بها وبموته انقرضت دولة الاشراف السعديين وذلك عام خمس وستين والف
والبقاء لله وبعد تقييدي لهذه الرواية الاخيرة وقفت على تقييد بخط الامام العلامة
ابي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي فيه ما يوافق ما في التاريخ الذي لم اعرف مؤلفه
وان الذي بويع بفاس بعد موت السلطان احمد المنصور هو ولده زيدان ثم بويع بعده
اخوه ابو فارس عبد الله بمراكش فترجح عندي ما نقلته من التاريخ المخالف لما في
النزهة وهو الصحيح اذ هو شامل للكلام كما فيه ما لم يذكره الوفراني في النزهة
من اولاد الشيخ واولاد زيدان ومن علم من الثوار والخوارج وقد نظم العلامة
سيدي عبد السلام القادري ابياتا ذكر فيها ملوكهم ومدة ملكهم ووفياتهم رموزا
لطيفة قريبة وهي هذه

حمدا لبارئ الانام من حكم • على جميع الخلق كرما بالعدم
صلى على احمد خير العالمين • واله وصحبه والتابعين
وبعد فهذه رموز حررت • ملوك مراكش فيها انحصرت
من قد جرى ذكرهم بالسعدي • وبعضهم من الخلفا والنقيب
لانهم ينتسبون للنبي • من جملة الاشراف اهل المغرب
محمد مات في عام محغ • والاعرج والشيخ عام صدغ
لاكن غنا قد خلع ذاك الاعرج • ثم عنو لملك فارس الابهج
مولد الشيخ غجا عبد الله • شبعو لنجله محمد الوالي
مع عبد الملك خير منجد • شيب لمنصور الالباء احمد
ثم تداولت على الناس فتن • حيث تغلبوا على ملك وطن
والشيخ شكو وابنه عبد الله • شبل به قد عموا كل الجهاله
زيدان في شلو وثم عبد • اضيع للملك ثم بعده
وليد من مشر هو شيخ اصغر • ثلاثة اولاد زيدان دروا
جمروالك عمر الشيخ شطو • عباس شهم ملكهم به انقضى

تمت الابيات وقع للناظم رحمه الله فيها نقص اذ لم يذكر بعد المنصور ولده ابا فارس
عبد الله ومحمد الشيخ المامون وهما اكبر اولاد الشيخ ولعل عدم ذكرهما كان خليفة

بعباس وابو مدين ربيع الشيخ كان يخلفه بمراكش في مغيبه وينوب عنه في حضوره ان حصل
له مانع ولم يخرج لديوانه واخر زيدانا وهو الذي جربه اولا كما سبق وبعث عبد الله
لمراكش ولعله لم يطلع على ما سبق لنا والله اعلم بحقيقته

اهل الغرب واختلط وسرى طبعهم وهجعوا الغزو بمألوف لهم ولما هزم النشام
وقتل عام اربع والف وقدم المنصور من مراكش لغار لم يغن شيئا قبل الايقاع بهم
وجه لهم العساكر فانتزعت منهم الخيل والسلاح والمواشي والخيام وتركهم يتكففون
في القبائل ومنهم من يحرثون بالخماسة منها البوادي ولما ولي السلطان الرشيد جمعهم
وانزلهم بازغار وفي ايام السعديين استولى العدو الكافر على جزيرة الاندلس
وخرج منها المسلمون ونزلوا بمدن العدوة في ايام عبد الله الغالب فجمعهم وكتبهم في
ديوان العسكر واكرمهم على الجندية وانتقلوا من المراسي لمراكش واقطعهم الجانب
الغربي منها وهو روض الزيتون وبنى لهم به ومن انتشر منهم بفاس ونواحيها كتبهم ولده
محمد المتوكل الخليفة بفاس الجديد في عسكرهما وكان لهم ملك ضخم الى تمام المائة
الالف ثم لما مات المنصور السعدي واشتغل اولاده بالتحزب على الملك واهملوا
امور الثغور والرعية والجند وصرفوا همتهم في الحروب بينهم الى ان تغير وشغلهم وضعفوا
عن سد الثغور وشحنها بالرجال فغلبت حيا بنيهم وضاعت عساكرهم بعد موت
زيدان منهم وخلد بنوه الى الراحة وعجزوا عن مدافعة الثوار القائمين بالاطراف
وقنعوا بكرسي الخلافة بمراكش وما جاورها وقرب منها تطاولت ايدي رؤساء
القبائل وعمالها الى الاستبداد على الدولة لمرضها وهرمها ونشا لكل منهم شوكة
قوية وصاروا كملوك الطوائف بالاندلس وملوك صنهاجة والموحدين بافريقية
وملوك العجم بمصر والعراق واستمرت هذه الفتنة من موت زيدان عام ست وثلاثين والف
الى ان استولى على المغرب مولانا السلطان الرشيد وذلك نحو الاربعين سنة واول من قام
في دولتهم ابو محلي في ايام الشيخ بن احمد المنصور عام تسعة عشر والف وله من بعضهم
فقام كيفما ومات كبشا لانه لم يتم امره ولم تطل مدته وبعد ان غلب
زيدانا على مراكش واخرجه منها وملكها فاستصرخ زيدان اهل السوس وقدم بهم
وحاصر ابا محلي بمراكش الى ان اخرجه منها وهذا ابو محلي اسمه احمد بن عبد الله
ينتسب لبني العباس واشتهر نسبهم بسجلماسة ويعرفون باولاد ابن البيع
اهل زاوية الغلاني وهذا الزعم منهم ترك طريق سلفه واشتغل بما لا يعني
حتى نسب الى الخارجية وهو اول من اباح استعمال الدخان بمغربنا وزعم حليته
ولما سار الى الحجاز صحب معه احمالا للامنه قال الشيخ سالم
السنهوري اول من ادخل هذه العشبة الخبيثة ارض مصر احمد بن عبد الله الغيلاني
الخارجي مبغض ملوك اهل البيت الشريف اه كلام السنهوري ومات ابو
محلي عام ثلاث وعشرين والف ثم قام في ايامهم علي ابو حسون السملالي الشريف
الملقب ابو دميعة ودعا لنفسه بالسوس بعد موت زيدان عام اربعين والف

وفي عام احد واربعين والف حرك علي ابو دميعة لسجلماسة استصرخه مولاي الشريف
ابن علي على اهل تابوعصامت فلما بلغها غدر بمولاي الشريف وقبضه وتوجه به
للسوس واعطاه جارية مولدة من سبي المغافرة كانت تخدمه وهي ام السلطان
اسماعيل واخاه المهدي وبقي عنده الى ان افتدي منه بمال والذي وقفت عليه في تاريخ ابي
الصباغ المكناسي ان علي ابو دميعة لما استولى على سجلماسة عام احد واربعين
والف قبض مولاي الشريف ولما رجع للسوس بايع اهل سجلماسة مولاي الشريف
على القيام بامرهم وخالفه بنو الزبير اهل تابوعصامت فحاربهم مرارا ولما قتل
محمد الحاج الدلائي بجبل درن استصرخ به اهل تابوعصامت فكتب لعلي ابو دميعة في شافعهم
وقال له لا يستقيم لك عمل ما دام الشريف ابن علي وولده محمد بسجلماسة ولما رجع
ابو دميعة لسجلماسة استولى على احد واربعين والف قبض مولاي الشريف وتوجه به
للسوس وانزله بقلعة ايلغ واعطاه جارية هي ام ولده ولما مات
ابو دميعة ورجع ابنه ابراهيم ابو حسون سرح مولاي الشريف بعد ذلك وفي عام
اثنين واربعين والف قام بجبل درن محمد الحاج المجاهد الدلائي من قرية بولا بسفح
جبل درن قال الشيخ اليوسي وهذا محمد الحاج كان في ابتداء
امره طالبا فقيرا زعلوكا قليل ذات اليد والدولة مثله فكلف والداه يشتري له فرسا
فقال له والده ما عندي ما اشتري لك به حمارا اشتغل بقراءتك مع بني عمك واترك مرافقة
البطالين واقبل على ما ينفعك فلم ينفع فيه وعظ فهجره والده واعرض عنه وتركه
وشانه فكان ياوي الى كهف في جبل بذلامون فربيتهم مع احداث مثله فاتفق
ليلة لم يات احد منهم غيره فاتى بقبس نار وحطب واوقد نارا في الكهف فراى في زاوية
الكهف محلا كالباب مبنيا بحجارة فتامله فاذا هو بناء فتوجه للغرفة والتي بها له
حتى اقلع منها البناء ودخل من ذلك الثقب بقبس نار فوجد محلا كالبيت منقورا
في الجبل وبه سبعة قماقم من نحاس مختومة افواهها بالرصاص فدحرج واحدا منهم
الى الكهف لثقله وكسر ختمه فوجده مملوا بالدنانير المرينية فاخرج القماقم كلها
الى خارج الكهف وحفر لها في الارض ورد عليها التراب وسواه ورجع الى الكهف
فاغلق الباب كما كان بالحجر والطين وكنسه ونقص من القمقم الذي فتح مقدار ما يحمل
وتوجه به لدار والده فوضعه بمحله ورجع الى القمقم فحمله وابلغه لمحله ولما اصبح
استرضى والده ببعض ذلك وطلب خاطره به ووصل اقاربه وبني عمه واشترى له فرسا به
وله خيلا وسلاحا واشتهر بينهم بانه يحسن صنعة الكيمياء واقبل عليه البطالون
فلم تكمل السنة الا وهو كلما يركب في مائة من الخيل بحيا احداث قبيلة مجاط واجتمعوا
عليه وكان يستركبهم وعظم امره وصار يشن الغارات على اهل تادلة وعلى اهل ملوية

فعلا

ويعلا صيته وابن امره فبرع النعسة وهكذا وقع لعبد الله بن جدعان القرشي التيمي فانه
كان في ابتداء امره صعلوكا ترب اليدين وكان فاتكا شريرا وكان والده وعشيرته يعقلون عنه
البراه كرهه والده وعشيرته وحلف والده ان لا يعقل عنه وابغضته عشيرته ومقتوه
وطرده والده وخرج على وجهه هائما يغبط الميتة يتقلب في شعاب مكة وجبالها
يطلب الموت فراى شقا في جبل فدخله وقال لعل تكون به حية تقتله فيستريح فلم ير
فيه شيئا فراى محلا متسعا فقصده فراى ثعبانا عظيما فاتيا اقبل نحوه وعيناه تتقد
او كالسراج فرجع القهقرى فرجع الثعبان لمحله ولما راه رجع قصده مسرعا فعاج
عنه ذات اليمين فعاد الثعبان لمحله فجعل يتامله وهو كذلك فاذا هو مصنوع فاتاه من خلفه
الراه بلغ ومسه بيده فوجده مصنوعا من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره فجمع واقتلعه
من محله فوجد تحته مطبقا من اربع فنزل اليه فوجد بيتا منقورا في الجبل وفيه سرير عظيم
وفوقه جثث عظيمة الاجرام في غاية الطول وعليهم ثياب مثقلة منسوجة بالذهب
فمسكها بيده فاذا تتشرف كالهباء لطول الزمن وعند راسهم لوح من فضة مكتوب فيه اسماؤهم
ومواعظ وابيات وهم من ملوك جرهم وقال ابن هشام ان اللوح كان من رخام فيه
اسماؤهم وتاريخ وفاتهم واخرهم موتا الحارث بن مضاض صاحب الغربة الطويلة التي
يضرب بها المثل وفيه انا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان
ابن نبي الله هود عشت خمسمائة سنة وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها
في طلب الثروة والملك والمجد فلم يكن ذلك ينجيني من الموت وتحته هذه الابيات
وهي

قد قطعت البلاد في طلب الثر • وة والمجد قالص الاثواب •
ثم سرت البلاد قفرا لقفر • بقناتي وقوتي واكتسابي •
فاصاب الروائات فؤادي • بسهام من المنايا صياب •
فانقضت مدتي واقصر جهلي • واستراحت عواذلي من عتاب •
ودفعت السفاهة بالحلم لما • نزل الشيب في محل الشباب •
صاح هل ريت او سمعت براع • رد في الضرع ما قرى في الحلاب •

واذا في البيت كوم عظيم من الذهب والفضة والياقوت والجوهر والزبرجد فاخذ
منه ما اخذ واغلق الشق وعلمه ووجه منه الى ابيه بما استرضيه به واخذ معه واستعطف
ووصل عشيرته كلهم فسادهم وصار ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل
المعروف وكانت قصعته ياكل منها الراكب على البعير وسقط فيها يوما صغير فغرق
ومات وفي غريب الحديث لابن قتيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
استظل بقصعة ابن جدعان صكة عمي يعني في الهاجرة وتسمى الهاجرة صكة عمي
لغير ذكره ابو حنيفة في الانوار وهو اسم رجل من عدوان وقيل رجل من اياد

وكان يغير العرب في الجاهلية فيخرج معتمرا او حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال للغوير
في وسط الضجيج من اتى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له اجر عمرة ثم يامر فيصكوا الابل
صكة تشريق حتى اتوا مكة من الغد وعمى تصغير اعمى على الترخيم وابن جدعان
تيمي يكنى ابا زهير وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها ولذلك قالت عائشة للنبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يطعم الطعام ويفعل المعروف ويقري الضيف فهل ينفعه ذلك يوم
القيامة فقال صلى الله عليه وسلم انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين قال
هذا ابو القاسم السهيلي في روض الانف ومنه نقلت اهـ بالمعنى رجوعا
الى الاصل وفي ذلك العام دعا لنفسه محمد الحاج فتبعه برابرة صنهاجة
وغيرهم واستولى على تادلا وسلا وفي عشي خمس واربعين والف دعا لنفسه
مولاي محمد بن الشريف بسجلماسة في حياة والده مولاي الشريف فلما سمع به
محمد الحاج توجه له وقطع نهر ملوية وزاحمه في اقليم الصحراء وكان الترجيح عصبية وقوة
وقصد السجلماسة مرارا ثم طمع على سجلماسة ومافيها منها ورجع عنه وهكذا
وقع في دولة بني امية بالاندلس لما مات عبد الملك المظفر بن المنصور بن ابي عامر حاجب
هشام المؤيد الاموي وتولى حجابته عبد الرحمن بن ابي عامر قام عليه الثوار وقتلوه وهجموا
هشاما بالقصر وكثرت الحروب بينهم الى ان جاءهم علي بن حمود الادريسي من سبتة بجموع
البربر وغلب عليهم وقتل الثوار وملك قرطبة اهـ ولما وقع الصلح رد مولاي محمد عزمه
لنواحي عمالة الصحراء والشرق الى ان بلغ انقادا فبايعه عرب الاحلاف وسفونة وعرب
المعقل وسار بهم الى بني يزناسن كانوا في ايالة الترك فحاربهم ونهب اموالهم وامتلات
ايدي العرب من مواشيهم ورجع لوجدة وكان اهلها شيعة فيهم بعضهم فالبعض بدعوة الترك
وبعضهم هاربون عنهم فالعاز الذي رهبوا لمولاي محمد بن الشريف فاعانهم على شيعة
الترك الى ان شردوهم واخرجوهم عن البلد ودخل مولاي محمد وجدة عام خمسين والف
ووفدت العرب لاولاد زكري واولاد علي وبني سنوس من الجبال ودبر لهم فبث عليهم الغارة
ونهبهم ودخلوا تحت حكمه ثم توجه لناحية ندرومة فبث الغارات على مضغرة
وقومية وتراراة ولهاصة ورجع لوجدة فاقام بها مدة وتوجه لتلمسان فاغار
على سرحها وسرح القرى الغربية منها فخرج اهلها وعسكرها لمدافعته فاوقع
بهم وقتل منهم عددا كثيرا ورجع لوجدة مؤيدا منصورا فشتى بها ولما
انصرم فصل الشتاء توجه على طريق الصحراء فاغار على الجعافرة ونهب اموالهم
وبلغ محمود شيخ حميان مود بالطاعة في قبايله وحنيسة فخرج بهم واكرمهم
ووفد اليه لغواط وعين ماضي والغاسول فنهبت تلك القرى كلها واستولى
على اموالهم وقد امامه عرب العمارة وسويد وحصين الى ان نزلوا الجبل راشد متحصنين

ايم

به ورجع واشتغل بامر العسكر يخرق على نفسه وبعث للدولاتلي بالجزاير يخبره بما لحق
الرعايا من عيث صاحب سجلماسة مولاي محمد بن الشريف فاخرج المحلة من الجزاير
واستعد لحرب مولاي محمد وجد من ابعد وخرج فلحقته بالمحلة وقصد تلمسان فلما
سمع به مولاي محمد رجع لوجدة وبرد العهد واتفق معهم لفصل الربيع المقبل ورجع
لسجلماسة ولما بلغت محلة الترك لتلمسان اقاموا وهم برجوع مولاي محمد
لتافيلالت فبلغهم ما بين يديهم ووجدوا البلاد خالية وكل الرعايا هاربة عن اوطانها
وتحصنوا بالجبال ولم يقدر عليهم احد منهم بمؤونة ولا خراج وانقطع عنهم اهل
تلمسان لما راوا عصيان القبايل وكانوا تكلموا مع مولاي محمد بن الشريف وكتبوا
اليه بن رجعت المحلة للجزاير يعني حينئذ ولما بلغوا اجتمعوا اهل الديوان بالدولا
تلي ووقعت المشورة بينهم فاتفقوا على ان يوجهوا رسالة للشيخ لمولاي محمد بن
الشريف مع اثنين من علماء الجزاير واثنين من اعيان الترك فعينوا الاربعة وكتبوا
الرسالة وهي هذه من املاء الكاتب المحبوب الحضري ونصها
الحمد لله الذي وصى وارضى من ابتغى اللحمة والقايل تشريعا او مشروعا • ونهى ومنع
الصد الحادث سبحانه على قطع عرى صلة التواصل مجهولا او معروفا • وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم • وعلى اله نتيجات المعارف وبراقع
الجمال والخياشم • وصحابته صوارم الدولة الحاسمة للكفر الكلى والغلاصم • ولا زال يعز
حمى الله الا فخر خلفاء الشريف المنيف الجليل الغرر • الجميل اللمعة والصدر • من
رفع الله به فتوق وكفه • وحمى من احزاب الاباطيل انجاد واغوار عقيدته • حبيبنا مولانا
على وسيدتنا البتول • وولد مولانا الشريف بن علي السيد المقبول • سلام عليكم
ما رصع الجفان صوت البحور • ولمع الجواهر الحسان على ازهر رياض النحور • ورحمة
الله تعالى وبركاته • ما اساغت محض الحلال لكاته • فبعد فكما تبينا لكم من مغنى غنية
الكاتع والسنيم والزاير • رباط الجريد مدينة الجزاير • دار الله من البر والبحر
عرضها • وافر من عارع العواصف والقواصف ارضها • اما عالكم معادن الرتبا
سنه • وفرسان الغباقة والعيافة والسياسة • فصلاح سماء همم من الغيم
والقتام جوها • وضحى نشرت عليه الوفية وشيها فيعشى ضوءها • ان شئون
المملكة لم يتوارى عن مكنون علمكم امرها • ولا عزب عن ايمانكم زيدها وعمرها •
وذلك ان الوهاب سبحانه منحكم همة • وهيبة الجود والعلم والحماسة • واختار
لكم عنوان عنايته في غاب الصون سجلماسة • لاكرا بتكم بكم الراي والتدبير • وارتكب
حزمكم جموح الحيل والجمع والتدبير • مع ان ذلك في نعبر الحقيقة دائم هو
اسما لبر الدولة • لا يجمعها الا كتابة الجولة • خرقت على الايالة العثمانية جلباب

صونتنا الغربية من وخز الابل والحرود الجربية وتخلت عنا اخلاق واخلاط الاعراب •
الرواة تغزونا علينا في اربعة الاراب • شنت الغارة الشعواء على بني يعقوب • وقسمت
رؤوسهم على العقب والعرقوب • وغزت جعافرهم فجار بيعين على بني الزياني والعوزونه
في اسواق مستغانم وديار مازونة • وجرت ذيل المذلة والهوان على الطراف
الغاضول والاغواط • في التكتكم وهتكت النعام سباع الطير للوطواط • وقادت
الجاهل الجبلي بحبل محمود حميان • لعبد مالك والصوانع وبني يكفيان • فراحت رياح وسويد
ينفض كل بكر منهم عنان وكميته • على طود راشد وقسمطينة • ولا كاد ولا امثل
هتكتم من ستر العبد على من فر الى ابي الربيع سيد سليمان • مع انكم اول من تبرا مما منه
وفو قبره • وتبرا منه ومن سواه وبني مرين وغيرهم • وتنسب العجم للجهل وانهم
جهات واجلاف • ثم صرتم انتم بدلة واخلاف • خرج جيش فضبطنا بتلمسان
فبالهم من الرماة والفرسان • بمن منعوهم بغرار • وقتلتموهم قتلة مذلة
واحتقار • فقلنا هذا جزاء كل كلب حقير عقور • يعرض عرضه لصولة الاسد
المنصور • ولا واحب الاتفنة في الغالب الا في الحضر • مع شباع في الاهنية تجنى الجنا
والخضر • كان اولاد كلخة وبنو هلال وآل خرام • يبدون لمنع المثابة ما تقبل
وهف من الخرج والخراج • ولا نعرف منا من سلازمنا وبر ولا شعر ولا صوف • ولا سقب
ولا جدي ولا خروف • الى ان طلعت علينا شمس غرتك السعيدة • فعادت كل شيعة
قريبة بجيرة • واعانك على اقتراف الجبابرة اهل وجدة • ونصيبك الاوفر منهم اهل
جرى وجرو وجبرله • ولولاك ما ثار علينا اهل تلمسان • وانكروا ما لنا عليهم فيما
من اسمى الحنانة والاحسان • وردوا عليك في الساحة والبساط • من غوسهم زبرتك
علينا بمسكون الغبار والاساط • مع علمنا اليقين ان شجرتنا لا تتضعضع بنازع
عيار • ولا تتزلزل ولو انهار عليها جبال جبار • وان النجم لا يُدرَك بالكف • والخاطف
لا يتبطا او صيد الخطف • كذلك في المثل جنوك حفاف الصدور والورود • لا يصبرون
لصواعق البارود • ولا تتجمع حجة الزروع والدوابل • الا في سوق نشر الغارات على
قبائل القبائل • واما اسوار المحابل واحجار الكتائب • لا يصبر منها فيهم من كان
الا سيول الخيول والرمات الرواتب • وزينت صولتك لبني عامر • لذادة النعار
لكنفه الكوامن • ودخل الويساس والسوس • جبال ترارة ومطغرة وبني سنوس •
والرعايا بانواعها تختفل النساء بخضوعها • لتحتزن في تبر الحراء يتجلون وعشا
• وان قبلت منهم الاقوال والاعمال • تعلوا طباعها على الدولة • فتصير كلها عوان
اياك اياك والغرور بما عثرت عليه في كتاب البوني • واوراق السيوطي وعلى باد
ورسالة اهل بسقة لعبد الحق بن ابي سعيد المريني • بانك مخصوص بصعود تلكم

وهشمت

الادراج

الا دراك ذلك منك بعيد الوصول • لا تدرك ذلك بالمسومة ولا بقبايل النصول • وان اوتاد
الروم والترك تتقوض من ارض الغرب • ولا يغني من بيننا زعمهم فيه بحرب ولا ضرب • فليس
لك في غنيمته ادراك مطمع • ولا سبيل للتعبير بما نقض حازمنا وجمع • وقد غرت
بك اضغاث احلام • واغواك غرور الغيب بقباب اصبح كنك منه في غياهب الا ظلام
• فان جزمت بهذا فلا شك انك حالم • وان كان منكم بقينا فرابع او ثالث •
اول الدولة ثائر • والثاني مفتقد له سائر • والثالث لكما امير ناير • اما عادا الوجاري
• فلا تمد باع المخاطرة الى اوكار نباه • فتخشى مخالب سطوة سلطانه • وامثال
الشجاعة الغريزية فقد علمنا ان لك بالمنيم سماته او ميدو اوم نهيبه • وممن ضرب
فيه فاصاب الغرض بكل سهم مصيب • كالكر كعادة الشجاع • اذا حمى الوطيس الدفاع •
سيما في هذا العيد الذي اغتنمته في الظلام • سلعة الرصام • وحسبك علينا كونك
في وكنك عقاب على فرع شجرة • او خبا حتى صرع حجره • لو رايت مليك احوى
اقطار البر والبحر • لعلمت انك محجوب • ومحجوز في حق ذلك الحجر • وتحققت ان بين الامراء
مرارات ومراعات • وان احوال الدول اباع وشاعات • كل واحد يحاول على صرع مجاري
• ويكلف بجواره تحت نشر تجارة • وما مراده انا الامر الحق في المواضع • لنجيب لها
حولان الانتقال في المشاتي والمرابع • ونجلب منكم الغني والعديم • ما يحط الله فيه الرجع
بين الكفاء والعلا والاديم • فان تعلقت لك الهمة بالولاية فعليك بالشرق التي هجرتها
عليك جميع البرابرة • فصار يدعو لها على المنابر • فيشد لها حيازيمك لتذوق هنيئ
حلاوة الملك • المحجوب بمهم الخلفاء والملوك • ودع عنك وطر الرمال والعجاج
ومخاطر التغيير في العراقيب والحجاج • فقد انشرناك خبرك من الاب والام • وما لكم من
خلاف واخ وعم • ان تجنب نواحي تلمسان • ولا تزاحمه بجموع رمات ولا فرسان •
وان اشتهت العرب غارة على بعضها بعض • فمجموعها ما ناب عنا من مطلق الارض و
وجمعنا على الغالب • ليعلموا ان ليس عن معاني القلوب غائب • ان كلهم ذو جفاء
ونفار • ويحميهم عند الدول ما يحمي النصارى الكفار • ليسعى بيننا وبينكم الصمت
المؤيد على الدوام • وتلغي كلام الوشاة من الافواه • وقد شيعنا نحوكم
اربع صحاب • يشرف بها السنيم الخواطر والرحاب • الفقيه الوجيه السيد عبد الله
النغزي • والفقيه الاديب السيد الحاج محمد بن علي الحضر • واثنين من اكابر ديواننا •
وقواعد ديواننا • ان راك سيوفك ونهاية غرضنا الجواب • بما هو اصفى واصدق
خطاب • والله سبحانه يوفقنا لاحمد كم بقية • ويجمع ناصح حدك ويدوم رفيقه •
انتهت الرسالة • ولما بلغت الرسل لمولاي محمد بن الشريف وقرا
الرسالة اغتاظ لما سمعه من العتب والتقريع فاحضر الرسل وعاتبهم على فواه سلمهم

46

وتعامله معنا الوالد غير انه ياتيك صحبه برسالة من باشى الجزاير فاكتب لنا الجواب • ولا تغالبنا
بعتاب • فقال صرفنا وكتب لهم ما نصه • وبعد فقد كان انباكم من غرة جيبي
الصحاري وجركم من المشرق والغرب معنى بحولها سنة التي هي فاعوة العرب والبربر المشتملة
في القديم تحت البركة • حالتي السكون والحركة • من قبيل المعتبر ناسبها لمرصاد • في القوابل
والنصال ولو صا عن قبح الاكتاف والارداف والبطون • لعجلتم دون ملامة من الالسنة
مقبل الا المقلة والفيطون • وقولكم منعنا العرب في قبايل الجبال • وكونوا عليهم ورود
صعباء الغزلان والعقاص والنمام • حسم لولا اقتنيا تنا عليهم في كل اوان • ما انحازوا
وانما اشتوا على الرغم البكم بالديوان • تختارون فيهم مذاهبا ر وهذا كثروان • والعرب
صبور على اغمار • لا يبتك صولتهم الا مصيبة الصبح بالقوارع والعطان • ومن صوت
تكبيركم عجايز لا تجلب الا البغي بلا فروق • بلبيد لا يتخطى سور البرود والعروق • ما انتم في
العقايب زان الا كحبال كالعناكب • لا تصطاد الا الذباب الضعيف المناكب • ومع عوايدكم
الصعاب • تزعمون الشعاب • وتحتقرون العجايب • ومن هذا منهم والعرب اخوان النصب
• ومن بدايعه الحرمة والعصب • ولا لكم علينا فضل الا في غرايب التدبير والبريد
وتسلقوا القموة الغاصبة في حبل الوريد • لو صحتم عماسكر نتم لنا في الكتاب • فما
افيض ناكم قبل المغيب بمعنى هذا الكتاب • كالاكر الخبير بالخبير والبادي الكريم • والشيء بالشيء
والبادي اكلم • واشاركم اننا نفينا من قبيل سليمان • ولا رعينا الدهر حلة الامان
• فحاشا وكلا ان نجرد ثوب الصون عن مرابط او عالم او طالب • او نشرد قاصرين عن
مغنانا غاديا او غايب • سيما ونحن والحمد لله حصرنا من منح العوالي بهذا الحرم • ونكون
امثالكم في الرعايا معتنين • وما اكرمنا الكريم الا عند الاكرم • الا بن زرع كعب وبدرامج
بني عامر • ونتكفا في فعود دمائكم واهل الجزاير • وبام محقتم جرت به جوامع الافراز
هم عن ضوء اعراضهم للمملاك • فاو فتحهم نشريكم الشيطان في مساوي الشباك • وازداد
كلمة وهراج وخراج • لم تختلص منهم سلالة خرج ولا خراج • والاعراب كالجراد • لا تقتبر في
ناحية ولا بلاد • ومع هذا فنحن اعلم جيرنا مولاي بكا ومولانا الشريف • كالاكرلا بن دونفنا
الامر في ربيع او خريف • واما تمشتان ما اشار لكم الا جودكم في الاموال والبنين مع
مكابرتهم جيرة الضيم على مر السنين • وقولكم ان العجم لا يعرف بالقوى • والقاطع لا يقطع
بسك الغصون • فيغنيان السموم والريح • لا يقومان بقوة الكبريت والملح • ونحن
اعرف منكم باصناف البارود والمدافع • وما اودع البارئ فيها من اسرار المضار والمنافع
والغارات لا تغنوا بها الضعاف الرماة • ولا النبال راحة الا في مغالبة الغالمات • ولا دخلنا
لكم الوسواس والوسوس والعساكر • لا في بني سنوس ولا في مكتع ولا في ثيران تزاوله • وانما
تعريكم هو التي شجعة الضباع • الان علاوة كالسباع • وقولكم لا تغني نبابا ابن العلاج

والنوبة

والبون وغير ذلك والاخبار. فالحازم المتكل على الغنى الغبار. واما قلع اوتادكم مع
الروم من الغرب. على يد ايالتنا ان شاء الله دون طعن ولا ضرب. فيجيء الله عما الكم بعز
وان اعمالكم عن البلدان. كالجراد المطرود بالريح من العمران. وقولكم ان ابراع الجيش فى
نزاح البربر من الامصار. فليس ذلك منه قلة اعوان وانصار. وانما صم اذان او عمي بصائر
وابصار. وانما العاقل لا يتعجب فيما لا يبصر. وما وقع لنا من الكرامة ببركتها لا يخفى و
لا بر او الفقير. وقولكم انعجب وجدة ونواحي تلمسان. ولا تزاحمهم برماة ولا فرسان.
فزاحمتكم بلد سالكا او وارد. كالقارئ في الحرير القلب البارد. فالضيغم لا يعجز بالساجور
والبدر المنير لا يحجب عزته الديجور. معاينتنا بالمنافر والمخالب. والعقاب لا يعود للوكر
خايبا او خايب. وانتم بلا نزاع احترسوا منا الاطراف والاواسط. فلان تصيروا وانتم
تنظرون ابراجكم شماسط. فيفتح الله العلي عروج. الى اسمن لكم بتلمسان اجمل بروج
فلو شاهدتم منا صفوف العساكر والعجاج. لعلمتم ما نفعل ان شاء الله في جزاير
الاعلاج. ولو كان من قبلنا ذا هيبة وهمة ونية. لبذل همته في اخذ منكم ثار ابيه.
وامتوت حكاله في استعمال ارض الجزاير. ولا بدع فيما كم سلف من الامراء كل
شيطان مريد. يفعل فيها ما يريد. فجعلنا ان تعرفونا من ابناء هذه المملكة. وعلاية
عرضكم لا بما التفت. مما وقع وسقط. اصمموا بابصاركم دون سمعة ولا نجى. ولا رياء.
تكيمن كعبانكم فوق الثرى من الثريا. وجملته فقصوه عليكم ما شاهدوا والسلام
ولما رجعوا بالرسالة للجزاير وقراها عثمان باشى والديوان رجعوا بهم
بالعزة دون كتاب ولما قدموا على مولاي محمد قالوا له انما لا علم لنا بما في الرسالة
ولو اكتفينا بما في الرسالة ما قدمنا عليك ثم جيناك لتعلم معنا شرط بعض جرى
وتقف عند حدك. فما كان حدك بحار المسلمين. ولا ايام بنهب المستضعفين.
ولا بالغارات على الضعفاء والمساكين. فان كان غرضك في الجهاد فرابط على الكفار
الذين معكم في وسط البلاد. وان كان غرضك في الاستيلاء على دولة ال عثمان فتقدم
لنا واستعن بالرحيم الرحمان. فلا يكون عليك ملام. وهذا ما جيناك به والسلام
. ولما ايقاد نار الفتنة بين العباد. فليس من شيم اهل البيت الامجاد. ولم يخف
عليك ان ما تفعله حرام. ولا يجوز في مذهب من مذاهب المسلمين ولا في قوانين
الاروام. وهذان الفقيهان من علماء الجزاير جاءا اليك حتى يسمعا منك
ما تقوله. ويحكم الله بيننا وبينك ورسوله. فقد تعطلت تجارتنا. وانقطعت
سبلنا. وانجلت عن وطنها رعايانا. فما جوابك عند الله معنا. وهذا الذي
تفعله وانت ابن رسول الله في بلادنا لم يجز لنا ان نفعله نحن في بلادكم ورعاياكم على
اننا محمولون على الظلم والجور عندكم. لا اكثر تابعون لك بهمة سلطاننا. ولما سمع

مولاي محمد كلامه دخلته الغشغشة واثر فيه وعظم ورجع الى الحق وقال والله ما وقعنا
في هذا المحذور الا بشياطين العرب انتم وابناؤكم اعان عليهم واوقعونا في معصية الله
وابلغناهم غرضهم ولا حول ولا قوة الا بالله وانما اعاهد الله تعالى ان لا اعود لرعاياكم
ولا لبلادكم واعصيتكم ذمة الله وذمة رسوله لا قطعتها وان ذي تابعة لنا منكم الا فيما
يرضي الله ورسوله وكتب لهم عهدا بذلك لله ولاكن الجزايري عثمان باشا ولم يحصل
لغربي والشرقي ولا توجه لنا منهم الى ان خرج عليه اخوه الرشيد وحيث
جرت بنا سوابق الاقلام الى ذكر هذه الرسالة وجوابها اذ موجبهما تركي بن جمع
لاصله والمجيب عنهما من اهل البيت عربي بن جمع لاصله تذكرت رسالة تيمور سلطان
الترك ورسالته التي وجه من الشام لسلطان مصر القاهر برقوق واجابه عنها برسالة من
انشاء عبد الرحمن بن خلدون المغربي كان عامئذ بمصر وهو عام واحد وثمانمائة ولما
ورد كتاب تيمور على القاهر برقوق امر كاتبه ابن فضل الله ان يجيبه عنه فقال لا ينبغي لك
الخليل في جواب هذا الصغير الا الامام عبد الرحمن بن خلدون فاحضره ولما قرأ الكتاب
كتب الجواب ونص الكتاب الحمد لله فاطر السموات والارض الى قوله على كل شيء قدير
قل اللهم مالك الملك الى اخر الاية اما بعد فان الحضرة السلطانية قد رفع الله قدرها
وجعل النصر سابق عزمها وقد وصل كتابكم بكلامها المغرور وانت تعني الحضرة العلية
بانكم قلتم وعلى انفسكم شهدتم مخلوقين من سخط الله وغضبه فالحمد لله على فضيحتكم
وقولكم لا نرق للشاكي ولا نرحم عبرة الباكي فقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فمعنى
من اكبر عيوبكم وهذا من صفة الشياطين لا من صفة السلاطين ويكفي بهذه
الشهادة بين يدي الله عز وجل واعظم وانتم الناس لكم خلقتم ونحن لو كم ازمعت
ونحن الجنة لنا خلقت ان قتلناكم فتلك القاطعة وان قتلتم فلبين بيننا وبين
الجنة الا ساعة ان عشنا عشنا سعداء وان متنا متنا شهداء اقرأ قل
يا ايها الكافرون الى اخرها في كل كتاب لعنتم وبكل قبيح وصفتم وهنا لكم عندنا
من حيث خلقتم وزعمتم انكم كفرة الا لعنة الله على الكفرين وقولكم عددنا
كالرمال وقلوبنا كالجبال فان القصاب وهو الجزار لا يبالي بكثرة الحطب بكعبة
قليل الضرم ومن العجب تهديد السباع بالضباع ونحن سهامنا يمانية وسيوفنا مضربة
واكتافنا شديدة المضارب وصفتنا بالمشارق والمغارب ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء قل يا اهل الكتب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ان المسلمون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا والواحد منا يغالب
منكم الفا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقد كتابكم الذي فيه اللذة
رسالته ونكم عقالته ما الفصيح بفصاحة لسانه ونكم كلامه حتى اخرج

نظم

نظم ولا اسلاع الى الكفر وورود خبركم كازيز باب • او ترنيز ذباب • ومثلكم عندنا
كذباب لطنين او دبيب • او بعوضة تمثال في التماثيل • ان طلبتم منا الطاعة • فلا
سمع لكم ولا طاعة • ولو كشف الغطا لبان الذي لو بينا لا لكفر بعد ايمان • وهلا انتا
فاعل الكرم حماك • وفرع عصاك • لقد جيتم بشيئا ادا • كلا سنكتب ما يقول
ونمد له من العذاب مدا • والسلام على من اتبع الهدى • وخشي عواقب الردى • واستحيا
من الذي يرا ولا يرى • فلما قرا الجواب على الملك خلع عليه خلعة سمورية فقال ابن خلدون
نعم لا نلبس الذهب فقال وما تلبس فقال القرشي فانه صوف قال وما تلبس من الالوان قال احب
الالوان واعطه ان الوانا شيئت فاعطاه جميع الوان القرش واعطى له فرسا بسرج من ذهب
فقال ابن خلدون الفرس نعم والسرج لا لانه من ذهب وبغلة فتشية وزوج عواتق
تركيات وزوج حبشيات وزوج خدام عجميات واربع ممالك ذكور بيض واربعة من الزنج
سود وكيسا مكللا بالجواهر النفيسة وفيه الف دينار من الذهب فرتنية وقال له اريد
ان تمشي وتحمل الجواب فقال له خفت ان يقتلني كما فعل بقضاة الشام وقضاة الاسكندرية
فانه قتلهم في رسالتهم قال له لا بد لك من ذلك فان معك من السياسة ما يمنعك منه ان شاء
الله وكان هذا القاضي بدمشق الشام ذكر ابن خلدون انا كنا نمشي قبل ان نصل اليه
اثني عشر يوما في شرايط محلة فوادي وبين المحلة والمحلة اقل من الميل وكنا في كل محلة نخاف
منهم ثم نرفع الكتاب انا رسل الامير فيقولون امشوا في كنف السلامة هذا ما نعهم وكلامهم
حتى وصلنا الى مجلس الامير فبشا ودوا علينا فاذن لنا فلما دخلنا عليه وضع ابن
خلدون الكتاب في حجره ولم يسلم عليه فقال الامير اين السلام يا فقيه فقال له
وعلى اي ملة انتم حتى نسلم عليكم قال على ملة الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم قال فما انتم تدعون قال الكتاب والسنة والصلوات الخمس قال اذن السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته لاكن كتابكم يا ابن هذا فقرا عليه الجواب فانكر عليه وقال ان هذا
الجواب ناسخ قال ابن خلدون وهذا بذاك ولا عتاب على الزمان اقرا كتابك
الذي هو جوابه فيما بيننا وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فلما قرا
عليه كتابه مستحيي في ذلك انفة وجعل يعاتب كاتبه تكتب مثل هذا حتى اوجب
ان ان يسلم علينا وعزة الله ورسوله لولا ورود ابن خلدون علينا لعنفناك وبعوكم
لدينا فقبله وانصرفنا راجعا للقاهرة وقد اعطى له بغلة عليها اثنا عشر قفة فضة
بيضاء وبعث من يوصله وكفى الله امر شره بتوجيهه لحرب السلطان ابي يزيد العثماني
سلطان الروم الى ان غلبه واسره وملك بلاده ومات في اسره ورجع تيمور للبلاد
وذلك عام واحد وثمانمائة انتهى وفي عام ست واربعين والف لما جرى بيع
الشيخ ابن زيدان جمع الجموع وقصد تادلة ليبيتهم قهرا محمد الحاج بما نعهم دونها

واعترض محمد الشيخ على وادي العبيد ووقع القتال بينه عقبة فانهزم الشيخ وجموعه ورجع
محمد العلج وفي سنة ثمان واربعين والف ورد الخبر بارتجاع مدينة بغداد لأهل السنة
على يد السلطان مراد لانه كان استولى عليها ملك العجم القزلباش وترك منها مذاهب
اهل السنة وكتموا امرها الوزراء عن السلطان الى ان قدم احد الفقهاء وكان من رؤساء مذهب
الامام ابي حنيفة واخرجه القزلباش فجاء للاصطنبول واجتمع بالسلطان مراد في التبديل
واخبره خبر بغداد وانه لتمكن القزلباش لا تقام فيها جمعة ولا جماعة منذ مدة من ثمانية
عشر سنة فانكر السلطان معه لجهله ولما بلغ سأل الوزير عن خبر بغداد فكذب عليه
على عادته فسأل الفقيه عن مقالته وكذبه في وجهه وقال هذا الوزير شكوت عليه فقال له
اقم هنا الان نوجهك مع العساكر ومنذ ١١ سنة وانا مقيم هنا حتى فتح الله في ملاقاتك
من غير فصل فامر السلطان بقتل الوزير وعين العساكر وتوجه بها ولم يسترح الى ان نزل
على بغداد واحاطت بها العساكر ونصب عليها المدافع والمهارز ودام عليها الحرب شهرا
الى ان دخلها عليهم عنوة وقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية من القزلباش واقام بها
مذاهب اهل السنة ومحى منها مذاهب الرفض وترك بها اثني عشر الف من العسكر وباشي
وانحدر نحو بلاد العجم وفي مدحه ايمة اهل السنة بقصائد منها قول بعضهم في قصيدة

ملوك بني عثمان قد كان اصلهم * كراما لهم في المكرمات معاظم
اذا قيل المولود منهم تهللت * لمولده الارض وافترت البيد المنابر

وقال الشيخ الخضراوي من قصيدة

كم قوموا الثقافة الذين من اود * وكم وكم وصلوا الدين من رحم
وكم وكم هدموا للكفر من عمد * وكم اقاموا الدين الهدى من عمد

ومن قصيدة للسيد احمد بن بوريناز

وكم لهم من فتح سعيد مؤيد * ولا سيما في ارض فارس يعتمر
وكان مع الاعتزال وبدعة * وترك صلاة بالجماعة تشتهر
ولا جمعة تقام بها اصالة * ولا العيد والاضحى التراويح تذكر
وكم من منار مراداه معطل * وكم نقصوا فيها الخليفة مع عمر
وكم شتموا من بدعة وضلالة * وسبوا عتيقا في الاصائل والبكر
فجاء بنو عثمان بالصارم الذي * على العدو في نحر الضلالة قد نحر
فما هيبوا موتا كان فيها معقلا * والفضة البيضاء والذهب الاغر
فصار بمن قد صار اولى استغاثة * اقاموه بالاخلاص فانزاحت الغير
وقد اظهروا فيها الاذان واعلنوا * بمذهب اهل الحق والدين قد ظهر
وقد رتبوا فيها ايمة خمسة * وجمعتنا والعيد والوتر والاثر

• فمن شاء فليبق وقد كثر الهموم • ومن شاء فليكن فللنفس مركب •

وهذا السلطان هو الذي فتح مدينة وهران من بلاد العجم وقتل جميع من فيها لانه
لما فتحها اولا انزل فيها من نصارى باشا في اثني عشر الف بحصن ولما رجع جاء بهم
الشام وحاصرهم الذين غلبهم وقتلهم واشار منهم السلطان مراد رحمه الله وفي
عام خمسين والف توجه محمد الحاج بعساكر البربر فاستولى على مكناسة وزاد لفاس
فاعترضه محمد العياشي المالكي هاربا من فاس بجموع اهل الغرب ووقع الحرب بينهما
فانهزم العياشي ورجع محمد الحاج لحصار فاس فرجع العياشي واعاد حربا ثانيا
فانهزم محمد الحاج ورجع لبلاده وفي هذا العام مات محمد العياشي هاربا من فاس
بعد رجوعه غدرا بعض الخلف بعيد القصب وفيه دخل محمد الحاج للغرب فلقيه عبد الله
ابن محمد العياشي بجموع العرب بوادي الكبير ووقع الحرب ونهبت محلتهم ومواشيهم وفي
عام احدى وخمسين والف نزل محمد الحاج على فاس وحاصرها ستة اشهر وقطع عنهم
الوادي وجميع المرافق الذين يعصمهم الجهد وارتفعت الاسعار فيها فلم تنفع مكيدته
قلت سبحان الله هذه المدينة المباركة التي اختطها ادريس بن ادريس
هي حاضرة المغرب وسكانها اقسى الناس قلوبا واكثرهم كبرا وعجبا لحرمتها ما بينها
وفساد هواتها مولعون بالخلاف على الملوك في كل عصر ومع كل دولة ولا ينزجرون
بما يقع لهم من المصائب • وما يلحقهم من الفضائح والنوائب • وذلك لخبث طباعهم فرحم
الله ابن الخطيب في وصفه لهم • وقد اتفق الحكماء على ان خبث الطباع لا يصلحه
الرفق واللين والعدل ولا يصلحه الا الجور وسوء السيرة ولقد طالعت تواريخ دول المغرب
وملوكهم فكلهم حاربه اهل فاس وحاصرها حتى في ايام الادارسة معمروها واول
من حاصرها في ايامهم عبد الرزاق الوشقي الاندلسي الذي دخلها عليهم عنوة
ثم حاصرها في ايامهم قائد عبيد الله المهدي صاحب القيروان وهو مصالة بن حبوس
الكتامي الذي دخلوا في حكمه وخلع نفسه يحيى بن ادريس بن عمر وبايع المهدي
وانقطع عمل الادارسة على عشر وثلاثمائة وفي سنة اثني عشر وثلاثمائة
وجه المهدي ولده ابا القاسم القائم في عساكر صنهاجة وكتامة وحاصر فاسا الذي
دخلت في حكمه وولى عليها موسى بن ابي العافية وعلى المغرب كله واخرج الادارسة
من فاس فتفرقوا في البلاد وفي عام تسعة عشر وثلاثمائة اطرد عمال الشيعة
من فاس والمغرب فوجه المهدي قائده حميد بن يصل الكتامي في العساكر ودوخ المغرب
وحاصر فاسا الذي دخلت في حكمه وولى عليها حامد بن حمدان الهمداني قائما بدعوة
الشيعة ثم ثار به عبد الرحمن بن ابي بكر بن سهل الجذامي فقتله واقام بها عاملا لموسى
ابن ابي العافية الذي قدم ميسور الخصي قائد المهدي وحاصر فاسا الذي طاعوه على مال

وبايعوا الشيعي المهدي وولى عليهم عامله حسن بن قاسم اللواتي عام احد وعشرين وثلاثمائة
وفي ايام المعز العبيدي وجه للمغرب جوهر الصقلي في العساكر بروحه وحاصر فاسا
الى ان دخلها عليهم عنوة وقتل رجالها واستباح حماها وخطبوا به وكتبوا اسمه على
سكتهم وولى عليهم موسى بن ابي العافية وعلى اعمال فاس كلها وولى على البصرة وعمل
الادارسة الحسن بن قنون شيخ بني محمد وفي عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وجه المعز
العبيدي قائده زيري بن مناد الصنهاجي في العساكر فقصد المغرب لحرب مغراوة امراء بني
امية بالمغرب فلقيه محمد بن الخير في جموع قبيلته وقتل محمد وامراؤه وبدد شملهم
وحاصر فاسا الى ان دخلت في حكمه وبلغ وانتهى الى ان مضى عرضه من جملة بني غواطة
ورجع للقيروان فرجع لها مغراوة فاستبد بها عوض بني امية واميرهم زيري بن عطية
ولما اصر ما بين زيري وبين المنصور بن ابي عامر وشمر لحربه وجه له ولده عبد الملك
المظفر فهزمه وشرده الى الصحراء وحاصر فاسا الى ان دخلت في حكمه ولما مات زيري
عقد عبد الملك لولده المعز بن زيري والتقى به امر المغرب الى ان مات عام سبعة عشر
واربعمائة فبويع ابن عمه حمامة مستقلا وعمرت فاس في ايامه وبنيت بها
الفنادق والحمامات ونازعه ملكها ابو الكمال تميم اليفرني صاحب سلا وحاصر فاسا
الى ان غلبه عليها وفر لتلمسان ودخلها عنوة فاستباح يهودها وقتلهم واخذ اموالهم
الى ان قدم حمامة من تلمسان بجموع مغراوة وزناتة فحاصر تميما بها وحاربه الى ان غلبه
عليها وفر عنها الى محل امارته بسلا ودخلها حمامة فاقام بها الى ان زحف اليه
صاحب القلعة القائد بن حماد الصنهاجي وحاصره بها الى ان تمسك بطاعته وصالحه
على مال عام ثلاثين واربعمائة واقام بها الى ان مات عام احد وثلاثين واربعمائة وبويع
ولده دوناس فقام عليه ابن عمه حماد وحاصره بفاس وقطع الماء عن القرويين وبنى
عليه السياج المعروف بسياج حماد وهو المعروف الى الان ثم مات في الحصار وصفى امر
دوناس وفتحت فاس وزادت عمارتها وقصدها التجار وبنيت بها الارباض والحمامات
والفنادق وتبحرت وذلك عام خمس وثلاثين واربعمائة ومات معنصر عام خمسين
واربعمائة وبويع ولده الفتوح ونازعه اخوه عجيسة ودام الحرب بينهما
الى ان غزى الفتوح واستغل بقصره بلجين بن حماد صاحب القلعة وحاصر فاسا الى
ان اذعنوا للطاعة وقبض على اعيانهم واشرافهم واخذهم معه رهنا على الطاعة
وكان اخر العهد بهم وذلك عام اربع وخمسين واربعمائة فتخلى الفتوح عن الملك
وبويع معنصر بن حماد الى ان حاصره لمتونة عام خمس وخمسين واربعمائة وحاربهم
معنصر الى ان غلبه وفر لصرينة وملكها المرابطون وانزل بها يوسف عامله
وعسكره وتوجه لفتح بلاد غمارة فرجع معنصر ودخلها وقتل عامل يوسف

وعسكره

وعسكره ولما فرغ يوسف من فتح بلاد غمارة قصدها ونزل عليها وحاصرها الحصار
الطويل ثم دخلها عنوة بعد حصار بسبعة اعوام عام سبع وخمسين واربعمائة وكان
اميرها معنصر مات في المصاف في الحرب وبويع تميم بن معنصر ولما دخلها يوسف
قتله وقتل من بها من مغراوة وبني يفرن ومكناسة ازيد من عشرة الالاف وهدم اسوار تلك
وصيرهما مصرا واحدا وبنى سورها واسس بناء المساجد في كل حومة وشارع ثم
لما بويع عبد المومن بن علي القومي تخلف اهل فاس عن بيعته فنزل عليها وحاصرها
وبنى الاسداد على الوادي وحبسه الى ان امتلات تلك البسائط من حوالها اهل الجرايم
ثم فتحوا الاسداد فهتك الوادي سور المدينة وهدم دور الاقصى وهلك فيها خلق
كثير ودخل العسكر على المدينة عنوة وقتلوا وسبوا وقبض عبد المومن على اعيانهم واشـ
ياخهم وفقهائهم فقتلهم وترك باقيهم جفالة عراة وفي اول دولة بني مرين حاصرها
ابو بكر بن عبد الحق المريني مرتين ولما دخلها قتل اعيانها وكلف الباقين بدفع المال
فاستغاثوا من الحيف ايام بني مرين الى ان حاصرها محمد الشيخ مرتين وقتل الاعيان والع
والفقهاء وحاصرها زيدان السعدي وحاصرها محمد الشيخ بن المنصور وحاصرها الشيخ
ابن زيدان الى ان وقعت الفترة ايام الثوار فحاصرها محمد الحاج وباقي حصارها في الدولة
العلوية تسمعه تفصيلا في دولة السلطان رشيد والسلطان اسماعيل والملوك من اولاده
كلهم حاصرها المرة والمرتين ووقع لاهلها من العقوبات والعظائم ما لم يقع لاحد من
حواضر المشرق والمغرب وما استراحوا الا في دولة سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله وفي دولة
ولده مولاي سليمان لسياستهما وحسن ملكتهما واعراضهما عن جملتهم انتهى

رجع الى خبر محمد الحاج وفي عام اثنين وخمسين
والف ولى محمد الحاج على فاس ابو بكر التناهلي وانزله بقصر الحجر وانزل معه عسكرا
من اهل تافيلالت وفيه ورد الخبر باستيلاء السلطان سليمان العثماني على جزيرة
المورة وحيث جرت بنا سوابق الاقلام لذكر ملوك آل عثمان فلا بد
من استيفاء ذكر من تقدم من ملوكهم ليكون الكتاب مشتملا على دولتهم اذ هم معا
صرون لمبدا الدولة العلوية فاول من دخل منهم لبلاد الروم سليمان شاه التر
كماني كانوا فيما وراء النهر ولما خرج جنكيزخان سلطان التتر من الصين
بجموعه ودخل بلاد العجم واباد ملوكهم وكان اعظم ملوك الاسلام السلطان
خوارزم شاه فقابل التتر بجموعه فوقعت عليه الهزيمة ومات واستولى جنكيز
خان على بلاده واموالها فانتقل سليمان شاه باخوانه من التركمان ونزل على السلطان
علاء الدين كيقباد السلجوقي فاعطاه بلاد انغورية من بلاد الروم ونزل بها وجعله
اميرا على الغزاة وذلك عام ست عشر وستمائة ايام دخول عبد الحق المريني للمغرب

واشتغل سليمان شاه بغزو الروم الى ان مات عام ثلاثين وستمائة في ايام الخليفة احمد الناصر
لدين الله العباسي وكانوا مقيمين لدعوته وولي علاء الدين على امرة الغزاة ولده ارطغرل
ومات عام ثمان وستين وستمائة فوجه السلطان علاء الدين لولده عثمان علما وطبلا
وسيفا وعقد له على بلاده مضافة لرياسة الغزاة وهو جد ال عثمان وولي الف
ايامه ايام يعقوب المنصور المريني ولما مات علاء الدين السلجوقي وتولى السلطنة
غياث الدين قلج ارسلان عقد لعثمان على بلاده ورياسة المجاهدين وكان مشتغلا
بجهاد الكفار ويوجه الاموال والسبي للسلطان ارسلان ولما اختل التتر بلاد
ال سلجوق ووقع المصاف بينهم وبين ارسلان وانهزمت عساكر ارسلان واسروه
ولما حصل في ايديهم قتل بعسكره ولما ضعف امر ال سلجوق ولم يبق مقيما لدعوتهم
من الامراء غير عثمان شاه فجمع الجموع وقصد التتر وهازمهم الى ان هزمهم عن بلاد الروم
فبايعه اكثر اهل الاسلام في السلطنة وذلك عام تسع وتسعين وستمائة في ايام
السلطان يوسف بن المنصور المريني ولما تم له امر السلطنة جمع الجموع وقصد
بلاد الروم بالاناضول فجعل يفتح البلدان الى ان بلغ قونية ولما فتحها صيرها دار
ملكه واستمر يفتح البلاد في كل عام الى ان بلغ برصة ولما فتحها اشتغل بها
وبنى بها المساجد والمدارس وصيرها دار ملكه الى ان مات عام ست وعشرين وسبعمائة
وبويع ولده السلطان اورخان في ايام السلطان ابي سعيد عثمان المريني ومات عام
احد وستين وسبعمائة وبويع ولده السلطان مراد في ايام السلطان ابي الحسن المريني
ومات عام اثنين وتسعين وسبعمائة وبويع ولده ابو يزيد الاول في ايام السلطان
احمد المريني ومات عام اربع وثمانمائة وفي ايامه اسره تيمور ومات في اسره في ايام
السلطان ابي سعيد عثمان الثاني وبويع ولده السلطان محمد الاول ومات عام
ثمان وعشرين وثمانمائة في ايام السلطان عبد الحق الثاني المريني وبويع ولده السلطان
مراد الثاني ومات عام خمس وخمسين وثمانمائة في ايام عبد الحق ايضا وبويع ولده
السلطان محمد الفاتح وفي ايامه فتح الاصطنبول في ايام السلطان عبد الحق بن ابي سعيد
المريني ومات عام خمس وثمانين وثمانمائة في ايام محمد الشيخ الوطاسي وبويع
ولده السلطان ابو يزيد الثاني ومات عام ثمانية عشر وتسعمائة في ايام محمد بن محمد
الشيخ الوطاسي وبويع ولده السلطان سليم وفي ايامه استولى على مصر والشام
وحلب وقبض على الخليفة العباسي محمد بن يعقوب المتمسك وبعثه الى الاصطنبول
عام ثلاث وعشرين وتسعمائة ولما قربت وفاة السلطان سليم سرحه ورده
لمصر ورتب له ستين درهما كل يوم تعطاه من خراج مصر له ولعقبه ومات سليم عام
ست وعشرين وتسعمائة وبويع ولده السلطان سليمان المذكور انفا

في ايام السلطان احمد الوطاسي وايام احمد الاعرج السعدي بمراكش وفي عام خمس وثلاثين
وتسعمائة نزلت عمارة السلطان سليمان بمرسى الجزائر وحاربوا الكفار الذين بها
برا وبحرا الى ان فتحه الله على المسلمين ودخله خير الدين باشا واستوطنها واستولى
على نواحيها وفي عام احد وخمسين وتسعمائة استولى خير الدين باشا الجزائر على تلمسان
واحوازها واخرج منها احمد بن عبد الله الزياني وفيها غلب محمد الشيخ اخاه احمد الاعرج
على مراكش وخلعه وولاه امر سجلماسة وفيها اسر محمد الشيخ السلطان احمد الوطاسي
في الحرب وتوجه به لمراكش وفي عام خمس وخمسين وتسعمائة استولى محمد الشيخ على
فاس وفر الامير ابو حسون الوطاسي لبلاد الاصبنيول فاعطوه مالا وتوجه للجزائر فالتقى
بجماعة والاف من الترك وحاربوا محمد الشيخ الى ان هزموه وملكوا فاسا وبويع بها ورجع
الترك لبلادهم عام ستين وتسعمائة وفي عام احد وستين وتسعمائة قدم محمد الشيخ
من مراكش بالعساكر وحاربه ابو حسون الى ان قتل في الحرب وملك الشيخ فاسا وفي
عام اربع وستين وتسعمائة غدر الاتراك محمد الشيخ وقطعوا راسه وتوجهوا به
للسلطان سليمان للاصطنبول وهو الذي فتح رودس ومصر وطرابلس والمورة والجزائر ومات
عام خمس وسبعين وتسعمائة وبويع ولده السلطان سليم الثاني في ايام السلطان
عبد الله الغالب السعدي وفي ايامه دخل حسن بن خير الدين باشا الجزائر بمحلة
الاتراك للمغرب وبلغ الى وادي اللبن فهزمهم عبد الله الغالب ورجعوا وفي التي امر
باشا الجزائر بتوجيه المحلة مع السلطان عبد الملك السعدي واخيه احمد المنصور للمغرب
فدخلا بها وملك عبد الملك المغرب ولم يوجه هكا مالا ولا هدية ثم ملك بعده احمد المنصور
بالمملكة الفقيه ولما وقعت غزوة وادي المخازن كتب السلطان مراد لاحمد المنصور
يهنيه بالملك والفتح ووجه له هدية فلم يكافيه عليها فوشى به الوزير علوج علي وكان
يبغضه وقال للسلطان ضاع صنيعك في هذا الغادر الذي وجهته له وضاع صنيع والدك
من قبلك وقتاله في الزروة والغارة الى ان اذن له السلطان في توجيه العمارة للجزائر
وتبقى المراكب بها ويتوجه بالمحلة في البر للمغرب فكتب بذلك فونصوا الانجليز للسلطان
احمد المنصور فوجه هدية في مركب من مراكبه مع القايد احمد بن ودة والكاتب المعزوزي
وكتب له بالعذر واستعطفه ولقيهم علج علي بالبحر فرد المركب ووجه الهدية في مركب
من مراكبه مع المعزوزي احتقارا للمغرب سنة فلما بلغ ابدا واعاده في العزم مرسليه
وكتب لعلي باشا في الرجوع فرجع من الجزائر ولما بلغ المعزوزي للمنصور رفع
من تعظيمه وزاد في كرامته وولاه قيادة الغواد ومات سليم عام اثنين وثمانين وتسعمائة
وبويع ولده السلطان مراد الثالث في ايام السلطان عبد الملك المعتصم
السعدي ومات عام ثلاثين والف وبويع اخوه السلطان مصطفى الاول ومنع

وولي السلطان محمد الثالث في ايام السلطان احمد المنصور السعدي ومات عام اثني عشر والف
وفيه مات المنصور السعدي وبويع ولد السلطان محمد السلطان احمد الاول في دولة
السلطان زيدان السعدي ومات عام ست وعشرين والف وبويع اخوه السلطان
مصطفى الاول وخلع عام سبع وعشرين والف في ايام زيدان ايضا وبويع
السلطان عثمان بن احمد وزيدان السعدي الذي خلعوه وقتلوه وبايعوا السلطان
مصطفى المخلوع ثانيا عام احد وثلاثين والف في ايام السلطان عبد الله بن الشيخ السعدي
بفاس وزيدان بمراكش وخلعوه وبويع السلطان مراد بن احمد وهو الذي قتل الامراء والوزراء
ونحو العشرين الف من اعيان العساكر الذين قتلوا اخاه السلطان عثمان وهو الذي استرجع
بغداد لاهل السنة بعد ان استولى عليها رافضة القزلباش وبقيت تحت حكمهم
ثمانية عشر سنة لا تقام فيها جمعة ولا جماعة ولا سنة عيد ولا يرضى عن الخلفاء
فيها ومات عام تسع واربعين والف في ايام الفترة بالمغرب واستبداد الثوار بكل
ناحية كالدلاء بالمغرب ومحمد الحاج وبمراكش محمد الشيخ بن زيدان وبويع اخوه السلطان
ابراهيم بن احمد وعزلوه عام سبع وخمسين والف في ايام محمد الشيخ ومحمد الحاج ومحمد
بن الشريف وبويع ولده السلطان محمد الرابع وعزلوه عام تسع وتسعين والف
وبويع اخوه السلطان سليمان الثاني في ايام السلطان اسماعيل العلوي وبادت ملوكهم
ورسمنا هاكذا لانه في دولة العلويين ولينظر في محله ومن عام خمس وخمسين والف
ولى محمد الحاج على اهل فاس ولده احمد وانزله بفاس الجديد خليفة عليهم واشتغل بشن
الغارة على كل من تحيا له في المغرب ومن فتوح السنة فتح السلطان ابراهيم بن احمد العثماني
جزيرة المورة وعمر بها المسلمون والسبب في ذلك انه لما تولى الخلافة وكان قابين
عبيد الدار للملوك فلما بلغ الغاية في المال والثروة فبعث له السلطان ابراهيم لمكة
بجميع امواله واسبابه وذخائره وحملها في ثلاثة مراكب وسار في البحر فلقيه قراصين
كنفرية فاخذوه واسروه فلما بلغ ذلك السلطان ابراهيم قام له وقعد وانف
من ذلك وامر بجمع العمارة ووجه لاهل البحر اهل طرابلس وتونس والجزائر بان ياتوا
بمراكبهم ونزلوا على جزيرة كنفرية برا وبحرا ونصبوا الة الحرب على مدينتها
العظمى وحاربوها اشهرا كاملا الى ان ضاق الحال باهلها فطلبوا الامان من امير
العمارة فامنهم ثلاثة ايام وخرج البلاد النصارى بالاولاد ومن عجز عن الخروج ضربت
عليه الجزية وعمر كنائسها مساجد ومدارس وعمر قلعتها وقراها بعساكر الاسلام وكتب
له ثوابها في صحيفته واستمر ولد محمد الحاج خليفة على المغرب الى عام ستين والف
فاستولى على المغرب كله غير مراكشة وسجلماسة ووافق ذلك دولة السلطان محمد بن
ابراهيم العثماني وفيه وقع الحرب بين اهل فاس القديم والجديد وقطع ابو بكر التاملي

الحل

الماء على اهل فاس فبعثوا الى مولاي محمد بن الشريف يستنهضونه فقدم عليهم في رجب
العام وبايعوه ودخل العباس الجديد بعد وقبض على ابي بكر التاملي وسجنه وفي شعبان جاء
محمد الحاج بجموع البربر محاربا فهزم مولاي محمد يوما وضعف عنهم ورجع لبلاده فلما
رأى اهل فاس ذلك نقضوا بيعته واشتغلوا بالحرب مع اهل فاس الجديد اصحاب التاملي
فمات في ذلك الحرب اعيان اهل فاس منهم عبد الكريم اللمطي كبير فاس ومحمد بن سليمان
وغيرهما وقطع التاملي عنهم الماء فرجعوا لبيعة محمد الحاج فولى عليهم ولده احمد وامرهم
باخراج الجفاة من ضريح مولانا ادريس فتعصب لهم علي بن ادريس الجوطي فجاءهم الوالي
واخرجوه بالامان للزاوية الدلائية ومنها خرج عن فاس وفي عام احد وسبعين والف اجتمع
اهل الغرب وبنو حسن ونزلوا بمحلتهم باحواز سلا بقصد حرب محمد الحاج واميرهم الشيخ
الدغاي فقدم عليهم عبد الله ولد محمد الحاج بجموع البربر فكان اللقاء على وادي الشراط
ووقع القتال فانهزم العرب ووقع فيهم مقتلة عظيمة ونهبت حللهم واموالهم
واموا بن عودة محمد الحاج من بومعيز وفي عام اثنين وسبعين والف توجه اعيان اهل
فاس وعلماؤهم واشرافهم للزاوية الدلاء يتظلمون من الجبابرة فوجه معهم محمد الحاج
ولده بمحلة من البربر وامرهم بشراء الخيل والاكثار منها ويتوجهوا مع المحلة فخرجوا
من فاس على غرة فنهبوا الجبابرة واتوا بهم الى النصر وسجنهم الى ان افتدوا بالمال واعطوا
الرهن على طاعة محمد الحاج وفي عام ثلاث وسبعين والف قام الخضر غيلان الجرفطي
بالهبط وحارب اهل القصر ودخله عنوة وقتل به خلقا كثيرا وفر الكثير منهم لعرايش
وفي عام اربع وسبعين والف مات احمد بن محمد الحاج خليفة بفاس فولى عليهم
ولده محمدا وفي عام خمس وسبعين والف مات احمد العباس السعدي وبموته انقرضت
دولتهم وفي عام ست وسبعين وتسعمائة وقعت فتنة عظيمة ببلاد الاصطنبول
وخرج كثير فصارهم الكفار من البحر الاسود والابيض وقطعوا عنهم الميرة وملكوا
البوغاز وبقي المسلمون في الضيق يموج بعضهم في بعض وذلك اول فشاه وفتح
في دولتهم والخلل نظام ملكهم الى ان جبر الله صدعهم بقيام الوزير محمد باشا الكلبولي فقام
لرفع ضررهم وقتل المفسدين في الدولة وخرج للكفار فبدد شملهم وسرح لهم
الميرة من البحرين وفي عام سبع وسبعين والف كانت هزيمة الكفار على يد هذا
الوزير الاعظم وفي عام تسع وسبعين والف مات مولاي الشريف بن علي بسجلماسة
سنة ورثاه الشريف العلامة مولاي محمد بن المبارك بمقطع القصيدة الغراء التي اولها
وهي طويلة

العز اكبر ما اودى به الغرر • من حادث عجبت عن وصفه الفكر
وما اجل مصابا حل ساحتنا • عم اذاه الورى فالكل منفجع

58

مصائب من مجمع الاصلاح فيه على * رغم الانوف وفاها اليوم محزر

من موت سيدنا الاشياخ ومالكنا * الاحمد ومن بعلاه الدهر يفتخر

كهف المساكين مولانا الشريف ومن * لانا على علا صيانه خبر

والعلو لولا الخليفة الهمام ومن * لانا الانام لكاد القلب ينفطر

سليله الشهم مولانا محمد من * فيه نهم واصبح نجموا وننتصر

ومن هو الكهف والركن الوثيق لنا * والبحر والامن وهو الشمع والبصر

ما كان من مثلكم يجعل له خلفا * والفرع يبنى على الاصل كما ذكروا

الباب الاول في فضل العلم واهله

قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجت ولما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وهو واقف بعرفة يوم الجمعة نزل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم قال اهل الكتاب لو نزلت علينا هذه الاية لجعلنا يوم نزولها عيدا من الاعياد وقال صلى الله عليه وسلم نوم العالم افضل من عبادة الجاهل وقال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسراءيل وقال صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة وقال علي رضي الله عنه

ما حوى العلم جميعا احد * لا ولو مارسه الف سنة

انما العلم بعيد غوره * فخذوا من كل شيء احسنه

وممن عظم العلم واكتفى به عن الملك وزهد فيه مولاي علي الشريف جد الاشراف فانه كان يتوجه للغزو بجزيرة الاندلس [illegible] بعد المرة واشتهر علمه وكثر فضله وراوده اهل الاندلس على ملكهم فزهد فيه وابا عنه وقال يكفيني منصب العلم وكذلك حفيده مولاي الشريف بن علي كان اهل اقليم الصحراء كلهم اسندوا امرهم اليه فكان يشرهم الى السبيل الخير ولما بايعوه رد عليهم بيعتهم ولم يقبلها فقام بها ولده مولاي محمد بن الشريف قبل موته ومثل هذا وقع من زيادة الله بن الاغلب امير افريقية لما بايعوه اقام ستة اشهر وخلع نفسه وزهد في الملك ولبس الصوف ونبذ عياله واولاده وما في قصره وانقطع لعبادة ربه فبينما هو البحر زمنا طويلا وكان الناس يقصدونه للبركة فاستوحش منهم وساح الى ان بلغ مكة فكان يسقي الماء للناس في قربة في سبيل الله وبلغ مبلغا عظيما في العبادة الى ان مات رحمه الله وانما مقابل العلم وهو الجهل مذمه الله تعالى اهله بقوله تعالى واعرض عن الجاهلين وقال عيسى عليه السلام عالجت الاكمه والابرص فابرأتهما وعالجت الجاهل فاعياني وقيل في الجهل هذا

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور

وكل امرئ لم يحي بالعلم ميت * وليس له حتى النشور نشور

59

فانظر الى نور العلم كيف زهر صاحبه مولاي علي الشريف وحفيده مولاي الشريف
ابن علي في منصب الملك بعد ان عرض عليهما وكلمة الجميع قادت صاحبها محمد بن الشريف
الى مصرعه قبل بلوغ امله وكذلك محمد الحاج ابلغه جهله الى فضيحته وفضيحة اهله
وحزبه وتشتتوا في البلاد بعد ان كانت تشد للزاوية الرحال لطلب العلم فلما زهدوا
فيه وجعلوا فرقا سلط الله عليهم من هتك حرمتهم وازال نعمتهم

دولة مولاي محمد بن الشريف

ولما مات مولاي الشريف بايع اهل اقاليم الصحراء ولده مولاي محمد عام تسع وستين
والف وفي البيعة الثانية العامة خرج اخوه الرشيد من تافيلالت فارا خوفا على نفسه وبلغ
تدغة فاقام بها مدة وتوجه الى دمنات فاقام بها مدة ورجع الى الزاوية اهل الدلاء فاقام
بها مدة وتوجه لازرو فاقام بها مدة وتوجه لفاس ومنها توجه لتازا ثم خرج الى الحليل
المعقل من الاحلاف وسفونة فاقام عندهم واستمرت ولاية محمد الحاج على المغرب الى عام
سبعين والف وذلك بعد دولة السلطان محمد بن ابراهيم العثماني الذي فتح مدينة اونبور
وفيه اغار الخضر غيلان على شراقة فنهبهم ودخلوا باشا تبكيعون وبات ذلك دخل
محمد الحاج للغرب في جموع البربر وعاث فيه وفر اهل الغرب والخضر غيلان للعيص وبلغ محمد
الحاج الى ضريح الشيخ ابي سلهام بساحل البحر ولم يلقه احد وفي ذلك العام قام الزرهوني
بفاس الجديد بعد موت محمد بن محمد الحاج وذلك ابتداء اختلال دولة اهل الدلاء وفي عام
ثلاث وسبعين والف نزل عبد الله ولد محمد الحاج على فاس وحاصرها عشرة ايام واحرق
واقصر ورجع وكان رئيس فاس القديم ابن صالح وفي اخر العام نزل مولاي محمد بن الشريف
على زرع الحياينة فاكلوه وافسدوه ووقعت مجاعة عظيمة اكل الناس فيها الجيف
والدواب والادمي وخلت الدور وعطلت المساجد وخرج اهل فاس يستغيثون باهل
الدلاء وخرج مولاي محمد بن علي بن كان هو كان اتى لفاس بقصد ان يبايعوه فلم يقبلوا وتوجه
مع الحياينة لحرب مولاي محمد بن الشريف فلم يجتمع به ورجع وفي عام اربع
وسبعين والف بلغ محمد الحاج لازرو ونزل به فتوجه له اهل فاس وعلماؤهم واشرافهم
وبايعوه ورجعوا وبقي هنالك الى فصل الشتاء ورجع ثم تخالف اهل فاس مع الدريدي
بفاس الجديد على جمع العشر وطار الدريدي يبعث جموعه للاغارة على مكناسة واحوازها
وياتوا بالنهب والسبي وبلغ ابن الدريدي بكبوله وفي هذه السنة خرجت كالعادة
فاس من درب الوزاني الى باب المحروق وهدمت وغرست كلها وفيها اوقع البربر باصحاب
الدريدي وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفي هذه السنة اخذ الانجليز طنجة من يد البرتقيز
لضعفهم عنها ومنهم وفيها فتح السلطان محمد بن ابراهيم مدينة البحج وفيها
وجه العساكر لفتح مدينة كاستة وامر جزيرة كنزية فاقاموا على حصارها

بر او بحرا ثلاثة اعوام الى ان انقطع عنهم المدد فطلبوا الامان فامنهم ثلاثة ايام واعطاهم مراكب
حملوا فيها اولادهم وملكها المسلمون وهي من اعظم مراسي الكفار وفي عام خمس وسبعين والف
قام مولانا الرشيد على اخيه مولاي محمد ودعا لنفسه بالشرق وجمع كلمة العرب ونزل
وجدة فتوجه له مولاي محمد بن الشريف من تافيلالت وخرج الرشيد من وجدة بجموع لكن
اللقاء بينهما بانكاد ولما وقع الحرب كان اول قتيل مولاي محمد بن الشريف وانهزمت
جموعه فتوجه مولانا الرشيد بشلو اخيه ليدفنه ببني يزناسن وبطرق دار ابن مشعل وقتله
واخذ ما ادخر من اموال هنالك وفرق على العرب نصيبا من المال وبافيه استعان به على امره
وفي هذه ايام دولة السلطان محمد بن ابراهيم العثماني وفي ايامه وجه وزيره فاضل مصطفى
في العساكر لمدينة اقريطش فاعترضه ملك النمسة وحاصرها الى ان طلب صاحبها الامان
فلم يقبله منه وطمع في اخذ الاموال التي بها فتوجه صاحبها بالاموال واتى بعساكر الكفار
وداروا بعسكر المسلمين فهزموهم وقتلوهم ولو ارادوا افناء جميعهم لم يفلت منهم احد
وغنموا محلتهم والحقوهم وبهذه الوقعة انتقصت جناب الدولة العثمانية والاسلام كله
ولما بلغ الخبر للاصطنبول قام عسكرهم بجمع عظيم وردوا اللائمة على السلطان لتخلفهم
عن الجهاد فعزلوه وعزلوا اهل المناصب وبايعوا السلطان سليمان خان ابن ابراهيم انتهى
رجع الخبر لمولانا الرشيد فانه لما فرغ من مأتم اخيه واجتمع
عليه من كان من العرب والبربر مع اخيه محمد بن الشريف ومن معهم من العرب الاحلاف ومغوفة
وبني يزناسن بايعوه البيعة العامة ووجه لاهل تلك النواحي كلها من العرب والبربر
وقدمت عليه وفودهم بالهدايا وكتب من كان مع اخيه وكساهم واعطاهم الخيل
والسلاح وكتب عسكرا من الشراقة من بني سنوس وسفر بعوتة ومن بني عامر والشجع
وبموارثة واحتاج الى المال وكان اخذ ولد الفقيه ابن مشعل معه بجارية اسمها تكلف فراد
فتحيل عليها وتبرى من فيها فقال لا اعطيه لك حتى تدليني على مال زوجك او اقتل
هذا الولد فانعمت له بذلك وركب معها الى الدار فدلته على خزانة في بيت فنقب
عليها فوجد بها خوابي مملوءة ذهبا وفضة فاخرجها وحمل ما فيها وتوجه بها لمحلته وفرق
على من معه من العرب والبربر والعسكر الجديد وعد ذلك من سعادته ومثل هذا وقع لعماد
الدولة ابن بويه الديلمي فقد كان ابوه يعيش بصيد السمك ويتعيش به واولاده حرفته
وانتقل منهم الحال الى الامارة كان سبب سعادتهم انه لما هام عماد الدولة
مدينة شيراز وملكت والبها في الجهة ونزل عماد الدولة دار الوالي جاءه الجند على
راتبهم وقالوا اما ان تعطينا المال او نتوجه لحال سبيلنا ولم يكن عنده ما يدفع لهم وانتصلهم
واستلقى على ظهره وافتكر في شانه وهو يفكر في امره ويتامل ما يكون به الخروج مع
الجند ورد اذا اشرف على الانفصال اذ بالجند قد براحية خرجت من نقب في سقف

١٧٠ج

بالغرفة زاوية البيت فخاف ان تسقط عليه فامر ببنائها والد امر بتتبع النقب
الذي بالجبة فوجد النقب يفضي الى الرقيف اخر فاخبر فقال وسع النقب حتى ينزل احد الى
البيت ليرى ما فيه فوسعوا النقب وادلوا رجلا فوجد صناديق مملوءة ذهبا وفضة
واواني وسلاحا كثيرا ففتح بابا لذلك واستخرجه واستغنى به وفرق على العسكر وعلى اخوته
واهله واصلح حاله واشترى حريرا وديباجا وثيابا وطلب خياطا يفصل له الثياب ويخيطها
فاتوه بخياط كان لوالي البلد قبله وكان الرشيد قتله فلما وقف بين يديه دهش وارتعد وقال
والله يا سيدي ما وضع عندي غير اثنى عشر صندوقا مختومة لم ادر ما فيها لا زالت على حالها
فضحك عماد الدولة وقال لا باس عليك ووجه معه من ياتي بها فحملوها واتوه بها ولما
فتحها وجد مالا وذخائر وجواهر وثيابا كان اودعها عنده الوالي لما هرب ولما امكنت
بالخاطر رغبته عن الخياط فلما وجه له ليخيط له ثيابه بلغه انه بلغه خبره ما اخاف واخبر
فاعطى الخياط مالا وامر ان يعمر به دكانا وقال له ارح نفسك من تعب الخياطة وعد
ذلك من سعادته وعظم امر عماد الدولة واقوى ركن الدولة ومعز الدولة الى ان ادركوا
السلطنة كما قيل

وإذا السعادة أحرستك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

ولما قضى الرشيد غرضه ورتب جنده وجه رسله الى الآفاق بالاعذار والانذار والوعد والوعيد لاهل الطاعة والمعصية وسار على اثارهم راجعا الى المغرب ولما نزل على وادي ملوية اقام به للاستراحة وانتظار من ياتيه من قبائل انكاد والريف وحين لم يقدم عليه احد منهما ارتحل الى تازة ولما بلغها بايعه اهلها وقبائلها.

الباب الثاني في العقل وشرفه

قال عليه السلام العقل نور يجعله المرء في قلب من احبه يفرق به بين الحق والباطل وقال عليه السلام انما يرتفع العباد في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وقال بعض الحكماء اذا صحبت انسانا فانظر لعقله قبل دينه فدينه له وعقله لك وقيل كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا وكل شيء يحتاج الى العقل والعاقل يحتاج الى التجاريب ولله در من قال

وما المرء منتفعا بتجريب غيره * اذا لم تعظه نفسه وتجاربه

فانظر الى كمال العقل كيف بلغ بالرشيد الغاية القصوى وعالج داء اهل المغرب الى ان دان له الجميع

دولة مولانا الرشيد بن مولانا الشريف

ولما مات مولاي محمد بن الشريف بويع مولانا الرشيد بانكاد وحمل شلو اخيه وتوجه به لدار ابن مشعل بمن معه جميعا وقبض على اليهودي ابن مشعل فقتله واخذ امواله وبطش بمن استعان بها على امره وفرق بعضها على العرب الذين معه كما قدمنا ولما بلغ خبر بيعته

لاهل فاس اجتمعوا مع الحياينة واهل الحوز واتفقوا على فتح الفتنة وعدم بيعته وتقاتلوا وامر
رؤساء اهل فاس عامتهم بشراء الخيل والعدة والاكثار منها فجعلوا وكتبوا على كل دار
مكحلة ومن لم تتوجه عليه نعاقبه فاشتروا منها فوق الكفاية وخرجوا لباب الفتوح لعرض الخيل
والسلاح واجتمعوا مع الحياينة واهل البلاد وتقاتلوا على حرب الرشيد فلا يدخل بلادهم بسبب
ما فعل مولاي محمد الشريف من النهب لهم كما منع ان دخله فتغيروا منه وعرضوا خيلهم وسلا
حهم على رؤسائهم ولما بلغ ذلك الرشيد اعرض عنهم لكمال عقله وتوجه لسجلماسة فاقام
محاصرا لها تسعة اشهر الى ان خرج عنها محمد بن محمد الشريف ليلا ودخلها مولانا الرشيد
فبسر فرجها وسمر الصرامها ورتب حاميتها ورجع لتازا فاقام بها ولما بلغ خبره
لاهل فاس اتفقوا مع اهلاتهم ان يغيروا عليه بتازا فتاهبوا للحركة وخرجوا من فاس
في شوال عام ستة وسبعين والف فلما قابلوا محلته انهزموا دون قتال فتبعهم الى الوادي وبنوا
ورجع فبعثوا اليه في الصلح فلم يكمل بينهم وبينه الى ان ملك نواحي الغرب كلها وفي صفر
عام سبعة وسبعين والف نزل على فاس وحاصرها وقاتلهم ثلاثة ايام فاصابته رصاصة
في اذنه ورجع لتازا ثم اعاد حصارها مرة اخرى في ربيع فاوقع فيهم بالقتل والجراحات
ورجع للانكاد بلاد بعض السفلاء ثم توجه للريف بقصد اعراب القايم به فحاصره وقاتله وكانت
بينهما وقعات ومعارك الى ان اخرجه في رمضان وفي القعدة نزل على فاس وقاتلها
الى ثالث في الحجة فدخلها بثنا الجمعة من السور من ناحية سلاح السلطين ومن ابيه بها
الريسون وبنو الدويم كان في جملة من اخوانه ريد من جيشهم وكانوا في ديوان السعديين
ولما بايع اهل فاس محمد الحاج كان من جملة عسكره الى ان قتل رئيسهم وخلع البيعة وصار
ينشر الغارة على البربر الى ان نزل الرشيد على فاس الجديد ودخلها بعد الدرجي ومن الغد
نزل الرشيد على فاس القديمة وحاربها فغدر رئيس اللمطيين ابن الصغير وولده الزيتوني
باب الجيسة بالليل ولما اصبح فر رئيس الاندلس ابن طالح وخرج اهل فاس فبايعوا
مولاي رشيد وقبض على ابن طالح بخوذ المرينية فجعله ببات دار ابن شقرا وقتل عددا من
اصحابه ثم قبض على ابن الصغير وولده وبعد سبعة ايام قتلهم وولى على قضاء فاس
حمدون المزوار ثم خرج من فاس للغرب بقصد الخضر غيلان فانهزم غيلان العفي
فتبعه فانهزم من الغرب لاصيلا فرجع الرشيد لفاس وفي عام ثمانية وسبعين والف
حرك لمكناسة وقصد آيت ولال من البربر حمية محمد الحاج فانهزموا ورجع وبعد
رجوعه نزل محمد الحاج بجموع البربر بباب مزورة قرب فاس فقاتله الرشيد ثلاثة ايام
ورجع محمد الحاج ثم خرج الرشيد لتازة ونواحيها ورجع وعزل القاضي فاتى مكناسة
وخرج لحركة في زوال شهر النحر فانهزم وبعث وبينهم الشريف لعاس وتوجه
لتطوان فقبض على رؤسائها احمد النقسيس وجماعة من حزبه وتوجه بهم لفاس مجلوبين

في سجنه ثم خرج لحركة بني يزناسن فجاربهم ورجع ثم خرج لحركة فيقوا فقضى غرضه
فيه ورجع وفي هذا العام مات محرز بن الحاج الشبلي الثائر بمراكش وتولى ولده ابو
بكر بن الحاج وفيه خرج الرشيد لحركة الزاوية الدلائية وولى على فاس الفقيه السيد محمد
ابن ابراهيم القبايلي في محرم واحد وسبعين والف فلقي محلة اهل الدلاء مع ولد محمد الحاج
ببطن الرمان من فازاز ووقع القتال فانهزم ولد الحاج والبربر ورجعوا للزاوية وتبع
الرشيد اثارهم الى ان نزل على الزاوية قال الشيخ اليوسي في محاضراته كان الرئيس
محمد بن محمد الحاج بن ابي بكر الدلائي ملك المغرب كله سنينا عديدة واتسع هو واولاده
واخوته في الدنيا فلما قام عليه السلطان الرشيد بن الشريف ولقي جيوشهم ببطن
الرمان وهزمهم وقدموا على محمد الحاج للزاوية اذ لم يحضر هو المعركة لكبر سنه وعجزه
عن الحروب ودخل عليه اولاده واخوته والخدم واله جزعا شديدا وضيقا عظيما فلما
رأى منهم ذلك قال لهم ما هذا الجزع الذي ارى منكم اه قال حسبكم حسبكم يريد الله تعالى
وهذا كلام عجيب والبربر يسمون الحريث والمعنوان قال لكم الله تعالى حسبكم من الدنيا
فكونوا راضين مسلمين اهـ كلام اليوسي وكان استيلاؤه على الزاوية في ثامن المحرم
عام تسعة وسبعين والف ولما خرج اليه اهل الزاوية عفا عنهم ولم يرق دماءهم
ولا كشف لهم عورة لحلمه وكرمه ولما فرغ من الزاوية وانقلع منها العلماء واهلها
وكانت اشتهرت بالزاوية البكرية نسبة الى جدهم ابي بكر ولا عبرة بزعم من زعم
من بغا بانهم من اولاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلم ينقل به احد من سلفهم
ولا خلفهم ولما وجه ابو بكر ولده للحجاز من جملة وصيته له قال له توجه على طريق
الصحراء حتى بلاد وادي عطشة والتوارق فانهم رهطك نعم كان سلفهم صلحاء علماء فتشد
الزاوية لهم الرحال من اقطار المغرب وكان فيهم خمسة وعشرون علماء ممن يسمى
في المعقول والمنقول اولهم جدهم ابو بكر بن محمد بن سعيد المجاطي الصنهاجي من قرية
دلا مات عام عشرين والف ثم ولده محمد بن ابي بكر مات عام ستة واربعين والف ثم
المسناوي بن محمد مات عام احدى وخمسين والف ثم عبد الخالق بن محمد مات عام تسعة
وخمسين والف ثم المسناوي بن اسماعيل مات عام اربعة وستين والف ثم عمر بن ابي
بكر مات عام تسعة وستين والف ثم محمد بن الخديم مات عام اثنين وسبعين والف
ثم الطيب بن المسناوي مات عام اربعة وسبعين والف ثم محمد الحاج بن محمد بن ابي بكر
مات عام اثنين وثمانين والف ثم محمد بن محمد بن عبد الرحمن مات عام اثنين وثما
نين والف ثم محمد المرابط مات عام ثمان وثمانين والف ثم محمد بن عبد الله البكري مات
عام تسعة وثمانين والف ثم احمد بن عبد الله البكري مات عام احدى وتسعين والف
ثم الغزواني بن محمد مات عام احدى وتسعين والف ثم الشرقي بن ابي بكر مات عام خمسة

وتسعين والعدل ثم محمد الشاذلي مات عام ثلاثة ومائة والعدل ثم محمد بن الشاذلي مات عام
سبعة ومائة والعدل ثم محمد البكري بن القديم مات عام اربعة عشر ومائة والعدل ثم محمد
المنساوي ايضا مات عام ستة وثلاثين ومائة والعدل ثم ابو بكر الشاذلي مات عام ثمانية
وثلاثين ومائة والعدل ثم احمد المنساوي مات عام اربعين ومائة والعدل ثم محمد المنزلي
ايضا مات عام خمسين ومائة والعدل ثم محمد بن القديم مات عام ستة وخمسين ومائة
والعدل ثم ابو بكر بن محمد مات عام اربعة وستين ومائة والعدل ثم محمد بن عبد الله مات
عام ستة وسبعين ومائة والعدل ثم احمد البكري مات ايضا عام ثمانين ومائة والعدل
وهو الذي كان قاضيا بدار فقه ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله وبهذا
فلتختم ولم يبق من هذه العدوة بيت من بيوت اهل المغرب عينهم وعين الشادات
الفاسيين لقب جدهم بالفاسي لكثرة تردده لفاس في تجارة فلقب اهل القصر
بالفاسي ثم انتقل بعضهم لفاس واول علمائهم سيدي يوسف بن محمد بن يوسف
الذي استوطن فاس ابتداء مات عام ثلاثة عشر والعدل وكذا سيدي احمد بن يوسف مات
عام احد وعشرين والعدل ثم سيدي عبد الرحمن العارف بالله مات عام ستة وثلاثين
والعدل ثم سيدي العربي بن يوسف مات عام اثنين وخمسين والعدل ثم سيدي احمد بن علي
ابن يوسف مات عام اثنين وستين والعدل ثم سيدي عبد الوهاب بن العربي مات عام
ثمانية وسبعين والعدل ثم سيدي محمد بن احمد وهو الذي ولاه السلطان رشيد على فاس
مات عام اربعة وثمانين والعدل ثم سيدي احمد بن احمد مات عام اربعة وتسعين والعدل
ثم سيدي عبد العزيز بن علي مات عام تسعة وثمانين والعدل ثم سيدي عبد القادر بن علي
مات عام احد وتسعين والعدل ثم سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر مات عام ستة وتسعين
والعدل ثم سيدي محمد بن محمد مات عام ثمانية وتسعين والعدل ثم سيدي العربي بن احمد مات
عام ست وتسعين والعدل ثم سيدي المهدي بن احمد مات عام تسعة ومائة والعدل ثم سيدي
الطيب بن محمد مات عام ثلاثة عشر ومائة والعدل ثم سيدي يوسف الثاني بن محمد مات عام
ثلاثة عشر ومائة والعدل ثم سيدي محمد بن عبد القادر مات عام ستة عشر ومائة والعدل
ثم سيدي ابو عمرية مات عام سبعة عشر ومائة والعدل ثم سيدي محمد بن عبد الرحمن مات
عام اربعة وثلاثين ومائة والعدل ثم سيدي محمد بن احمد مات عام احد وخمسين ومائة والعدل
ثم سيدي ابو مدين بن احمد مات عام خمسة وسبعين ومائة والعدل ثم سيدي محمد بن عبد الله
مات عام ثمان وثمانين ومائة والعدل ثم سيدي محمد بن عبد السلام مات عام خمسة عشر
ومائتين والعدل وهو هنا تختم وانشا انسبهم بعد الفاسيين فلم اقف له على حقيقة
الا ما وقفت به الابتهاج للعلامة ابي زيد عبد الرحمن بن ابي محمد عبد القادر الفاسي حيث
قال العمري الاندلسي الجد وهو اول من بنى الجد منهم من بني بعض حقيقة واولاد عبد الملك

الفاسي

ابن

ابن فطر ايسر الا نولس وانتقلوا الى العدوة ونزلوا بفاس وكان بعض خلفهم يتعاطى حرفة
الشمع بفاس من ايام السلطان اسماعيل ويصنعون المنارات منه ويهدونها للملوك
ايام رمضان في ليلة القدر ولم تنقطع تلك العادة الا بعد المائتين والف ثم لا ادري من اين يتصل
نسبهم بهم بعد البحث الكثير وقد ذكر هذا النسب جملة العلامة سيدي عبد السلام
القادري في الجوف العاطر ولم يزد على الجد والمشهور على ألسنة أهل فاس انهم ينسبونهم الى العجم
اذ كان سلفهم به واهل القصر ينسبونهم الى كتامة من قبيلة بني يعقوب يزعمون ان اصلهم
من كتامة وسلفهم بها وانتقل جدهم الى القصر وكان كثير التردد لفاس في تجارته
فلقبوه بالفاسي وبعد تفتيش لهم وقفت على تاليف معز للسلطان مولانا سليمان
ابن محمد مختص بنسب هؤلاء السادات الفاسيين رفعه الى جده الجد المذكور ابن الجد من
فهم بن مالك وهو اهل الاطلاع والبحث في الانساب واجتمع بخزانته من كتب التاريخ ما لم
يجتمع لامير لولوعه به وحاصله انهم اهل علم وصلاح وخير وفلاح وبيتهم
مجتمع الاخيار وكانوا في المغرب كالشموس والاقمار ومنهم مستنبع علم الاعلام ابو عبد الله
محمد بن عبد السلام من اين كانوا وحيث كانوا رحمهم الله ورجع
الى خبر السلطان رشيد فانه لما ارتحل من الزاوية توجه لمراكش فاستولى عليها في صفر
وقتل رئيسها ابا بكر بن كروم الحاج مع جماعة من قرابته وحزبه واقام بها شهرا ورجع
وفي ذلك العام خرج ابن اخيه محمد بن محمد بن الشريف عن تافيلالت وكذلك الخضر غيلان
ركب البحر وتوجه للجزائر ثم عزل السيد محمد الفاسي عن فاس وعزل المزوار عن القضاء
وولى القضاء للسيد محمد الحميدي والخطابة بالقرويين للسيد محمد البوعناني وفي رجب
خرج لحركة الشاوية ورجع في رمضان وفيه امر باخراج اهل الدلاء من فاس ثم سمح
لبعض منهم وبقي الاخرون بجوار سيدي علي بن حرزهم الى تمام العام ثم ردهم جميعا وبعث
محمد الحاج مع اولاده لتلمسان فاقاموا بها الى ان مات محمد الحاج بها ودفن بضريح الشيخ
السنوسي فارجع قلت حدثني من يوثق به من قرابة محمد الحاج انه لما اشرف
على مدينة تلمسان وشاهد مبانيها ومواردها واجنتها التفت الى من حوله من اولاده
وقال لهم بلسان الحسرة كنت اريد ان ادخل هذه المدينة مؤيدا منصورا فقد دخلتها مغبرا
مقسورا وهذا اعلى غاية في الحمق ولما بويع مولانا اسماعيل وقعت شفاعته في اولاده
بردهم لفاس وفي الحجة خرج لحركة ابن عياش وفيه او في بعده السكة الرشيدية وافرغ
تجار اهل فاس من الشمع وحصير الف مثقال العام الاول ردوها وبها بنيت قنطرة وادي
سبو الاقواس الاربعة من ناحية فاس وكان تاسيسها عام ثمانين والف وفيه خرج
لحركة الابيض وقبض اولاد في الابيض ولما بلغ لتازة فتسلمها ثم مرض مرضا اشرف
منه على الموت بفاس وتسريح المساجين واخراج الصدقات وعلماء الحضر وفي شوال عمل العرس

لاخيه مولاي اسماعيل بدار ابن شقرة وفي القعدة خرج فنكسرة الرصيف وفي عام اربع وثمانين
والف حرك لسوس وفيه اخذ تارودانت وفيه استولى على هشتوكة بعد ان قتل منهم
ازيد من الف وخمسمائة نفس واستولى على اهل الساحل بعد ان قتل منهم ازيد من اربعة
الاف نفس وفيه استولى على اهل قلعة ايلغ دار ملك علي بوحشون ابو دبيعة بعد
ان قتل منهم بسفح الجبل ازيد من الفين وفيه قتل اخاه اسماعيل الخليفة بفاس ستين
من اولاد جامع على قطع الطريق وعلقهم بالبرج الجديد وفيه اسر بفاس فلوس النحاس
المسترخة وكانت قبل مربعة وجعلها اربعا وعشرين بالموزونة وكانت قبل ثمانية
واربعين ورجع لفاس في رجب الحاج وفي شعبان ابتدأ بناء سور بستان الشراكيين بوادي
الباشا عزوز وامر ببناء القصبة الجديدة بفاس بدار لمتونة وغرسة ابن طالع اعطى
العمال لبناء سورها وامر اصحابه ببناء الدور فيها واعطى لشراقة الف دينار
لبناء قصبة الخميس لان مولاي الشراقة كانوا فروا معه من الشرق واستقر منهم في جنوبه منهم
من العرب الشجع وبني عامر ومنهم من البربر من يونة وبني سنوس واتى لهم بقبائل فاس فحط
منهم العرب لاهل المدينة وشكوا منهم فامرهم بالانتقال بحللهم لبلاد صدينة ومشتالة
بين النهرين سبو وورغة واقطعهم تلك الارض وعزل عن ابيهم ولعرهم ببناء بيوتهم
بعزبه واعطاهم الف دينار لبناء السور وجعلهم قبيلة واحدة حيث انفردوا ولاية
الترك فيه والعبيد وخرج لزيارة ابي يعزى ومنه لسلا ورجع لفاس وفي عام اثنين وثما
نين والف وجه خيلا للعبيد بكطينة ووجه خيلا للسوس فاتى بعم عبد الله اعراج وخرج
للصير بتاقركا فبلغه قيام ابن اخيه احمد بن محرز بمراكش فرجع لفاس وخرج منها في عشر
يوما فلقيه بغزارة منهزما بين اصحابه فبعثه لتافيلالت وسار لمراكش وبعث فارسا
زيد اتى الفاس ليأتي بالجيش فاتاه اهل السوس كما يحب ولم يبق للمعركة محل بعد ان خرجت
الاخبية لوادي فاس فافاه من مراكش الى ان عيد عيد الاضحى وفي ثاني العيد هجم به مرس
في بستان المسرة فاصابه عود شجرة نارنج مات منه رحمه الله فكانت خلافته سبعة اعوام
الا شهرين وبلغ خبر موته لاخيه اسماعيل في خامس عشر الحجة متم عام اثنين وثمانين والف
وفي ايامه كان السلطان محمد بن ابراهيم العثماني وفي بعد العلاء مات محمد العلاج بتلمسان

الباب الثالث في الشجاعة

قال صلى الله عليه وسلم فضلت الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش
وقال عليه السلام الحرب خدعة وقال علي لولده لا تدعون احدا للبراز ولا يدعوك اليه احد الا
اجبته فالداعي باغ والباغي مصروع وقيل هازم في الحرب خير من الفارس وقيل
من تفكر في العواقب لم يشجع وقيل البطل في المسلمين من تلقى ما تلقى قال بعضهم ساعة
وقال البحتري يصف الشجعان بقوله

مستر سلين الى الحتوف كانما • بين الحتوف وبينهم ارحام •

وقال ابو اياس لا خير في الشجاع مجيب هتون البين عن عدوه والجبان مخصص حتى الاجل وقال
عمرو بن العاص لمعاوية اني اري منك في بعض الاوقات اقداما فاحكم بشجاعتك واري
في بعضها احجاما فاحكم بجبنك فقال معاوية

شجاع اذا ما امكنتني فرصة • فان لم يكن لي فرصة فجبان •

وقال بشار بن برد

من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقال سلم الخاسر

من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور •

وبالشجاعة ادرك السلطان اسماعيل ما ادرك وبلغ ما بلغ رحمه الله

دولة السلطان الاعظم مولانا اسماعيل بن الشريف بن علي

ولما مات الرشيد وبلغ خبره لمكناسة بويع **مولانا اسماعيل**
وقدم عليه اعيان اهل فاس وعلماؤهم واشرافهم ببيعتهم وقدم عليه وفود اهل المغرب
من الحواضر والبوادي بهداياهم وبيعاتهم فجلس للوفود الى ان فرغ من شانهم ورتب
اشغاله بمكناسة اذ كان خليفة بها من ايام اخيه واعجبه ماؤها وهواؤها وشرع في
بناء قصوره بها بجوار قصبة الموحدين ووجه العساكر للنواحي وتوجه هو لمراكشة
اذ لم يات احد من اهلها وبلغه ان ابن اخيه احمد بن محرز توجه لتلك الناحية ولما
بلغ تلقاه اهل مراكشة وحزبها بالحرب فحاربهم وهزمهم ودخل مراكشة عنوة
ولما طلبوا الامان امنهم وعفا عنهم وانقل شلو اخيه الرشيد في تابوته ووجهه
لفاس ودفن بضريح الشيخ علي بن حرزهم ورجع من مراكشة وفرق الرواتب بقصد الحركة
للصحراء ثم ان اهل فاس قتلوا قائد المحلة زيدان بن عبيد العامري وقامت الهرج بينه وبينهم
فوجهوا الى ابن اخيه احمد بن محرز فاتاهم فقدم لهم بروا وبعث لهم رسوله فاعلنوا بنصره
في المدينة وبالليل وجمعوا عشرته والخيل للقاء احمد بن محرز لتازة ثم اصبح عليهم رسول
الخضر غيلان وانه بلغ تطوان فقدم من الجزائر في البحر مع اولاد النقسيس فتوجه اسماعيل
بعساكره نحو ابن اخيه احمد بن محرز لتازة فلما بلغه رجع للصحراء احمد ورجع اسماعيل
للغرب بقصد غيلان الى ان ظفر به فقتله ورجع لفاس الجديد موضع الخلاف بينه وبين اهل
فاس وطلع اليه اعيان اهل فاس وعلماؤهم واشرافهم فسامحهم وفتحوا ابواب فاس بعد
حصار اربعة عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلف بفاس الجديد عبد الرحمن المترادي وقدم
على فاس احمد التلمساني فجاء بالمدينة بالنهب والسجن ورجع السلطان لمكناسة
واشتغل ببناء قصوره بها بجوار هدم ما يلي القصبة من الدور وامر باربابها بحمل انقاضها

وبنى لهم القصور على الجانب الغربي وامرهم ببناء دورهم وهدم الجانب الشرقي كله والمدينة
زادها في القصبة القديمة ولم يبق امامها الا الفضاء فجعلها كلها قصبة وبنى سورها بين مكنا
سة وابعدها عن القصبة واشتغل ايدي الصناع في البناء وجلبهم من حواضر المغرب فلم يبلغ
بذلك غرضه فعرض العجلة على قبائل المغرب مناوبة كل قبيلة توجه عددا معلوما من الرجال
والبهائم في كل شهر ورتب على اهل الحواضر الصناع في كل شهر من البنائين وغيرهم من جميع
الصنائع واسس المسجد الاعظم بداخل القصبة بجوار قصر النصر الذي كان اسسه ايام اخيه
الرشيد ثم اسس الدار الكبرى العظيمة التي بجوار ضريح الشيخ المجذوب وفي محرم
اربع وثمانين والف بلغه خروج ابن اخيه احمد بن محرز لمراكش وكان متوجها للانتقال
حيث بلغه عيث العرب في تلك الطريق فتوجه لهم واخذ سفونة ونهب اموالهم وقتل
منهم ورجع واستعد لحرب احمد بن محرز فتوجه له في العساكر على تادلة فكان اللقاء بينهما
على وادي العبيد ببو عقبة ولما وقع القتال انهزم احمد بن محرز ومات قائد محلته
هبر الطويطوي ورجع لمراكش فتبعه اسماعيل ونزل على مراكش في عام ستة وثمانين
والف فقتل بالمحلة الشيخ عمر البقبوري وولده عبد الله اعراض واخوته كانوا امراء عساكره
فبلغه عنهم ما بلغ فحبسهم ووجههم لمن يقتلهم فاطلق بعضهم وقتلوا ونهبت دورهم
واموالهم واقام على حصار مراكش الى ربيع الثاني عام سبعة وثمانين والف فوقع قتال
عظيم مات فيه من العبيد ما لا يحصى فاختفى احمد بن محرز بمراكش وبقي يقاتل من الاسوار
واستمر الحال الى ربيع الثاني من عام ثمانية وثمانين والف ففر احمد بن محرز عن مراكش ودخلها
اسماعيل عنوة فاستباحها وقتل من اعيانها سبعة وكحل منهم ثلاثين وفي اثناء مقامه
بمراكش خرج يوما للصيد بالبحيرة فوجد رجلا يرعى غنما له ويرعى شجرة يقطع بها
الصرو ويطعم لغنمه تاكله فقال للحوز عنه نادوا ابو الشجرة فلما وقفوا امامه فسالهم
فانتسب له الى الودايا واخبروا انهم خلوا من القبلة بسبب حرب وقد خلوا السوس
بجمعهم وافترقوا كل فصيلة قبيلة نزل بها وخرج مع الشبانات فقال له انتم اخوالي وسعتكم
تجيبهم ولم تاتوني والان انت صاحبي واذا روحت غنمك تجيئني بها فقدم على مراكش وكلمه
به من يوصله اليه ولما قدم عليه كساه واركبه واعطاه خيلا وكلفه بجمع اخوانه
من قبائل الحوز فجمع من وجد منهم وانقلهم بعائلتهم الى مكناسة ثم دخل جمع اخر بعدهم
فكتبهم السلطان في الديوان وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم وعين لهم بجوار قصبته
المحل المعروف بالرياض وامرهم ببناء الدور واعطى اعيانهم النوايب وهم الزوايا
التي لا تخرج مع القبائل ثم قدم عليه جمع اخر خلوا من القبلة فكتبهم مع اخوانهم
ولما انتقل زرارة والشبانات فوق كروم الحاج من الحوز الى وجدة اخرجوا الشبانات
الذين كانوا بفاس العديد مع الدريسي ووجههم لوجدة مع اخوانهم واعطوا ما شا

الحيزوية

الجديد لاخوالهم الوداية وجه تضعيفها وتضعيفهم بغى بالرياض وقابلهم على ابو شعرة
وقابل الذين بعباس ولد الغابي محمد وكانا التقيا ولا شيما مرة باخرى ثم استشفع بعده لكن
على ابو شعرة بعباس ومحمد بن عكة بالرياض واما اهولاء زرارة والشبانات واولاد
جرار واولاد مطاع فانهم كانوا جندية مع الملوك السعديين وبعد عساكرهم
وكانوا ينقلونهم بحللهم المنقول بازغار على انف مرة حيثهم من الحلف واهل الغرب
حيث كانوا شيعة لبني مرين وكلما راوا فشلا في دولة الاشراف ثاروا وعزروا معهم
لهم الشيخ مولاي المعقل وكانوا زجرا لهم وبرا عمونهم مهما وقع فتور في الدولة فلما سوا
لهم واوقعوا بهم عزوا ابهم كلها ليالهم الى ان قتل المنصور منهم اولاد مطاع لزبيبة واوقع
بجيشهم واستلهم من الجندية وانتزع منهم الخيل والسلاح وقبض منهم الاموال وتركهم
عالة على القبائل يحرثون ويحرثون بالخمس ولما اختلت دولة الاشراف اجتمعوا
ورجعوا لازغار وتمولوا واكثروا من الخيل والسلاح الى ان ملك السلطان اسماعيل فانتزع
منهم الخيل والسلاح ووضع عليهم المغارم واستمروا على ذلك الى ايام السلطان سيدي
محمد بن عبد الله فكملوا في دولته وكانوا يعسكرون معه في حروبه ويعطون ما وجب
عليهم في الزكاة والعشر ولا زالوا على حالهم مع ولده السلطان سليمان وحشمت
كاعتهم وحسنتهم لهمته وحسن نفيسته وكذلك قبايل المعقل اهل الحوز لا زالوا على الخدمة
والطاعة والانقياد لجميع ما يامرهم به والاحوال مستقيمة على ذلك رجوع على
محمد مراكش ثم بلغه وهو بها اجتماع البربر على احمد بن عبد الله الدلاي وعيثهم
فيمن جاورهم من قبايل العرب من تادلة الى سايس فوجه عسكر الاهل تادلة اعانة
لهم فهزموهم واستولوا على تادلة ثم وجه لهم عسكرا اخر مع القايد يخلف فيه
ثلاثة الاف من الخيل فقتل يخلف ونهب عسكره ثم اعقبه بعسكر اخر فوقع له مثل
الاول فغزا اسماعيل في سن الفتنة احمد بن محرز السني بالسوس ثم بلغه قيام اخيه حمادي
بالصحراء وحربه مع اخيه محرز الثاير بها ايضا فرجع لحرب البربر لتادلة فلعقبه اخوه
الصحراء جاء يستشفع على حمادي فلما اوقع الحرب مع البربر بتادلة وهزمهم اسماعيل
وقطع منهم سبعماية راس وجه بها مع عبد الله الروسي لفاس وما ثم وماتت
اهل فاس اربعماية رجل ودون غيرهم من العساكر ولما بلغت الروس لفاس
زينت المدينة وضربت المدافع وبعد الفتح قبر الحمراء من الحلة للصحراء ورجع
السلطان لمكناسة عام ثمانية وثمانين والف وولى على اهل فاس عبد الله الروسي وولى
ابا الحسن وفا على الارانثة بعباس وولى القضاء السيد العربي بن دلة وامر بقتل مشايخ
اهل تطوان الذين كانوا بحبس فاس وهم عشرون فقطعت روسهم ثم جيء بالحمراني
من الصحراء مسلسلا فلما قابله امر بتشريحه واعطاه خيلا ومن شرا بالصحراء بعيشته

ووجدوا واقام السلطان بمكناسة يقف على بنائه وكلما اكمل قصرا اسس غيره ومما احدث مسجد
القصبة بالناصر اسس الجامع الاخضر اعظم منه وجعل له بابا للمدينة يدخل منه اهل المدينة
وجعل لسور القصبة عشرين بابا عالية في غاية السعة والارتفاع معقودة وفوق كل باب
منها برج عظيم عليه المدافع النحاسية العظيمة الاجرام والمهارز الحديدية العظيمة الاشكال
ما يقضى منه العجب وجعل بوسط القلعة بركة عظيمة تسير فيها الزوارق والفلائك للنزهة
وجعل بها هريا لخزن الزرع سقفه على الغابات يسع زرع اهل المغرب كله وجعل بجواره سواني
للماء في غاية العمق معقود عليها وفي اعلاها صقالة مستديرة لوضع المدافع والمهارز
ترمي لكل ناحية وجعل بها اصطبلا لمربط خيله وبغاله طوله فرسخ مسقف الدائرة
بالبرشلة على سوار واقواس مائلة كل قوسين يربط في قوس وبين القوس والقوس عشرون
شبرا يقال انه كان به مربط اثنا عشر الف جواد مع كل فرسين سايس ونحو اثنا من الاسارى تخدم
مثله وفي وسط الاصطبل ساقية الماء معقودة القادوس وامام كل فرسين محل مفتوح لكل المعلف
لشربه وفي وسط هذا الاصطبل هري معقود تحت الارض وعلوه فوقه نحو القامتين معقود
فوقه واحد وله منافذ من اعلاه يخرج منها الشعير المعد لعلف الخيل يسع شعير المغرب
كله من شرق الاصطبل الى غربه وفي وسط الاصطبل قبة معدة لوضع سروج الخيل على
اشكال مختلفة وفيه ايضا هري عظيم مربع معقود على اساطين عظيمة واقواس مائلة يقال
انه كان يوضع به سلاح ركاب الخيل وضوؤه من شبابيك في جوانبه الاربع كل شباك
يزيد وزنه على قنطار من الحديد وفوق هذا الهري اعلاه قصر يقال له المنصور لا ينقص
ارتفاعه على مائة ذراع خمسون في الاسفل وخمسون في الاعلى فيه عشرون قبة كل قبة فيها
صهريج وعليه شباك من حديد يشرف منه اهل القبة على بساتين مكناسة من الجبل الى
الجبل وكل قبة بالبرشلة والفسيفساء منها اربع قبب متقابلات سعة كل واحدة ستون
شبرا تربيعا وباقي العشرين سعة كل واحدة اربعون شبرا تربيعا ويجاور هذا الاصطبل
بستان على قدر طوله فيه من شجر الزيتون وانواع الفواكه كل غريب طوله فرسخ وعرضه
ميلان ويتخلل هذه القصور التي في القلعة مماشي مستطيلة متسعة وابواب عظيمة
واصلة بين كل ناحية والاخرى ورحبة عظيمة مربعة لعمارة المشور في كل جانب لا يحيط
بها الوصف وذلك شيء لم يبن في دولة عربية ولا عجمية وقد شاهدنا اثار الاقدمين
بالمشرق والمغرب والترك والروم فما رأينا مثل ذلك في دولهم ولا اثارهم بل لو
اجتمع اثار دول ملوك الاسلام لرجح بها ما بناه اسماعيل في قلعة مكناسة دار ملكه
ولا زال ذلك البناء مع طول الدهر قائما كالجبال الشم تلحقه آفات الزلازل وعواصف
الرياح وكثرة الامطار والثلوج التي تخرب المباني ومن حين مات اسماعيل والملوك من
اولاده وحفدته يخربون تلك القصور ويبنون بانقاضها من خشب وزليج ورخام

ولم

ولبن وقرمود ومعدن الى وقتنا هذا وبنيت من انقاضها مساجد ومدارس ورباطات بكل
بلد من بلدان المغرب وما السلطان انصعب من نزع نحو الدارية بسنة وانشا البناء فلا زال كالجبال
الشوامخ وكل من شاهد ذلك من سفراء الروم والترك يتعجب من عظمته ويقول ليس هذا
من عمل بني ادم ولا يقوم به مال رحمه الله واعتنى هذا السلطان بجمع العبيد السودان
والمولدين وجعلهم عسكرا والسبب في ذلك حسبما وقفت عليه في كناش الحميدي
قال لما بلغ السلطان اسماعيل لمن الكثرة وكان يجتنب العسكر من الاحرار وتعلق بحزمه
عمر اعليلش كان والده كاتبا مع السلطان احمد المنصور وبنيه من نوع اتاه يوما بدفتر
فيه اسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور فسأله هل بقي منهم احد فقال نعم كثير منهم
ومن اولادهم وهم متفرقون بمراكش ونواحيها وبقبائل الدير ولو كلفتني سيدي بجمعهم جمعتهم
فولاه امرهم وكتب له الى قواد القبائل في اعانته على جمعهم واشتغل بالبحث عليهم بمراكش الى
ان جمع من بها وحزم الذين بجمع من وجد بها ثم توجه لقبائل الحوز فجمع من وجد منهم ومن
غيرهم حتى لم تترك تلك القبائل كلها اسود اسودا كان مملوكا او حرا اسود او حر
كانيا واتسع الخرق فجمع منهم في سنة ثلاثة الاف راس منهم المتزوج والعازب
وكتبهم في دفتر ووجههم لمولانا اسماعيل لمكناسة فلما قدم عليه سر بذلك وكتب
له ان يشتري الاماء للعزاب منهم ويعطي اثمان المماليك منهم ويكسيهم من اعشار اهل مراكش
ويأتيه لمكناسة بهم ففعل ذلك عليلش واشتغل بشراء الاماء وجمع الحركاتيات الى ان
استوفى الغرض وكساهم وحملهم القبائل من قبيلة لاخرى الى ان بلغ بهم لمكناسة
فاعطاهم السلطان السلاح وعين لهم قوادهم ووجههم للمحلة بمشرع الرمل ثم كلف
كاتبه محمد بن العياشي المكناسي بخروجه لقبائل الغرب وبني حسن وجمع العبيد من كان
لا ملك لاحد عليه ياخذه مجانا ومن كان مملوكا يعطي لصاحبه ثمنه فخرج لذلك وكلف
على القبائل فجمع كل اسود وجد بالغرب كان مملوكا اعطى لصاحبه عشرة مثاقيل ومن كان
غير مملوك اخذه مجانا وامر عماله ان يشتروا له العبيد من فاس ومكناسة وغيرها
من الحرار عشرة للعبد وعشرة للامة الى ان لم يبق عند احد عبد فاجتمع له ثلاثة الاف
كساهم وسلحهم ووجههم للمحلة بعد ان عين لهم قوادهم ثم قدم محمد بن العياشي
بدفتر عبيد العدان من العبيد منهم المتزوج والعازب فكتب للقبائل على عبيد الربيعي
ان يشتري للعزاب منهم الاماء ويكسيهم ويعطيهم السلاح من تطوان ويعين لهم
قوادهم ويوجههم للمحلة بمشرع الرمل ففعل ذلك هذا عدد من نزل بالمحلة في
ابتداء جمعهم ثم كلف اهل دكالة والشاوية ان ياتوه بعبيد المخزن الذين عندهم
فلم يتركوا الا جمعهم وكل عبد في قبائلهم وكملوا بالشراء واشتروا لهم الخيل
والسلاح وكسوهم واتوا بهم الشاوية العبيد واهل دكالة العبيد اتوا لهم بوجه عددهم

الوان بني قصبة اد خنبار وانزل اهل دكالة بها وانزل الشاوية بزاوية محمد الحاج بيولا
ثم ربيعا نشعر وثمانين والف توجه لتدويخ الشوس وتسعيل فبلغ الى كلاكا واقا
وتسنت وتشنقيط وقدمت عليه وفود العرب اهل الساحل والقبلة مغافرة ودليم
وبربوش ومكاع وجرار وودي ووداه والحا عثمان ومن ذلك الوفد جاءته خناثة بنت
الشيخ بكار فتزوجها وبني بها وجلب في تلك الحركة الفين من الحراطين باولادهم
من الاقاليم المذكورة كما جاء من الحشة وسلمهم وفير عليهم وجعلهم المحلة ورجع لتمام
العام واقام بكناسة وهكذا وقع للمعتصم بن الرشيد لما بويع ببغداد ولم يجمع
المماليك من الاتراك كان يجلبهم من خراسان وما وراء النهر الى ان اجتمع عنده منهم عشرون
الفا كلهم بخيلها وسلاحها وضاقت بهم بغداد وتعدوا بها للعامة في الاسواق والطرقات
واستغاث الناس من شرهم ورفعوا الامر بينهم من اتية سرّ من رأى وانتقل لها وانزلهم
معه بها فلم يكفه ذلك العرب فاستعمل الاتراك وكتبهم في العسكر واسقط ديوان
العرب من العسكر الى ان كان عدد عسكره من المماليك والترك سبعون الفا وجعل منهم
الحجاب والامراء والكتاب ورقاهم في المناصب الى ان استولوا على الدولة وصار الحل والعقد
لهم ورجال العرب كالاتباع لهم ولما مات المعتصم ولي بعده ولده الواثق فلم
اشتغلها السلطنة وخلع عليه وطوقه وسوّره ومواوا من بعد ذلك فبسبب ذلك صار امر
الدولة اليهم ولما مات الواثق وبويع اخوه جعفر المتوكل لم يستقم له امر معهم
الى ان قتلوه مع وزيره الفتح بن خاقان وبايعوا ولده المنتصر فلم يهنّ بالخلافة
ولم يبق الا ستة اشهر ومات لاندكاك واقتنهم على قتل والده ويشاركهم في دمه
واستمر حالهم هكذا مع الخلفاء يولون ويعزلون ويسملون ويقتلون الى ان تم
امر الله فيهم وهكذا كان مثال هذا العسكر البخاري مع اولاد السلطان اسماعيل
الذين ملكوا بعده يولون من شاءوا ويعزلون من شاءوا ويجعلون ما ارادوا
الى ان تم امر الله فيهم حيث اباد هم الدهر وتشتتوا في البلدان وقل عددهم
وما احياه منهم الا السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله وجمعهم من القبائل
وردهم للمشرعية وتغلبوا في الا مصلح ولما بلغوا الغاية قاموا عليه وبايعوا
ولي الله التيزير و فعلوا ما فعلوا فيها تسعمائة بعد رجوعا ثم توجه
لحركة الشرق فتحرك تلمسانا عدد دبارك واحمر فقدمت عليه وفود العرب من ذوي منيع
ودخيسة وجبار والمهاية والعمور واولاد جرير وسغونة وبني عامر والحشم وتوجه
بهم الى زنا الكربعة عن البرواد شلف والنزهد لديعع وكانوا معه وعلته من بني عامر
فجهت علة الترجمان الجزائري بعقيهم ومضيفهم ومرابعهم ونزلوا على وادي شلف في مقابلة
ولما كان وقت العشاء ارعدت مرابعهم ليتمكنوا منهم فكان اثر ذلك ولما قصد

إثر

البلاد بنو عامر من محلة السلطان وقت الضحى وسمع الفرج بفرارهم الى موادون قتال وانتهى
مع السلطان الى عقبة ومكان ذلك سبب تلاحق عنه ورجوعه دون قتال وخاطبه الترجمان ان يتخلى
عن بلادهم ويدفعا عنه ضير سلعهم ومن غلاه فيلة من الملوط الصغير فانه قد اتى احجامهم منه
في بلادهم وبعثوا اليه كتاب مولاي محمد بن الشريف الذي وجه لهم مع رسلهم وكتاب مولاي
رشيد الذي فيه الحد بينهم وبينه فوقع الصلح على ذلك الحد الذي هو وادي تافنا
ورجع لوجدة فاقام بها ايام ثم لفاس ثم لدار الملك وذلك عام تسعة وثمانين
والف وفيه بلغه خروج اخوته الثلاثة الحران وهاشم واحمد وثلاثة من بني عمهم
ودخلوا القبايل عقبة من البربر فتوجه لهم بالعساكر على سجلماسة ووقع الحرب بجبل
ساغرو وامات فيه قائد العساكر موسى بن ابو شعف ومن ابطال فلاسوار بجماعة دون غيرهم
وكان في تلك السنة وباء عظيم في كل بلد فانهزم اخوته وفروا للصحراء ورجع هو على
طريق العلائجة فاصابه ثلج بثنية القلاوي فهلك الناس واتلف اثقالهم وابنيتهم
وما خلصوا منه الا بمشقة عظيمة ولما نزل اوايل رجال من مروا بين بيتهم في اموال
الناس بالنهب لما لحقهم من الجوع فاشتكى الناس على السلطان فامر بقتل من وجد
خارج المحلة وامر بحبس الوزير عبد الرحمن المنزاري وقتل اصحابه بالرطاب ثم امر بالوزير
ان يحبس بمكناسة وفاس فيفعل به ذلك وذهبوا فيه وقتل السلطان في تلك الوقعة
من المحلة نحو الثلاثماية ورجع لمكناسة فاقام بها وفي محرم عام تسعين والف
وقع الوباء بالمغرب وكان العبيد يعترضون بسبلوا على الطرقات ويردون الناس
عن مكناسة وكذلك كانوا يتعرضون بفاس وكل من ياتي من فاس يقتلونه وانقطعت
السبل وفيه انقل عرب الشبانات وزرارة من كروم الحاج من الحوز لما كانوا عليه
من الظلم والجور لاهل الحوز فانزلهم بوجدة ثغر المغرب وكتبهم في الديوان وقدم عليهم
العباس بن الزوغر الزراري وامره بالتضييق على بني يزناسن اذ كانوا شيعة
الترك فكانوا يغيرون عليهم ويمنعونهم من الحرث في بسايط انقاد وامره ببني
عليهم قلعة بطرف بلادهم من ناحية الساحل ففعل وجعلها بمرقادة وامر العياشي ان ينزل
بها خمسماية من الخيل من اصحابه تمنعهم النزول والحرث ببسيط تريفة ثم امره ان يبني
قلعة ثالثة بطرف بلادهم بالعيون وينزل فيها ابن الزوغر خمسماية من الخيل من اخوانه
وامره ان يبني قلعة رابعة بطرف بلادهم على ملوية ويجعل بها خمسماية فارس من
اخوانه وجعل للعياشي بن الزوغر النظر في القلع الثلاثة وهو بوجدة في الف فارس
وكانوا في الدفتر بالعيون وخمسماية وفي عام واحد وتسعين والف خرج السلطان
في العساكر لبني يزناسن حين تمادوا على العصيان فرحل عليهم وهتك حرمتهم ونسف
نعمتهم وخرب قراهم وحرقها وقتل رجالهم وسبوا اولادهم فطلبوا الامان فامر باقتيهم على

ان يبيعوا الخيل والسلاح التي عندهم فباعوها عن يد وقاموا بدعوته على رغم انوفهم
ثم نزل بسيط انكاد ومعه قبايل الاحلاف وسقونة فارحلهم واخذ خيلهم وسلا
حهم وكلف اشياخهم ان يجمعوا ما بقي منها عندهم فجعلوا ثم فعل بالمعازة وحميان
كذلك ورجع ولما نزل صا ادربيشا قلعة تاوريرت التي بناها بنو مرين جددها
وانزل بها ماية من الخيل من عبيده باولادهم ولما نزل ملوية امر ببناء قلعة اقرسيف
وانزل بها ماية من الخيل من عبيده باولادهم ولما نزل بواد مسون امر ان تبنى بها
قلعة وانزل بها ماية من الخيل من عبيده باولادهم ولما نزل تازة امر ان تبنى بها قلعة
بجوار القرية وانزل بقصبة تازة الفين وخمسماية من الخيل من عبيده باولادهم وقدم عليهم
منصور بن الرامي وجعل في الفحص التي بين تازة الى واد صا المنصور بن الرامي وعين
لكل قبيلة قلعتها التي ترفع بها زكاتهم واعشارهم لعولة العبيد وعلف الخيل وبقي
حراس الطريق من رفع شيء بترابه يعاقب عليه قايد القلعة ولما بلغ القصور امر ان
تبنى به قلعة وانزل بها ماية من الخيل من عبيده باولادهم ولما بلغ لعامر انزل بالقصبة
الخميس التي بناها السلطان رشيد خمسماية من الخيل باولادهم من شراقة الذين اتى
بهم الرشيد من العرب واكبر من العرب بنو عامر والشجع ومن البربر بديونة وبني سنوس
وجعلهم قبيلة واحدة ثم امر ببناء قلعة بالمسمن ومثلها بالعيون واخرى بالعين وانزل بكل واحدة
ماية من الخيل من وصفانه باولادهم لحراسة الطريق وبكل قلعة قبيلة تكملها الى الفصل
وفي عام اثنين وتسعين والف ورد عليه الخبر ان احمد بن محرز الذي بالسوس استولى
على بلاد ايت زينب وقويت شوكته فامر بتجريد الراتب وتقويم الحركة من فاس
ثم بلغه ان اشراف العساكر التي بالمعمورة على الفتح وتوقفوا على حضوره فتوجه اليهم
حتى حضر الفتح وخرج النصارى فامنوا واخرج الحلايب وكانوا ثلاثماية وستة
والغنيمة احرزها المجاهدون اهل الريف والقايد الذي كان امر الجيش عليها مع القايد
عمر وهو البطيوي ورجع السلطان لمكناسة وتوجه المجاهدون مع اميرهم عمر بن
حدو واصابه الوباء فمات في طريقه فتولى رياسة المجاهدين اخوه احمد بن حدو وفي عام
ثلاث وتسعين والف خرج السلطان لحركة الشرق فذهب لبني عامر ورجع لمكناسة
وامر باخراج اهل الذمة من الزريبة ويبنون لهم خارجها بربيعة ثم بلغه ان الترك جاءوا
لحللتهم واستولوا على بني يزناسن وعلى اراضيهم مشغل وان طلابهم مع ابن اخيه احمد بن
محرز [illegible] وراسلوه وبلغه ايضا ذلك من خليفته بمراكش وكتب له ان يبعث في حراسة
احمد بن محرز اذا رجع من حركة تلمسان وخرج بالعساكر للقاء الترك فوجدهم رجعوا
حين بلغهم خروج النصارى بشرشال واعانهم اهل الجزاير وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
واخذ جموعهم ومات من المسلمين نحو السبعماية ورجع فاصلا من الكش ومنها للسوس فتلاقى

مع ابن اخيه احمد بن محرز ووقع القتال خمسة وعشرين يوما مات فيها من البربر كثير ما لا يحصى
ودخل احمد بن محرز تارودانت بالغصبة ثم وقع بينهما حروب انهزمت فيها خلق كثير
وجرح السلطان وجرح احمد بن محرز واستمر الحال على ذلك الى رمضان العام فوقع الصلح
بينهما ورجع السلطان لمكناسة فدخلها في شعبان العام وفي الحجة عام اربعة وتسعين
والف خرج السلطان في العساكر لجبل فازاز لحرب البربر من صنهاجة الذين به فلما
سمعوا بخروجه انهزموا وهربوا لملوية فاتبعهم فلقيهم بعين اللوح فبدد جيشهم ثم نزل
عيون ازرو فاس بيضاء فلقيهم بها فبدد الجيش ثم تبع اثارهم الى ان دخلوا جبل العياشي
وتربص بملوية الى ان دخل فصل الشتاء وفي ذلك العام اتمام بناء سور القلعتين
ولما رجع انزل بقلعة ازرو الف فارس وبقلعة عين اللوح خمسمائة فارس ولم يستراح
من غشيم بكر بن سابير ولما قلت عليهم الاقوات فدخ عليهم وفدهم لمكناسة
تاپيين فامنهم على دفع الخيل والسلاح والاشتغال بالحرث والنتاج فدفعوها عن
يد وهم اثنت ادراس ودفع لهم عشرين العام الغنم كلفهم بحراستها ورعايتها واسقط
عنهم الوظائف فصلحت احوالهم وفي كل عام يزيد الغنم الى ان كان عندهم
ستون الف رأس ويعطون كل عام صوفها وسمنها وفي عام خمسة وتسعين والف ورد على
السلطان خبر فتح كنيسة دخلها المسلمون لما ضاق بالكفار الامر وكانت من العطارة وموقعها
وتركوها وركبوا سفنهم واشتغل المجاهد علي بن عبد الله ينيسي فهدم اسوارها
ومساجدها وهدت بقربها مركب فرنسا كان فيه مال وبضائع جليلة من الامسيل
سبعة فجاء المسلمون اهله واحتووا على ما فيه وكتب السلطان عمارة بمن من العبيد
الغماسية لمكناسة ووجه الرماة من فاس لعدهم فاتوا بهم لا رجعين يوما وفي عام
ستة وتسعين والف خرج السلطان لحركة ملوية وجعل طريقه على صفرو امرهم قبائل
البربر اهل ودي الجبال وهم ايت يوسي وسغروشن وادرار وعلاهم وفلان وهيوان و
ومرموشة ومكود فامر ببناء قلعة باعليل واخرى علوان فشيقوا من اسوليد
وقلعة علوان سكورة وثالثة علوان تشوكت وخرج لملوية فعقب القبايل
بجبل العياشي وتبرفوا في شعابه فامر ببناء قلعة بدار الطمع وقلعة بتاميولمت
وقلعة بقصر بني مطير وقلعة بوكاطو وقلعة بالقصابي واقام على نهر ملوية يبيث
من بلاد البربر بسنة كاملة والحرمة في القلع الى ان اكمل اسوارها وانزل بكل قلعة
اربعمائة من الخيل باولادهم من رصيفاته وحلا وفود قبائل البربر تاپيين كلها بعين
فامنهم على شرط دفع الخيل والسلاح فدفعوها وصفى لهم هذا الربع الشاسع
من جبل درن وفي هذه السنة بلغه ان هدا اخيه الحران تارودانت مع ابن اخيه
احمد بن محرز فتوجه للحركة اليهما ولما بلغهما هلاههما تارودانت فحاصرهما يوما

احمد بن محرز مع بعض عبيده لزيارة بعض الاولياء فلقيه جماعة من زرارة اعداء السلطان
لم يعرفوه وظنوا انه بعض قواد احمد بن محرز فدفعوا عليه فتقاتل معهم فقتلوه
فاذا هو احمد بن محرز ولما بلغ خبره للسلطان توجه حتى وقف عليه وامر
بتجهيزه ودفنه مع الغرناطي كان مات يومئذ وبعد الفراغ خرج اهل تارودانت
ليلا الى قبره ونبشوه واستخرجوه حتى غرقوه لانه كان اختلف عليهم قبره مع قبر
الغرناطي فاخرجوهما وحملوا احدهما تابوتا وتركوا الغرناطي على شفير قبره وبقي العرا
محصورا بتارودانت والحرب مستمرة مات فيها القايد الزيتوني والباشا حمدان ونحو الثما
نية نفر كان بعض حروب اخر كذلك ثم ثالث كذلك مات فيه القايد عبد الرحمن الروبيسي
وتولى موضعه ولد الغرناطي وفي جمادى الاولى عام ثمانية وتسعين والف دخل السلطان
رودانة عنوة بالسيف واستباحها وهدم العمران ولما بلغ خبر فتحها لفاس توجه
مولاي محمد بن اسماعيل مع اعيان اهل فاس وعلمائهم واشرافهم للمحلة لتهنئة السلطان
بالفتح وخرج اولاد التغشيشي من سجنه فتوجهوا للسلطان للمحلة فامر برده معهم
لتطوان ونقلهم بها وامر بقتل من بسجن فاس منهم فقتلوا وفي هذه السنة عزل
الاتراك السلطان محمد وولوا اخاه السلطان سليمان بن ابراهيم وتوجه للجهاد فوقعت
عليهم الهزيمة واستولى الكفار على محلته وانتصروا ورجع لادرنة مغلولا وفي عام
تسعة وتسعين والف رجع السلطان من السوس ودخل مكناسة وبعث العلماء ان يخرجوا
اهل الريف الذين كانوا بعد العسكر بتارودانت ثم تهيأ للحركة فبارز وخرج له وطلع
من الناحية الغربية فاول من قدم عليه من برابر تهجيرة بالطاعة زمور وبنو حكم ولم يحاربوه
فولى عليهم كبيرهم ياسين الغبلي فلم تشعر منهم الخيل والسلاح وزاد للاموال وتحق
السلطان وهو بيسيك اخفيا ووضع له الخيل والسلاح والمال فانكر عليه ذلك وقال له
ما حملك على ما فعلت ولم امرك به فقال له يا مولانا السلطان ان كان عز عليك صلاحهم
وفلاحهم فهو الذي فعلت لك ولسم وان يصرف معهم بغير هذا اخضعوك وان تجعلوا
انفسهم لناطحتهم من الحراج وتشتغلوا بالتكسب والعيال فلا يثنيهموا ويتركوا
فاستحسن قوله واقام اسماعيل بادخسان تجارية اتية اياما سنة حتى اكمل بناء
قصبة ادخسان الجديدة لجبل الغربية التي بنى يوسف بن تاشفين وخربت ولما دخل
فصل الشتاء ترك بالقصبة الف فارس وخمسماية فارس من عبيد اهل دكالة الذين كانوا
بوجدة ونقلهم من مكناسة باولادهم وانزل بزاوية محمد الحاج الف فارس وخمسمائة
فارس من عبيد الشاوية الذين كانوا بوجدة ونقلهم باولادهم ليحفظوا البربر منهم
ويمنعهم من النزول للمرعى ورجع لمكناسة وانتقل معه شيخنا الفقيه الاستاذ سيدي
علي بن ابراهيم باولاده لمكناسة لما نزل السلطان بادخسان واجتمع به الاشراف

الغز

الذين فارقوا ابا العباس ولو نت على رجل حين ديرني فيهم يصلي به فقالوا ليس بعد الجبل انفق وازكى
من سيدي علي بن ابراهيم واتوه به فكان اماما يصلي به في المحلة ولما رجع اخذ معه
فترك اولاده الكبار بداره وتوجه بوالدي رحمه الله ولدا صغيرا معه لمكناسة مع والدي
الى ان زوجه مولاي اسماعيل بامنا بنت القائد الحسيني ولما مات مولانا
اسماعيل مات جدنا بعده بسبعة ايام فانتقل والدي لفاس واستوطنها وولدت
له بها عام سبعة واربعين ومائة والف ولما كانت المجاعة عام خمسين
رجع لمكناسة لداره التي كان بها الى ان خرج عام الخمسين ورجع لداره بفاس هذا
سبب انتقال جدنا من ارض الجبل البربري لمكناسة. ثم انتقل والدي لفاس رحم الله
جميعهم وختم علينا وعليهم بالسعادة وحسن الخاتمة. والمغرب وفي عام مائة
والف امر وجعل نداء اهل المحلة ان ياتوه باولادهم وبناتهم من عشرة اعوام فيفوق فلما
قدموا جعل فرق البنات على عياله بداره كل طايفة في قصر للتربية والتعليم وفرق
الاولاد الذكور على البنائين والنجارين واهل الحرف وسوق الحمير يتربون ويتعلمون
فاذا اكملوا السنة انتقلوا من سوق الحمير لسوق البغال الحاملة للاجور والزليج
والغرس فاذا اكملوا السنة انتقلوا لضرب المراكز وضرب الواح الطابية فاذا اكملوا
سنة انتقلوا للجنوية وكل عام ودفع لهم السلاح يخدم مولاه الجنوية وكمنها فاذا
اكملوا سنة دفع لهم الخيل يركبونها عراة دون سروج ليتدربوا على ركوبها عارية
ويجرون عليها فاذا امسكوا روسها واكملوا السنة دفعت لهم السروج فيركبون
بها ويتعلمون الفر والكر والرماية على ظهور الخيل فاذا اكملوا السنة صاروا من
حساب الجند فيخرج لهم السلطان البنات اللاتي فرقهن معهم ويدفع لكل واحد
من الاولاد واحدة يتزوجها ويدفع للرجل عشرة مثاقيل مهرها وللبنت خمسة
مثاقيل ويفيد عليهم واحدا من ابائهم الكبار ويعطيهم ما يبني به دارا والنوابل
لاصحابه ويوجههم للمحلة لمشرع الرمل فيكتبون في ديوان العسكر وفي العام
القابل كذلك كل عام ياتي من المحلة الربع ويتوجه من عند السلطان العسكر من عام
مائة والف الى ان مات السلطان اسماعيل فبلغ هذا العسكر الجملي مائة وخمسين الفا
ثمانون الفا منهم فرقة في قلاع المغرب لعمارتها وسبعون الفا بالمحلة وعدد القلاع التي بنى
اسماعيل بالمغرب ستا وستين قلعة لا زالت قائمة في سائر بلاد المغرب كما هو ظاهر للعيان
والاشريعي فيها الخاص والعام وقد وقفت على هذا في كناش كاتب الدولتين الرشيدية
والاسماعيلية سليمان بن عبد القادر الزرهوني مات بعد الثمانية عام ثمانية وثلاثين
ومائة والف وكذا عند دفتر العسكر كله السواد الاعظم والمتعرفون في قلاع
المغرب. قلت واين هذا مما نقله المورخون على وجه الغرابة ان المعتصم بن

الرشيد بلغ عدد مماليكه الذين اشتراهم والذين جلبهم من بلاد الترك ثمانية عشر الفا من غير
جند الترك وكذلك ما ذكروا ان عدد مماليك محمد بن طغج الاخشيد ملك الشام ثمانية
الاف مملوك وكذلك مماليك احمد بن طولون ملك مصر بلغ عدده من عشرة الاف فرحم
الله مولانا اسماعيل الذي جند من عدد الجنود ٭ وبنى لها في كل مسافة حصنا لحفظ
الوجود ٭ وذلك شيء لم يقع مثله في دولة من الدول في جميع العصور ٭ ولا فعله سلطان
في سالف الدهور ٭ وغاية ما شاهدناه في ممالك الاتراك بلاد فيروق في كل مرحلة ينزله
اهل ذلك المحل يبيعون للركبان المرافق من علف وتبن ودجاج وخبز ويسمونه المنزل
لا يبيت الرجال وابناء السبيل الا في صيانة لارزاقهم وليس به عسكر ولا احد من هذا
خدام ببلاد الترك واما بلاد الغرب فلا شيء لذلك والا في سلوك مغاورها واماكن الخوف
بها من اعطاء الخفارة ولنرجع بشيء لوارد عدد العساكر التي جمعها والقلاع التي
بناها فكانت في ثغور المسلمين والعساكر في ثغور اعداء الدين كعساكر لمتونة التي دخلت
الاندلس وكانوا اثني عشر الفا من الرجال واوقعوا بالكفار وقعة الزلاقة فحصدت جماجم
او عساكر الموحدين الذين دخلوا الاندلس في خمسين الفا بين الخيل والرجال واوقعوا
بالكفار وقعة الارك التي قتل فيها واسر فيها عدد لا يحصى او عسكر بني مرين
الذين دخلوا الاندلس في ستين الفا بين الخيل والرجال واوقعوا بالكفار وقعة
واسجة وبلغوا بر المايرلة وهزموا عساكر الكفار وقتلوا زعيمهم ذننة
ومن معه من الابطال واسروا وغنموا وهذا العدد الذي جمعه السلطان اسماعيل
من العبيد لو خاض به البحر للاندلس وتلك القلاع كانت مراكبا لجواز العساكر
لملك بها الاندلس كلها والتوفيق من الله قال الامام ابن عيسى في رحلته
الى المغرب لما انحدرت من بلاد الشام وزرت بيت المقدس ووقفت على مزارات
الانبياء والاولياء وبلاد مصر ثم للاسكندرية وركبت البحر للاندلس ولما
بلغتها ودخلت اشبيلية وقصدت ايام السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المومن
ورايت مبانيه فيها وعلومه ورعاياه مع غيبتهم عنه ببر العدوة قلت لابد ان
ادخل المغرب حتى اشاهده واجتمع بهذا السلطان المجاهد العادل وازور وتوجهت
لبر العدوة وبلغت مراكش واجتمعت بالسلطان يعقوب فوجدته بحرا لا ساحل
له في العلوم فقها وتفسيرا وحديثا ونحوا ولغة وعليه اعتماد فقهاء وقته
في الفتوى وكان اهل المغرب على مذهب الاوزاعي في الفروع واهل الاندلس على مذهب
الاوزاعي الى ان حملهم الحكم الاموي على مذهب مالك كما حمل اهل المغرب عبد المومن
ابن علي على مذهب مالك ايضا قال واجتمعت بالشيخ ابي العباس احمد بن جعفر
السبتي الخزرجي ايضا من اكثر على اربعة وتسعين وخمسماية وهناك الفنا بيرته

والفايع

ووقائع ابانها في تاريخ عطف الفريق فاز والغدر فرق في ليلة الاضحى على الجند والامراء والعزاء
والطلبة ثلاثا وسبعين الف راس من الشاه والمعز وقال في رحلته لما نزل من
سجلماسة الخليفة بها الشيخ ابو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المومن بعد موت
المنصور لمبايعة محمد الناصر اجتمعنا بمراكش وهو حينئذ في ابان العلم والادب وهو شيخ
بهي المنظر حسن المخبر فصيح اللسان باللغتين العربية والبربرية ومن شعره المشهور
قصيدته في ابن عمه السلطان يعقوب المنصور حين ورد عليه خبر بعض الفتوح

هبت بنصركم الرياح الاربع … وجرت بسعدكم النجوم الطلع
وأتتكم العليا لانك تبغها … ان الامور الى المراد ترجع
وامتد ذكركم بالفتح الذي … ملأ البسيطة نوره المتشعشع
لما وانت نزلت في مرضاته … نفسا تقربها الخلائق اجمع
وسعيت في نصر الاله مصمما … بعزيمة كالسيف بل هي اقطع
لم يجتمع والصوارم تنتضى … والخيل تجري والاسنة تلمع
من كان من تقوى الاله سلاحه … ما ان له غير التوكل مفزع
كانوا يخافون النوازل جارهم … فهم اذا اضحى الجوار يضيع
من ظن ان فراره منج له … فيجيئه فيه فراره ما لا ينفع
ابن المعز كافراد لمارب … والارض تنشر في يديك وتجمع
اخليفة الله الرضى هنيتم … فتح تمكن بالسواد ويشفع
فلقد كسوت الدين عزا شامخا … ولبست انت منه ما لا يخلع
هيهات من الله اودع فيكم … والله يعطي من يشاء ويمنع
لكم المعالي يا بني عبد سواكم … ومراد غيركم يقول ما لا يسمع
ان قيل من خير الخلائف كلها … فاليك يا يعقوب تومى الاصبع
ان كنت تتلو السابقين فانما … انت المقدم والخلائق تتبع
خذها امير المومنين من محبة … من قلب صب لم يشبه تصنع
واسلم امير المومنين لامة … انت الملاذ لها وانت المفزع
فالروح مني في علاك كميتة … والروح من غيري اليك تكبع
وعليك يا علم الهدى تحية … تفنى الزمان وعرفها يتضوع

وقال الفقيه ابو عبد الله محمد القسطلاني دخلت على السيد ابي الربيع سليمن بقصر
سجلماسة وبين يديه انطاع عليها رؤوس الخوارج الذين قطعوا الطريق بين
سجلماسة وغانة من ارض السودان وهو ينكث الارض بقضيب والابنوس ويتمثل بقول الشاعر

ولا عجب ان كانت رؤوس عداته … جوابا اذا كان السيوف رسايل

81 6

ومات بعد الستمائة رحمه الله تعالى وقال الناصري أمير المومنين المنصور وورد ابن ذلك قوم من العرب
من العرب من بلاد المشرق على حضرة الخلافة بمراكش ونزلوا بمسجدها [illegible] واستاذنوا
في وقت الدخول فكتب الى المنصور يقول

يا كعبة الجود التي حجت لها ● عرب الشآم وغيرها والديلم
طوبى لمن امسى يطوف بها غدا ● ويقيل بالبيت العتيق ويحرم
ومن العجائب أن يفوز بنظرة ● من بالشآم ومن بمكة يحرم

فرض عنه المنصور واحسن اليه وامر بالدخول بهم والتقدم عليهم وورد على المنصور
كتاب من سلطان العرب بجراد قوس [illegible] بتهدده بعيد [illegible] وقال الرسول له اذ عنه اليهم فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ان شاء الله تعالى ثم قال
للكاتب اكتب في ظهر القطعة من الكتاب الممزق ليرده الجواب ما ترى لا ما تسمع

فلا كتب الا المشرفية والقنا ● ولا رسل الا بالخميس العرمرم

ومن شعره في ابيات كتبها الى عرب الواسطة اهل افريقية ومنها

يا ايها الراكب المزجي مطيته ● على عذافرة تشقى بها الاكم
بلغ سليما على بعد الديار لها ● بيني وبينكم الرحمن والرحم
يا قوم لا تتبعوا الغرب وان خمدت ● واستمسكوا بعرى الايمان واعتصموا
كم جزت الخيل من غدكار قبلكم ● من القرون فبادت دونها الامم
حاشى الاعاريب ان ترضى بمنقصة ● يا ليت شعري هل تراها عليهم
يعودهم ان يعيض لا خلاق له ● كأنه بينهم من جهلهم علم

يعني بالارمني قراقوش مملوك بني ايوب ملوك مصر وجيشه لاعانة ابن غانية المسوفي
لطرابلس وتونس واوقد نار الفتنة بافريقية وقد غلب عرب بها بحزبه وقضيته مشهورة في
كتب التاريخ قال السرخسي وهؤلاء بنو عبد المومن ملوك المغرب كلهم فقهاء علماء
حلماء مشهورون معروفة في العلم والجهاد رضي الله عنهم جلب هذا صاحب
نفح الطيب الامام المقري رحمه الله في اماكن من تآليفه نقلته بالمعنى رحمه الله وعفا
الحضرة ولد السلطان اسماعيل وفي شوال من عام مائة والف توجه القائد احمد
وهو مع عسكر المجاهدين لحصار مدينة العرائش فنزلوا عليها واشتغلوا بمحاربة اهلها
وحفروا امينة تحت خندق سورها من ناحية البرج وملؤوها بارودا وافجروها
فسقط جانب من السور ودخل منه المجاهدون للمدينة وملكوها وتحصن النصارى بحصن
القبيبات الذي بناه السلطان احمد المنصور السعدي فحاصرهم به المسلمون حتى الا طلبوا
الامان لانفسهم فامنوهم على حكم السلطان ونزلوا منه فتم فتحها ولله الحمد وذلك
عام واحد ومائة والف وفي هذا العام حج الشيخ الحسن اليوسي مع الفقيه

السلطان

السلطان فأمرهم السلطان أن يحشوا النصارى لحضرته فبعثوهم له وكانوا ألفا وثمانماية
فكان يخدمهم في بناء قصوره من جملة غيرهم من الأسارى والنصارى وبالليل يسجنون
بالدهليز وعمر العرائش بأهل الريف وأمر قائدهم أن يبني بها مسجدين ومدرسة
وحماما ويبني دارا بقلعتها ثم أشغل المجاهدين لحصار واصلة فنزلوا عليها وحاربوها
سنة إلى أن فني النصارى الجميع فطلبوا الأمان لأنفسهم فأمنوهم على حكم السلطان وبالليل
ركبوا سفنهم وهربوا لبلادهم ودخل المسلمون المدينة عام اثنين ومائة وألف فعمرها
أهل الريف وبنى قائدهم بها مسجدين ومدرسة وحماما وبنى دارا بقلعتها واشتغل
المجاهدون لحصار سبتة فنزلوا عليها وحاصروها ووجه لهم السلطان عسكرا عظيما
وأمر قبايل الجبال أن يعينوا حصة من كل قبيلة للرباط عليها وأمر أهل فاس أن يوجهوا
حصتهم فكان عدد المرابطين عليها خمسة وعشرين ألفا ولا ينقطع القتال عنها صباحا
ومساء حتى أن الغزاة الذين على حصارها أنهم لم يتحموا في تحمها ليلا يتوجهوا
لعقد البرنيقة ويبعدوا عن بلاداتهم وأولادهم لما يسمون من الشرع ومشقة الحركة إلى أن
مات القايد علي بن عبد الله وتولى القايد أحمد بن علي والقتال لم ينقطع عنها وفي كل عام
يتبع الغزوات والسلطان إسماعيل مشتغل بتمهيد المغرب إلى أن فتح أقاليم المغرب كلها
وبنى قلعتها ورتب حاميتها ولم يبق له بالمغرب كله إلا قبيلة فازاز التي بها أيت أمالو
وأيت يف الماه وأيت يسر ولما أراد الخروج لهم خلف بفاس الجديد كبير ولده
أبو العلا محرز ووجه لمراكش أبو النصر المامون وترك لمكناسة محمد المدعوا زيدان وكان
بفاس أولاده الموجودين ولما ولي المامون بمراكش أمر كاتبه الكبير إبراهيم
العميري أن يدفع له التقليد بوصيته وكان المامون يكره العميري ويبغضه من لو الوالد فتوجه
له على كره وأخذ منه التقليد وسمع وصيته وعاد لوالده فقال له يا مولانا إن العميري
يتنقصك ويزعم أنه الذي علمك دينك وأنت جاهل لا تعرف بين الفرايض والسنن
والنوافل فقال له السلطان صدق والله إنه الذي علمني ديني وعرفني به هو ثم يتنحى بسوء
أمير المومنين سليمان أبقاه الله وفي عام ثلاثة ومائة وألف وجه السلطان العبيد والراتب
لأهل فاس وأمرهم بالحركة للترك مع ولده زيدان وتوجه العساكر فخرجوا في رمضان
وبعد العيد بدأ السلطان في حركة فازاز وتبعهم للترك فوقع بينهم وبين الترك الصلح
ورجع وفيه مات بالحبس وولى السلطان ولده علي ويشي على زمور وبني حكم
وأمر بالحركة للبربر عام أربعة ومائة وألف بالمدافع والمهاريز والمجانيق وآلة
الحصار ورتب عليهم العساكر من كل وجه وتقدمت لهم الرجال من كل ناحية كان معه
في عسكر عظيم نازل أسياد فشتان ووجه علي وبركة مع أيت يمور وأيت ادراسن
فنزلوا قبائل شغاليين ووجه الباشا مساعد في خمسة وعشرين ألفا من الجابر كلها

رباتا طلع رتا دلة على وادي العبد ونزل خلف ايت يسي ووجه علي ويشي مع زمور وبني
حكم وامروان ينزل بعير توغا ويبعث لاهل توزغة ومن كلة وغيرهم والعساكر ان
يعينوا عليه بجلتهم ووجه له السلطان المدافع والمهارز والكور والبنب والجبجية
ووجه نحو العرايش يجرون المدافع والمهارز على طريق اغبلا على فج بني مكيين
على ارض البراني بلغوا علي ويشي بعير توغا وضرب لهم السلطان موعدا اذا كان
وقت العشاء من الليلة الفلانية تشتغل الجبجية باضرام المدافع والمهارز طول
ليلتهم ليحصل الروع والدهش للبربر فاذا اصبح تتقدم لهم العساكر من كل ناحية
ويكون القتال في يوم واحد فلما سمع البربر بالليل رعد المدافع والمهارز دهشوا
وحملوا اهاليهم للفرار فلما اصبح قصدهم السلطان من ناحيته وتقدمت لهم
العساكر من كل ناحية ووقع القتال فيما بينهم وتشتتوا في الشعاب والاودية وكل من
قصد ثنية يجد العساكر مقبلة منها وحل بهم البلاء وتمكن منهم الفضاء فسقط في
ايديهم واستسلموا دون قتال وقتلت رجالهم وسبيت نساؤهم واولادهم ونهبت
مواشيهم وانعامهم وخيلهم وسلاحهم واستمر فيهم القتل والنهب ثلاثة ايام والعساكر
تلتقطهم من الشعاب والاودية وامر السلطان فورا مسا[illegible] وعلي ويشي وعلي وبركة
يجمع رؤوس قتلاهم وجمع خيلهم وسلاحهم ويأتون بذلك لادخسان فجمعوا
ما وقعوا عليه من الرؤوس وجمعوا الخيل والسلاح ووفدوا على السلطان لادخسان
وكان عدد الرؤوس اثني عشر الف راس وكذا وكان عدد الخيل الذكور عشرة الاف
وكذا وكان عدد المكاحل ثلاثين الفا وكذا وبالاستيلاء عليهم كمل له فتح المغرب ولم
يبق به من يتعرض له عدو او ينطق ببنت شفة وكتب من ايت يمور العبيد من انزلهم
مع علي وبركة بقلعة تنتغالين واتراحلتهم على راسه ايت املو ولم يترك
الخيل والسلاح الا عند ايت يمور والعبيد والودايا واهل الريف ولما رجع السلطان
من هذه الحركة وتجيء مع علي ويشي عشرة الاف من الخيل وقال له لا ترجع
الا اذا غزوت على كثروان واستقضي بعدد هذه الرؤوس التي هنا من كثروان لانهم كانوا
بوادي زيز يعيثون بالطرق ويحملها بعد برجع علي ويشي على طريقه بالجملة كانه
يريد غزو تبيز وحل بين كثروان وبين الجبل العياشي وصبحهم ونهب هللهم ومواشيهم
شيهم وقتل منهم عددا كثيرا ونادى في تلك القبايل كلها من اتى براس
كثروان فله عشرة مثاقيل فكل من انحاز عليه احد منهم قتله واتى براسه واستمر
التجيش عليهم الى ان اكتفى علي ويشي من رؤوسهم ولما اجتمعوا دفع لكل من
اتى براسه مثقالا واتى للسلطان باثني عشر الف راس منهم عدد ما اجتمع
بادخسان من رؤوس القبايل كلها فشكر السلطان صنيعه وقيل على قبايل

القبا

العرب والبربر وفي ربيع من عام ستة ومائة والف خرج زيدان وفاس بمحلة للترك
بعران فقتل الخليفة احمد السلوي بعاس وحاربهم ونهب ورجع وفي عام سبعة
ومائة والف ورد على السلطان كتاب من السلطان العثماني يأمره بالصلح مع اهل
الجزائر وفيه مات السلطان سليمان الثاني وتولى الملك اخوه السلطان احمد بن ابراهيم
ومات عام ثمانية ومائة والف وتولى الملك السلطان مصطفى بن محمد بن ابراهيم
وورد كتاب من عند السلطان للقاضي والعلماء للناس بجانبهم ويوبخهم على عدم
موافقتهم على جواز تمليك العبيد الذين في الديوان وذلك في القعدة عام ثمانية ومائة
والف وفي عام عشرة ومائة والف جاء كتاب السلطان للناس يمدح الجماعة ويذم
العلماء وعزل القضاة والشهود وفي عام واحد وعشرين ومائة والف خلف ولده
احمد الذهبي بتادلة وانزله بقصبتها وانزل معه ثلاثة الاف من عبيده ولما استقر
في تلك القصبة فبنى قصبة جديدة وبنى قصورا بها وبنى مسجدا اعظم من مسجد والده
واشتغل بها وفيه فرق اعمال المغرب على اولاده فولى مولاي عبد الملك على درعة
ونواحيها ونزل قصبتها واعطاه الفا من الخيل وولى على اقليم السوس ولده مولاي
محمد العالم وانزل معه ثلاثة الاف من الخيل وولى على سجلماسة ونواحيها ولده مولاي
المامون الكبير انقله لها من مراكش وانزل معه خمسمائة من الخيل بقلعته التي كان بنا
له بتيزيمي وبعد عامين مات فبدله بمولاي يوسف وولى على الشرق مولاي زيدان
وكان يغير على رعايا الترك الذين شرق نواحي تلمسان وبلغ حتى الى المعسكر
ودخلها ونهب دار الباي عثمان واخذ ما فيها من فراش وغطاء وسمن وغير ذلك
لغيبته عنها في الحركة فاغتنم انتهاز الفرصة فيه وذلك سبب عزله عن الشرق
وتولية اخيه مولاي حفيظ عليه لان مولانا اسماعيل لم يقبل نهبه لدار الباي للصلح
الذي كان كتب له به السلطان سليم العثماني وفي عام اثني عشر ومائة والف حرك
السلطان للشرق وتحارب مع الترك ورجع فمات من عسكره عدد كثير بالطريق
من العطش مات اربعون من اهل داره دون غيرهم من العساكر وفيه هرب سلطان
الترك مصطفى لادرنة وتولى الملك السلطان احمد بن محمد الثالث وسبب هروب
السلطان مصطفى قيام العسكر عليه للصلح الذي اوقعه مع الكفار على يد شيخ
الاسلام فيض الله افندي ليغضبهم فيه ولما افضوا هرب السلطان ووقع هرج
عظيم ووقع بين العسكر افتراق وتقاتلوا كل فريق فيه مات مايتا الف فتوسط العلماء
بينهم في الصلح وبايعوا السلطان احمد وقتلوا شيخ الاسلام فيض الله افندي
وفيه قتل عبد الخالق الروسي واحتز راسه عبيد الدار دخل عليه بغير اذنه فلما

سمع بذلك السلطان بعث ولده حميدا اليه من فاس فاستشفع لده بالفقهاء والاشراف
فلم يشفعه وتوجه به مصرحا ولما بلغ مكناسة عفا عنه ورجع لفاس وفي عام
ثلاثة عشر وماية والف وجه السلطان لعبد الخالق الروسي فلما بلغه قتله ووجه
زيدانا للعباس ومعه حمدون الروسي ما كما جهما وفي عام اربعة عشر وماية والف
وصل مولاي عبد الملك لفج مولانا ادريس بن زيدان وهو منفرد بالاستيلاء اخيرا في
النصر على درعة وتغلبه على تلك النواحي فوجه السلطان ولده مولاي الشريف
لدرعة وفي منسلخ السنة قام مولاي محمد العالم بالسوس وورد على النفيس وقدم لمراكشة
محاصرا لها في رمضان العام وبعشرين من شوال دخلها عنوة وقتل وهدم ونهب
ولما بلغ ذلك للسلطان وجه له ولده زيدانا في العساكر فوجد محمد خرج عنها
ورجع لرودانة فدخلها زيدان واساء السيرة في اهلها بنهب الاموال والعساكر بالعباد
وتبع مولاي محمد لتارودانت فنزل عليها واستمر الحرب بينهما على الدوام وفي عام خمسة
عشر وماية والف اتى مولاي حميد لفاس الجديد ووقف على اهل فاس منع ما عليهما
وجاء الزعيم حدكما بفاس ثم عزل ورجع ابو علي الروسي فقتل اناسا وعاقبهم وفي
متم شوال مات مولاي حميد بفاس الجديد وفي ثالث صفر عام ستة عشر وماية والف
جاء امر السلطان ان تعطي كل عقبة بفاس عشر سروج ولا يعجز منهم احد وفي واحد
وعشرين صفر ورد الخبر باخذ تارودانت ودخولها عنوة وقبض مولاي محمد العالم
بعد حروب ثلاثة اعوام مات فيها امم واعيان وغزاة ولما دخلت عنوة قتلوا
جميع من بها رجالا ونساء وصبيانا وفي رابع ربيع الاول وصل محمد العالم مغيرا
لوالده بعثه فوجه السلطان من قطع يده ورجله من خلاف بعد عشر بعث ومات
بمكناسة في خامس عشر ربيع وقتل زيدان الكاتب الوزير وفي مثل هذا وقع
للسلطان ابو حمو موسى سلطان تلمسان قام عليه ولده ابو تاشفين عبد الرحمن
ودخل عليه قصره في القيلولة فقتله ومن معه من الوزراء والكتاب واخذ امواله
وذخائره وجلس على كرسي مملكته وكذلك وقع لابي حمو الثاني مع ولده ابي تاشفين
عبد الرحمن الثاني فانه قام على والده فقبضه واخذ امواله وسجنه مدة ثم طلب منه
ان يوجهه لاداء فريضة فاكترى له بعض مراكب الفطلان من وهران ووجهه
في البحر ولما بلغ به النصراني مرسى بجاية طلب منه ان يخلي سبيله فاشفق
منه وانزله فخرج امامه ببرية بجاية فاكرمه صاحبها وكتب لامير تونس فجاءه
فزاده في اكرامه واستمدوا له الجند واجتمع عليه العرب وقصد تلمسان فاخذها ودخلها
فلما سمع به ولده وكان في حرب اخوته فصل فبادر ليستنجز الامر ودخل عليه

تلمسانا

تلمسان وصعد ابو حمو المأذنة بالمسجد فدخل عليه ولده فقبضه ووجهه بسجن بني
عمران وبعد ايام وجه من يقتله فلما بلغه ذلك تدلى بحبل وصله بعمامته من سور القلعة
ونادى في الناس واجتمع عليه اهل البلد واجاروه من الذين جاؤوا ليقتلوه وقاموا ببيعته
واجتمعت عليه العرب وقصد ولده فهزمه وشرده ودخل تلمسان فملكها وتوجه
ولده الى ملك المغرب السلطان احمد المنصور فاستنصر به فوجه معه العساكر مع
وزيره وحاربوا باحواز وهران فظفروا به وقتلوه وولوا الحميد ابنه وفي رجب عام
تسعة عشر ومايتين والف ورد الخبر بموت زيدان بتاردانت واتوا به في تابوت ووصلوا
به لمكناسة ودفنوه ليلا بجنب اخيه محمد وفي عام عشرين ومائة والف كلف عبد
الله الروسي الفقهاء ان ينزلوا على ديوان العبيد المالكين فمن كتب فيها ومن ابى قبض
عليه وقبض على اولاد جسوس واقر اموالهم واجلس بعضهم في العشور معقلا فيطلب
وفي مقدم السنة فتح الترك مدينة وهران وفيه عفا السلطان على السيد عبد السلام
جسوس وسرحه ووجهه لفاس ليجمع العراكيين لمكناسة فقدم وازعجهم في ربيع
الاول عام واحد وعشرين ومائة والف وفي شعبان عزل ابو علي وولي حمدون الروسي
ثم رجع ابو علي وتاخر حمدون وفيه جاء عبد الله الروسي ليبيع اهل البيا وزين بالمشرق
وفي عام ثلاثة وعشرين ومايتين والف قام ابو النصر بن السلطان بالسوس وفيه
فتح السلطان احمد بن محمد جزيرة المورة التي كان استولى عليها الكفار واسترجعها
من ايديهم بمدنها وقلعها وقراها وفتح جزيرة الجوفات وفي عام اربعة وعشرين
ومائة والف سرح السلطان الكاتب الخياط بن منصور من السجن وولاه زعة وفي
عام خمسة وعشرين ومائة والف قتل السلطان بمكناسة الخياط بن منصور واخاه الفقيه
عبد الرحمن وفيه قدم الخبر على السلطان ان اولاد دليم بالسوس قتلوا ابا النصر
وفي عام ستة وعشرين ومائة والف قتل السلطان القائد ابو مشيش وثلاثة
والقواد وسبعة عشر من العبيد بمشرع الرمل وفي عام سبعة وعشرين ومائة
والف مات مولاي التهامي بن محمد صاحب وزان وفي جمادى منه ماتت
الحرة عائشة مباركة ام الشرفاء وفي عام تسعة وعشرين ومائة والف
توجه ابن السلطان ابو مروان للحج وفي رمضان منه بعث واليه وخرج نحو
المائة راس من بني يزناسن وفي عام ثلاثين ومائة والف ورد لفاس كتاب من
السلطان فيه تحرير اهل فاس من الكلف ثم ورد كتاب اخر يوبخهم فيه ويخيرهم
بين ان يكونوا جيشا او نايبة معقلا ولبا الصحرا وانما يكون الكلام امام السلطان
فقتل واصبح معلقا فبلغ ذلك السلطان فقبض ابو علي واصحابه وسجن بمكناسة
وولي على فاس حمدون الروسي ثم بعد قتل حمدون الروسي عبد الخالق بن بوسلف

فقبض السلطان عمر واخاه مسعودا وولى حكومة فاس حمو قصارة ثم بعد ايام جاء ابو
علي حاكما وبلغه خبر موت ابن مروان بالمشرق وفيه عزل السلطان اولاده عن الاعمال
كلها ولم يبق الا ولي العهد بتافيلالت ووجه ولده عبد الملك لمراكش وولاه امر السوس
واشتغل السلطان اسماعيل ببناء قصوره وغرس بساتينه والبلاد في امن وعافية
تخرج المرأة والذمي من وجدة الى وادي نول ولا يجدان من يسالهما من اين والى اين
والرخاء المجرد لا قيمة للزرع ولا للماشية والعمال تجبي الاموال والرعايا ترتع
بلا حساب وصار اهل المغرب كفلاحي اهل مصر يحرثون ويرفعون في كل جمعة
ومن نتج عنده فرسا اذا ادرك الركوب يدفعه للعامل ويدفع قيمة السرج من عنده عشرة
مثاقيل واذا نتج انثى تبقى له ويدفع للعامل مثقالا ولم يبق بارض المغرب سارق
ولا قاطع ومن ظهر عليه شيء ومن يوخذ في كل قبيلة من بها وفي كل قرية وكلما بات
مجهول الحال بحلة او قرية يثقفه اهل الدوار تستبين براءته وان تركوه فانهم يواخذون
به ويودون ما سرقه او اقترفه من الجرايم كالقتل وغيره وكانت ايامه رحمه الله
غزيرة الامطار كثيرة البركة في الحراثة والعلافة والتجارة والامن والرخاء والخصب
لم يقع غلاء طول ايام الامراء واحرى بلغ القمح فيها ست اواق للمد والشعير
ثلاث اواق وراس الضان ثلاث اواق وراس البقر من المثقالين الى المثقال والسمن
والعسل رطلين بموزونة والزيت اربعة ارطال بالموزونة وفي عام اثنين وثلا
ثين ومائة والف امر السلطان بهدم ضريح مولانا ادريس والزيادة فيه من كل
نواحيه واشتراء الاصول المجاورة له ومنزهه وزيادة تنهد فيه وشرع في عمله في
ابانيه واستتم البناء والقرمدة فيه الى ان كمل عام اربعة وثلاثين ومائة والف
وفي عام ثلاثة وثلاثين ومائة والف مات القائد عبد الله الروسي بمكناسة
وفيه غضب السلطان على اهل فاس ووجه لهم حمو الروسي واخاه ابو علي وابنه
بقبض المال فلم يقبض منهم احد ولم يبق له عدد وخلت المدينة ولم يبق بها احد
من اهل النعيار وفيه خرجت محلة الاصبنيول من سبتة لمحلة المسلمين على غرة
منهم واستولوا عليها وعلى دار القائد علي بن عبد الله ونهبوها وقتلوا وسبوا
وحازوا الكتابات المسلمين وعشائرهم وحازوا قصبة افراق ورجعوا
لسبتة ومنها اخرجهم البلاد منهم ولم يبق بسبتة الا من كان بها وكان هذا
الخطب عام اربعة وثلاثين ومائة والف وفيه مات الباشا غازي ابو حفرة صاحب
مراكش في المحرم وفي صفر مات ابا عزيز وحمو صاحب تارودانت وفيه
انتقل مولاي عبد الملك من مراكش لتارودانت وكان لمولاي اسماعيل رحمه الله
من الاولاد على ما قيل وتواتر به الخبر خمسمائة ولد ذكر وكذا من البنات مثل

ذلك

ذلك والذي خلف من اولاده وعقب على ما شاهدناه عيانا في دفتر مولانا امير المومنين
سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله اذ كان يصلهم في كل سنة ويوجهها للتفريق الصلة
عليهم لسجلماسة مائة دار وخمسة دور لاولاده لصلبه واما الذين يعقبوا
او عقبوا وانقطع عقبهم فليسوا في الديوان واما الحفدة والاسباط فكبار عددهم
في ايام سيدي محمد العام خمسمائة وستين وزادوا اليوم في دولة السلطان مولانا
سليمان وكان الله نصره الله يصلهم على دفتر والده ومن زاد يزاد واجبه واما الشيخ
فحفدة المولى اسماعيل لصلبه في دولة سيدي محمد رحمه الله فثمانية وعشرون واحدا
نعرفهم بالاسم والصفة ومن بناته لصلبه بثمانية وعشرون انثى لهم السلطان رحمه
الله بقصص حم بك ورتب لهم العولة والكسوة والصلة في كل سنة ومعمر الحجرات
اللواتي للازواج لهن وكل واحد من هؤلاء المائة والخمسة دور للاولاد لصلبه الذين
في الدفتر كان بنى له والده بسجلماسة قصرا او دارا واعطاه نخيلا وارضا للحراثة
والغراسة ومماليك يقومون له بخدمة اصله وحرث ارضه في الشتاء والصيف
وكل واحد كان له اصل على قدر مرتبته عنده ومن تبعته امه فقيتا نساء اولاد بعضهم
ولمت من دعهم وفرق الله جمعهم وكان رحمه الله يسر بيد النكر في نقل اولاده باموالها
تعم من مكناسة لسكنى تافيلالت مع بني عمهم من الاشراف لينتربوا على معيشتهم
فكان ذلك صونا لهم من نكبات الدهر والخاصة بعد موته ومن سكن العامة يغبيهم
بلادهم فنجحوا وفلحوا بخلاف اخوانهم الذين ربوا بمكناسة ولم يشتغلوا عنها
الى ان مات والدهم وتشبعوا واشتهوا انتم في الماكل والملابس وعزة الجلال
ونخوة الملك فلما طال عليهم الامر كسغبوا وافتضحوا مع طول الدهر ايام الفتنة
ولم تبق لهم فضل مثل اهل الصحراء واما ابنيته رحمه الله بقلعة مكناسة
وقصوره ومساجده ومدارسه وبساتينه فشيء يفوق المعقول ● وتزيد عن
مشاهدة العقول ● وتعجز عنه قدرة الدول الغربية والجاهلة كالعربيين والروم
واليونان والترك والعجم ومما يحوي ضخامة بنيانه ما بناه كسرى في المدائن
ولا ملوك الفراعنة بمصر ولا ملوك الروم برومية والقسطنطينية ولا ملوك
اليونان بانطاكية والاسكندرية ولا ملوك العمالقة بالشام ولا ملوك الاسلام
كبني امية وبني العباس والعبيديين والمرابطين والموحدين وبنو مرين
والسعديين وما بنى المنصور بعض من قصوره ولا ببستان المسرة باحد بساتينه
فقد كان عنده بجنان حمرية مائة الف شجرة من الزيتون حبسه على الحرمين
الشريفين ومرت عليه هذه العصور والفتن والفترة والناس يحطبون منه ولما
بويع سيدي محمد رحمه الله احياه واجرى له الماء وامر باحصاء ما بقي من عوده

فوجدوا به نيفا على الف شجرة من الزيتون وكان رحمه الله يوجه ثم غلته كل سنة للحرمين
الشريفين كما زال ولدي سلطاننا مولانا سليمان على سننه ولقد شاهدت الكثير
من آثار هذه الدول المذكورة فما رأينا اثرا اعظم من آثاره والاضخم من بنايه
والاكثر قصورا من قصوره رحمه الله لان هذه الدول كل من اعتنى منهم بامر البناء
يبني قصرا او بيتا ثم في تشييده وتنميقه وهذا اسماعيل لم يقتصر على قصر
ولا على عشرة ولا على عشرين وقد جعل ميلان العالم كلها في بطن هذه القلعة
كما يقال كل الصيد في جوف الفرا وكان في سجونه من اسرى الكفار خمسة وعشرون
الف اسير ونيف كانوا يخدمون في بناء قصوره منهم الرخاميون والنقاشون والنجارون
والحدادون والبناؤون والنجارون والزواقون والمهندسون والمنجمون والاطباء ومن كل
حرفة ولم تسمح نفسه فكه بفداء الاسير بمال وكان في سجونه من اهل الجرائم العظيمة
كالسارق والقاطع والقاتل نحو الثلاثين الفا كلهم تخدم بالخدمة مع اسرى الكفار
ويبيتون بالسجون والدهاليز مع الاسرى وتحت الارض ومن مات منهم يدفن في البناء
ولم يبق لاهل الدعارة والعناد محل ياوون اليه ويتمنعون به في ايامه على طولها
فقد كان خليفة سبعة اعوام وسلطانا سبعة وخمسين عاما حتى كان جهلة
العامة يعتقدون عدم موته ولم يبق في الملك احد من ملوك الاسلام هذا العدد
غيره وغير المستنصر العبيدي احد ملوك مصر فانه اقام في الملك ثلاثا وسبعين
سنة قاله ابن الخطيب ومن الغرائب انه وجه العساكر لبغداد باستدعاء الامير ارسلان
التركي المدعو بالبساسيري لما فسد ما بينه وبين الخليفة القائم العباسي ووجه
يعتقد للمستنصر وخطب به على منابر بغداد غير منبر جامع الخليفة فوجه له
المال والعساكر ولما علم بذلك الخليفة القائم وجه للسلطان طغرلبك
السلجوقي واستصرخه على البساسيري فوجه له العساكر وحاربوا البساسيري الى ان
هزموه وقتلوه وقطعوا راسه ووجهوه للقائم ببغداد وانهزمت عساكر
المصريين ولم يتم للعبيدي ما اراد من ولايته للعراق وذلك عام خمسين واربعمائة
ولما مرض مرض موته امر بقدوم ولده احمد ولي عهده من تادلة فقدم
واقام معه والده ثلاثة ايام واخترمته المنية فمات رحمه الله يوم السبت سابع
عشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومائة والف حدثني امير المومنين
مولانا سليمان ابقاه الله ان مولانا اسماعيل لما حضرته الوفاة امر بدخول كاتبه
الكبير السيد احمد اليحمدي ولما دخل قال له انت في آخر يوم من ايام الدنيا فاردت
ان تشير علي بمن اقلده هذا الامر من اولادي لانك اعرف باحوالهم مني فقال له
يا مولانا كلفتني بعظيم واقول لك الحق ان لا اولاد لك تقلدهم امر المسلمين

كان

كان لك ثلاثة محمد والمأمون ومحمد فيضمهم الله فقال له جزاك الله خيرا ووقف على هذا
أمير المؤمنين في كتابه

الباب الرابع في الجبن والبخل

وهما من أقبح الأوصاف خصوصا في الملوك قال صلى الله عليه وسلم شر ما في الرجال
شح هالع وجبن خالع والجبن حرص على تأخير أجل محتوم ورزق معلوم ومن
وصية سليمان عليه السلام لابنه يا بني احذر من الخلق السيئ فإن الكسل يمنع
باب بغتة ولما أقبل المؤمن لمحاربة بهرام قال له حاجبه أما تستحقر قال عزة ثبات
قلبه وإصابة رأيه ونصل سيفه ونصرة ربه وقال ابن الرومي

لم أر شيئا حاضرا نفعه ... للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته ... والسيف يحميه من الحيف

والسبب في فساد دولة هذا السلطان أحمد هو الجبن والبخل فقد ذكر معاصروه
أنه لم يشاهد حربا قط وكان دخل دخل داره وترك الناس فوضى وهو بداره على
لهوه فاختلت دولته من ذلك فاستمع لما نتلي عليك

دولة مولانا أحمد بن إسماعيل

ولما مات مولانا إسماعيل اجتمع قواد العسكر البخاري وقواد رءوسهم وقواد الودا
ية وأعيان العمال والعلماء وأعيان الدولة وفقهاؤها وكتابها وبايعوا ولي العهد
أحمد الذهبي وكتبوا به للآفاق ولما بلغ خبر موت السلطان لعامل فاس قتل أهل
فاس قائدهم أبا علي الروسي وبايعوا مولاي أحمد وكتبوا ببيعتهم وتوجه بها
أعيانهم وعلماؤهم وأشرافهم واجتمعوا به فلم يحرك لهم ساكنا ولم يعاتبهم
وولى عليهم القائد المحجوب العلج وأعطى العلماء والأشراف جائزة البيعة ووجههم
وجلس للوفود فورد عليه قواد القبائل وعمالها وأهل الحواضر والبوادي فأجازهم
كل على قدر مرتبته ووجههم وتفرغ لشأنه فافتتح عمله بقتل العمال قوائم الدولة
فابتدأ بعلي ويشي وبعده أحمد بن علي والحيحي أن أحمد بن علي كان في السجن ووهب علي
ويشي من ذخيرته وكان جزاء علي ويشي من جنس عمله وابن الأشقر ومرجان الكبير
قائد عبيد الدار وصاحب بيوت الأموال وكان لنظره العيال وما يتبع من المعلقات كلها
معرفة بأبواب القصور وكل واحد من هؤلاء المعلقات له عبدان وثلاثة وأربعة تحت يده
قلت ولقد وقفت على ترجمة جعفر المقتدر العباسي في تاريخ الخلفاء
للأسيوطي نقلا عن الذهبي أنه قدم لبغداد رسول ملك الروم بهدية من سلطانه
يطلب من المقتدر عقد المهادنة فاحتفل للملاقاة وأمر العسكر أن تصطف سماطين
من باب بغداد إلى باب دار الخلافة ويمر الرسول بين السماطين ليرى قوة عساكر

الاسلام فكان عدد العساكر مائة الف وستين الفا ووقف امامهم خدامهم وكانوا سبعة
الاف واوقف امامهم حجابه وكانوا سبعمائة حاجب وبعد الحجاب الموكب السلطاني
من حشم البلد الذي معه وكان في داره احد عشر الفا من العبيد الخدام من غير الصقالبة
والروم والسودان وكان عدد الستور المعلقة على حيطان دار الخلافة ثمانية وثلاثين
الف ستر من الديباج وعدد البسط المفروشة على ارضها اثنين وعشرين الف بساط
وفي ايامه قتل الرسول على باب دار الخلافة وجد بالحص صاحبة سبع قابلة في
سلاسلها كانت الخيل تنزل وبعد هذا كله فقال الزبيبي وفي ايام المقتدر اختل
نظام ملك بني العباس لصغره وسوء تدبيره وكان لا يبالي بما يفعل ويبدد الاموال
والجواهر وقام عليه مونس المظفر وكان اكثر جند مونس من البربر فقصد المقتدر
دار الخلافة وخرج له المقتدر في عسكره فقصد المقتدر بربري فضربه فسقط عن فرسه
وقطع راسه ونزع ثيابه فتبعهم الجند فقتلوه واحرقوه بالنار لا رحمه الله وذلك عام
عشرين وثلاثمائة وفي ايامه اخذت الروم ملطية وسبوا جميع من فيها واخذوا
ما فيها ثم في ايامه بنى ابو طاهر القرمطي دارا وسماها دار الهجرة وفي ايامه
قتل ابو طاهر القرمطي الحجيج بمكة فقتلهم بالمسجد الحرام وطرحهم في بئر زمزم
واقلع الحجر الاسود وحمله الى بلاده وبقي عندهم نحو العشرين سنة ولا حول ولا قوة
الا بالله وما فائدة هذه الجنود والمماليك والخدام والحجاب والعبيد التي سردنا
والمسلمون يقع بهم هذا في حرم الله وحرم رسوله وبموضع الزائرين ولكن
رجـــع وعاد الى ما كنا بصدده من خبر السلطان احمد وقتله
لابن الاشقر وجماعة القواد والكتاب وغيرهم ثم دخل دار الملك وطاف على بيوت
الاموال وخزائن السلاح والكسوة وامر باخراج المال ففرقه على العساكر كلها احرارا
وعبيدا فوق الكفاية واعطى العلماء والاشراف والطلبة وفقراء من العساكر
بالوف وفي اثناء ذلك ورد عليه الخبر ان الباشا احمد بن علي الريفي حرك لتطوان
ودخلها فقام اهلها مع ابن عم الشيخ عمر الوقاش لحربه وقاتلوه الى ان اخرجوه
من المدينة ووقعت بينهم وبينه مقتلة عظيمة ولم يحصل منهم على طائل ولا عرف
عن ذلك ولم يغب عنه ودخل داره واعتكف على لهوه وترك الناس وشانهم يفعل
كل واحد ما اراد ولم يول ولم يعزل ولم يسمع من احد شكوى ولم يلتفت الى شيء
من امور الدولة ولا عرج عليه فاختل نظام الدولة بقتله لرجالها الذين كانوا
قائمين بامر الرعايا فتحرك كان علي وبني امير البربر وغيرهم وعامل العمال
واحمد بن علي البازغي عامل جبال مرموشة وبني وراين وغياثة والحياينة
والجبال رديبا الحلو وبني وبقاهيد في جلب الاموال والاحكام وابن الاشقر

احمد

ابن الزرا بعفنة وعلي بن اعشار القبايل كلاهما من اهل الغرب وبقي حمو بن ردبها المعاودان
صاحب بيوت الاموال وبيده دفتر الداخل والخارج منها وعادوا بابن وعة العمارة في كل
سنة فلما ماتوا استخفت الرعية بمنصب الملك واستراحوا ممن يحول بينهم وبين
الفساد ومن جرهم عن القبيح خصوصا البربر فتركوا نوابه القواد الخماس فخرجوا منهما
بيوت عط وبني واشتغلوا بشراء الخيل واقتناء السلاح ورجعت بعض الرا وبانه
فكان ما كانوا عليه مسعاه فاشتدت ايدي النهب في الطرقات وكثر العيث من البربر في
الطرق المؤدية اذ لا وازع لهم ولا زاجر وكثرت الشكايات بباب السلطان فما وجد
الناس من يمنع منهم ولا من ينصحهم ويرد مظالمهم هذا بمكناسة واما فاس
فان الوداية قاموا باهلها وقاموا على البربر في العيث في اطرافه ونواحيه ولم يكفلوه
الوعيد وفي المحرم عام اربعين ومائة والف اغار الوداية على سوق الخميس
ونهبوه وسلبوا وقتلوا وقبضوا على بعض اهل فاس فسجنوهم عندهم فوجه اهل
فاس جماعة من اعيانهم واشرافهم وطلبتهم بقصد الشكاية على السلطان فلم يجتمعوا
به وقبض محمد وعلي وبني فسجنهم ولما بلغ خبر سجنهم وقع الحرب بين اهل فاس
والوداية واغلق اهل فاس ابوابهم وعلموا ان ذلك من السلطان وبلغهم ان الوداية
كتبوا للسلطان ان اهل فاس شقوا العصا فترادفت العساكر لحصار فاس من عند
السلطان وركبت عليهم المدافع والمهارز والمجانيق واشتد القتال البران ووجه
السلطان اخاه المستضيء مع الشرفاء الذين سجن محمد وعلي وبني وشرفاء مكناسة
ليوقعوا الصلح بين الوداية واهل فاس ووجه معهم ولده ابو فارس ليسكن معهم ويكون
واسطة بينهم وبين السلطان فوقع الصلح ورحلت المحلة ومن الغد اصبح عليهم
الوداية بالحرب ورشق الكور والبهب واستمر الحال على ذلك الى ان ورد موسى الجراري
من عند السلطان في شان الصلح فجمعوا معه جماعة من الاعيان والعلماء والاشراف
وترك لهم رهنا من اصحابه فلم يجتمعوا بالطاعة بالسلطان ولم يحصلوا على طائل ورجعوا
لفاس وبقي الحرب البران ووجه لهم عبيد الديوان انهم عزلوا احمد وولوا اخاه عبد
الملك ويطلبون موافقتهم فاجابوهم لذلك وحلفوا لهم على الوفاء واكرموا
وفدهم ورجعوا لمكناسة شاكرين

الباب الخامس في الجود والكرم

هذا الوصف من اشرف الخلال في الانسان واعظمها وله عند الله وعند الناس البال
اوحى الله الى موسى عليه السلام لا تقتل السامري فانه سخي وقيل لانوشروان
ما الجود قال النفع للناس كلهم وموالاة الخير لجميعهم وبسط الوجه لهم
وقال علي رضي الله عنه كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا او تنتهي

والعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه وقال الشعراء سأكافئ امرءا فإنما ما كان عن مسئلة
مجيبا وقال علي رضي الله عنه

سأمنح مالي كل من جاء طالبا * وأجعله وقفا على القرض والفرض
فإما كريم صنت بالمال عرضه * وإما لئيم صنت عن لؤمه عرضي

وهذا السلطان أحمد رحمه الله كان على جبنه سخيا جوادا كريما رحمه الله

الباب السادس في البخل والشح

وهو من الأوصاف القبيحة المذمومة عند الله وعند الناس قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال عليه السلام أشد ما في الرجل الشح والجبن وقالت الحكماء ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة وجزاء البخل حرمان وإتلاف ومذلة وقال عليه السلام إياكم والشح فإنما أهلك من كان قبلكم ومن وصف البخل أتى عبد الملك وعزل ونجر وخفي وأخذ ما له وكان رحمه الله عادلا عليها متوقفا عن سفك الدماء

دولة مولاي عبد الملك بن إسماعيل

ولما رأى أقوام وسمع وخدام العبيد ما بلغ الناس إليه من الغلاء وما لحقهم من العيث في البلاد وما وقع فيهم من سوء التدبير قاموا لرفع هذا الخرق وكتبوا الكتب مع وجهوا رسلهم لأخيه عبد الملك الذي بالسوس ليأتوا به للقيام بأمر الملك كذا منهم أنه أحسن من أحمد ووجهوا له جريدة من الخيل يأتي معها فلما بلغته الكتائب والخيل خرج مسرعا وجد السير ولما سمع العبيد بمجيئه بوادي بهت دخلوا على أحمد ونقضوا عليه وخلعوه وأخرجوه من دار الملك وسجنوه بداره التي خارج القصبة في شعبان عام أربعين ومائة وألف وركب الجيش كله لملاقاة عبد الملك فاجتمعوا به وأدوا واجب التحية وأدخلوه دار الملك وحضر أعيان الدولة وأمراء بلاد وقضاة مكناسة وعلماءها وأشرافها وبايعوه ومن الغد وردت عليه أعيان أهل فاس وعلماؤهم وأشرافهم ببيعتهم فاجتمعوا به وبايعوه وكتب ببيعته لعواصم المغرب وبواديه فقدمت عليه وفود وجلس لملاقاة الوفود إلى أن فرغ من شأنهم ووجهوا له أخاه أحمد بن محمد بمجلس بعاشر بن الله أرى فيه ووجهه يحجب بتافيلالت وأهل النظام أن عبد الملك يسير بسيرة والده مجنون سعى فيهم فيه وأمسك المرتب عن العطاء للعساكر والعبيد ولم يمكنه ذلك بيان وطلب العسكر البخاري راتب البيعة منه فوجه لهم أربعة آلاف مثقال وكان راتبهم في عهد السلطان إسماعيل مائة ألف مثقال ولما بويع السلطان أحمد زادهم في الراتب خمسين ألفا فلما رأوا من عبد الملك هذه المسخرة وهذا التقصير تكلموا بخلعه فلما بلغه كلامهم طار يكتب لقبائل العرب ويجمع كلمتهم كذا منه أنهم يقاومونهم وصار يكتب لقبائل البربر يغريهم بالعبيد ويغري العبيد بالبربر

ويقول لا يستقيم امركم الا اذا خرجتم لمولاي المستضي وحينئذ يكون الكلام وداموا يقوون
الحركة وامروا اهل فاس بتوجيه حركتهم لحضرته فخرجوا واشتغل بهذا التخريب
بين العسكر والبربر فاطلعوا على خبثه وبدا لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون فاتفقوا على
عزله ورد احمد للسلطنة لتجاربه وبسطه يده بالعطاء فلما بلغه ذلك وجه لهم مولاي
الكبير بن محمد شفيعا واعتنى بتوجيهه لهم ولما بلغهم وعظهم وعرفهم بكل شيء ونهاهم
عن الخروج على السلطان ورغبهم في الرجوع عن همهم فازدادوا بذلك فسوقا
وشرا ووجهوا جريدة من الخيل لسجلماسة ياتون بالسلطان احمد وركب العبيد
من الديوان وقصدوا مكناسة فاغاروا على سرحها ودخلوا المدينة فنهبوها وهتكوا
حرماتها وقتلوا من كبراء رعاياها ودخلوا دار الملك للقبض على عبد الملك فلم
يجدوه لانه لما سمع بقدوم العبيد وما صدر منهم من العيث ركب في اصحابه وقدم لفاس
ولما بلغها دخل لحرم مولانا ادريس فاستحرم به وبعث لاهل فاس فاستحثهم بهم
من عوائد النصرة والقيام بامره ولما بلغ ذلك للعبيد منعوا رماة اهل فاس الذين
جاءوا بقصد الحركة مع عبد الملك من الرجوع لفاس وثقفوهم الى ان ياتي احمد ولما
قدم السلطان احمد لمكناسة امر بجمعهم وحضر اعيان الديوان والقواد والعلماء والفقهاء
وبايعوا السلطان احمد في الحجة الحرام سنة اربعين ومائة والف ومثل هذا وقع
للمعتز العباسي مع الاتراك حين طلبوه في رزقهم فقال لهم ليس في بيت المال شيء
انفقه عليكم فاخذوه وضربوه الى ان خلع نفسه وشهدوا عليه وقتلوه واخذوا ماله
وبايعوا المهتدي الخليفة الصالح واختفت قبيحة ام المعتز ثم ظهرت وقبض منها
صالح بن وصيف الف الف دينار من الذهب وثلاثمائة الف وسفط فيه مكوك من
الزمرد وسفط فيه مكوك من الذهب حب كبار وكيلجة ياقوت احمر فقومت الاسفاط
بالفي الف دينار فلما راى ذلك صالح بن وصيف قال قبحها الله عرضت ولدها للموت ولو
اعطت خمسين الف دينار ما قتل ونفاها المكر فاقامت بها الى ان ولي المعتمد فردها
الى سامرا هـ

دولة مولانا احمد الثانية

ولما بويع السلطان احمد ودخل دار الملك فرق الاموال في العساكر والعلماء والاشراف
واجاز الوفود القادمين عليه من الحواضر والبوادي غير اهل فاس لم يقدم منهم احد
خوفا مما ارتكبوه من قتل الروسي ونهب امواله ومال السلطان الذي كان عنده وكانوا
يرتقبون سكوت احمد لما بويع اولا فلم يلتفت اليهم وكان مشغولا بامر نفسه ولما
دخل بلاده بن عبد الملك جاءوا خوابيه وبايعوه وجاهروا بالعصيان خوفا مما صدر منهم
وكتب لهم احمد يطلب البيعة فالاه وياخذوا تجربته فاستعدوا وتحصنوا واغلقوا ابواب
مدينتهم ثم وجه لهم القايد صالح اليسري قايد الرماة السجيني لياتي ببيعتهم

ويبرح لهم اخوانهم السفيويين فلما فرغ من كلامه عمدوا اليه فقتلوه وجروه وعلقوه في
لنونة وقتلوا الحاج الخياط عديل بباب داره وخرج عبد الله بن ادريس الادريسي في جمع
من الخيل والرماة الزواغة فاغاروا على مواشي الوداية غنمها وبقرها وابلها وبلغوا بها
لفاس فباعوها بالبخس الثمن بيعت البقرة بستة اواق والشاة بمزونة ووقع الحرب
فخرج السلطان احمد من مكناسة في اول يوم من المحرم عام واحد واربعين ومائة
والف ونزل على فاس في ثانيه بعساكر العبيد والوداية واهل مكناسة وركب عليها
المدافع والمهاريز والمجانيق وامر العساكر بالعيث في بساتينها وجناتها
ونسف ثمارها واقتلاع غلتها وامر الطبجية بارسال الكور والبنب والحجارة
عليها فارسلوها ليلا ونهارا الى ان هدموا البنيان وتهدم كثير من دورها وربعا بالصوا
عن المدرسة المعلقة واستمر عليها الحرب اياما متوالية الى ان مات اكثر رجالها
بعضهم في الحرب وبعضهم بالكور والبنب والحجارة والردم خمسة اشهر متوالية
الى ان ضاق بهم الحال وضعفوا عن مقاومة الرجال وقلت عندهم الاقوات وارتفعت
الاسعار فبايعوا السلطان احمد وصالحوه على دفع اخيه وتمكينهم منه وكتب السلطان
احمد لاخيه عبد الملك يخيره في التوجه لسجلماسة او المقام في الحرم فاختار المقام بالحرم
ثم ان السلطان كتب لاهل فاس ان لا يجتمع معه احد ولا يكلمه ولا يشتري احد من اصحابه
ولا يبيع ومن فعل يعاقب فلما راى عبد الملك ذلك وجه ولده للعبيد يطلب منهم
ان يؤمنوه ويخرج معهم فقدم عليه الباشا سالم الدكالي في خمسين من القواد وعدا
هروه بخمسة مثقالا لكل رئيس وخرج معهم بالامان فمكنوه من اخيه ولما وقف
بين يديه وسلم عليه امر بسجنه وسجنه بمكناسة فسجن بدار الباشا [illegible]
ولما رجع احمد لمكناسة مرض فلما احس من نفسه بالموت امر بخنق عبد الملك
فخنق ليلة الثلاثاء اول يوم من شعبان العام ومات احمد يوم السبت رابع
شعبان المذكور رحمهما الله تعالى وعفى عنهما وكان يتشبه بالامير ابن الرشيد في
كرمه ويفتخر بسبب لهوه وارتكاب شهواته واهماله لامور المملكة الى ان اختل
النظام وتغيرت الاحوال وكان ما كان ومثل هذا وقع للسلطان عثمان بن
احمد العثماني لما عزلوا اخاه السلطان مصطفى بن احمد وبايعوه اتوه باخيه
السلطان مصطفى المعزول فامر بسجنه بالسراية فسجن بها عام تسعة وعشرين
والف ولما وقع الصلح مع الكفار واراد السفر للحج عام واحد وثلاثين والف
قام عليه العسكر وعزلوه وسبب عزلهم للسلطان عثمان وقتله انه اراد السفر
للحج ولما سمع العسكر لذلك قاموا عليه وقالوا هذا اراد ان يخرب قانون
الدولة ويترك الجهاد وما زين له هذا السفر الا الوزير واهل المناصب فلابد من

فتقلهم

فقتلهم وهربوا الى دار السلطان ومنعهم وقال فقالوا لابد من قتلهم ودخل فيهم شيخ الاسلام وقال للسلطان ادفع لهم هؤلاء المطلوبين لتسكن هذه الفتنة فقال لا. انا السبب فمن تركناه واما قتل بعوانه فلا يكون فهجموا على السراية واخرجوا السلطان مصطفى المخلوع منها وبايعوه وقبضوا على السلطان عثمان ودفعوه لاخيه مصطفى باشر بجمعه بيع قلة وقتلوا الوزير واهل المناصب وعينوا للسلطان وزيرا اخر اسمه داوود باشا وامروه بقتل السلطان عثمان فتوجه للسجن وخنقه دون علم السلطان مصطفى رحمه الله لكنه لما تمكن السلطان من المملكة وسخنت قدمه قتل الوزير الذي قتل الخال واعيان دولته واعيان العساكر وكل من له دخل في العسكرية فقتل اخيه السلطان بلغ عدد المقتولين بسبب قتل السلطان اربعين الفا رحمه الله.

الباب السابع في الجور والشرك والبطش

وما ينشأ عن ذلك من المفاسد قال تعالى ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الظالمين وقال ربنا نجنا من القوم الظالمين وقال عليه السلام يؤتى يوم القيامة بالجبابرة وليس معهم نصيب ولا عذاب فيلقون في جهنم ويدورون كما تدور الارحى ثم يتمطط في قعرها وقال عليه السلام للسلطان اياك والامارة فانها للرؤساء امارة وللعلماء انارة وقال علي كرم الله وجهه جنة المرء تملككم وبطشه يوحشه وشدته تبغضه وقال الزمخشري من بابك لا تستعمل السيف لمن عصى حيث يكفي العصا وقال عليه السلام اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه فقال المتنبي

وضع الندى في موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقال علي

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم اخره ياتيك بالندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

والجور والشرك والبطش بسبب ما تغيرت قلوب الرعية والعسكر عن السلطان عبد الله وبقي منهملا ابدا لا يتبع لا يأتيه احد لكثرة سفك الدماء دون سبب وفتنته في اعناق الناس ويقولون قد بان منه من اثني عشر قضية من عام تسعة وخمسين ومائة والف الى ان مات في عام واحد وسبعين ومائة والف

دولة مولاي عبد الله بن اسماعيل الاولى

ولما مات السلطان احمد اجتمع اعيان الديوان من العبيد وقواده وسيسهم والوداية واتفقوا على بيعة السلطان عبد الله وبعثوا بها لمكناسة كان قدم من تافيلالت اخيه عبد الملك لما قدم من السوس ولما خرج عبد الملك لفاس توجه من الوداية بسجلماسة فبايعوه ونادوا باسمه في المحلة ومكناسة ووجهوا جريدة من الخيل ثلاثة بسبب

وكتبوا لاهل فاس كتابا بعد ونعيهم ما فات واخوانهم في الحصار والحرب ويشكون عليهم في
المرابطة وعدم المخالفة في بيعة السلطان عبد الله ولما بلغ الكتاب قرئ على
منبر القرويين فاجابوهم بعدم المخالفة ان حضر ولما بلغت الخيل فج مسى
تافيلالت ونزل بكتامة فاس بالمسرا بمخرج لملاقاته الاعيان والفقهاء والاشراف
فاجتمعوا به وسلموا عليه ففرح بهم وباشرهم بالاحسان ووعدهم الدخول لزيارة
مولانا ادريس في غدهم ورجعوا لفاس ومن الغد لبسوا زينتهم وحملوا سلاحهم
والويتهم وخرجوا للوعرة فلما قابلوه ركب فرسه وركب اهل سوقه وخواصه
ودائرته وتوجه معهم لفاس على باب الفتوح وكان في جملته حمدون الروسي عدو
اهل فاس فلما راه بعض سماسرة الفتح من اولاد ابن يوسف كان قتل اباهم فقبضوه
فلما راى انهم تحققوا عنه فتبعوه بعض قصرهم وانهم ارادوا قتله فركض فرسه لناحية
السلطان فاخبره خبرهم وهو على قنطرة الرصيف فرجع على طريق جامع الحوت على
جزاء ابن عامر وخرج على باب الحديد ولم يزر مولانا ادريس ودخل الناس الحديد وما
عرف الناس سبب رجوعه عن الزيارة الا ان شاع ذلك وطلع اعيان فاس وعلماؤهم
واشرافهم ببيعتهم فرفعوها لكم له واعتذر له بعض الفقهاء بان ذلك الواقع من
السفهاء في شان حمدون فاعرض عن ذلك وسكت وامر اهل فاس بتقويم حركتهم معه على عادتهم
وتعيين الخماسية رماة توجهت معه لمكناسة ولما بلغ لمكناسة قدم عليه اعيان الديوان
وقواد القبائل والوفود فبايعوه البيعة العامة واعطى القبائل وفرق الراتب ولم يعرف احدا غيرهم
اهل فاس لم يعطهم شيئا الا ان حضر العيد وقدم العيادون من فاس بعد بيعتهم لحضور العيد وخرج
السلطان يوم العيد للمصلى وركبت القبائل والعساكر وحضروا صلاة العيد ولما رجع فرق
المال على كل من حضر من العساكر والقبائل والوفود غير اهل فاس حرمهم ومن الغرامة بحضور اهل
فاس للمشور فلما خرج وقفوا بين يديه فقال لهم يا اهل فاس كاتبوا اخوانكم يسلموا
لنا البساتين والفصل فانهم للمخزن ومن وصل بعد واد ابي فكران اتيتهم والامر عليهم
تلك القرية فاجابوه بالسمع والطاعة ورجعوا للمجلس ولما حضر البلد ارتحلوا وعرسوا
وباتوا سايرين لوصول ليلتهم فاصبحوا على باب فاس فبلغوا اخوانهم كلامه وسمعوا
نزله ونظامه. فاجتمع الاعيان والاشراف والعلماء للنظر فيما يقع به الايتلاف.
واخرجوا انفسهم من بيعته. وشروط توليته. وقالوا انما على هذا الفعل بايعناه. ولا بالسوء
والجور فوليناه. واشهروا اننا خلعناه. وكانت هذه البيعة واملاء الفقيه النجيب.
العلامة الوجيه. الذي ولاه السلطان اسماعيل القضاء وهو حمدون ولد احمد الزربي
لما خلعه فتبادلته وهو القاضي ابو زيد بن المهدي المشاط المناحي المرفوع نسبه الى عبد
مناف بيت كبير ونسب قرشي شهير ونصها الحمد لله الذي جعل العدل صلاحا

للملك

للملك والرعية من العباد ، كما جعل الجور هلاكا للماشية والحرث والبلاد ، ويسر العادل
بعنايته واعتق للعباد ما هو معلوم لهم يوم التناد ، وجعل المقسطين العادلين على منابر من
نور يوم القيامة كما جعل القاسطين الجائرين في العذاب والحسرات والانكاد ، فاسعد الملوك
يوم القيامة من سلك مع الرعية سبيل الرشاد ، واصلح ما افسد الجائر في الارض من الفساد ، نحمده
ان تفضل علينا بامام عادل ، ونشكره ان حكم فينا من لا يصغي في الحق لقول عاذل ، وولى علينا
الخليفة من نسل الشفيع يوم التناد ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي لا يسأل عما
يفعل يؤتي الحكمة من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء في اي وقت
شاء واراد ، ونشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمد عبده ورسوله الشفيع في امته يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم ولا يقبل من القاسطين فداء بطارف ولا تلاد ، صلى الله عليه وعلى آله
الذين اظهروا الشريعة ومحوا الظلم محو المراد اما بعد حمد الله الذي امر بطاعة اولي الامر ووعد
من نصره بنيل الظفر والنصر ، فقد قال عليه السلام من مات وليس في عنقه بيعة فقد مات ميتة
جاهلية ، وقال عليه السلام من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية ،
وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يفرق امر هذه الامة وهي جميع
فاضربوا عنقه بالسيف كائنا ما كان ، وفي حديث مسلم ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يفرق جماعتكم فاقتلوه ، وفي صحيح البخاري عن ابن
عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كره من اميره شيئا فليصبر فانه من خرج
عن السلطان شبرا مات ميتة جاهلية ، وفيه ايضا عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع الامير فقد اطاعني
ومن عصى الامير فقد عصاني ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن قتيبة لعلك لا تلقاني بعد
اليوم فعليك بالطاعة لله والسمع والطاعة للامير وان عبدا حبشيا ، واتفق ائمة الدين
على ان نصب الامام واجب على المسلمين وان ذلك من فروض الكفاية كما ان القضاء بذلك والواجبات
كما دلت عليه نصوص الائمة والآيات ، وقيل

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ، ولا سراة اذا جهالهم سادوا ،

ولما كان من امر الله ما اراده وقدره ، وقبض خليفته واقبره ، مس المسلمين وخافوا
توالي الشرور والفتن ، بتوجه مواله وطلبوا ان يغمد عنهم السيوف ، ويصرف عنهم
صروف الهم والخسوف ، باجابة الله الدعوات ، ونفس الهموم والكربات ، ونشر رحمته
وازاح نقمته ، وبشارات القلوب ناعمة بعد بؤسها ، والوجوه ضاحكة بعد عبوسها ، والشرور
والفتن فحاد رحاها ، واعلام الامن والامان والعافية قد اقبلت ، فيوفق الله جيوش المسلمين
للاعمال المرضية ، والعمل بما فيه صلاح الدنيا والدين والراعي والرعية ، فاقتضى نظر من
الله بيده ورأيه الموفق الرشيد ، على بيعة من به شمس السعادة قد طلع ، وظهر في

سماء المعالي بدره وارتفع الإمام السامي. العلوي الهاشمي العادل بالأحكام. الموصوف بالكرم
والشجاعة والحزم والزعامة. المتواضع لله. المتوكل في جميع أموره على الله. أمير المؤمنين
مولانا عبد الله. بن الشريف الجليل. الماجد الأصيل. أمير المؤمنين مولانا إسماعيل. فيما يعود
أعزه الله على كتاب الله وسنة الرسول. وإقامة العدل الذي هو غاية المأمول. وجمعة الترحم في
القلوب والألسن. وسعت إليه الأفواج والرؤوس خاضعة من عشيرة لا يخرجون له عن كلامه
ولا يخرجون عن سبيل الجماعة. أشهدوا بالله على أنفسهم عالم الخفيات. والمطلع
على جميع الخفيات. إنا بايعناك وقلدناك لتقيم فينا بالعدل والرفق. والوفاء والصدق
وتحكم بيننا بالحق. مصداق قال تعالى لنبيه. في صريح وحيه. يا داوود إنا جعلناك خليفة في
الأرض فاحكم بين الناس بالحق. وقال تعالى وقوله الحق. وورد فيما علمه عليه السلام فيستوفيه أجرا
عليهما. وقال تعالى ولا تكن للخائنين خصيما. ويعدك الرعايا ما تدعو الرعية إليه ما يجب مالكها
ونيابة عنك. ويقذف الرعب في قلب من يخالفك. وإن يبيح له ما عسى على عذره. وبوأك يعز نصره
إنه على ما يشاء قدير. وبالإجابة جدير. ولا حول ولا قوة. نعم المولى ونعم النصير. شهد
على نفسه ومن هذا العبد الضعيف. المذنب الفقير. مصليها وكاتبها أحمد بن ... الحسني
الشاط بمحضر ملإ وملأ. وجمهور الفضلاء والأعيان. في يوم الاثنين سابع عشر من عام
واحد وأربعين ومائة وألف. وهذا الكاتب هو العلامة الجليل. الشاعر الأمثل. أبو العلاء
إدريس بن الفقيه الأجل سيدي محمد المدعو المنجرة والمالكي سنة أراد الرحلة إلى الحجاز
لحج بيت الله الحرام. وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام. والوقوف على معاهد
سلفه. ورفع نسب خلفه. فكتب جريدة من مضى من سلفهم صحيحة لأن ... في رسوم
المحتسم وأصر فيهم. ومشاركة خلفهم عن سلفهم. ومشهور عند أهل فاس خاصتهم وعامتهم
منهم قبائل من السادات الأعلام. والأئمة الكرام. وضع خطوطهم على هذا الجرد ...
التي هي رابعة لنسبهم كالجزيرة. فوضعوا خطوطهم وتمموا إشهاداتهم من غير
خلاف. الحبر الشريف عبد مناف. وقد ذكر أهل البيت الناجية ابن حزم في جمهرته
وهو مدار أهل التحقيق. والمعول عن قوله في هذا الفن كل فريق. وأبو محمد بن حزم
شهد له أبو حامد الغزالي بعظم الحفظ وسيلان الذهن. وقال فيه الشيخ زروق
إنه حافظ يعتمد عليه في النقليات. ولا يلتفت لما هو فيه في العقائد. وقال ابن خلدون
فيه وابن حزم موثوق به ولا يعدل به غيره لأن بيوت العرب الذين كانوا بالأندلس
مذكورون في الدواوين محفوظة أنسابهم وانتقل منهم لبر العدوة كثير لذا انتموا وأعلى
حالهم بالأندلس. وكانت عادة أهل الأندلس من العرب الاعتناء بالبحث في كل من
يرد عليهم من المشرق وينتسب للنبيل من قبائلهم البحث في هذا الشأن مما ليس
لغيرهم في سائر الأقاليم والأزمان. بحيث إذا قدم عليهم من ينتسب إلى البيت ممن

البيوت وبيد 2 بد اليهم انفصلوا عن جوع وابيه وفصيلته التي تاويه واستعهنوا
عن مولوده ومنشئه وبلده حتى اذا احاطوا عند علمها بذلك كتب بذلك الباشا
لمحمد حبيب من له ولاية عليهم هنالك وتوجه الكتاب الى الناحية التي فر منها
قريبة او نائية فاذا ورد الجواب بصدق الخبر دون كذب احلوا امكانه وعظموا حرمته
لما يجب والاعتزاز تعزيرا شديدا واخرجوه عن ارضهم شر بداء فكانت انسابهم
لذلك مضبوطة واحسابهم عن الادغال محوطة قال الامام الفشتالي ابو محمد عبد
السلام بن الطيب القادري الحسني في العرف العام رحـــــ ونعما
تغير الدولة ولما وقع هذا الصدع واتفقوا على عدم تمكينه من القصابي
والبساتين واعلنوا بالخلاف ونادوا في المدينة من اراد الخروج لبلاده فليتمها
لثلاث واغلقوا ابواب مدينتهم فلما سمع بذلك السلطان تهيا لحربهم وجمع
العساكر وخرج في خامس عشر من شوال العام ونزل على فاس بعساكره من كل ناحية
وسرح للعيث وقطع الاشجار وتخريب البساتين وافساد الزرع والجنان وقطع عنهم
الواد واستمرت العساكر تقاتلهم من كل ناحية على كل باب وبالليل يامر الطبجية والا
علاج والنصارى بارسال الصواعق المحرقة بالبمب والكور وحجارة المجانيق فلا ينالهم
ليلا ولا نهارا الى ان ايسوا من الفرج وضاق بهم المتسع وارتفعت عندهم الاسعار
وكثر الهرج فبعثوا الى الصلح فابى الا على القصابي والبساتين فعادوا الى الحرب وتحققوا انهم
انهم ضعفوا عن مقاومة العساكر وعظم بلاء الحرب فادخلوا التمكين القصابي والبساتين
ووقع الصلح على يد الفقيه ابي الغالب محمد السلوي فخرج مولانا ادريس فتوجه معه الاعيان والعلماء
والاشراف لقائد الجديد فاكرمهم واعطى العلماء والاشراف العادة دينارا وكسا الاعيان وقبض
عليهم الحاج عبد السلوي وفي ثالث المولد النبوي دخل القصبة وعمر قصابه القصابي والبساتين
قلت وما افادتهم تلك البساتين التي لم تغن عنهم شيئا ولم تمنعهم من رمي الكور
والبمب وحجر المنجنيق ولو اعطوهم لهم لم يقعوا في المحذور وغاية ما يخافون به السلطان
اعطاها لاهل العدوة وكان بهم ضعفهم وتجاهم وبالا عليهم فقتلت رجالهم وهدمت
ديارهم وقطعت اشجارهم وتلف من هلك منهم في الجوع الذي حل بهم وفتنة اولادهم
ونسائهم وقت نزول الصواعق المحرقة عليهم لا ينامون بالليل فقبح الله اللجاج خصوصا
مع الملوك وبالجملة فلم يجاوز السلطان احمد المنصور رحمه الله في بنا يسير بعد اثر ولو
بنا ما بثغر من ثغور المسلمين كما هو بنيه الذي بناه بما يا العرايش فكان له الاجر العظيم والثواب
الجسيم فرحم الله مولانا امير المومنين الذي قال وددت ان حررنا اسماعيل بنا تلك البساتين
العالية والاسوار الجامعة العالية التي بقلعة مكناسة في ثغور المسلمين لعمت جميعها
وكانت نكاية في نحر العدو وحصنا حصينا للمسلمين لكان له بذلك اعلى الدرجات في الاخرة

والثناء الجميل في الدنيا لا كان التوفيق من الله واتفق على السلوك عمله بقتل الشيخ دحمان
المنقاد ولما بلغ خبره للسلطان عزله وولى على فاس الباديسي ولد حمدون الروسي ثم بعد
حين عزله وولى عبد الغفور بن عبد الله الروسي وفي هذا العام وجه السلطان ولده سيدي
محمد مع امه خناثة بنت بكار للحجاز للحج ويعودون بلوغ ولما اراد الشيخ ولى على
فاس حمدون الروسي وارتحل السلطان في العشرين من ربيع الاول عام اثنين واربعين ومائة
والف ودخل مكناسة فوجد القبائل عادت لحالتها الاولى من ركوب الخيل واقتناء السلاح
والعيث في قبائل العرب والتركمان فامر العبيد بتجهيز الحركة لتمهيد البلاد وقهر تادلة
لعنه ايت يمور الذين نزلوا بها واضروا باهلها لما اخرجهم ايت امالو من راس ملوية
وغلبوا عليهم نزلوا على اهل تادلة واوقدوا بها نارا وفتنة فكثر شكايتهم على السلطان
ولما احشروا يغزون من بوا اسامة وخلوا بلادهم ايت يمور يتبعهم الى ان اوقع بهم بوادي
العبيد وقتل منهم الالاف ونهب اموالهم ولما رجع لتادلة قتل من اعيان رءسائها اثني عشر
وكتب لاهل فاس بجيش زعم قتل من قتل منهم ويامرهم بتوجيه حركة اخرى فعينوا الحركة
وسرد بها حمدون الروسي بامره ثم جمعوا ومن الغد قتل حمدون الروسي عبد الواحد بن
محمد بن الاشهب بباب السمر وجرى بها ومن الغد اصبح حمدون يهدم ابواب المدينة
فهدم باب المحروق وباب الفتوح وباب الجيسة وباب الجديد وباب بني مسافر وحمل الابواب
لفاس الجديد وفي ولاية من المحرم عام ثلاثة واربعين ومائة والف شرع في هدم سور
المدينة وجر الانقاض لفاس الجديد ثم ورد كتاب من السلطان بالعفو عن اهل فاس وعزل
حمدون الروسي لكن يموت ورجع السلطان من تادلة وفي هذا العام حرك السلطان
للمشور بمكناسة ورجع وفيه بنى باب منصور العلج واكمل سور القصبة وامر النصارى
والشعابنية ان يهدموا مدينة الرياض التي بها اخواله الودايا وسكان دور العمال والقواد
والكتاب واعيان دولة والده اسماعيل رحمه الله ركب عند الفجر ووقف على تل مشرفا عليها
وامر بالهدم من كل ناحية والناس نيام فمن اسرع حمل رزقه وفرشه ومن لا عبيد له بقي فرشه
تحت الردم وارتحل الودايا لفاس الجديد مع اخوانهم وتفرق غيرهم بالمدينة وكانت
مدينة الرياض زينة مكناسة وبهجتها وسعداء اثار المولى اسماعيل كل من كان له
وظيف بحرمته يبني دارا بها وتبنا قبر العمال والقواد في بناء القصور والدور فقد كان
بدار علي ويش اربعة وعشرون حلقة يجمعها باب واحد وكانت دار عبد الله الروسي
واولاده كذلك اعظم منها كانها حومة واشتهر العمال والقواد وخلفوا بها اثارا عظيمة
وبنى كل عامل مسجدا في حومته وبوسطها المسجد الاعظم الاسماعيلي ومدرسته
وحماماته وخاناته واسواقها الموقوفة عليها وكانت تنفق فيها البضايع التي لا تنفق
بغيرها فما مضت عليها عشرة ايام الا ان طارت كريح تراب ولم يبق بها الا الاسوار

والجدرات

والجورات فاية الاشتمام وفيه هذا العام قتل السلطان موسى الجراري وثلاثمائة من اصحابه
فرموا عليه من الحركة ثم قتل بعدهم ثلاثمائة من اعيان الجماعة من اهل الريف فرموا عليه
وصفحة بمدينة الباشا احمد بن علي وكان قتلهم بسبب نفور احمد بن علي منه وسعيه
في فساد دولته وفيه قتل ما ينيف من الجماعة على عدد عدو وقطع بلادهم حتى انه لما
قتل هؤلاء القوم خرج لمحل قتلهم اهل مكناسة والبطالين منهم للفرجة في المقتولين
ببابه البيضيين بانتهى جرحه على ذلك الباب ثم غاروا القوم فنصرهم ولما راوا خوفا منهم
الكهف قريب من المحل وهو خلوة ومع جدرانه ببعض محل اختفائهم الى ان وقف على باب الكهف
وكان بقربه ركام من الحجر للبناء فامر المتحزبين بوضع السلاح ووضع الحجر على باب الكهف الى ان
امتلا وماتت ذلك الجمع كلها ولم يوقف لهم على خبر ولم يبق منهم عدد ولما صار منه
هذا كتب لاهل الديوان من مشرع الرمل ينكرون عليه قتله للمسلمين دون سبب
فوجه لهم الراتب وامرهم بتفويتهم الحركة لعبازاز وعلى هذا النمط كان محمد القاهر العباسي
في سفك الدماء ومن ذلك قتل ابن اخيه المكتفي وقتل عبد الله الحيصي وقتل اليسع ابن المقتدر
على المال وعلقه منكسة فكان يضرب بولها على وجهه الى ان اخذ ماله وكان يحمل بيده
حربة لا يضعها الى ان يقتل انسانا ولولا امور الحاجب سلمة لاهلك الخلق اجمعين
ولما راوا ذلك الجند فتصنوا عليه وسملوا عينيه واخذوا ماله وجميع ما عنده
وكان يخرج يوم الجمعة يتكفف بالمسجد نعوذ بالله ونستغفره وفيه رفع محمد وعلي
الزموري عاملا على فاس وقد الدافق منهم المال والغنم بحيث اباع الجوارب ولا اتترك لهم
عندهم من الصغار الا المال حتى استجمعوا بالمملكة فتوجه لفاس ونزل بدار ابن
علي بالمحلات وعين تقييدا في كل حومة عارفا باهل اليسار يجمعونهم له الى ان كانوا
بين يديه وامر بسجنهم ووظف عليهم ولا خمسمائة الف مثقال ووزعها على التجار
واهل اليسار دون غيرهم من العشرة الاف الى الالف واشتغل بقبض المال ومن تراخى
في الدفع يضربه ومن تغيب من اهل اليسار قبض ولده او اخاه او زوجته الى ان استوفى
العدد ثم رجع الى اهل الحرف والاصول والبطالين من الالف الى المائة حتى لم يبق
بالمدينة احد وفر الناس للمدن والقرى والجبال ومنهم من بلغ تونس ومصر
والشام والسودان ومات بعضهم بالنساء والذرية ولا عبرة به حتى ان الغير كانوا
بالسجن لما خرجوا منه فروا وتركوا الاولاد والبلاد والمال بغير نية وشهرا
وكلما قبض مالا وجهه لمكناسة وفي هذه السنة مات السلطان احمد العثماني
وتولى الملك السلطان مصطفى بن محمد الثالث وفي عام ستة واربعين ومائة
والف وجه محلة من العبيد فيها خمسة عشر الف الخيل قائدهم الباشا
ابن يعقوب وثلاثة الاف من الودايا قائدهم الغائب عبد الملك ابو شفرة لجبل

اما الوا فلما قطعت المحلة وادي الربيع على قنطرة البرج ونزلت ادخسان قدموا اثقالهم
للجبال فتبعوهم الى ان توغلوا في الجبال وبعث البربر بالليل من سد الثنايا التي دخلوا
منها باشجار الارز ولما اصبح نهضوا عليهم من كل ناحية الى ان هزموهم ورجعوا
على عقبهم فوجدوا الثنايا التي دخلوا منها مسدودة وازدحموا عليها حتى قتلوا
وتركوا الخيل والاثقال فنهبها البربر وجردوا العساكر ولم يقتلوا احدا ورجعوا
لمكناسة مجردين فكان هذا اقوى سبب بغضهم له مع اسرافه في قتل رؤسهم واعيانهم
وفي عقابهم مال الكسوة لهم وغدرهم باخلاف ما طاع لهم ورجعوا للمشرع الرمل وفي
عام سبعة واربعين ومائة والف فسد ما بينه وبين العبيد لاسرافه في القتل
حتى كاد ان ياتي على عقباتهم وذلك بسبب قتلهم لاخيه عبد الملك فكل من حضر منهم
في قتله او وافق عليه قتله وبلغ عدد من قتله من العبيد ازيد من عشرة الالاف فاتفقوا
على قبضه وقتله فانذره بعضهم فهرب ليلا من مكناسة واصبح بحلة ايت ادراسن
فبعث حوايجه واكرموه وتوجهوا معه الى ان بلغ تادلة ورجعوا عنه ومنها لمراكش
ومنها للسوس ومنه لوادي نول فنزل على اخواله المغافرة وكان معه بنيه محمد صغيرا
دون البلوغ ولكن احمد فوق البلوغ واقام عندهم ثلاثة اعوام واما محمد وعلي
لما بلغهم فرار السلطان عبد الله من مكناسة خرجوا من فاس ليلا واصبحوا بزرهون ومثل
هذا وقع للسلطان مراد بن احمد العثماني مع الوزراء والامراء والعبيد الذين قتلوا اخاه
السلطان عثمان لما تولى الخلافة قتل الوزراء الذين قتلوا اخاه ومن وافق على قتله
من الامراء ومن تسبب في الفتنة من الجند الى ان قتل منهم الالاف لا تعد ولا تحصى

الباب الثامن في العفو والحلم

وهما من اشرف الخصال خصوصا في الملوك قال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله عفو يحب العفو وقال علي العفو زكاة الظفر وقال الشاعر

ولا تتركن العفو عن كل زلة • فما العفو مذموم وان عظم الجرم •

وقال الآخر • فما نايل مع الانسان اربعة • العلم والحلم والاحسان والجود •

وكان مولانا علي رحمه الله من اهل العفو والحلم متوقفا عن سفك الدماء فيستع الله
بذلك ولم يقتص

دولة مولانا علي بن اسماعيل

ولما فر السلطان عبد الله من مكناسة اجتمع عبيد الديوان واتفقوا على
بيعة مولانا علي بن اسماعيل وبايعوه وكتبوا اليه ووجهوا جريدة من الخيل تاتي به
من سجلماسة ولما بلغ صدروا تلقاه اعيان اهل فاس وعلماؤهم واشرافهم
فبايعوه وفرح بهم وفرق شواشه لعامر الجيش بتولية عليهم مسعود الروسي فبقي
ربيع العام واموال الفيض منهم الا الهدية والزكاة والاعشار ولما بلغ

مكناسة

مكناسة بايعه الجيش البيعة العامة وقدمت عليه الوفود ببيعتهم وبعث اياهم وفرق
المال على الجيش ولما انقضى ما عنده قبض على السيدة خناثة بنت بكار ام مولاي عبد
الله ومحنها الى ان اخذ ما عندها وامتحنها لتعزله بالمال فلم يحصل على طائل ثم ان
مسعود الروسي قتل الحاج احمد بن سودة من بعد الكبير وامر بهم يجر لباب العين او شاه
من الزمن وقتل اخيه ابا علي عنون من السلطان اسماعيل فاجتمع اهل فاس وحملوا
السلاح وتوجهوا لقتل مسعود الروسي فمنع بكسروا السجن واطلقوا المساجين
وقتلوا العمريين والجرايري فلما بلغ ذلك السلطان اعرض عنهم ووجه لهم القائد
غانم الحاجي مع اخيه المستضيء وقال لهم ها انا قد عزلت عنكم مسعود الروسي
ووليت غانم الحاجي فلم يقبلوه ورجع من الغد ووجه اليه المستضيء جماعة
من العلماء والاشراف والاعيان بهدية كبيرة فلما اجتمعوا به قبض على بعضهم
وعدد عليهم افعالهم وما هم يفعلونه وامر بسجنهم ولما بلغ خبرهم لاهل فاس اغلقوا
ابواب المدينة واعلنوا بالخلاف وقتلوا اصحاب مسعود الروسي ومن كان له اتصال
به ووقع الشر مع الوداية من كل ناحية وفي سنة قدم القائد عبد الله الحمري من
بلاد العبيد واجتمع باهل فاس واعتذر لهم السلطان وامرهم بتوجيه المدينة والعلماء
والاشراف وكتب السلطان يعتذر عنهم للقائد بالتمويه والتستر ثم سمح لهم وسرح
لهم المساجين وولى عليهم عبد الله الحمري وفي عام ثمانية واربعين ومائة والف
ولى على فاس عبد الله بن الاشقر واشتغل بتجهيز العساكر لاقتتال الوداية خاصة العبيد
ليأخذوا بثأرهم وخرج بهم في صفر سنة تسعة واربعين ومائة والف فلما التحموا
بقبائل البربر الكثير والعرب امامهم وهو ينزل في اثر البربر ويتبعهم اثارهم الى ان
قطعوا وادي ام الربيع وتوغلوا في الجبال فانقضوا عليهم من الثنايا والشعاب
واحاطوا بهم من كل ناحية واعتقدوا عليهم على الثنايا فولوا منهزمين وارادوا حملوا
في الاوعار فتركوا الخيل والاثقال واهلكوهم وجردوهم ولم يتعرضوا للمولى على
في موكبه وخاصته الى ان قطع وادي ام الربيع ورجعوا عنه ودخل مكناسة
وكان العبيد بالكسوة والسلاح والرواتب فلم يكن عنده ما يعطيهم وفي الحجة
من العام بلغ خبر وصول السلطان عبد الله لتادلة وقدم من وادي نول فتحرش
العبيد بردة للملك وخالفهم سالم الدكالي الذي تسبب في عزله مع شيعته وقالوا
لا تعول علينا ثم ان شيعة عبد الله فرقت عليهم واتفقوا على بيعته فهرب سالم
الدكالي ومن معه من القواد لزاوية زرهون ولما سمع بذلك علي من كان بفاس
واراد الدخول لفاس الجديد فمنعه الوداية فنزل بضعف على النهر قضى
اليوم ومن الغد توجه لتازا ومنها للاحلاف بالريف وصار بها واقام عنده

بوكنيهم عدة اعوام معرضا عن الولاية واستبدها الوداي رجع لمكناسة بامر اخيه السلطان
عبد الله لما قدم عليه لدار دبيبغ اعطاه مالا ووجهه لداره بمكناسة واعطاه
الكنبر واجنة الجمرة وارضا ثم ان العبيد قبضوا عليه ووجهوه له وقالوا هذا
افسد علينا بلادنا فسرحه ووجهه لسجلماسة الى ان مات بها رحمه الله ومثل
هذا وقع في دولة السلطان مصطفى بن محمد لما وقع الصلح مع الكفار على يد شيخ
الاسلام فيض الله افندي انكر ذلك الوزراء والامراء وقاموا على السلطان واقتلع
العسكر على قضيتهم وتقابلوا للحرب فعزل السلطان مصطفى لادرنة ووقع الصلح بين العساكر
وبايعوا السلطان احمد بن محمد وقتلوا شيخ الاسلام فيض الله افندي لان الصلح وقع
على يده ويولوا اهل المناصب ويتحكموا فيه كيف شاءوا وساعدهم الى ان دخل للاصطنبول
وبعثت فوجاه في الملك وقلبه لهم كمثل الجبن فقتل كل من سعى في قتل شيخ الاسلام
فيض الله افندي او حضر او دوا من رؤوساء العساكر الى ان بلغ عدد الكثير الالف نحاه
شيخه وهو دبره من صغره رحمه الله

دولة مولاي عبد الله الثانية

ولما بلغ مولاي علي مكناسة بايع العبيد مولاي عبد الله وبايعه الوداية واهل
فاس والقبائل ثم بعد ذلك كتب سالم الدكالي من زرهون لاهل فاس يقول لهم
ان الديوان اتفق على عزل عبد الله وعلي وبيعة سيدي محمد بن اسماعيل والمشورة
لعلماء فاس فاجابوه بنعم تبع لكم فلما سمع اهل الديوان ذلك قدموا من الجملة
وتوجهوا لزرهون فقبضوا على سالم الدكالي ومن معه من الغواة وتوجهوا بهم
للسلطان عبد الله بتافيلالت فاستشفع فيهم القاضي ابن عبد الله كان صحبها فبقي بقتلهم
فقتلوا او بلغ لسيدي محمد بن عربية وهو بتافيلالت ما قال سالم الدكالي من بيعته
فظن صحة ذلك وقدم للغرب فلما بلغ صفروا وجد الناس بايعوا السلطان عبد الله
فسقط في يده فقدم لفاس خفية واستخفى عند الشيخ عبد الرحمن الشامي بداره لانه
كان صاحبه ويصلح عليه ويعده بالملك ولما بويع السلطان عبد الله توجه
له اعيان فاس وعلماؤهم واشرافهم ببيعتهم فوجدوه بقصبة ابي فكران
ولما قدموا بين يديه وبخهم وهددهم وقبض على من كان هنالك من اعيانهم
فقتلهم وجعل مثل ذلك في اعيان اهل مكناسة واستباح حرمتهم وعزل قاضيهم
ابا القاسم العميري وجمع العلماء والاشراف وولى عليهم محمد وعلي وسيدي فبعثهم
بالقصبة ولم يدخل الحاضر حذرا على نفسه واشتغل الوداية بنهب الكرفان وبيع
الخمير فتكسروا على سرح فاس كله ولم يتركوا غنما ولا بقرا ولا ابلا ونصبوا
كدارة خارج السوق الخميس ولما رفع ذلك اتفق اهل فاس وتعاهدوا على بيعة

سيدي

سبب محمد بن اسماعيل ومخالفة السلطان عبد الله وذلك عام خمسين ومائتين والف
وفي هذا العام مات السلطان مصطفى العثماني وتولى اخوه السلطان عثمان الثالث

الباب التاسع في الرزق والحرمان

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب الذي يصيبه الا ترى ان ادم عليه السلام كان في الجنة في عيش رغد فاخرج منها الى الدنيا بالمعصية التي كانت منه وقال علي اذا غضب الله على امة غلا اسعارها ولم تربح تجارتها ولم تزك ثمارها ولم تغزر انهارها وحبس عنها امطارها وغلب عليها اشرارها قال موسى عليه السلام في مناجاته يا رب لم ترزق الاحمق وتحرم العاقل فقال ليعلم العاقل انه ليس في الرزق حيلة لمحتال قال محمد بن سابق

وكم قوي قوي في تقلبه ... مهذب الراي عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه ... كانه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له ... في الخلق سر خفي ليس ينكشف

وقال ابن الراوندي

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

فاجابه عنه من قال

نكد اللبيب وطيب عيش الجاهل ... قد ارشداك الى حكيم كامل

وقال علي كرم الله وجهه

كم من اديب كامل عقله ... مستكمل العقل مقل عديم
ومن جهول مكثر ماله ... ذلك تقدير العزيز العليم

وقال ابو جعفر الكاتب

هو المرء يرزق لا من حيث حيلته ... ويصرف الرزق عن ذا الحيلة الداهي

قال بزرجمهر وكل الله الحرمان بالعقل والرزق بالجهل ليعلم انه لو كان الرزق بالحيلة لكان العاقل اعلم بوجوه تقلبه ولا حتيال المكسب وقال المتنبي

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وقال الطغرائي

الجد يدني كل امر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بان مجدودا حوى ... عودا فاورق في يديه فصدق
واذا سمعت بان محروما اتى ... ماء ليشربه فغاض فحقق

وقال الحمدوني

تموت الأسد في الغابات جوعا • ولحم الضأن يطرح للكلاب
وهنين ينام على فراش • وذو أدب ينام على التراب

وقيل: إن الزمان لتابع للأنذال • تبع النتيجة للأخس الأرذل

دولة مولاي محمد بن إسماعيل

ولما خالف أهل فاس على السلطان عبد الله أخرجوا مولاي محمد بن عربية من دار الشامي وتعاهدوا معه ونصروه كل ما يحتاج إليه من خيل وسلاح وآلة حرب وبايعوه في عاشر جمادى الأولى من عام خمسين ومائة وألف وكتبت بيعته في خامس عشر الشهر ونزل عليه الفقهاء وامتنع بعضهم وقالوا بيعة عبد الله في أعناقنا فعزلوا عن الخطة وامتحنوا وكتب أهل فاس للعبيد بالديوان يعرفونهم بما فعلوا ويطلبون موافقتهم فأجابوهم بالموافقة وبايعوا ابن عربية وفر السلطان عبد الله لجبل البربر وانقطع عنهم وفتحت أبواب فاس ودخل السلطان فاسا الجديد ومن الغد توجه لمكناسة وبايعه العبيد البيعة العامة وقدمت عليه الوفود بهداياهم وفرق على العبيد ما عنده من المال فلم يقنعهم ذلك وأطلق أيدي النهب في المسلمين واشتغل هو بنهب الزرع من دور أهل مكناسة والبحث عنه في الأهرية والمطامير ومن ذكر له أن عنده زرعا يقبض الزوان يأخذ ما عنده وكل من أتى بزرع من أهل البادية يأخذه وكثر الهرج والفتنة ومنع الناس من الرفقة واشتد أيدي النهب من خارجها فانقطعت السبل ثم إن السلطان عبد الله نزل قبل البربر جاء ليلة في أصحابه ودخل الإصطبل وقتل من وجد به من العبيد وأحرق بالنار بيوتهم ولما بلغ الخبر لمولاي محمد أمر بركوب الجند وقصد السلطان عبد الله بالحاجب فلما رأى العساكر مقبلة هرب وترك أبنيته ومحلته وأصحابه فنهبها العبيد وتبعوه إلى أن توغل في الجبل ولم يقفوا له على أثر ولما بلغوا ملوية رجعوا فاعترضهم البربر وحاربوهم وقتلوا منهم وأخذوا أثقالهم ولما بلغوا صفروا وجه مولاي محمد بن عربية العبيد لأهل المزارع وتلك القرى فقتلوهم ونهبوهم وأمر بقطع رؤوسهم وتوجيهها لفاس يوم اسعد وبين البين ووجه أخاه الوليد لفاس وأمره أن يقبض المال من أشراف فاس فبقي أعطى بجملتهم ومن أبى نجز هو للحركة فتجهز الناس ولما قدم لفاس قبض على الحاج بن جيلول ابن أداه كان نذيرا فقتله وأخذ أمواله وباع أصوله ثم قبض على الحاج عبد الخالق عديل فأخذ ماله ثم تسلط على أهل الزوايا وكل من ذكر له أنه من أهل اليسار إلى أن أكمل غرضه وتوجه لمكناسة ففعل بأهلها كذلك حتى لم يبق منهم أحد والناس في محنة عظيمة من المجاعة والفتنة ونهب الدور وطلبا للأيام أخذ من أهل اليسار وكل الناس رجعت لصوصا والوحاية يعيثون في أطراف المدينة والأجنة ويغيرون على الفطار بين بوادي فاس ونواحيها صاروا يفطرون الكتان بمصودة أخذوا لهم وافرزوا

الفعل من الفساد والسلطان معرض عن هذا لا يلتفت اليه والغدمات والجوع عم ولا
يحصى وهلك صاحب المارستان انه كتب في رجب وشعبان ورمضان ثمانين الفا وكراس
غير من يكفنه اهله وفي هذا العام مات السلطان محمود بن مصطفى وتولى السلطان عثمان
ابن احمد ولم تطل مدته فقتلوه وبايعوا ابن اخي السلطان محمود بن احمد وكانا معاصرين
للسلطان محمد بن عربية وللسلطان المستضيء وكانت ايامهما ايام غم مستمر على المسلمين
كلها فتن وهرج ومجاعة استولى فيها الكفار على بلاد الاسلام واسترقوا اهاليهم
وتشوفوا الاستيلاء على بلادهم كلها واستمرت هذه الفتنة والهرج الى ان بويع السلطان
مصطفى بن احمد سنة واحد وسبعين ومائة والف وهي السنة التي بويع فيها السلطان
سيدي محمد رحمه الله فانظر الى هذا الاتفاق الغريب وفي ايامه ايضا خالف عليه
صاحب مصر علي باي جرد شق العصا وضرب السكة باسمه وخطب لنفسه وكذلك
صاحب الشام الظاهر بن عمر دعا لنفسه وخلع طاعة الدولة العثمانية فبعثوا اهل الشام
ومراكبه وتقاتل مع صاحب مصر وفي ذلك الوقت وقعت الفتنة العظمى بين
اجناس الفرنج مع جنس الانجليز في البحر ودخل في حزبهم الاصبنيول وحصروا
جبل طارق بحرا ونهبوا وحاصروه برا وبحرا سبعة اعوام وقطعوا عنهم المواد حتى لم
تبق لهم الطعم وفي اثناء الحصار اخذوا له جزيرة منورقة واستولوا على مدينتها
العظمى التي كانت تاوي اليها مراكبهم في البحر الابيض وهي بر ماهون وملكها
الفرنسيس واعطاها للاصبنيول فجمع ما اخذ من فرنسية من بلاده واما جبل طارق
فامتنع عليهم ووقع الصلح بين الاجناس سنة واحد وسبعين المذكورة
رجوع الى خبر ابن عربية واستمر الحال على ذلك الى رابع عشرين
صفر عام واحد وخمسين ومائة والف فقبض العبيد على سيدي محمد بن عربية وقدموا
على فاس الشريف الفاضل عبد المجيد المشاط وسمروا عليهم اكبالا ووجهوا من يسوق
من الخطرابة تقدم مولاي المستضيء من تافيلالت فتوجهوا اليه واخذوا بيعة سيدي محمد بن
عربية بعياله من دار الملك الى الدار التي على واد ويسلان بجنان حمرية فاقام بها
ورتب له العبيد من يحرسه الى ان ياتي المستضيء وهكذا وقع للسلطان عثمان
الثالث المعاصر له لما بويع حبسوه لما ظهر من جوره واستعماله واخر الامر فقتلوه

الباب التاسع ايضا في الشؤم والظلم

وما يتعلق بهما وما وعد الله للظالم من تعجيل العذاب في الدنيا وعذاب الآخرة وسوء
الاحدوثة بين الخلق قال عليه السلام من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة والعكس
بالعكس

دولة مولانا المستضيء بن اسماعيل

ولما قبض العبيد على محمد بن عربية بايعوا مولاي المستضيء وكتبوا بيعته للآفاق

ولما بلغ صعو والفيد اعيان اهل فاس وعلماؤهم واشرافهم بيعتهم وقدموا معه لفاس
الجديد مولاي عليهم القائد احمد الفقيه والعامل ماحال و القائم مازال وولى عليهم
الفقيه خليفته ثم عشوع اليازغي وتوجه السلطان لمكناسة ولما بلغها بايعه
العبيد البيعة العامة ووردت عليه القبائل بهداياهم ثم وجه امره لفاس الجديد ان
يبعث اعيان الناس وفاس لقراءة كتابه فبعثوا ولم يبعث منهم الا نحو العشرين فقبضوا وسجنوا
بفاس الجديد ووضع عليهم مالا كثيرا لا يقومون به ثم توجه لفاس سيدي محمد بن عريبة
مكبلا فتوجه لسجلماسة فسجن بها ووجه فابن عبد المجيد الشامي وصالح عبد الرحمن
الشامي فسجنا بفاس الجديد وسلبت دار الشامي وعذب الى ان مات تحت العذاب
ومثل به واحتاج الى المال الكثير فاشتغل بالبحث على ما في المخازن الا ما عليه التي لم يلتفت
اليها احد من الملوك مثله فوقع على خزين من الحديد فاخرجه وباعه ووجد خزين الكبريت
فيه الاقسم فناطير الكبريت فباعها ووجد ملح البارود والشب والبقم كان ياتي ذلك من
الغنائم فباعه واقلع سراجيم الشبابيك التي كانت من النحاس المذهب والدرابيز
التي عن يمينها وشمالها من الجديد من باب الرخام الى قصر مولاي يوسف والزم اهل
الذمة فتحملهم فغرموا ثم انزل المدافع النحاسية التي بالابراج فكسرها وضرب بها
فلوسا فجاء غشيم لذلك وهكذا وقع في دولة السلطان احمد بن ابراهيم العثماني فانه
لما تولى الخلافة لم يجد مالا فكلف وزيره مصطفى باشا باخراج ما في الخزائن من الذخائر
ولا متعة والسلاح المجوهر والسروج المذهبة والاواني الذهبية وكل ما في دار الملك
واخرج جميع ما عند عبيد الدار والاعوان والجواري وضرب ذلك كله وحيث لم يكفه ذلك
كسر المدافع النحاسية وضرب بها سكة وروجها رغما على الناس وهو اول من ضرب سكة
النحاس الاحمر وموهها بالفضة وانتهت على ذلك الى ان الله وليس في سكتهم الا وزن الربع
من الفضة وثلاثة الارباع نحاس احمر ولا يكون الا اجمل يردها للطابع السلطان الذي
يطارده ثم شرع المستضيء في القتل وسفك الدماء فقتل كذا وثمانين من بني حسن
وسلط العذاب على مساجين اهل فاس ليدفعوا المال فدفعوا ما قدروا عليه ثم امر
بقبض اشراف فاس ليفتش والاصل المساجين وعذبوا الى ان دفعوا بعض المال ثم قبض
على العرائف التي يجرين على ما الى عنه عنوة فنالته فتنة بكار وبقي بها وامتحنوا
ثم ولى مولاي محمد المراني كان معه على فاس ووجه خليفته ابن زيان الاعور
وكلفه بقبض الاشراف وامتحانهم فقدم واشتغل بالظلم وضيق على الاشراف
وعذبهم وكان مولاي عمر ياسر بذلك حيث ذهبت داره ايام سيدي محمد بن عريبة
ولم يتكلم اهل فاس عليه فجاز ليتشفى منهم لذلك ثم امر المستضيء بقبض ابن زيان
وطاف به على حمار وهو يقول هذا جزاء من يضر بالاشراف فعل به ذلك وقطع راسه

وعلق

وعلق بباب المحروق وبغير الاشراف في الغراب ثم امر بجعفر بمساجين ابعل وامر فتوجهوا
له في السلاسل فقتلوا بباب القصبة كلهم وامر باخراج ولد ماجد من ضريح مولانا
ادريس ولما بلغه قتله واسرف في القتل والظلم واراد ان يتشبه باخيه عبد الله
الزجرد السيف ونبك الكف وغطى بتغافل عيوبه ومثل ما كان يفعله ابن
زيان مزاعلي بن مولاي محمد المراة وزير المستضيء وقع مثله ببغداد على يد وزير ابراهيم
المتقي الخليفة العباسي فانه باع الاضحية لجرير اللص بخمسة وعشرين الف
دينار في الشهر ببغداد فكان ياتي ليلا بالمشعل والشمع في جمع من اصحابه الى بيوت التجار
ويتخلص منهم المال وكان امير امرائه توزون التركي فقام عليه ففر منه الى الشام
واجتمع عليه بنو حمدان امراء الشام وقدم عليه محمد بن طغج الاخشيد امير مصر
وطلبا ان يقيم عندهما فكتب له توزون وخدعه بالحلف والصبر فرجع لبغداد ولما
ظفر به توزون قتله واما المستضيء فكان قبيحا كطلوعا سعدا كالعرماء مهزوم
اللواء حيثما توجه ثم خرج بحركة لفاز ومعه العبيد والودايا واهل فاس فرجع
مهزوما ومرض وكتب للامام الباشا ان بني سبوا المدينة كانه غلب فزينت ثم بعد ايام
زينت لصحته ثم قتل القايد عامر الحاجب والقايد سعدون فابن مكثا سنة وستة
من ولاة البراهمي احمد بن السجن ثم ان السلطان عبد الله الذي عند البربر امر من بهب
الودايا والكرفات عمرو البربيس لذلك وانقطعت السبل وكان زين العابدين مسجونا
عند المستضيء فامر باخراجه وضرب وامتحنه بين يديه الى ان اشرف على الموت وبعث
به مقيدا الى تافيلالت مع بشر فابيه فبعث العبيد من ردة وسرحوه وجيوه الى فارعة
القايد احمد القضيع وامروه ان يتركه عنده حتى جاء ونهض انس من فكة من وقدم يسمع
ممالك ضج اهله في سلام الناس وفضه وفاتوه بيت اهل المملكة النهب والقتل ولما
الفه فليس من اخلاق اهل الحضر الطائفة وبين [illegible] الايام وردت الخبر ان احمد بن علي الريفي
دخل تطوان ونهبه وقتل من اعيانه نحو الثمانية وهدم اسوارها ووظف على اهلها
مالا عظيما بامر المستضيء حيث لم يقبلوا ولايته عليهم وكان حرك لهم في ايام
احمد الذهبي وهزموه بوشر بيعة المستضيء وقال الدالة من شغلوا الحفلا [illegible] العبيد
وامروا بالمسير اليهم والسبب الحقيقي الذي حمل احمد بن علي على قصده منازعته
مع تطوان امر العقيد الاديب السيد عمر الوقاش الذي ولاه السلطان اسماعيل
حكومة تطوان وهو الذي كان كاتبا معه ولما كبر سنه وكان على اخوانه
بتطوان وكان عداه بمكاتبة العقل ولما حرك لهم الباشا ايام الذهبي ودخل
تطوانا على غرة من اهلها وتداركوا امرهم وحاربوه مع اميرهم الوقاش المذكور
الى ان اخرجوه وقتلوا من اخوانه عددا كثيرا فكان احمد بن علي يتربص بهم الدوائر

مع ما اسعد به عمر الوقاش من ذكرى اهل الربيع باد بار ايا منهم في قصيدة نظمها يفتخر فيها
ويتبجح عليهم وعلى اهل فاس وغيرهم ويصف نفسه بالبيوتية وبما يليق اليه امره على كبر
سنه فيفخر بنفسه بها وعرف الناس بجمعه واطلعهم على مكتوب مصره ومن معه نذكر
منها ما يليق ذكره ويحتمل

بلغت من العلياء ما كنت ارتجي * وايامنا طابت وغنى بها الكبر
وزادي البشير معجبا ومصرحا * بعلم ابا حفص فانت لها البدر
نعطف حبيبا للبرار افقا بنا * وما راعني اذ ذاك زيد ولا عمرو
ثم عتب بحمد الله للملك كما اتى * وقلت وللمولى المحامد والشكر
انا عمر المذكور ان كنت جاهلي * وبتل تحته المقديم لتى ولا فجر
انا عمر الموصوف بالجود والسخا * انا عمر المذكور في ورد الجهر
كصوت لاجمع الزبر بعوانه راسه * فيكون به امضى بما دى لم الامر
ولم يبق ملك مشتغر بغربنا * وعنه انتهى العلم المبرح والسر
انا عمر المذكور في كل محفل * انا البطل المقدام والعالم الحبر
ضبطت البلاد واضحت لغربنا * وعما قريب يقطع الجال والغور
ويعم حوكه والرهور والعوط عصبة * ورا عنون كثر والكعيم بن الكعب
اولئك انتمى وارباب عزه ونسبه * وابطل واصحاب نعم الانجم الزهر
وفرداع بالترميان مجمع وسوقه * ويحوز بالابناء بادي كما البحر
مللا بن الما هلال امل اشبي * وغيلان اذ لنا بر وغير الوعر
ودولة اهل الربيع منا تفرقت * فلم يبق بالتحقيق منهم لها جبر
اذ فنا بعد لما انتشوا انتشر باسنا * فيا بؤس اعدا والصوارم والسمر
تفر الالف والسواعد منهم * هنيئا بجيم للانام بها البشر
تجيء حميريا عنا كبيرهم * وذكرى مغمور به البر والبحر
وهيت نعول للعمري تابعا * انا الثالث المذكور بعدهما وتر
ممن ذا يفاهينى ومالي واقتر * وذكرى مغمور به البر والبحر

هذا ما تيسر ان يذكر منها وما بعده لا يكتبه فاظر ولا يسمع عاطر ومما اجابه
عنها الفقيه الاديب الشاعر محمد بن جمعة الربيعي العرايشي بهذه القصيدة التي اولها

في جمعة الزمر قد حكت لنا عبر * منها اذا عاد الحمار انه بشر
من شر عنه الصبا وما زال مجبا * خبره بعجائب دعوى الكبر
لا تضحكك الدجاجيل بين فتنة * ليس الفلا هي ولا العمى بصر
ولا الثرى كالثريا في ترفعها * ولا تكون كاسمها ولا الرجا قمر

ولا

ولا الذي لم يزل في الغي منهمكا • وإن دُعي عمرا بعد الرضى عُمَر •
تنضاف للهجو والهزل البشيع به • عرق فوزك إذ أودى به الكبر •
ما وجه كونك مثل العمرين وقد • فر الحديث فرارا عنك والأثر •
ليس التشبه بالعمرين فضل يد • تبغي السمو لولا القادح الذكر •
ولو تحامى الورى عند بان عقلوا • لجاءنا بالتشيع في غير خبر •
لكان أولى بأن تزعم مسيلمة • أو المسيح الكذوب لو لهما عور •
فما أنت إلا كحار حوله ذهب • فغلت عن سبعه كلاهما حجر •
جعلت علمك إذ تهوي به شركا • كي ما يحصل من مرغوبك الوطر •
وكنت تسعى إلى العليا لتركبها • ثم انسلخت ككلب حظه الغرر •
أني لبلعام أرض يشعته • وما دن اللوم أن يخلو به الكبر •
وإن يجز وفضل ثم ارتدا • لرام غمر بري تغييبها الخمر •
أصبحت مثل الحمار المستوعر صرت • من فوقه صعوبة إذ لغيما المطر •
لا غرو إن كنت في تطوار ذا فتن • في معشر بهج جلهم بقر •
أراك مثل حمار الحجر ربعه • رأى كذوب ومن الأحجار يحتقر •
أغيبت فونك إذ طلعت ذا زهل • فما من هم فمن ترغت بينهم زبر •
ما للعاكف عن الغراء أربعة • حوت وخزية والشوم والخسر •
لكنت نزهت فأسأرا تحظى بها • بذكرك السوء يا مغبوط يا غرر •
من أنت حتى يراك الناس مشورة • فما أنت إلا كفرد حوله زمر •
أنستشيم وتمشي في مسالكنا • يا خيبرس كضب رشوك خضر •
تخيب فاسا وما هوته من كل • وفضلها في الورى عالي يشتهر •
لم نفتخر أبدا على الورى شمما • وقد يحق لنا نعلو ونفتخر •
أغر كل هزبر إننا بشر • ليس لغير الإله الكون نفتقر •
من خاض بحر الوغى منكم وكان جد • ورد جيشا أتى كالسيل ينهمر •
ورد عنكم عزايا كنتم عرضا • لسمهم لم تزل ولو قضى العمر •
وصد بالبيض والسمر عن رغم • عنا جرادا أم لا يكاد ينتشر •
فبالنار عفع حتى غرق عجمها • لكل جرب بها كان ومستتر •
ليس بأنفسنا ولا بأسيافنا • لكننا ننتصر بالله فينتصر •
وبالأولياء الذين حولنا معروو • كنز لدينا من الرحمن مدخر •
فلن يمر العدا لنا حيال • لأن نار الجلاب الله فينتصر [?] •
وأنتم تشعرون عنهم شبعا • لدى انكساركم ما ليس ينجبر •

ما انصف الناس اهل الريف وابن علي • لما عفوا عنكم حقا وقد قدروا •
لولا انثنوا عنكم والحلم شيمتهم • لم يبق في العجم من خيلكم ضرر •
ممن تريدون تبغون وقد غلبت • بكم براثين اشراف الوغى الصبر •
فلا يغرنكم جمع المشركين ولا • بنيانه في سبتة كلا ولا وزر •
اخشى بان يجعلوا اهل الصليب له • دون العدو اولياء النصر لا اشر •
يا ايها الناس هو تطوله على حجل • لا بد من يومها افراقك النفر •
بلغ الرئيس عمر الوفاش دامغة • ادهى من الدهر لا تبقي ولا تذر •
كيما تعرف بكنه حقيقته • وانه الغمر المكروه والغدر •
تلك الصنائع يرويها العابرون اهلها • فما اشتريت والبقعا ريا غرر •
عليك منها بسلاح صائب ابدا • ما اللات فيكم اثر انها زهر •

فانظر الى هذا العجب وهذا الاستخفاف بالملك حتى صح فيه عمر الوفاش على حفظ وكبر سنه وشبه هذا وقفت عليه في بعض التعاليق بخط الشيخ سيدي محمد المسناوي رحمه الله قال وقفت على فصل من رسالة الامام الشقندي التي عقدها في تفضيل الاندلس واهلها على عدوة المغرب واهله يخاطب رجلا من ذلك واهل المغرب ما نصه وبالعدل الاسميت ابن تفتخرون ابخراع بطلان ام بعلان لتخصيص سمانهم دون المغرب ام بيوسف بن تاشفين الذي لولا توسط المعتمد بن عباد لشعراء الاندلس في مدحه ما جرى له ذكر ولا رفع الملكة قدرا وقد انشدوه امداحهم فيه قال له المعتمد ابن عباد ايعلم مولانا امير المؤمنين ما قالوه قال لا اعلم ولكنهم يطلبون الخبز ولما انصرف المعتمد الى ملكه كتب له المعتمد رسالة وفيها هذان البيتان

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا • شوقا اليكم ولا جفت مآقينا •
حالت لفقدكم ايامنا فغدت • سودا وكانت بكم بيضا ليالينا •

فلما قرا عليه الكاتب البيتين قال يطلب منا المعتمد جواري سودا او بيضا فقال لا يا مولانا وانما اراد ان ليله كان بقرب امير المؤمنين نهارا لان ليالي السرور بيض فعاد نهاره لبعده ليلا لان ايام الحزن ليالي سود فقال مليح والله جيد اكتب له في جوابه ان دموعنا تجري عليه ورؤوسنا توجعنا من بعده فليت شعري لو رآه العباس ابن الاحنف عاش ليتعلم من هذا الخاطر رقة الشوق كما قيل

ولا تنكرن مهما رأيت مقدما • على همة بغلا ففي ذا تناسب

انتهى ما نقله المسناوي عن الشقندي قال كاتبه هذا الكلام ركيك بارد لا طلاوة عليه ولا رونق له وتشم منه رائحة الكذب وخبث السريرة ولا حجة فيه على تفضيل اهل الاندلس على اهل المغرب وهو من التشنيعات المطبوع عليها اهل العلم

في تفضيل الاندلسيين والبرابر وصار يعني وعوا ابن عمه بسنة الله في خلقه والا فقد كان بالمغرب
ائمة وعلماء وصلحاء وادباء قبل فتح الاندلس وبعدها وليت شعري لو كان هذا المعتمد افتخر
على تفضيل بلاده واهلها ولم يتعرض للقدح والطعن في امير المسلمين لكان شرعا سائغا
وكيف وهو وصفه بهذا الوصف القبيح الذي هو الجهل ويزعم هذا الزاعم الكاذب
بان ابن تاشفين حتى سمع منه ما قال المعتمد وما احتاج به الكاتب فهذا كله في معرفة
ركاكة دينه وقلة عقله لان يوسف بن تاشفين لم تسمح الايام بمثله وهو في قوة
فضله وعدله ودينه وصلاحه وزهده حتى قال بعض العلماء انه لم يكن بعد عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنهما اعدل في الرياسة من يوسف بن تاشفين ولا اعف منه لم يفعل
اهل بيته من اموال الناس وردوا الاحكام الى الفقهاء في الحواضر والبوادي وبذلك شهد منه
ومنح قبيلته في جهاد اعداء الدين وغير ذلك من خصال الخير بما وافق به اهل العلم والادب
مفردة في الحديث ان الله افتتح من فتح بلاده صنفين الانبياء البيض والفارس منهم
والملوك ليعيضهم ويحموهم من اعدائهم ويمنعوا ظالمهم عن مظلومهم فالسلطان
العادل على كل حال احسن من العالم العامل فكيف مع العدل وهب انه لا يعلم ما
تمدح به فلا ينقص ذلك من جلالته على انه قد ثبت وتواتر ان يوسف بن تاشفين كان
حافظا للقرآن العظيم كثير تلاوته مغتنيا بسرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محبا في العلم واهله لا يخلو مجلسه من العلماء والمذاكرة معهم وكان فصيحا باللسان
في اللغتين العربية والبربرية لانه فصيح اللسان في الاعراب اذ لم يبلغ العربية والتعريف
في صغره فكان يجالس علماء في مجلسه وكان ملازما للشيخ عبد الله بن ياسين الجزولي
منذ حل بالصحراء الى ان مات الشيخ وكيف لا يعلم ما مدح به ويقول يطلبون الخبز هل بشأنه
وهذا العيب الفظيع قال الله تعالى ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين وقد كثر
تعجبي من الشيخ سيدي المقري حيث نقل كلام الشقندي ولم ينكر عليه ولعله ساقه
كالمضحكة واستحقارا لشأنه والا فيعلم الاعراض ومنافق والحامل للشقندي
على ما وصف به السلطان يوسف من الجهل انه كان من صورة دولة المعتمد وممن
تغلغل في نعمه وكان يتردد الى باب المعتمد وابواب امرائه ويمدحهم ويكتب لهم ومن جمع
مثلو الحقائب ولما زالت دولة المعتمد وقبض يوسف ونكب اهل مناصبه ودولته
وازال نعمهم ورتب بالمناصب امراء من قبيلته بقي هذا الشقندي هملا عاطلا وكان
يشعي عليهم من فقر الدنيا بعد الآخرة نسأل الله السلامة والعافية من الوقوع
فيما يكون سببا للخذلان بمنه وكرمه وأما نكبة المعتمد بن عباد رحمه الله
فكثير من المؤرخين حملها على غير وجهها والسبب الحقيقي فيها انه لما
نزل يوسف بقصر اشبيلية بعد وقعة جيش الزلاقة طلب منه المعتمد ان يدخل فيه

لضيافة صنعها له باعتزاله بالصوم فقال بعد المغرب وهيأ المعتمد قصره بأنواع الزينة
والفرش والستور المكللة وقناديل الذهب والفضة وأواني الذهب والفضة والمباخر والمشمو
عات الذهبية والفضية والشمعات ونصبت الموائد في صحن القصر بأنواع الأطعمة الرفيعة
والحلاوات والفواكه والأشربة ولما غربت الشمس جاء يوسف في موكبه وأمرائه
وأعيان قبيلته فتلقاه المعتمد راجلا فترجل يوسف ومن معه ودخل القصر والمعتمد أمامه
يدور به على قباب القصر كله ليرى ملك السلطان يوسف ويشاهد ما فيه من التحف
والذخائر حتى شاهد جميعها والقصر كله موقد بالشمع ولما بلغ يوسف إلى مجلس
القصر أمر بفرش الخاص السجادة التي كان بعثها له وصلى المغرب وأمر بنشر له السجادة بباب
المجلس وقدم له المعتمد الموائد فما تركها يفرقها على من معه من الأمراء وأعيان القبيل
فلما خلص للغيب وقدم لهم الأطعمة والحلاوات والفواكه والأشربة والسلطان
يوسف أمر خديمه أن يدفع له سفرته ووضع له قرصا فيه زيت وملح ومعه خبزة ولحم
ووضع له ركوة ماء فغسل يده منها وأكل وشرب من ركوته وغسل يده ورفع الخديم
ما فضل فتنحى ناحية وأكله ولما فرغ القوم من الأكل قام يوسف للخروج فطلب
المعتمد في المبيت فقال لا أبيت إلا في محلتي وركب وتوجه لمحلته ولما نزل المقضب به
سجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي خرجنا سالمين من جهنم فقال له جلساؤه كيف
ذلك يا مولانا قال والله إن المعتمد أوقفنا على نعيم جهنم وإن فرعون الذي قال أنا ربكم
الأعلى وقال أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أعفى منه وإن قارون الذي قال إنما
أوتيته على علم عندي أعفى منه ذنبا لأنه أخفى ما عثر عليه في الكنوز وهذا بادي بين
الظهور واعتز به على عباد الله وكنت أخاف أن يخسف به وأنا في وسط ذلك القصر
أو تنزل علينا صاعقة تحرقنا فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فالحمد لله الذي سلمنا
وأنقذنا ولو حضرت بذلك ضمنت ما صرفته وكيف ينبغي لقوم يبارزون الله بالمعاصي ويباهون
بحطام الدنيا ويعصون فيه فلا تغتروا بنعم فانية فإن تركت الرجل على حاله فلتبكين في
الإثم وإن أفرغت الله فنقسم ذلك على الضعفاء والمساكين فإن لكل فيه حقه واتفق
المعتمد فإنه لما شاهد يوسف ما شاهد تكدر عيشه وندم على عزمه لدخول قصره
وقال بعض مؤرخي الأندلس أن وزير المعتمد لما رأى من يوسف ما رآه من الانقباض قال
للمعتمد هذا الرجل إن لم تمكن به الآن وهو في قبضتك فإنه يمكن بك فأبى من ذلك ووضع
رأيه في إشارته وقبض رجله ولم يخبر لملاقاته لما جاز إلى الأندلس الجواز الثاني ولم يخرج
معه في الغزو ولما رجع يوسف من جهاده ومضى أحد أمرائه في العساكر لإشبيلية وأمره
بحرب المعتمد وحصاره فلما غلبه وطلب الأمان فأمنه على نفسه وولده فخرج إليه وقبض
ومعه من أولاده وجمع أمواله وذخائره وباع جميعها وحملها على الجمال هدية

وعزيه المعركة وسجنه باغمات عام اربعة وثمانين واربعمائة ومات عام ثمانية وثمانين واربعمائة
رحمه الله قال الصفدي واقعة المعتمد صدعت الاكباد وقد كنت لها من الغلو في الهواد
فانه لم يجر على ملك مثل ما جرى عليه ولا اصيب احد بمصيبته في ملكه وماله ونفسه وبنيه
وقال ابو بكر بن اللبانة وابن الغريب انه لما مات بسجن اغمات واخرج نادوا عليه الصلاة على
جنازة الغريب ومن اراد اخباره واشعاره في السجن فليطالع نظم السلوك في وعظ
الملوك لابي بكر بن اللبانة فانه اتى فيه بقضية المعتمد واشعاره واولاده وما كان معهم
في سجنه ومن معاظم يوسف ونسكه انه لما تم له ملك المغرب والعدوتين والاندلس قال
له افاضل الاتباع تتسمى بامير المسلمين لتمتاز به عن امراء الاجناد فقال لا يتحقق بهذا
الاسم الا الخليفة العباسي الذي هو امير المسلمين وما انا الا واحد من خدامه ومن ملوك
الاطراف وكتب بيعته للخليفة العباسي المستظهر وفيها ارسل ابنه الفقيه الى العدوة وعين
للسفارة بها ابو محمد بن العربي وولده ابو بكر بن العربي استقربهما من اشبيلية ووصلا
لبغداد بهديته وبيعته وكتابه وطلبا تقليده على ممالكه ولما بلغته البيعة كتب
له التقليد وخاطبه بامير المسلمين ووجه له الخلعة والسيف واللواء وببغداد اجتمع
ابن العربي مع الامام ابي حامد الغزالي والامام ابي بكر الطرطوشي وكتبا للامير يوسف يحضانه
على الجهاد ويطلبان منه الدعاء لهما رحمهم الله اجمعين رجوع الى
خبر مولانا المستضيء وفي رابع عشر القعدة عام اثنين وخمسين ومائة والف
بلغ المستضيء ان العبيد ارادوا عزله وبيعة السلطان عبد الله فخرج من مكناسة
يقصد مولاي عبد السلام فتبعه السلطان عبد الله والعبيد وقاتلوا معه فهزمهم ورجع
ورجعوا عنه وتوجه المستضيء لنواحي صنهاجة فاقام بها نحو الشهرين وتوجه لمراكش
لانهم كانوا بايعوه وكان احول الناس طلبيعة بها ولما دخلها وجه لقبائل اهل
الحوز يستنهضهم على اخيه عبد الله ويتوجهون معه فلم يجيبوه لما طلب لان عبد الله
والرحامنة واهل السوس من شيعة السلطان عبد الله ولم يبق في حزبه الا اهل ... الا اخواله
وبنو حسن من عرب الجيرة فاقام بمراكش الى عام خمسة وخمسين ومائة والف وانتاش
اهم بن يحيى بالقتل للعبيد في الزروك والخارج الذين بايعوه بعد رحيل العابدين وبعد عزل
السلطان عبد الله حسبما يأتي خبره وخبر موالده ولما بلغ عبد الله مسيره لتلك
الناحية اعترضه الى ان بلغ لقصبة المزم ولم يجد له خبرا فاقام بالمزم يترقب خبره فاتفق
العبيد على بيعة السلطان عبد الله وهو بالمزم وعزلوا المستضيء وبايعوا عبد الله ووجهوا
له بيعتهم مع من قدم عام ثلاثة وخمسين ومائة والف

دولة مولانا عبد الله الثانية

ولما توجه المستضيء لمراكش خلعه العبيد وبايعوا السلطان عبد الله وكتبوا

الودايا وأهل فاس فيها بعوض وخطبوا به وزينت المدينة ومن الغد قدم أبو العباس ابن العابد بن
الذي كان عند الفقيه يحمل بازغة وبرح لبيعة أخيه عبد الله وعزل المستضيء وفر وارى وتوجه
لمكناسة وفر وزير المستضيء على الفقيه وحمل الحرم أخوه بلقاسم الفقيه قاضيهم ووجه
أهل فاس أعيانهم وعلماءهم وأشرافهم للسلطان عبد الله ببيعتهم وتوجه معهم
الحجاج والتجار بهدايا لهم وهو مقيم بالزرهون ووجه الفقيه لعباس عبد الله الحمري قائدا
بها على أهل الديوان وكثر الفساد في الطرقات واللصوص في المدينة وفي خامس عشر رجب
عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف قدم السلطان عبد الله من الزرهون لمكناسة وقبض على قاضيها
بلقاسم العميري وأحمد الشرادي والعباس بن رحال والعفيفي المكتبي وأزال أعينهم وقطعهم
وقال لهم كيف تزوجون نساء من أخي وأنا غائب وتكلمهم الكلام الكبير وأمر بحبسهم
وقبض على قائد شيخ الركب الحاج عبد الخالق عديل وعلى قضاتها يوسف أبو عنان وأمر
أن يعزل العقلاء والخطباء الذين خطبوا بالمستضيء بالبلدان كلها وأعطوا العبيد لواهم
من العبيد وقال لهم كل من أراد منكم دارا يأخذها واشترى أهل العبيد لأهل مكناسة حتى
صاروا يبيعون أنفسهم في الأسواق ويقول العبد لمن جاءه نبيع أعطني داري وآن نبيع أعطني
ابنتك فيبيعها منه بالمال وكانوا في محنة وشقة لم تلحق غيرهم ومن شكا منهم يجافيه
ويسجن والسلطان عبد الله مقيم بباب الريح لم يدخل القصبة التي كان وأما الودايا
فلم يقدم على السلطان منهم أحد ولا أيقن وكذلك الباشا أحمد بن علي وأهل الريف والفحص
وقبائل الجبال وأحتكم السلطان عبد الله لذلك وشفعت في الودايا أم السلطان خناثة
بنت بكار ووجهت لهم أعز منهم بجماعتهم وعلى أثر ذلك بلغ السلطان أن أحمد بن علي
توجه للفحص ونواحيه ونهب أموال الأكثير لأهل الغرب وشيعتهم من لم يكن في حزبه
فوجه السلطان عبد الله جيشا وعبيد الرمل نزلوا بالفحص لحراسة الرعية فلما
سمع به أحمد بن علي فرق الرباعة وشيعها للخروج لهم فمروا عليهم تشتتت منه من الودايا
وافترق من العبيد وأخبره أن الحملة رجعنا لأن ذلك الوقت لم يجتمع فيه كلمة لأحد
من الرعية ولا من الجيش وكان السلطان عبد الله وجه على سلا الغائب أحمد القحيص عاملا
على جبله وعلى الحياينة وجبال الزبيب يجبي المال وكان في وسط بلاد الحياينة
فعمروا إليه وقتلوه فلما بلغ خبره للسلطان عبد الله اغتاظ واغتم غما شديدا
لأنه كان محبوده ولفقه ما انحل نظام الملك وفسدت الطرقات وكثر النهب في كل موضع
ثم أن السلطان عبد الله أمر العسكر الذين كانوا معه أن يهبطوا زرع أهل مكناسة
في موضع العنتر مالا يدخل تحت حصر وذلك عام أربعة وخمسين ومائة وألف ووضع
عليهم وظائف كثيرة من وجه المعونة له ولأصحابه وأعطاء الغرامة لباب الريح للبناء
وتشتت الدمار فلم يقبل شفاعتهم وفي ربيع الأول من العام هربت أم السلطان خناثة

فخافته بنت بكار من مكناسة للعباس لما سمعت ان العبيد ارادوا عزل ولدها وجعلت للعباس
الصبر بيد ومن الغدر تنجيها ولدها عبد الله وتولى دار الماء فخرج العبيد الودايه واهل فاس ولما
اجتمع بهم فرح بهم واستعطفهم وقال لهم انتم جيشي وعدتي واهلي وشرط عليهم
ان تكونوا على كلمة واحدة وعاهدهم ورجعوا وفي اثنائه ذلك بلغه ان الباشا
احمد وجه لعبيد الرمل واتفق معهم على خلعه وبيعة زين العابدين وكان عنده بطنجة
فلما دنوا له بيعتهم فبايعه بطنجة وتطوان وتلك الجبال وتوجهت به جريدة من الخيل
لمكناسة فبايعوه وبويع على اربعة وخمسين ومائة والف وكتبوا بيعته التي
لا باس

الباب العاشر في الصبر والرضى بالقدر

قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر
والسماحة وقال الحسن وجدت الدنيا والآخرة في صبر ساعة وقال ابو الفتح البستي

ولم ار مثل الشكر جنة غارس • ولم ار مثل الصبر جنة لابس •

وقال الاحنف بن قيس من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقال بعضهم اذا نزل بك
القضا • عليك بالرضى • وفي المثل من طلب الرياسة • صبر على مضض السياسة •
وبهذا الوصف من اشرف الخلال تسنى رزقه وكان السلطان زين العابدين متخلقا بالصبر
والرضى بالقدر والقضا ولما جاءه الخبر بمكناسة ايام ملك اخيه المستضي • بعثا
وبلغه خبره فنزل ان يعلم ان بيعته تتم مرة ثم امر خرج يوما مكبلا مسلسلا
فلما وقف بين يديه بهم بسجنه وامتحانه فلم ينطق بكلمة الا ان اشهد على الموت ورد
السجن ثم اوتى جميعه مكبلا بسجن بسجلماسة مع بعض شرفا بها كانوا عنده ولما
سمع بذلك فواد ر وسهم بعثوا من ردهم من صفرو العابس ووجهوا به للغابر احمد الفقيه
بنى يازغة وامروه ان يقيد عنده مكرما ولما فر المستضي • من مكناسة • وبايع
العبيد السلطان عبد الله جاء زين العابدين للعابس ومدح ببيعة اخيه عبد الله وعزل
المستضي • وبدا ثم توجه لمكناسة فاطلع بها مدة وتوجه لطنجة فلازمه الباشا احمد
واحسن وفادته واقام عنده وتكلم مع العبيد في شانه وتوسط في بيعته فبادروا الى بيعته
وبايعه بطنجة وتطوان والعمر والجبال ووجهوه لمكناسة مع جماعة من عبيد الديوان
فدخلها ولم يكن منه ظلم ولا جور ولا امتد يده لاحد الا انه لقلة ذات يده يخشى
العبيد من انتهابهم فوقع له ما وقع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك لما نقص الجند من عطاياهم
لغيبة بدالنا فثاروا واسرعوا بعزله عن ان مستة اشهر وكذلك زين العابدين لم تطل مدته
ولم يبق الا ستة اشهر وحيث لم يكن له مال يعطيه للعبيد عزلوه لما قدم معهم من حركة
باس

دولة مولاي زين العابدين بن اسماعيل

ولما قام السلطان عبد الله من مكناسة وقدم زين العابدين من صنهاجة لمكناسة بايعه
العبيد والقبائل البيعة العامة وقويت عليه الوفود ولم ياته الوداية واهل فاس وبعث
السلطان عبد الله من اراد الماء لبلاد البربر وفي نصف جمادى الاولى نزلت محلة العبيد
مع زين العابدين بسيدي عميرة بقصد حصار فاس البالي والجديد ومن الغد اختلفت
كلمة اهل المحلة ورحلوا بسلطانهم بعد ان احرقوا نوادر الوداية بالخميس وكثر الهرج
امرهم ولما بلغت المحلة لمكناسة نهبوا خزينة اخيه وتوجهوا للرمل وفي
سادس عشر جمادى الاخيرة دخل السلطان عبد الله لفاس الجديد وتلقاه الودايا واهل فاس
وخرج من يومه لدار دبيبغ وفي نصف رمضان ورد عليه كتيبة من الخيل من قواد
العبيد واخبروه ان اخوانهم عزلوا زين العابدين وبايعوه ففرح بذلك وخرج الودايا
واهل فاس ولعبوا البارود وزينت المدينة وجاء الخبر ان زين العابدين هرب من مكناسة

دولة مولانا عبد الله الرابعة

لما بايعه العبيد بالرمل جددوا بيعته الودايا واهل فاس والقبائل من العرب والبربر
واستقام الحال على ذلك الى اواخر القعدة فورد الخبر ان عامة العبيد هجموا على بيعته
وبعثوا لاخيه المستضيء ووجهوا له الخيل تاتي به من مرس الكثر فاشتغل السلطان عبد
الله بولاية القبائل من العرب والبربر مع الودايا واهل فاس وجعل العهد على انهم يبعدون العدو
عنه ويحاربون من قصده وانهم يموتون دونه فتم له ما اراد من ذلك وفي تلك
الايام قدم الحاج احمد السوسي من مرس الكثر ... على اهل فاس بيعة المستضيء
واعلموا السلطان بان ... بقتله فقتلوه وفي المحرم عام خمسة وخمسين ومائة
والف دخل المستضيء مكناسة ... جيش العبيد ومعه ... العبيد وقاضيه ...
العبيد وفي اخر المحرم ورد كتاب الباشا احمد بن علي لاهل فاس يدعوهم الى بيعة مخدومه
والدخول تحت حكمه فاشتغلوا ببيعة المستضيء وفي ربيع الاول من العام نزلت
محلة العبيد مع المستضيء بقبة الزاوية من فاس وخرج عبد الله من دار دبيبغ الى حلة
ايت ادراسن ومن الغد وقع الحرب بين العبيد والودايا واهل فاس والحياينة واشراقة
واولاد جامع فمات فيهم من العبيد كثير وفي رابع ربيع الثاني ورد السلطان عبد
الله بجموع البربر من ايت ادراسن وزمور وبني حكم وايت ادراسن ... ففروا بعد
ان تبعهم الى ... الغنيمة ... من الملابس والسلاح ... العدو ونزل بدار دبيبغ
فلما راى المستضيء ومن معه من العبيد جموع البربر وعلموا ان لا طاقة لهم
بحربهم ارتحلوا الليلة بعد العشاء ولم يبق الا اثارهم ففرح الناس بذلك لانفصال
تلك الجموع دون قتال وفي سادس جمادى الاولى ماتت ام السلطان خناثة بنت
بكار ودفنت بقبور الاشراف من فاس الجديد وفي جمادى الثانية وقعت فتنة

بين

بين القايد عبد الخالق عديل وبين محمد الغازي الادريسي فاشتكى به عديل للسلطان فامر بقبضه
فهرب لضريح مولاي ادريس فامر اهل فاس باخراجه فضيقوا عليه الى ان طلب الامان وخرج فبعثه
للسلطان فضربه وسجنه وامر اهل فاس بقتل اصحابه فقتلوهم **ولما بلغ** الركب النبوي
وجه معه السلطان عبد الله ثلاثة وعشرين مصحفا بين كبير وصغير كلها محلات بالذهب
منبقة بالدر والياقوت ومن جملتها المصحف الكبير العقباني الذي كان يتوارثه الملوك
بعد المصحف العثماني الذي كان عند بني امية بالاندلس وانتقل الى المغرب على يد عبد المومن
ابن علي ثم الموحدين من بعده الى ان غرق في البحر ايام ابي الحسن **وهذا** المصحف عقبة بن
نافع الفهري نسخه بالقيروان من المصحف العثماني احد النسخ الخمس التي كتب عثمان
رضي الله عنه ووجهها للآفاق وكان هذا المصحف العقبي وقع بيد الاشراف الزيدانيين
يتوارثونه بينهم الى ان بلغ للسلطان عبد الله فخرج به من المغرب. ورجع الركب من مصر ولا برح
الى بعد انه **فقال الشيخ** السناوي وقد وقفت عليه هو وجهه السلطان عبد الله
يتوجه للحجرة النبوية وتضمن ان تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظم لبعض ما بينهما وبعث
معه العبد وسبعمائة حصاة من الياقوت المختلفة الالوان للحجرة النبوية على الحال
بها افضل الصلاة وازكى التسليم **وفي** عام ستة وخمسين ومائة والف مات السلطان
عثمان وتولى الملك السلطان محمود بن احمد **وفي** ثاني عشر ربيع الاول عام ستة وخمسين
ومائة والف نزل الباشا احمد الريفي بجموعه بالعنصر ونزل بعده المستضي بعبيد
الجبل فابرز لهم الباشا مائة من ثوبه بجوارهم **ولما بلغ** خبر قدومهما الى الجبالية
وشراقة واولاد جامع تكلم لعامة تزلت حالهم داخلها وخارجها وفي اهلها
ووقعت فتنة كبيرة ودخل معظم الناس من هول هذا الريفي وانتهبت المواشي
وماتت جوعا وارتفعت الاسعار بفاس وتعطيل الرميثر وكل صباح ومساء
تخرج الرماة وتضرع لطبول الباشا وطبول المستضي، واشتغل الناس بالقتال بهم
وركب السلطان عبد الله في عشية والخيل وقصدوا بيت ادراس يسمى عقار ودخل
حلة عبد الله ودبير وقلب سرجه في وسطها فاجتمع عليه من حضر من البربر فقال لهم
جئتكم لتتوبوا عن هذا الجبلي الذي كان خديمنا والطغاة ما الكتب والنار في
خدمتنا وارادوا بعضنا وجرى الينا اخونا المستضي، وارادوا الاستيلاء على بلادنا
وفي الحقيقة انها من بلادكم وانتم اربابها وما فعلوا الامر لكم وانتم اولى من ينصر
اهل البيت وعليكم السلام وركب فرسه ولم يبت الى داره بمكناسة والعسكر يقتل
الباشا الريفي ويتبع بلاد العيادية كلها مند انتهم ثم نزلوا بها فلما لم يحمر بها الامر رجع
ونزل بمحلة الذي كان به اولا وكثر الغدر ووقع حرب وخطيب بينه وبين الودايا والجبالية

وشراقة واولاد جامع ومن الغرب كان الباشا ووقف بن حاتم على كدية قامزايت فوق الفنكة
وتقدمت جموعه للأزرات وتبعه المستفي وعساكر العبيد وتركوا ما لديهم ومن معهم
واثقالهم بالمحلة وكتب المستفي كتائبه وصف صفوفه بذلك البسيط ووقف
الحياينة وشراقة واولاد جامع والوداية واهل فاس مع قومهم بالعين الغب الى دار ابن عمر
وكل فريق منهم بجيش خيلهم ورجالهم وهم متقابلون ساعة وتقدم جموع البربر فأقبلت
مكحلة على دار ابن عمر فلما اشتد عبروا جموع المستفي والربيعي بتلك البسائط قاموا
بهم صيحة واحدة فلما هذا القوم انهزموا ووقع فيهم القتل والسلب وازدحموا
على الفنكة وتركوا فيها ومن دخل الوادي اكله والبربر في اثارهم يقتلون ويسلبون
واما الباشا فكثيرتهم لما رأى الهزيمة مقبلة لنا حينئذ ركب فرسه وهرب قبل وصولهم
اليه ولم يطرقوا احدا من المنهزمين المحلة حتى بلغها البربر فتركوا المنهزمين واشتغلوا بنهب
مربع المحلة وقتلهم ونهب ما في المحلة من الجيادة والاثقال والكراع ولم يتركوا الا المدافع والمه
والمهارز والنفس والكور والبمب وبراميل البارود ووقفوا على ذلك الغابر يوم كاحب
الشريل ومكاري ورجع الناس بالغنائم فلقيهم صواعيا البربر الذين لم يحضروا والذين القوايم
الغنائم ولم يتركوا الا هرشيا حدثنا المولى الاجل سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله عن
هذه الوقعة لما جرت ذكرها قال وحضرنا والي مع اخوالنا الوداية فلما وقعنا بهزيمة
العدو وكنت بخمس خيلا من اصحاب والوداية وقصدنا المحلة فوقفنا على قبة الباشا
احمد بن علي واحرزناها وقبضنا الحمارة فحملوا لنا على عشرين بغلة من السلاح ربائعهم
وحملنا على ثلاثين جملا من الملف والكتان حمله لنا العبيد ومعها اصحاب الابل وحملوا لنا
قبتين قبة احمد بن علي وقبة اخرى لعلها للمستفي والبربر والعبيد والوداية واهل فاس
كل واحد يحمل في ناحية ولما خرجنا من المحلة وقفت علينا طوائف وكتائب من البربر
الذين لم يحضروا الحرب فلما اختلطوا بنا ما علمنا الا البغال والا الابل وطارت خيل
بغلة وكل جمل خمسون سنة فما رسا من البربر ولم يبق معنا الا اثنان ورجعنا كما جينا
وهكذا وقع لكل من نهب شيئا من قبة الامر وخلص البربر بالحلقة ولما وقع الناس
من النهب اشتغل العبيد بجمع الرؤوس فكانوا عشرة من بين الاحرار والعبيد ثمانمائة
ونحو فيهم رأس الباشا وما تحت بن النونيني ووجه السلطان عبد الله بغالهم جر والمدافع
والمهارز وحملوا البارود وعدده ثلاثمائة بين قبيل قنطار في كل برميل الى خلوة
لغزير فلاس الحديد وحملوا الكور والمدافع لدار دبيبغ وكان فتحا عظيما ومن
اول حركة وجيشه والولها واول حرب حضره فاتحة واتنازه ذلك في سن البلوغ وكان ولوع
بجهة الرمح وشغف بالرمي الى ان مهر فيه ابلغ الكمال رحمه الله قلت

انو

وقد وقفت على بيتين في الرمح لأبي بكر بن العربي رحمه الله انشدهما يوم دخول الامير
ابراهيم بن علي بن يوسف اللمتوني لمدينة اشبيلية وهو والد علي بن يوسف
للجهاد مع اخيه تاشفين بن علي الامير بالاندلس وكان شابا في غاية الحسن وخرج
اهل اشبيلية لملاقاته اشرافهم وعلماؤهم وفيهم الامام ابو بكر بن العربي تعظيما
له وامتثالا لامر والده السلطان علي بن يوسف ولما وقفت العساكر بالميدان
خرج ابراهيم من موكبه وجال بين الصفوف في الميدان يمينا وشمالا ورمحه في يده فبهر
الناس حسنه وتعجبوا من فروسيته على صغر سنه وافتتنوا به فانشد الامام ابو بكر
ابن العربي على البديهة البيتين وهما

يهز الي بالرمح ظبي مهفهف • لعوب بالباب البرية عابث •
فلو كان رمحا واحدا لاتقيته • ولكنه رمح وثان وثالث •

ولم يكن في ذلك الوقت الا السيف والرمح والقوس ولم يستعمل المدفع والبارود الا في ايام
السلطان احمد المنصور في المائة العاشرة رجوع الى خبر المؤرخين ولما
بلغ المتقدمون جبل حبيب اعترضهم اهله وحاربوهم فقتلوا منهم محمد بن المستضي
حسبو واهل الريف ولما دخلوا طنجة اشتغل الباشا بتخليف ما ضاع له من
الخيل والسلاح والابنية لاهل الريف وللعبيد وتهيئة الحركة للرجوع واقسم الا ياكل
لحما ولا يترك لبنا حتى يجفف فاحتد ونسبه بما فعلت بحلقه ووجه المستضي
ما بقي من الخيل وما بقي من الخباءات والعبا مكملة وخمسين الف مثقال بيد مع ذلك
للعبيد وضرب لهم اجل الحركة واشتغل بقضاء امور الى جمادى على ستة وخمسين
ومائة والف فخرج من طنجة ولما بلغ خبر خروجه للسلطان عبد الله لم يمكنه التخلف
عن ملاقاته وكتب لاهل الغرب والحياينة وشراقة واولاد جامع العبيد يشجعهم
وعرف الراتب على العبيد والوداية وزرارة وعبيد اهل فاس من حشمه وبعث لآيت
ادراسن وفزواز يخبرهم بحركته ويقول لهم ان اراد تم المال فيلتحقوا بالمحركة معنا
للقتمة فاسرعوا للغزو وعليهم في العبيد الخيل والخلق منهما من الرماة وخرج السلطان
عبد الله من فاس في اخر جمادى ونزل على وادي سبو فلما اقام به ايام عرض عساكره
وعين جيوشه ورتبها فجعل رماة عبيده ورماة اهل فاس في رحات فالبرهم بوغر
طاحة الشريل وجعل الودايه وزرارة واهل سوس في رحات فليلهم ورماتهم لتنكر
ولد سيدي محمد وجعل فزواز وايت ادراسن في رحات فليلهم ورماتهم لتكن هاجبه
الغالب عبد الوهاب اليموري وصار على هذه التعبية فلقيه اشراقة واولاد جامع
واولاد عيسى فجعلهم في رحات فالبرهم الشيخ احمد بن موسى الشرقي ولما قطع
وادي ورغة وهبط اهل الغرب بحللهم ليحتاطوا ونزلت معهم تلك الليلة بعين فراوش

ورالغرب فجعل بني مالك في رهانة قايد بهم القايد بوسلهام الحمادي وسفيانا في رهانة
قايد بهم القايد عبد الله السفياني وتوجه وأما المنتصر مع العبيد وبني حسن وإنه لما
بلغه خروج السلطان عبد الله من فاس فر لعبد الملك بمكناسة فدخلها على غرة وأهلها
واشتغل فيها بالنهب والعيث والفساد وجعل فيها بنو حسن الأباطيل من سبي النساء
والذرية الى ان بالغوا بسكتها وتلاعبوا لعنهم الله وأقاموا الحرب فيها وسط المدينة الى أن
أخرجوهم منها وقتلوا منهم ما لا يحصى وقطعوا منهم مئين وأما الباشا أحمد فإنه أقلع
بالعسكر في جموعه من أهل الريف وأهل الفحص وهبالة والبراويج والخلط والطليق وأهل
العرائش وأهل الغرب بمشكل السفيف والعبيد وبني حسن ولما ابطا عليه وسمع بخروج
السلطان عبد الله ارتحل من الغرب وفي ذلك اليوم اجتمع مع السلطان عبد الله بدار العباس
على وادي لكس ولما تراءا الجمعان وارادوا النزول فقال السلطان عبد الله لاصحابه
لا نزول الا بالغنيمة او الهزيمة فعبى عساكره واعجلهم عن النزول وقصدهم في عبيده
واخواله فحمل على مقدمتهم فهزمها وكان فيها الخلط والطليق واهل الفحص والبراويج
وكمنت واستقر اهل الريف التي فيها الباشا احمد بن علي فحملوا عليها حملة ثانية فانهزمت
وتوجهت العساكر في اثارهم يقتلون ويسلبون الى ان جنهم الليل وبقيت الاثقال بيد
السلطان عبد الله فنزل بمحلته بدار العباس وبالليل رجعت العساكر بالغنائم
واتوا معهم برأس احمد بن علي عرفه بعضهم في وسط القتلى فقطعه واتى به السلطان فبعثه
لفاس وعلق بباب المحروق وفي الغد توجه السلطان لطنجة فعفى عليهم وقود القبائل
بها فامنهم وعفا عنهم وخرج لملاقاته اهل طنجة بالمصاحف والاولاد بالالواح ونساؤهم
بالصبيان فعفا عنهم الامر بعد هدير بكلابة احمد بن علي والانتقال بخزنته ودخل السلطان
طنجة وكلف الخواجة عديل وجماعة من اهل فاس ان يدخلوا دار احمد بن علي ويحصون ما
فيها فدخلوها واخرجوا المال من خزنته والكسوة والملف والكتان والسلاح وغير
ذلك من السروج والعمائم والنحاس والاماء والعبيد والخيل والبغال واخرج جميع المواشي
من غنم وبقر وابل وسعاتم فجمع بذلك ما عطى البلاشية كلها للعبيد واكلوا ابح الجملة
على الزرع ونقله من الاموال ان استوفى غرضه وانتقم ممن عدا له وكفا به ما عندهم
من الاموال واقام بها اربعين يوما ورجع وفي هذه السنة قتل العسكر سلطانهم عثمان
ابراهيم وبايعوا اخاه محمود بن احمد وفي اوايلها استولى الكفار على بلاد البوقنا
واستمحوا مرتين وعلى بابا وشكل بقدوم رفع الخليفة عبد الله الغالب العباس مع العبيد
او سلا التهكي المعروف بالعبادي كان من اعرابه وفيه خرج منهم وتجمع عليه وهو
بمراكش واسك مخالف عليه ونبذ طاعته وبايع للمستضي العبيد صاحبه مصطفى
فوجه له المال والعساكر من مكناس وقدم لبغزاه ولما سمع بقدومهم الخليفة كتب

لمحزو

لمحمد بن ميكائيل السلجوقي واستجار به فوجه له العساكر من الري ولما بلغ البساسيري
بعسكر العبيد لبغداد فخطب له بها في منابر بغداد الا مسجد الخليفة ومن الغد جاء
الخليفة بعساكر ال سلجوق فحاربوا البساسيري وعساكره وعسكر العبيد فبلغ منهم
وقتلوا البساسيري وقطعوا راسه واتوا به للخليفة فعلقه ببغداد ولم يتم للعبيد
ما اراده واما المستضي لما انهزم من مكناسة بعد دخولها وبلغه موت احمد بن علي
ونهب محلته شق في يده وان السلطان عبد الله توجه لفاس فهزم العبيد وبني حسن
على نحو [illegible] الحركة واعتراض عبد الله للملاقاة اذا رجع فتوجه قاسم ابو عزة بن عيسى بمحلته
بني حسن وتوجه المستضي مع العبيد للمحلة تجردون الحركة فغزو العبيد عشرة
الالف من الخيل وغزو بنو حسن عشرة الالف من الخيل فلما قدم قاسم ابو عزة بن عيسى
بمحلته للرمل هزم المستضي بعشرة الالف من العبيد وتوجهوا للاعتراض للسلطان
عبد الله ويحولوا على ادبيرهم فجاءت المستضي عيونه انه بات بدار العباس فصبحهم بها على
غرة فبقي عساكره وترك رماته بالمحلة وبغالهم ووقع القتال ساعة فانهزم بنو حسن
في الميمنة وبقي المستضي في الميسرة فقصد السلطان عبد الله فبقي معه ووقع القتال فيهم
ربح النصر على عبد الله وانهزم المستضي مع العبيد فوجه السلطان ابو عزة صاحب الشرشيل
في اثرهم وامرهم الا يقتل العبيد ونقل لاهل الغرب والبربر ان يعودوا ويرجعوا فكفوا
عن قتلهم ولم يقع القتل الا في بني حسن وكانت هذه هزيمة عظيمة فقتل فيها من بني حسن
ازيد من الالف ونهب لهم ازيد من خمسة الالف من الخيل والسلاح وتوجه المستضي مع
محلته ينتقل للحوز حيث كانوا في بيعته هم واهل دكالة واهل مراكش وكان اخوه
بن ناصر خليفته بها ولما وصل السلطان عبد الله لفاس اخذ في فرق المال على جميع
واخواله واستعمل اهل فاس وافلح جاردين في ربيع الثاني عام سبعة وخمسين ومائة
والف وقدم عليه جماعة من قواد العبيد تائبين خاضعين متنصلين معتذرين وعفا
عنهم وسد محلهم وقال لهم لا كلام بيني وبينكم الا ان تقطعوا دابر بني حسن ومن
هلعهم من شيعة المستضي واعطاهم الراتب وامرهم بالغزو عليهم لمكناسة بمحلتهم
فتوجهوا وتجهزوا للحركة ومعه العبيد والودايه واهل فاس والحياينة والشراقة
واولاد جامع واهل الغرب ولما بلغ مكناسة قدم عليه العبيد بمحلتهم فخرج
اعيانهم واهل الحل والعقد منهم والفقهاء والعلماء وبايعوه بيعة ثانية انتهى

دولة السلطان عبد الله الخامسة

ولما بويع خرج على طريق الفج لعدول [illegible] بني حسن والشعاب فوجدهم على
غرة ببسيط زيتة ومعهم المستضي فقاتله فلم يشعروا واحتوى [illegible] الخيل في حللهم
ووقع النهب في اموالهم وتشتتوا ولم يفلت المستضي الا بعد عقب الربو وافتر [illegible]

العساكر على السبي وجلا، وقدمت همش الى السلطان يطلبون عفوه وحلمه فامر بالكف عنهم
ورد عليهم سبيهم وترك لهم قياسهم وتوجه لدكالة فنزل قصبة ابي العوان ونزلت
عساكره امامه بسيبك دكالة وفر اهلها مع المستضي لناحية الحوز واشتغلت
العساكر تنسف الزرع من الاهراس وتستخرج الدفاين والمطامير وتخرب القرى وتقطع
الاشجار والعساكر تتقلب في بسايط دكالة كلما فرغت من ناحية زادت للاخرى
والسلطان عبد الله مقيم بقصبة ابي العوان سنة كاملة الى ان فرغت العساكر من امور دكالة
ولم يبق بها ما ياكله الطير او يتظلل به وانتقل الى بلاد الشاوية فقدم عليه اهلها
وقدم عليه قبايل تلك الجبال بهدايا يهم ومونتهم ثم انتقل الى فواحص دمنات فعبر
اهل دكالة مع المستضي وتحصنوا بجبال مسفيوة وكانوا مع ابن اخيه المستضي، ووجه
فنزل السلطان عبد الله واد الزات وقدم عليه الرحامنة وزمران واهل الحوز متطفلين
بطاعته ونزلوا مع محلته واستمر ابن اخيه النهب ببلاد مسفيوة عيثا وتخريبا والحرب
قايمة كل يوم مع المستضي وهو به الى ان التخريب والتخريق على واد الزات كله
ولم يبق به محل يتمتع به ثم انتقلت المحلة الى واد نفيس وعاثت فيه العساكر وعجز اهله
عن الحرب واحترقت قراهم وهدمت حصونهم وقطعت اشجارهم وصار واديهم كالامس
الدابر فطلبوا الامان ونادوا بالطاعة وجلا وباولادهم مستشفعين فقال لهم
تاتوا بالمستضي فقالوا انه هرب بالامس ولو كان هنالك لاتيناك به فعفا عنهم وسا
محهم ثم اتاه اهل دكالة بنسايهم واولادهم وقالوا هؤلاء نساونا واولادنا واما
المال فقد تلف وما عندنا ما نقتات به وافعل بنا ما ظهر لك فعفا عنهم وامرهم بالـ
رجوع لبلادهم واما المستضي فانه لما هرب فصل من الشرف ومنعه اهلها من دخولها
ووجد اخاه الذي كان به مات فاخذ جواده فتشدد العرب به واعلنوا بنصر السلطان عبد الله
فبرئ منه وسمع وتوجه لحال السيل ووجهوا وفدهم للسلطان عبد الله اعلموه
بتنحيه له من الرحول ودفع اليه بعشره فقبلها منهم وسامحهم بعد التقريع والعتب
وطلبوا منه هم واهل الحوز ان يتوجه لبلادهم فجو عنهم بذلك واقام الى ان وفدت عليه
قبايل الدير كله وتفرقت اهل المحلة التي معه فوجد الشرق ما هرب ولم يبق معه الا النصف
من المخزن واما القبايل فلم يبق الا اعيانهم في القبايل لطول الغيبة وكثرة الحروب
وقلة الزاد والخوف لا يتعيشون الا بالنهب لمن حصل له فلم يمكنه الزيادة لمراكش
ورجع للغرب ودافع اهل الحوز بولده سيدي محمد وجعله خليفة بمراكش ووجه اخاه
مولاي احمد خليفة بفاس لطعنه على قبايل السنا ورية وبني حسن واقام بمكناسة الحركة
سنتين وفي ربيع الثاني عام تسعة وخمسين ومائة والف بلغ مكناسة ولم يدخل
القصبة ونزل جنان بكران وهنالك قدم عليه جماعة من العبيد من اهل الريف وطنجة

فقدم

موت الباية وبعث زوجة الباشا احمد بن علي ولد ابنها بهدية عظيمة فقبض الهدية
وقتل الولدين ومن معهما واهل الريف ثم قتل بعدهم من بقي وهم ثلاثمائة فرموا عليه
للقصبة فجاء ذلك بسبب نفور الناس منه وكثرة القيل والقال في الجيش والرعية وانقبض
الناس عنه ولم يات احد من البربر وكانوا حرثوا بحوز مكناسة فلما ادرك الزرع امر
عبيده ان يحصدوا ذلك الزرع ويحصدون فيبيعون في البربر فيه ثم انه كتب للكبير بن
محمد وعزيز وكان له معهم خلطة ومصاحبات وكان يقول له ابنه من ارا يلومهم على انقباضهم
عنه وتخلف قبائلهم عن الحضور لبابه لاجل شيعته وموالاتهم فلما ورد عليهم الكتاب
لم يمكنهم التخلف عن مطالبته فاستشار اخوانه في القدوم عليه فلم يوافقوه فحتم عليهم
في تجييش الوفد وجمع الهدية فقالوا له اما ترى ما وقع لمن قدم عليه فقال لا ترون الا الخير
وازال الخوف عنهم فتوجهوا بتجييش الوفد والهدية وقدموا عليه واعادوا عليه القول وحذروه
مكره وغدره فقال لا يكون هذا والمتهم مثل وليكن فما وسعهم الا اجابته وتوجهوا معه
لقصبة ابي فكران واجتمعوا بالحاجب عبد الوهاب اليموري فلما ادخلهم بعثا للكبير ليكتب
ردهم بعد ان بلغوا وكانوا اخو الباية فتركوا خيلهم وسلاحهم ودخل بهم ليجروا
السلطان على عادتهم بوسط القلعة فادخلوا واجبا التحية واشار لهم بالجلوس فجلسوا
امامه ودخل الحرس والزبانية الذين هم الشاوردية في اثرهم ووقفوا على رؤوسهم
فجابههم على ما يتكبرونه من العيث في الطرقات والغارة على المستضعفين من العرب
ورفاق التجار وما وقع منهم في عساكر الملوك من النهب ووبخهم على افعالهم الذميمة
ومواهيد السفينة وامر بقبضهم فانقض عليهم الحرس انقضاض العقبان على الفريسة
واوثقوهم في الحبال ولم يتكلم محمد وعزيز فقال له يا مولانا اعذرنا بعد عهدنا وانك
من اهله فقال له من لا الخوف هذا وما عرفت شرايع الدين وحل مالهم ودمهم لخروجهم
عن الطاعة وبعدهم عن الاستقامة وقد اعياني امرهم وما هيبة لهذا الامر بعد
خروجه منه الا سيفهم واردت ان اقابل هذا التبر الاسود مع هذا الكبش الابيض
واستريح من غلطة مؤلف منهما والمتمسك بالاخر ولولا انك بمنزلة والدي ما اطلعتك على
ما في ضميري فقال له عفا الله يا مولانا والله لا اقوم ولا اتوجه الا مع اخواني ان ماتوا مت
معهم ويبقى لك عذرك ولا يتحدث الناس انك دعوتهم للذبح ورجعت فيا وحدي
اسيرا والى اين اقصد واي ارض تمنعني من عشائرهم ولا بد لي من القتل فقتلك لي من جملتهم
اولى لي واجمل بي ولا اثم عليك مرة لك لا انا اليوم قد تمم لك واتيت بهم اليك بعد
عرضهم على قواتلهم فجمع السلطان تبدير في كلامه والتفت الى عبد الوهاب وقال يا عبد
الوهاب لا خير في رجل يقول الرجالة ولا يشفعهم في قبيلة خلوا عنهم فمن هو منهم ان يجونه
فركبوا خيلهم وتوجهوا لحللهم وتحدثوا مع محمد وعزيز وعاتبوه على ما حمله عليه

من طاعة الله ورسوله وقالوا الله يثبتنا ويعصمنا ولا يبدلنا من الامن بالفتنة فقال ان شاء الله نكم وما كنتم تريدون
فتنحوا عنه وتكلموا الى ان اتفق رايهم على الحركة اليه لثلاثة ايام ومن تخلف عنها تمر وقيمته
واخبروا محمد وعزيز بما وقع عليه الاتفاق فقال لهم اوصوا اخوانكم على الكراعات وتهيؤوا
لحللهم وفرسوا من كتنتهم فلم يشعر عبد الله الا وكتائب العبيد مطلة عليه من الجهات فلم يسعه
الا الحمل اثقاله وركوبه عياله وجواريه وجعلهم امامه مع رحلات من رماة الخميس بوادي بهت
رجالته من الجبل وركب هو في موكبه خلفهم واردفته رجالة من خيل العبيد والغزو واخذ ببطن
الوادي ويغشيه خيل العبيد في ابل الغزو ويرمي البارود عليه من يمين الوادي ويساره وكلما
دعت كتيبة منهم على الخميس يخرجون فيهم سارونا من الرصاص واذا بعثه على الجبل
كذلك فيسقط منهم الاربعون والخمسون واذا بعثوا عليه من يخرج فيهم هاضرونا من الرصاص
فيسقط منهم الخمسون والستون وهو سائر على ملك التعبئة وهم يحملون عليه من كل ناحية
فيهزمهم الى ان دخل على باب الغزدين فمات من العبيد نحو الثلاثمائة ومات من البربر على ما قيل
نحو الخمسمائة ورجعوا عنه فبقي في خيبر وجمعوا موتاهم وكفنوهم في الخباوات وكانت
هذه الوقعة عام تسعة وخمسين ومائة والف ولما دخل العبيد لمكناسة واجتمعوا على
مع اخوانهم تكلموا بما في نفوسهم والضمير واما في قلوبهم وقالوا الله قال محمد وعزيز ارادت
ان اقابل هذا الكبش الابيض مع التيس الاسود ودارت بينهم هذه الكلمة وحملوا معنيه
امرا عظيما وقالوا لم يبق لنا شك ان هذا الرجل ساله عزيز الاب اهل الكنانة الا تكن والا نعمكم
او دعوا وكتبوا للديوان يخبرونهم بالواقع ويستغيثون وينمون في امره فاخبر السلطان عبد الله
بعض عبيده من العبيد بما دار بينهم من الكلام وبعثهم للديوان فكتب السلطان عبد الله
للوداية يقول لهم ان كان لكم حاجة بابن اختكم عبد الله فاتوا عليه الساعة واشتغل هو
بشد فرشه وحمل مال الرواسي في خيله وقال لاصحابه عنوا ان نطله الى جمع لا بد فكان وبعد
العشاء بلغته خيل الوداية في اربعمائة لباب الغزدين فركب واخرج عياله وفرشه وحمل
ماله وسار معهم فطول ليلته فاصبح على فاس قد خلا دار وامر على نفسه وهكذا وقع
للسلطان مصطفى بن محمد بن ابراهيم العثماني لما اتفق عسكر الاصطنبول على قتله وقتلوا
شيخ الاسلام والوزير واهل المناصب فعلى السلطان من الاصطنبول لادرنة وكان العسكر
معرفا نصبه مع السلطان ونصبه اراد قتله وبما شقا بلان فلما هم السلطان توسط
بينهما العلماء في الصلح وعزلوا السلطان مصطفى وولوا اخاه السلطان احمد بن محمد بن ابراهيم
وذلك عام احد عشر ومائة والف ولما بلغ كتاب العبيد للديوان وقرأوه قالوا لا يبقى عندنا
الغلام هنا في وسط بني حسن لا تتبع اخواننا ولا يتبعونا واتفقوا على الرحيل لمكناسة
لثلاثة وتوجهوا اليها فنزلوا بالفخارة وبالمرينة وبالاصطبل وبرمية وبعد ايام وبالرهاب
المتسعة واجتمعوا بها وبقي العبيد توجه جماعة من قواد العبيد والغلظ والعشماء

والاشياء

والاشراف من مكناسة لفاس لحضور العيد مع السلطان عبد الله ويطلبونه في الرجوع
لمكناسة واعتذروا عما بلغه عنهم مما فعله مالك وعديهم بالغدر والنهب ولما رجعوا
من عنده اعترضهم البربر بالجديدة وجردوهم واخذوا ما معهم ولم يتركوا الا الفاضل ابو
القاسم العميري على بغلته واصبحوا بباب مكناسة مجردين واستقر البربر فلما سمعها رجعوا
من فعل ذلك فكتب محمد وعزيز لاهل فاس واعلمهم بما وقع منهم فدخلوا في حزبهم
وكتب للعبيد واهل الغرب فقالوا نحن تبع لكم ومن حزبكم فخالفوا على السلطان واستمر
الحرب بين الوداية واهل فاس الى ان بلغ ركب الحجاج لتازا فاستغاث اهل فاس بالبربر
ان تعرضهم بالحجاج فتوجهوا في خمسمائة من الخيل واجتمعوا بالحياينة فدخلوا في حزبهم
وتوجهوا معهم لتازا ورجعوا معهم الى ان دخل الحجاج على باب الفتوح ونزل الحياينة
والبربر بالزيتون ودخل من دخل منهم لقضاء غرضه بفاس فاغار عليهم الوداية
وقتلوا جماعة منهم من الوداية وقتلوا منهم كثيرا فامرهم السلطان عبد الله ان يحلقوا
رؤوسهم بقصبة شراقة فحلقوها فعند هذا اتفق راي اهل فاس على بيعة السلطان
عبد الله ووجهوا اليه فامرهم بالوصول اليه فخرج اعيانهم وعلماؤهم واشرافهم فلما
وقفوا بين يديه وبخهم وعنفهم وهددهم وعدد عليهم افعالهم وشرط عليهم شروطا
من جملتها ان يعطوا زرع الغرب المخزون ببلادهم ويهدموا سوارهم ويجيئوا بانقاضها
لدار دبيبغ ويختاروا واحدة من خصلتين اما ان يكونوا جيشا او نايبة فقالوا نجتمع
على هذا الامر مع اخواننا ونرجع بالجواب ولما رجعوا من عنده اغلقوا ابواب المدينة
وقالوا لا نفعل شيئا من هذا كله ورجع الحرب لحالها الاول وارتفعت الاسعار وفي
سابع الحجة نهبوا الفنادق كانوا بسوق النجارين على يد عديل وهو ثلاثة الاف
من فوق بلدهم الرمان عبيدوا به وقبضوا على الحاج الخياط عديل ابن مع لهم المخزني
الذي عنده فافتدى منهم بثلاثة الاف مثقال وفي اول جمادى الاولى عام ستين
ومائة والف قدم قبايل البربر وقبايل الغرب لاعانة اهل فاس وخرج السلطان
عبد الله فنزل الغابة بالعبيد باهل الغرب واختلف وكليهم بدار الاضياف ونزل محمد
وعزيز بالبربر بتغط والغير الوداية بعلى المحرر والعبيد بقصبة شراقة والسلطان
عبد الله بدار دبيبغ والغرب ركب العبيد وجموعهم وقصدوا دار دبيبغ والبربر على اثارهم
فلما بلغوا قرب دار دبيبغ بلغهم ان البربر نهبوا محلتهم فرجعوا منهزمين وقطعوا
الوادي وتوجهوا الغرب بهم والبربر لما نهبوا المحلة توجهوا لما بينهم قبل ان السلطان
عبد الله وجه مع لليل مالا لمحمد وعزيز فرقه في البربر على ان يرجعوا عنه لان الجميع فوق
ينهب محلة الغرب ولم يبق عند اهل فاس في محنتهم فبعثوا رسلهم للمستضي بالتيمم
ليبايعوه وهو بصحبة فرد رسلهم بالوعد وفي اثناء ذلك قدم بنو حسن على

السلطان شاكين باهل الغرب انهم لما رجعوا بمحلتهم نهبوا مالهم وغاروا عليهم ببلادهم فوجه
معهم المحلة من العبيد والوداية فاخلوا اهل الغرب فهربوا من بلادهم والخلط وطليق
وتوجهوا للعرايش فتحصنوا بها فلما بلغتهم المحلة انتهبوا جيعا وضاعت اموالهم
جوعا وطال بهم الحصار ثلاثة اشهر ثم جاء مع الوداية من عند السلطان بالامان وهب
لهم المصحف والسبحة وعاهدوهم فارتحلت عنهم المحلة وتوجهوا للسلطان بمن بقي منهم
فبما معهم وولى الغابد بن الحبيب على قبايل الجبل كلهم واما اهل المحلة فانهم لما ارتحلوا
من العرايش فاتوا الفحص وضيقهم اهله بما فروا عليهم من العلف والطعام ورد الغور فدخلوا
الفحص واستباحوه ونهبوا وقتلوا وسبوا وفعلوا الافاعيل القبيحة واستمر ذلك عليهم
ستة ايام وتاسف المسلمون على ذلك وكان ذلك في عام واحد وستين ومائة والف وفي جمادى
الثانية خرج السلطان عبد الله للحركة ونزل ابو فكراه بفحص البربر كشفا منه ان المحلة تقدم
عليه على عادتها فلم ياته احد فبعث الى العبيد فاتوه بالمحلة بفحص البربر فقالوا له حتى
ياتي الوداية والقبايل ونتوجه جميعا وحيث لم ياتوه رجع لمكناسة فاتفق البربر
على الحركة اليه فقال لهم محمد وعزيز الرائي هواه تنزلوا بسايس وتحولوا بينه وبين العبيد
لا يجلبهم ولا يجلبونه فنزلوا اثر نزلت جموع البربر لعامر ونهبوا مواشي الجاحدية الوداية
وزرعهم وضيقوا بهم التضييق وتسوقوا فاسا وباعوا بها واشتروا عشرة ايام وتوجهوا
وفي اواخر رجب بلغ الخبر ان اهل الريف قبضوا على المستقضي ونهبوا ماله وخيله وما معه
وبعثوه الى ابن عمه الاخير عبد الصمد لانه اشتغل بقتل الناس بالحبس وكثيرة واما
اهل تطوان لم يبايعوه ولا عرفوه وقبض على الغايب بن عبد الكريم اخو الباشا احمد فاخذ
ماله وسمل عينيه فامتحنوه على فعله وفي شوال احرق الودائة باب المروق ليلا
وقطع بعض العساكر ووقع بينهم عتق من الغير ركبوا له اهل ابا جيدوا وفي القعدة وقع
الصلح بين السلطان واهل فاس على يد الغابد واحد من اشراف اهل تافيلالت وبعثوا
له معهم كتابا بالعز والتوبة فجا بهم عنده بفاس وحلف لهم انه لم ياتهم بجد بهم وحضرهم
وما فعل ذلك الا الودائة الذين يغيرون عليهم وبعد هذا الكتاب توجه اعيانهم وفقهاؤهم
واشرافهم والحجاج الى حضرته بمكناسة ففرح بهم وسامحهم ورجعوا ووقع الصلح مع
الودائة بعد مولانا ادريس وفتحت الطريق بعد حصار سنتين وثلاثة اشهر وفي العيد
توجه مولاه من فاس بالزطاط ورجعوا به ولما سمع البربر صلح اهل فاس مع
السلطان وانه طلب الحركة لهم من العبيد شنوا عليهم الغارة وقطعوا عنهم المرافق
وضيقوا بهم التضييق بعضه اولاد بهم من الاخبية والجمال ولما وجهوا لهم في الصلح
قال لهم ان السلطان امرهم فبعثوا فلما سمع العبيد هذا من البربر لم يشكوا حيث امرهم
بالحركة اليهم فامتنعوا وقالوا حتى ياتي الودائة والقبايل ونتوجه معهم وحيث لم

يأته

بأنه أحد أبطال الحركة فاتفق رأيهم على قبضه وقتله وفي المحرم عام اثنين وستين ومائة وألف
خرج السلطان عبد الله من مكناسة ونزل دار دبيبغ لأنه بلغه أن العبيد اتفقوا على
قبضه وقتله بعد وفي صفر العام قدمت الهدية للسلطان من ولده سيدي محمد من مراكش
فيها نحو الثلاثين ألف مثقال وبلغ الخبر أن العبيد اصطلحوا مع البربر لأنهم كانوا ضيقوا
بهم بمكناسة بالقطع والنهب وقطع الميرة ومنعوا من يخرج من أولادهم للحصاد والاحتطاب
على أنهم يبايعون سيدي محمد بن عبد الله فيأتي لمكناسة ووجهوا البيعة مع أعيانهم
لمراكش وخطبوا به بمكناسة وزرهون ولما بلغوا معه البيعة لم يقبلها ورد عليهم
وأعطاهم مالا وأعرض عن الخلافة ثلاثة بن معوام عنوة والذين وأعلن الخطبة به بمكناسة
وزرهون وهذا الخلع هو السادس للسلطان عبد الله ولم يتفق هذا لملك من ملوك المشرق
والمغرب غيره وغير المتوكل العباسي من خلفاء مصر فإنه خلع ثلاث مرات وخلف نحو
المائة ولم يملك منهم خمسة وكذلك السلطان إسماعيل صاحب المغرب ملك أولاده سبعة
وفي شعبان أمر السلطان من بناء بأصواف فأمر على العبيد الذين بها من يخص الودار
دبيبغ فلا يلبون الانقياد فتوجه مولاه فأعطاهم خمسة دنانير للواحد وقال لهم ابعثوا
لإخوانكم الذين بمكناسة من تومنهم يقبض ما قبضتم فلما بلغهم ذلك لم يترددوا إلا بعضا
وبعثوا العبيد الذين بسايس يقولون لهم كل من قبضتموه من العبيد متوجها للعباس بل اقتلوه
وقادوا الخليفة وفي رمضان قدم محمد وعلي بن علي السلطان مع إخوانه فأعطاهم عشرة
آلاف دينار وفي العيد قدموا عليه فأعطاهم عشرة آلاف أخرى والودايا عشرة آلاف
أخرى ولأهل فاس عشرة آلاف وفي عام ثلاث وستين ومائة وألف العام نزل الثلج
ووقع الوباء وفيه قدم سيدي محمد من مراكش وقام مع العبيد حيث وجدهم يخطبون
به وقال لهم إنا بريء منكم ومن فعلكم إنما أنا خديم والدي فتركوا الخطبة وجددوا بيعتهم
للسلطان عبد الله وفي هذا العام مات مولاي أحمد بن عبد الله بفاس ودفن بقبور الأشراف

دولة السلطان عبد الله السادسة

ولما بايعه العبيد بمكناسة وتوجهوا مع ولده سيدي محمد وجرى الصلح بينهم وبين
والده وتوجه أعيانهم معه في محلته التي اجتمع من الجموع نحو الأربعة آلاف وخرج
الودايا وأهل فاس لملاقاته ولما اجتمع مع والده شفع فيهم فشفعه وقال لهم ابن
هنا فما بات إلا بأمر الملك ثم قدم على السلطان جماعة من قروان وبني مكيل العبيد
فأعطاهم عشرين ألف مثقال ثم قدم عليه قواد العبيد من مكناسة فلم يعطهم شيئا
وفي عام أربعة وستين ومائة وألف وجه سيدي محمد من مراكش مع أصحابه بهدية لوالده
فلم تغن عليه خيرا ودعا عليه وفي الفطر أعطى السلطان للودايا عشرة آلاف ريال
وللعبيد الذين معه ثلاثة آلاف ريال وذلك لما سمع أن عبيد مكناسة توجهوا للولي

بني محمد وقالوا اما ان تكون سلطانا او نبايع عمك المستضيء وتشكوا الى ابعمار والودايا لبعهم لسا
توجهوا الى العبيد واعطى البربر اعداء الدولة درهما فاعطاهم مالا من عنده كثيرا
خواطرهم وكتب للوداي بذلك فتوجهوا بكتابه للوداي فبايعوه واعطاهم عشرين الف ريال
وتم الصلح بينهم وبينه ورجعوا لمكناسة واستكانوا وفيه بلغ الخبر الى اهل تطوان فقتلوا
قائدهم الحاج محمد تميم وجاءوا للسلطان فقال لهم انتم قبلتموه وانتم قتلتموه فاختاروا
لانفسكم من ترضونه فاتفقوا على محمد بن الحاج عمر الوقاش فولاه عليهم وانصرفوا وفي ربيع
الاول من عام خمسة وستين ومائة والف قدم باشدور الاصبنيول بمائتي الف ريال دورو وما
يناسبها من الحرير والملف والكتان وغير ذلك بقصد فكاك اسراهم فقدم معه اهل
تطوان بهدية فيها ثلاثون الف مثقال فقبض المال وقال للباشدور حتى ياتي اسرى المسلمين
واعطى للعبيد ذلك المال والزيادة التي للوداي والنعام بهم كذلك وكانوا العبيد وعلى بنيس
وفي عام ستة وستين ومائة والف قام اهل فاس لشراء الخيل والكسى واصلحا ودفع
العبيد على السلطان للعبيد فاعطاهم عشرة الاف ريال وفيه مات السلطان محمود
وتولى الملك السلطان عثمان الرابع ولم يطل مدته وفي عام سبعة وستين ومائة
والف كانت الزلزلة العظيمة التي هدمت مكناسة وزرهون وماتت فيها خلق كثير
وفي عام ثمانية وستين ومائة والف مات محمد وعزيز كبير اولاد ادريس
وقاموا بالحركة لقروان فيمن معهم واستحموا بدارد بيبغ واشتغلوا بجميع
مواشيهم فبلغت الشاة اوقية والبقرة خمسة اواق في سوق فاس فقام السلطان
عبد الله للوداية فاعانتهم واحقا بينهم فقاموا النصف نفس واعانتهم ووقع القتال
فكانت الهزيمة على اولاد ادريس وانتهبت حلتهم وكثر القتل فيهم ومن سلم منهم
للبلاد شراقة فنزلوا بها فكان عدد من قتل منهم بتلك الوقعة نحو الخمسمائة
وذلك بسبب حلف الودايا مع قروان وفي عام تسعة وستين ومائة والف قدم
على السلطان عبد الله عبيد مكناسة يقصدون التوجه معه لدار الملك فقال لهم كيف
اسير معكم وفي رؤسكم فلان وفلان جماعة سماهم لهم فلما رجعوا للمحلة وجن
الليل قاموا للقتل من سمى لهم واشار اليهم فقتلوا الجماعة من قوادهم ممن سمى لهم
منهم القايد محمد السلوي والقايد زعبول والقايد سليمان بن العسري واحمد بن بنهيبا وغيرهم
فلما بلغهم ذلك وجه لهم اربعين الف مثقال راتبا وقال لهم اذا فرغت من عملي اقدم عليكم ووجههم
لمكناسة وفي العام قدم عليه القايد محمد الوقاش من تطوان بهدية فيها مائة الف ريال
دورو وسلاح ونصارى غنمهم غلايطهم فامر باعطاء جاريتين وتوجه وفي العام بعينه قدم
عليه اخوه علي المخلوع لدار دبيبغ فاعطاه مالا وخيلا وفرقت بحسنى الاف مثقال وخيره
بين تافيلالت ومكناسة فاختار مكناسة فاعطاه ما كان بها واهبة الخمر التي بها وارضى وتوجه لها

ولما بلغ محل الحركة مر بها فقبضوا العبيد ووجهوه الى السلطان مكبلا وقالوا له ان
هؤلاء افسدوا علينا بلادنا فوجهه لسجلماسة ومعه نحو المائتين من جميع ما اشتملت الزاوية
واوصى ان يزوجهم ويحابيهم

الخبر عن خلافة سيدي محمد بن عبد الله في حياة والده
من حين بعثه الى منتهاها

تفرغ لشأن الوداية وحسمه مع الرحامنة خليفة بمراكش لما رجع من بلاد مسفيوة ولما
بلغ مراكش نزل قصبتها وهي قفراء بيداء لا عمارة بها الا قصور الملوك السعديين الخربة
فاستفز نظارها واشتغل بجمع اسلحة دار العطا بعيون القصور الخربة واهل السور
فلما رأى ذلك الرحامنة فاتفقوا على منع اداء الغرامة والقيام والنهب في احواز مراكش فخرجوا
فبعثوا من واجهه سيدي محمد بالمنع والطرد واخرجوه من القصبة بعد شر وعربدة العمل فتبعوهم لناحية
آسفي فاعترضهم عبدة واحمر وفرق سواده بقرية وضيقوا ببلادهم ولعبوا البارود سرورا
بقدومه وساروا معه الى آسفي فنزل بقصبتها واتوا له اهل آسفي وتجار المسلمين وتجار
النصارى واهل الذمة وعشر سوقه عبدة بن جالهم واعيانهم ودفعوا الى حرمته
واصلحوا بكل ما قدروا عليه وسرح للتجار الوسق بالمرسى وجاءت المراكب بانواع
السلع من بر النصارى وقصدها التجار بالبضائع يبيعون فيها ويحملون منها وكثرت بها
الخيرات والمال فاستقر بها واطمأن وعظم امره وعلا صيته ودخل الشياظمة واهل حاحة
تحت حكمه ولم يمض عليه ستة اشهر حتى كان في موكبه اذا ركب نحو الالف فلما سمع بذلك
الرحامنة واهل الحوز وشاهدوا ما طار اليه عبدة واحمر اعداؤهم من الرتبة وتضمروا هم في
هزيمتهم تغيظوا عليهم ذلك وتآمروا ورجعوا اليهم واجتمع اعيانهم وقصدوا آسفي
وقدموا هديتهم فلما اجتمعوا به اعتذروا عما وقع منهم ونسبوه للسفهاء وانهم لا علم
لهم بذلك ولم يأمروا به واقسموا انهم لا يتوجهون من بابه الا في صحبته ولو اقاموا سنة فلم
يمكنه الا اجابتهم والخروج معهم وخرج معه عبدة بالعدد من اعيانهم ومع
سيدي محمد نحو الخمسمائة من اصحابه على الخيول المسومة والسلاح الفائق فلما بلغ مراكش
نزل بقصبتها وجاء اهل مراكش وحوزها بهداياهم ووفدت قبائل الحوز كلهم
بهداياهم وتآمر الرحامنة عبدة واتوا باولادهم دفعوهم لخدمته وكذلك قبائل
الحوز وخصوصا عبيد كالة الذين كانوا قبلا نزلوا عليهم ولما سمع بذلك عبيد
مكناسة تسللوا اليه فرادى وازواجا فاستعملهم في خدمة البناء ورتب لهم مؤونتهم
وبنوا بيوتهم واختط السلطان في بناء دار الامارة وسكنها واشتغل ببناء
ما تثلم من اسوار القصبة وركب ابوابها وابواب المدينة واشتغل بالغرس والزيادة
في القصور وبنى وركب الرجال وينتظمون للابطال الى ان اجتمع عنده الف وخمسمائة

من العبيد بخيلهم وسلاحهم ومن عبيد واهل الفا وخمسماية بخيلها وسلاحها ومن الرجالة مائة
واهل الحوز الف فارس وفيها بعث وقع لناصر الدولة ابن حمدان لما وجه معز الدولة خليفة بارمينية
ونزل قلعتها وشرع في بناء قصر فلما اليه سعداء ارمينية وواجهوه بالنعم والفرد
بان يحمل منها ونزل قلعته خلال عفا بتشارته اهلها والزموه وبنى قصره بها واقبل عليه اهل
النواحي بالهدايا وابراموه وعظم شانه وفيها زادت لا اهل ارمينية خافوا سطوته
فتداركوا امرهم وعينوا جماعة من اعيانهم وقدموا عليه بهداياهم وقالوا انما وقع من ملوكهم
السعداء ما وقع فقال لا ارجع لبلادكم حتى تاتوا بمن فعل ذلك فرجعوا البلاد واتوا
بمن فعلها بالعفو فقتلهم وعاد الى البيم اه ولما استوطن مراكش رجع اليه بعض طلبة
مراكش تاريخ العشيشة فكان يسرد عليه ويجيز بتاريخ السلطان احمد المنصور في ترتيب
اموره ولقبه في الاعلام والملابس والمراكب والاطعمة وصفات الخدام والكتاب واهل الاشغال
وولاة بيعه وكل عمل له وقت مخصوص وعوايد تخرق فيتبع سيرته في موكبه ومشوره
وحركاته وسكناته الى ان بلغ الغاية القصوى التي ما تعاطاها احد من سلاطين رحمهم الله واما
المستضيء فانه بن مرحيل بسعيد وجاء مراكش وجر اخاه المليعة به انتاص ومنعه
اهل مراكش من دخولها ودافعوا بتماعف اخيه وجاز على كلانة مع جيرها منفعلا بنسبه
وجاز على تامسنا فلم يعتبر احد من اهلها وجاز على بلاد بني حسن مما ضمهم من قبايل
العرب وتوجه الى مرز قصبة فنزل بالعجم واشتغل بقطع المسالك وتكلمهم بالانكليز
ونهب اموال الناس الى ان قبض يوما على القايد عبد الكريم اخو الباشا احمد بمحنته
واخذ منه ما لدى تحمله فخرج له اهل الربع وقبضوا عليه ونهبوا ماله وخيله ومطاربه
واثاثه وسلبوا اصحابه وسجنوه واستخفوه الى ان بعثوه لاخيه عبد الرحمن بعد ذلك من هو
وكتب لاخيه عبد الله يعلمه يعتذر له عما سلف ويطلب محلا يستقر به فاجابه السلطان
عبد الله انه لم يرتكب ذنبا ولم يفعل بيطع بل انما كان يطلب ملكا والذي كنت اطلبه
انا والان اني ارددت الحول وارضى ما سكن شاطئه واستغربه فهي احسن من دار ربيع
الفتى انا بها وارح نفسك كما ارحنا نفسي وان كنت تطلب الملك فيشاركه به فلا انازعك
عليهم والسلام فلما وصله الكتاب انتقل الا صلة ونزلها واصلح دار الفقي غيلان
التي بقصبتها فسكنها على سنين ومائة والف واجتمع عليه بعض سماسرة العنبر ممن
كان معه مولوع على وسق الزرع للكفار وتوسطوا به الكلام مع بعض تجار النصارى
من طنجة وتعاقدوا معه على وسقه بمرسى الاصلة وفيها جاءت المراكب وسق الزرع
واعطى الواجب عليه وبعد الصاكة منضبط للمستضيء الربح ورغب في شرايه بعض
وبحيم لمرساة من التجار وبلغ خبرها لبر النصارى فعقد التجار بين الكبير فكان يبيع لهم
الزرع ويوسقونه وعمرت المرسى وفضل ما العهد بالزرع والمراكب تحمله وكثر عليه

المال

المال وكثر تابعوه واشتغل بشراء العدة لاصحابه من تطوان فبلغ خبره للسلطان عبد الله
فبعث للقايد عبد الله السفياني وامره ان ينزل عليه باصيلة وكتب لولده سيدي محمد بن عائشة
وامره ان يبعث له من يخرجه منها وينضم معه عبد الله السفياني بخمسماية من الخيل
فوجه سيدي محمد ابن عمه ادريس بن المنتصر في مايتين من الخيل وامره ان يجتمع معه عبد
الله السفياني في خمسماية من الخيل الذين يخرجون من اصيلة فتوجهوا اليه ونزلوا عليه
ولما اجتمع مع ابن اخيه ادريس بن المنتصر راودوا المستضيء على تخلية سبيله واعتذر
له بكون اخيه عبد الله اعطاه تلك المرسى فلم يقبل عذره واخرجه منها وحاز ما وجد
عنده بدار عمه المال والسلاح والبارود والفرش وتوجه المستضيء للعرائش لاخيه عبد
الله ونزل بضريح ابي بكر بن العربي ووجه ولده لاخيه عبد الله يشتكي فعل ولده سيدي محمد
فقال قل لابيك البيت الذي عليه وسعوا عظم مني ومنك فعبد الله لا ابيك وجدك وارح
نفسك من التعب فالموت قريب مني ومنك فما وسعه الا التوجه للصحراء وترك عياله
بدار مولاي التهامي بالحوطية ودخل هو دار الامارة بصحرا ووجه للاعيان وابنيه
يوسف فقدموا عليه واجتمعوا به فطلب نصرتهم والقيام بدعوته فتخاذلوا عنه
وقالوا له من الذي ابتلي ان يرفع يده على احد ابويك فتخرج من جملتهم ولما بلغ ادريس
ابن المنتصر تفقد المستضيء وسلاحه والبارود الذي وجد عنده للسلطان عبد الله اخذ
البارود ورد الباقي وبعثه للقايد وامره ان يكتب للمستضيء يوجه وكيله يقبض ماله وفرشه
فكتب له الصحراء ووجه من قبض فرشه وماله ودفعه لعياله بدار مولاي التهامي وحيث
لم ينجع له عمل بصحراء وجه من حمل عياله وفرشه من وازان ولما قدموا عليه توجه
لسجلماسة عام ستة وستين ومائة والف فاستوطنها الى ان مات بها عام ثلاثة
وسبعين ومائة والف وكان المستضيء كلما غشونا بسبب كثرة الدماء تقلقت عنه في
الكلام حكايات منها ما حدثني به التاجر الحاج علي الجبيع الطرابلسي بتطوان
لما جرى ذكره قال لي لما جينا من طرابلس نزلت بجبل طارق بقصد التجارة فبلغنا ان الزرع
يوسق من اصيلة على يد المستضيء فبشرت نفسي لذلك وكانت بين يدي عشرون
الف ريال دورو فاكتريت مركبا وحملت بضاعتي واخذت معي هدية للمستضيء
وتوجهت لاصيلة ولما رسينا بها جاءتنا الفلوكة فسألونا فقلت اتيت
بقصد الوسق فامر صاحب الفلوكة بالنزول فاخذت الهدية ونزلت معه ولما
بلغنا القصبة دخل وتركني ثم رجع واخذني معه ولما واجهنا المستضيء سألني عن
بلادي فقلت له من طرابلس بدار الباشا ولما اتصل بجنابكم فاني اعرف سيدي محمد بن عبد الله
لما كان عندنا بطرابلس بدار الباشا مع جدته خناثة بنت بكار ودخل دارنا وكان من
اقراني وتصاحبت معه فبمجرد سماع ذلك بشر وانسني وقال مرحبا بك حتى كنت انا اصاحبه

وقال البعض خدامه سر معه حتى يرى الزرع الذي عنده فسار معي الى مخزن ونتجه واراني الزرع وتكلمت
معه في الثمن والشاكلة الى ان وقع الاتفاق ورجعنا للمركب ولما اصبح حملنا الخناشي في الفلوكة
ونزلت للبر فقدم علينا الرجل وتوجهنا للمخزن وعبرنا الزرع وحمله الحمالون الى الفلوكة وافرغوه
في المركب ورجعوا واستتم حالنا في الوسق الى ان اكملنا وسق المركب ووقع الحساب فكان مبلغ
الثمن والشاكلة اربعة عشر الف ريال دورو وكذا ومن الغد انزلت العدد الواجب من المركب الى البر
وتقومت به الى الرجل فتوجه معي الى الباب ودخل ولما رجع حمل المال ودخل به وتوجهت انا
للمركب فبت به ولما اصبح جاء الرجل للمركب ومعه اعوان وخدام فانزلوني من المركب
بمالي وحوائجي وامر البحرية ان ينزلوا الزرع من المركب في الفلايك ورد الحمل الذي خرج منه
وادخلني السجن واخذ الحوائج والمال والقيت بالسجن باتيته فرطت بالغرامة وفرطت بالعشي
سبعة اشهر الى ان اخرجه او ربي الى الشيخ من واصلة فبعث اهل اصلة والتزم لي كراء من
بحيرة لتطوان ولما بلغتها بعت ساعة ذهبا كانت في جيبي سلمها الله وخلفت الى جبل
في كراء ببغلته وركبت لجبل كارو ودخلت منزلي الذي كنت به وانا لا املك غير ثمن الساعة
وحمدت الله على سلامة نفسي فبينما انا جالس ذات يوم في قهوة على البحر اذ بدا لي مركب
على الابوفادو للمرسى فناديت رئيس فلوكة وركبت معه فقال الى اين تريد فقلت المركب
الذي في الابوفادو وارتبت اياه فقال بخير فقلت ركب تلحقك وسر وانا عليك مقصور ولما بلغته طلعت له
ورابط رئيس الفلوكة بخشبة وسلمت على الرئيس فوجدته من جنس الانجليز فوم نقلاطي وكنت
احسن لسانه فسالته عن سلعته فنزلني الى الغاشية واخرج لي الفيتورة وسرد علي وذكر مبلغ
ثمن السلعة فجاريته في السوم الى ان وقع بيننا الاتفاق بعد رد الفيتورة واعطيته خط
يدي بالشراء ومبلغ الثمن واصحبنا هلال ووسقنا ولما بلغ المرسى نزلت في الفلوكة
راجعا فلقيني جماعة من تجار اليهود والنصارى فقالوا اراني فقلت من المركب ونوله
ويلوج فيتوريته فبراد الشراء فلبات فرجعوا معي ودخلنا تلك الغشوة التي ركبت
منها وقروا الفيتورة حتى عرفوا السلعة كلها وعددا نواعها وتكلموا بينهم وعملوا
الثمن الى ان وقع الاتفاق على خمسين الف ريال دورو فبعثنا لهم الفيتورة وقبضت خط
ايديهم ومن الغد انزلوا سلعتهم وخلصوا ثمنها وبعثنا للربح ثلاثين الف ريال الذي وقع
به البيع واخذت العشر من ربحا وبعد التيه اخذ المستضيء امنه اخلفه الله علي ولم ار لذلك
لا صدر وما نشكو به الا الله ورسوله فلا نكث الى هذا العجب الذي لا يفعله احد وهذا الرجل
موثوق به مات بتطوان رحمه الله وانظر الى العاقبة الكلية للمسلمين كيف جبرت المستضيء
لحسان الدنيا والاخرة وقد وصف الذهبي في تاريخه المستضيء بنور الله العباسي نقلا عن
ابن الجوزي فقال لما ولي الخلافة المستضيء فرق على اولاد الدولة العبيد وثلاثمائة فبايعه ابن تسعة
ونادى برفع المكوس ورد المظالم واظهر من العدل والكرم ما لم نسمع به في اعمارنا وفرق مالا

عظيما

عظيما على الهاشميين والعلويين والعلماء والمرابطين والرؤساء وكان دائم البذل للمال لمن يسد له عثرة
وقع ذا علم وانابة ورحمة وخطب له ببغداد ومصر وفي ايامه انقرضت دولة العبيديين وجاء البشير
بانقراض دعوتهم بها فغلقت الاسواق وعملت القباب والفرجات وصنف ابن الجوزي كتاب
النصر على مصر وفي ايامه ضعف الرفض ببغداد ومصر وامن الناس
ورزق سعادة عظيمة وخطب له باليمن واسواق وبرقة واخرها بقية الى توزر من المغرب وقصده
الحيص بيص بقوله

يا امام الهدى علوت على الجو د بمال وفضة ونضار
فوهبت الاعمار والامن والبلـ ـدان في ساعة مضت ونهار
فبماذا نثني عليك وقد جا وزت فضل البحور والامطار
انما انت معجز مستقل خارق للعقول والافكار
جمعت نعتك الشريعة بالبا س وبالجود بين ماء ونار

رجوع الى خلافة سيدي محمد لما انصرف الرحامنة من مراكش وسمع
بذلك اهل العدوتين سولت لهم انفسهم مثلهم واتفقوا على طرد مولاي احمد بن عبد الله
من بلادهم فتقدموا اليه بالحرب وحاصروه بالقصبة مع عبيد البلاد الذين كانوا بها ايام الدولة
من عهد السلطان اسماعيل وقطعوا عنهم الميرة والماء الى ان لحقهم الجهد فطلبوا الامان
ليخرجوا بانفسهم وتوجه مولاي احمد لاخيه سيدي محمد باسفي وعزل اهل الرباط العبيد
بالمحرقة حتى لم تبق لهم شوكة وفيها رجع سيدي محمد من اسفي لمراكش وبنى دارا بقصبتها
والكتبية غربي بجوارها بستانا سماه النيل والمسرة قصرا اخر بقربه سماه القصر الاخضر
وجعل لهذا البستان اربعة ابواب كل ركن فيه باب وباب للقصر الشرقي وهو الدار الكبيرة وباب
للقصر الغربي وهو الاخضر وجعل لهذا البستان قبة وسطه لها اربعة ابواب كل باب
امامه مشى يتوجه لقبة امامه واصلح مسجد المنصور الذي بالقصبة كان متهدما
ثم اسس منجواره اخر جامعا للخطبة بجوار قصره وبنى مدرسة للطلبة وحماما بازائه
وعمر مساجد عديدة بالقصبة للاحرار والعبيد وفرق المال على من معه بالقصبة لبناء
دورهم بعدما كانوا من القصب وحبس الاحباس وكتب الكتائب واول حركته للسوس
البوادي فخالطهم ومهد وجبا اموالهم وقرر جند ميته بتارودانت ثم توجه للاخماس وقبض
على الطالب صالح الشاوي والمحتسب ابن ... واخذ ماله ورتب جند فيهم ثم ان صالح الذي
كان للنجمة ذبح نفسه ورجع لمراكش وذلك عام تسعة وستين ومائة والف وفي
هذا العام حرك للشاوية لما اتصل به عيث العبيد في الطرقات فسجنهم وقتل منهم عددا وقبض
عددا من قبائلهم وجمعهم في السلاسل لمراكش وتوجه لسلا فبات برباط الفتح وخرج له اهل
الرباط بهدية وسلموا وصاحب سلا عبد الحق فنيش اغلق ابواب مدينته ولم يخرج له ولا الغير

اعرض عنهم وقطع على المجاز وتوجه للفحص فقدم عليه العبيد مع كبيرهم الباشا الزياني من مكناسة
ومن الغد رحل وفي ذلك اليوم قتل الباشا الزياني والقائد يوسف الشلاح كانا يمتحنان
العبيد بسبب القدوم عليه لمراكش وقبض على العبيد القائد سعيد بن العياشي وتوجه لتطوان
فتلقاه أهلها مع قايدهم الوقاش فقبضه وعزله وسرحهم وتوجه على طريق سبتة فخيم بها
ومنها للفحص ومنها للعرايش ورجع لسلا ثم لمراكش وفي عام سبعين ومائة والف وقع حرب
كبير بين ايت ادراسن وقروان اعان فيه الوداية قروانا وانهزموا ايت ادراسن بوقاع غلبه
وسادين وبعده مات السلطان عثمان الرابع وبويع السلطان مصطفى بن احمد وفي
سابع عشر من صفر عام واحد وسبعين ومائة والف مات السلطان مولاي عبد الله رحمه الله

الخبر عن مآل هذه العساكر من العبيد التي جمعها مولانا اسماعيل رحمه الله بمشرع الرمل وتانوت ووجه عددا منهم لمكناسة والتي فرقوه بقلاع المغرب من وجدة الى شنقيط

بأرضا التخوم القبلة ومن توات الى اخر المعمور بالصحراء بعد موته اعلم وفقك الله ان جمع
السلطان اسماعيل من العبيد مائة وخمسين الفا كان بالمحلة بمشرع الرمل سبعون الفا من الخيل
بين الخيل والرماة وكانوا بتانوت ووجه عددا منهم خمسة الاف فرادا وسبع كلهم خيلا لا
واصحاب الباشا مساعد وبعض الانكشارية خمسة وعشرون الفا كلهم رماة غير فرادا منهم
راكبين وبمكناسة العبد ومنهم خمسة وخمسون الفا متفرقة في قلاع المغرب لعمارتها وحراسة
الطرق وحماية الثغور وكانوا على غاية من الكفاية كل قبيلة تدفع اعشارها بدون فكلفها
لعولة جيشها وعلف خيلها طول ايامه ولما مات انقطع عن عسكر القلاع المدد
ولم يلتفت اليهم احمد ولا اولاده الذين ملكوا بعده ولا وصلهم باعانة فجعلوا المعاش
على انفسهم واولادهم بالقبائل التي هم بها وامتدت ايدي النهب للقلاع التي تركوها
خاوية فاخذوا ابوابها وخشبها ولم يبق بها الا الجدرات وهكذا وقع للمحلة بمشرع
الرمل لما رحل عنها العبيد اغار عليهم بنو حسن وكل من جاورهم بها فنهبوا
واخذوا جميع ما كان ثقل عليهم حمله كما منعهم انهم يرجعون له واشتد ايديهم للتخريب
الدور وحملوا ابوابها وخشب سقفها لسلا فباعوا بها وكان بمحل المحلة دور وقصور
مبنية بالجواهر كل قائد يفتخر على الاخر ببنائه فوق بنائه وتشييد فوق تشييده فخربوا
ذلك كله ولم يتركوا فيها الا الجدرات قائمة وتفرقوا العبيد في القبائل ايام رحيلهم ولم يبلغ
لمكناسة منهم الا نصفهم كل من له قبيلة رحل لها فنصروه ورجعوا الى اماكنهم التي قدموا
ونشأوا بها وتعدوا فلما بلغوا مكناسة نزلوا ببيتهم بعد قرار الغلة ذات البرد وغلاء الاسعار
وكانت ايام مجاعة فلم يبق بها الا العبيد اهل البيار واهل الحرف منهم الذين يتعيشون بحرفهم
وطال عليهم الحال من غلبة البربر الذين كانوا يغيرون عليهم ويعيثون اولاد بني حسن

الاجنة

الناجعة والعبابيد التي بعد المرة فيتبدلوا المعاش بالقبائل والقرى وتعرى ذلك الجمع والبقاء لله
ولما وقعت الزلزلة بمكناسة مات فيها من الجم الغفير نحو الخمسة الآلاف ولم يبرك منهم
السكان بسيدي محمد رحمه الله لما بويع الا القليل وعوالهم جمعهم والقبائل بعد الفرار واحيا بهم
بعد الاندثار • واطعمهم بعد الخمول • وشد بهم بالخيل والرماح والنصول • حتى صاروا
جيشا من الجنود • بالالوية والبنود • وعاد لهم جدد منه الدولة الاسماعيلية بعد تلاشيها •
واحيا ما بعد جمود مددها وتمزق حواشيها • فجبر بيرتها • وبين تقنيته وسياسته •
فكان من اسماعيلها ورشيدها • وسليم شمسها وبدر بعدها اه ولقد وقفت بمصر
حرسها السعد بخزانة سيدي محمد باي ابو الذهب على تاليف الشيخ ابن عقيل الحنبلي المسمى
بالفنون في مائتي مجلد مشتمل على حوادث العالم باسره وفيه عجائب وغرائب ونوادر واشعار
وحكايات تزيل عن سامعها الاكدار نقلت بعضها حليت به عنق الدولة المحمدية تقدمة
لها فمن ذلك ما نقله عن الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد قال اجتاز رجل بالمامونية
وعلى راسه قفص فيه زجاج وكان يوما صحوا فنزل من فوق القفص فتكسر كل ما فيه من الزجاج
وقعد يبكي ويقول يا مسلمين هذا القفص والزجاج جميع بضاعتي فما اقل بختي ولقد سرق علي
بمكة اعظم من هذا اعجب اليه بعض الحاضرين وما الذي جرى لك قال دخلت زمزم لاغتسل فوضعت
ثيابي وكان في عضدي دملج من الذهب فيه ثمانون دينارا فنزعته ووضعته على جانب ثيابي
ولما اغتسلت لبست الثياب ونسيت الدملج ولما ذكرته رجعت فلم اجده بالمحل
فقال له السائل وما علامته قال كذا وكذا فقال في اي سنة كان ذلك قال في سنة كذا وكذا
فاخرج الرجل الدملج من عضده وناوله اياه وقال حججت تلك السنة ودخلت زمزم لاغتسل
فوجدته هناك ومن مدة اطلب صاحبه فلم اجده والحمد لله على وصوله اليك فتعجب الناس
من غريب صحبته ومثل هذا ان رجلا بيده شغل لعنز خرقة زرقاء فجعلها يوما وفيها
ستين دينارا فجعلها في كمه واذا هو يبكي ويقول والدمعة تجري وضياعها سبب هلاكي
فقال له الرجل ما الذي بك قال انا مملوك لرجل واعطاني صرة فيها ستون دينارا لاحملها
الى داره فوقعت مني فقال الرجل في نفسه ارد بها البر او افتديه رد ما ثم نزع من عنقه
رد هذا اليه وقال يعوضني الله خيرا منها فانا واثق به فقال للولد ما علامتها فوصفها
له فاعطاه اياها فجعلها واخرج منها دينارا وناوله اياه وقال هذا لك خذه لله والباقي
لسيدك ومضى من الرجل بالسوق فاذا بدلال ينادي على سيف ويقول دينار دينار فاشتراه
منه بذلك الدينار وجعله خيرا فتوجه به الى صيقل وقال له اصقله فجعله فجعل له
جوهر عقيق فبعث الصيقل وقال للرجل اتبيعه قال نعم قال بكم قال بستين دينارا
قال امش معي واتى به الى داره فطرق بابها فاذا هو لم يدخل الرجل معه واذا صاحب الدار هو الذي
وعليه هيبة فقال له هذا السيف الذي كنت اطلبه منذ زمان وهو وجدته مع هذا الرجل

فاخذه وشاله فاعجبه فقال بكم هو فقال لم انقصه عن ستين دينارا فقال اشتريه بخمسين فقال لا ابيعه
الا بالستين فصاح الرجل يا غلام هات تلك الاخرى فخرج الغلام وبيده الخرقة الزرقاء التي كانت مع المملوك
فلما رآها المملوك بكى فقال له شيخه ما يبكيك فقص عليه القصة فبكى الشيخ وقال صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه ومنها ما حكاه ابو
ابن عقيل عن نفسه قال حججت في بعض السنين فبينما انا بالحرم اذا بشيء يلوح وله شعاع
فاخذته واذا هو عقد لؤلؤ فيه مختوم وهو منظوم في خيط حرير احمر فبينما انا اقلبه واذا بشيخ
اعمى يقول من رد الي عقدا من لؤلؤ فله مائة دينار قال فقلت له ما علامته قال هو في خيط
احمر فقلت له خذ عقدك فقال خذ الدنانير فقلت لا والله فمضى واتفق اني خرجت للشام فزرت
البيت المقدس ونزلت الى دمشق وقصدت بغداد وكانت امي بالانبار فاحتجت لجلب فرحلت
واخذ النهار فنويت المسجد وانا جائع بترداد فقال لي مؤذن المسجد تقدم فصل بنا فصليت
بهم فعشوني وكانت اول ليلة من رمضان فقالوا امامنا توفي وكان شيخا صالحا فنحب ولا نشك
ان تقيم عندنا هذا الشهر فاقمت الى العيد فقالوا ان الشيخ الذي كان امامنا له ابنة نزوجك اياها لتقيم
وتقيم عندنا فما تمكنت لي بذلك فزوجوني بها واقمت عندها سنة فاولدتها ولدا ذكرا ثم مرضت
من نفاسها فتاملتها ذات يوم واذا الخيط الاحمر في عنقها واذا به العقد الذي لقيته بمكة بعينه
فقلت لها يا هذه ان هذا العقد قضيته كذا وكذا فبكت وقالت انت هو والله لقد كان ابي
يبكي ويقول اللهم ارزق ابنتي رجلا مثل الذي رد علي العقد وقد استجاب الله منه وكان رجلا صالحا
ثم ماتت المرأة فاخذت العقد والميراث وتوجهت الى بغداد ومنها ما حكاه قال
كان عندنا ببرج الشيخ بالقيروان دار كلما سكنها اناس اصبحوا موتى فجاء في بعض الايام
رجل مقرئ فقال اكرونيها فقالوا قد عرفت حالها قال عرفته ورضيت فاخذ المفتاح
ودخل فبات بها واصبح سالما فتعجب الجيران من ذلك فاقام مدة ورد المفتاح ومضى
فسئل عن ذلك فقال لما دخلت اليها اول ليلة صليت العشاء الاخيرة وقرات شيئا من القرآن
واذا بشاب قد صعد من البئر فسلم علي فبهتت فقال لا باس عليك وجلس بين يدي وقال
علمني شيئا من القرآن فشرعت اعلمه قليلا ثم قلت له هذه الدار كيف هو شانها فقال
نحن قوم من الجن مسلمون نحب القرآن ونصلي ونحب الصالحين وهذه الدار ما يكتريها الا الفساق
وشراب الخمور فيجتمعون على الشرب والفساد فنخنقهم وانت جئت تقرأ وتصلي فلا
حاجة لنا بك فقلت له في الليل اخاف فاجعل بيني وبينك امارة للتكلم فقال نعم فكان يصعد
من البئر بالليل فالقنه القرآن فاقام على ذلك مدة الى بعض الايام فبينما هو عندي يتلقن واذا
بمعزم يقول في الدرب انا المعزم المرقي من العقارب ومن الحيات ومن الجن فقال الجني بعزل هذا فقلت
عزائمه وعجائبه باسماء الله تعالى يفعل مثل ما سمعت فقال قم واسترعيه ولا تقف بغيرك وجئت
به ودخلت واذا بالجني قد صار ثعبانا في السقف كانه النخلة فجاء المعزم الى البئر وقرأ وذكر اسماء

الم

الله تعالى فما زال الثعبان يتلوى حتى سقط في وسط المنزل فقام ليأخذه ويده في الشق الذي نزل
فمنعته فقال هذا صبيي وتمنعني منه فأعطيته دينارا وأخذته وأخرجته فانتفض الثعبان
وخرج الجني وهو ضعيف واصفر وذاب جوفه فقلت ما ذاك قال قتلني هذا الرجل بهذه الأسماء وما
أظن أني أبلغ فاجعل بالك الليلة وقت الفجر متى سمعت من البيت صراخا فاخرج ولا تفزع وتمهل
ثم وقع عنه ونزل البيت فلما كان وقت الفجر سمعنا من البيت صراخا وامرأة تقول ويه ويه
وانهزمت أرباب الدار قال ابن عقيل واتسع احواله بسكنى الدار أبدا ومنها ما حكاه
في الفوائد قال كان رجل تاجر وله مال فعزم على الحج فعين من ماله ما يكفيه وبما فيه جعله
في قمقم من نحاس وحمله على بهيمة وركبها وسار إلى واد على فرسخ من المدينة لا أنيس به ونزل
وحفر تحت شجرة من الخروع نحو القامة ودفن القمقم وسوى عليه التراب حتى لم يبق له أثر
ورجع إلى المدينة ثم سافر مع الركب وحج وزار ولما عاد لبلده واستراح ركب يوما إلى
المحل الذي دفن به القمقم بالوادي تحت الشجرة فنزل وحفر المحل فلم يجد القمقم وكاد يجن واشتد
للهم فاختل عقله وصار يقول لمن يلقاه إن الأرض سرقت مالي فجاءته أقاربه وأصحابه
فحكى لهم القضية فقالوا لو اشتكيت إلى الخليفة المعتضد فإنه صاحب فراسة فقال أيعلم
الغيب قالوا لا ولكنه أمير الناس فتوجه إليه وقال له إن الأرض سرقت مالي فلم يستعجب من
قضيته فحكى له القضية وأخبره بالمحل الذي دفنه فيه تحت شجرة الخروع ولم يجده فقال له
توجه إلى بيتك حتى أبعث لك إن شاء الله فرجع ولم ينم تلك الليلة وهو يدبر أمر الرجل
ولما أصبح أمر وزيره أن يجمع له أطباء البلد فلما دخلوا عليه قال لهم أيكم داوى أحدا
بعروق الخروع فتكلم أحدهم وقال أنا فقال له أحضر من أتاك بها فقال فلان فأحضره وقال
من أتاك بها فقال العطار فلان فأمر بإحضاره ولما حضر قال له إنك نبشت دفينا
فيه كذا وكذا ألف دينار تحت شجرة الخروع التي بالوادي الفلاني فأحضره وإلا ضربت
عنقك فإن أتيت به فلك الأمان والصلة وإن أنكرت فإثمك على نفسك فأتى بالقمقم وإذا هو
لا زال على حاله ولم ينقص منه إلا نحو الخمسين دينارا فأحضر صاحبه فدفعه له كاملا وأعطاه الخمسين
احتراما ولما فرغنا من ذكر هذه الاتفاقات الغريبة التي ذكرها الشيخ
ابن عقيل رحمه الله ذكرت هنا حكايات من مكارم أهل البيت وفضائل ملوك بني أمية
وبني العباس ليحصل العلم بها لمن يطالع الكتاب فمنها ما قال في جواهر
الحسان كان معاوية كثيرا ما يبعث إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما للشام وإذا اجتمع به
في المدينة أعطاه ثلاثمائة ألف درهم ونحوها من ثياب ومراكب محلاة وغير ذلك وكان
رجال بني أمية يكرهون ذلك ويبغضون الحسن عنده ويعرضون عليه أنه لا زال يطمع
في الخلافة ويتبعها ويبغضون الكلب منه فاجتمع عند معاوية يوما عمرو بن العاص وعتبة
ابن أبي سفيان والوليد بن عقبة والمغيرة بن شعبة فقالوا يا معاوية إن الحسن بن علي

من اعيا اباه وقال قصير وامر ما يجدع وخففت النعال خلفه ومن اراد عنه امرا ما نحوا على منبره
فلو ارسلت اليه فاحضرناك منه فقال معاوية والله ما رايته قط الا كرهت عتابه
وخفت جوابه ولئن ارسلتم اليه لا تنصفنه منكم فارسلوا اليه فلما بلغه الرسول قال الرسول
اجب امير المومنين قال من عنده فسماهم له فقال اللهم اسقط عليهم السقف من فوقهم
واتهم العذاب من حيث لا يشعرون اللهم ان اراد رايك فاغلبهم واستغيث بك من شرهم
واستعين بك عليهم فاكفنيهم بما شئت من امرك يا عزيز يا قوي وكان عتبة قال لهم
لما وجهوا اليه ان قدم فانتهوه جميعا نعج الخيل عن اولادها فانه لا ينتهي وما اخبر منكم الا غلبه
ولا يتسع للكثرة فقال الشعبي هذا والله الراي والله ما تقولون الرجل الا باعظم مما تقوموكم
وليلقاكم الا باعظم مما يفسه وانهم لاهل بيت ما يخضع العيب ولا يعجبهم العار وانهم لكما
قال الشاعر • محسدون على ما كان من نعم • لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا •
ثم انطلق الحسن فدخل على معاوية فسلم عليه فرحب به وصافحه فقال له الحسن
السلام والمصافحة امر فقال له معاوية اجل ان ارسل اليك ولكن هؤلاء غلبوني وارسلوا
اليك فلا يمنعك مكانك ان تجيبهم بما رايت فقال الحسن سبحان الله المنزل منزلك والرسول
رسولك والاذن فيه اليك والله ليس كانوا غلبوك على ما اردت اني لاستحيي لك من الضعف
وان كنت اجبتهم بما ارادوا لاستحيي لك من العجز فبايهما تقر ومن ايهما تعتذر اما
علمت ان هذا يراد بي لاتيتك معي بعترتي من بني هاشم ليكفونيهم وان كان الحق وليا
فتكلم عمرو بن العاص وقال يا حسن ان اباك شتم ابا بكر وشارك في دم عمر وقتل عثمان ظلما
فاما اباك فقد كفانا الله واما انت فعقصت بين ايدينا فتختير فيك الامور والله لو
قتلناك ما خفنا فيك اثما من الله ولا عيبا من الناس ولكننا ناخذ فيك بما قال الاول

• وما عف المرء الكريم بنفسه • ولا لاح مثل النعمى حين تلوم •
• ولا الكريم واعف مثل بعفسه • ولا ساد امر الناس مثل كريم •

ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن ان اباك كان شر قريش وافطعهم لارحامهم
واسفكهم لدمائهم وكان طويل اللسان والسيف يقتل الحي ويعيب الميت فاما اباك
فقد كفاناه الله وانك من قتلة عثمان فنقتلك به واما التي ترتعبها فلست لها باهل لضعف
رايك وخفة عقلك وانك كما قال الاول •

• وكانوا قومنا فبغوا علينا • وكان البغي من درك الشقاء •

ثم تكلم الوليد بن عقبة فقال اما انتم يا بني هاشم فنعم ابن الاخت كان لكم عثمان
ولبيس الاخوال كنتم له قتلتموه حرصا له وقطيعة للرحم وكيف رايتم صنع الله بكم
وهو قال الاول • من يجعل الغير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس •
ثم تكلم المغيرة بن شعبة فقال يا حسن والا الناس ان اباك قتل عثمان وتصريف ذلك

بيوري

ابوك فتلته والله لبنو امية لبني هاشم خير من بني هاشم لبني امية ومعاوية لك خير منك
لمعاوية ومعاوية لهم كما قال القائل

وفي رحم منه عزيبا وصلته • بها ولا يجزى على ما وصلته

فتكلم الحسن رضي الله عنه وقال يا معاوية ما شتمني غيرك ولا ابدا الا ابيك ولا افعل الا دون ما هو فيك نشدتك الله انك خرجت بابيك تقوده واخوك عتبة هذا يسوق فلعن النبي صلى الله عليه وسلم الراكب والقائد والسائق ونشدتكما انك كنت تخط بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه خطك واراد ان تكتب الى بني كنانة وبين بني فراس بن غنم واتاك الرسول مرتين او ثلاثا كل ذلك تقول اني اطعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه فانشدك الله هل تعرف ذلك من نفسك واخلاقك ونشدتكما ان اباك اراد ان يسلم فنهيته وكتبت اليه بشعر لا تعجب ان نسيته وانت تقول

يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا • بعد الذين ببدر اصبحوا فرقا
عمي وجدي وعم الام ثالثهم • قوم وحنظلة اهدى لنا الارقا
لا تركنن الى امر تغيرنا • بدر الحبيب اذا واهوا ضمن خرقا
فالموت اهون من قول العداة لقد • خلا ابن هند لنا العزى كذا فرقا
وان ابيت تبعنا ما تريد اذن • تلقى الى اللات والعزى لنا عنقا

ثم اقبل على عمرو بن العاصي فقال اما انت يا عمرو فقد ولدت على فراش مشترك وان عيبت امك محمولة فتحاكمت فيك رجال من قريش منهم ابو جهل بن هشام وصخر بن حرب والحارث ابن النضر والعاصي بن وايل وبعض الجزعاء فغلب عليك الامهم نسبا واخبثهم حسبا جزار مكة العاصي بن وايل ونشدتكما انك كنت في نادي قريش فقلت انا شانئ محمد فانزل الله على نبيه ان شانئك هو الابتر ونشدتكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث جعفر بن ابي طالب الى الحبشة فاردت ان تفسد عليه ومعك عمارة بن الوليد فلما اعياك ذلك احتلت لصاحبك فقتلته ولا تعجب انه نسيت شعرك وانت تقول

وقائلة ابن ابي الجميل • وما الشعر عنه بمستنكر
فقلت دعيني فاني امرؤ • اريد النجاشي في جعفر
لاكوي عندهم كية • تقوم في حرها الاصعر
وان لاشنى قريش له • واقولهم فيه بالمنكر
واجرى قريش على شتمه • وان كان كالذهب الاحمر
فلا ينثني الحق تابعته • ولا الويت له منشعر

ثم اقبل على عتبة بن ابي سفيان فقال اما انت يا عتبة وقولك في علي انه كان طويل اللسان والسيف فما قتل الا المشركين ولا عادى الا العادي **واما قولك** انك تقتلني فلو كنت فاعلا لقتلت الفعلة الذي وجدته على فراشك فرايته مضطجعا في ليلة من الليالي احسبه عاد لاشكلها ولكنك والله ما اشبهت اباك ولا اخاك ولو كنت مستحييا من شيء لاستحييت من قول نصر ابن الحجاج السلمي لما قال

يا للرجال لكارث الاحزان • ولغمة وضعت ابا سفيان
عرس لعتبة هل لقيت هراشه • لضرابه الغزلي من لحيان
واباه معها بالعراش ولم يكن • حرا واشهر كمثبت النسوان
لله ذرك قل عنه كما الغنا • ليست ورب عنت ما لحصان
والكلب سواها حرة مامونة • لا ترتضي بخلائق الديثان
لا تستجر يا عتب نفسك حبها • ان النساء حبائل الشيطان

ثم اقبل على الوليد بن عقبة فقال اما انت يا وليد بن عقبة فلا الومك ببغض علي لان الله انزل كتابا فسماه فيه مومنا وسماك فيه فاسقا وجلدك حدا وقتل اباك يوم بدر صبرا ولست واحدا من قريش انما انت علج من اهل صفورية ولا اعجب ان نسيت قول صاحبك حيث يقول

انزل الله والكتاب عزيز • في علي وفي الوليد قرانا
فتبوا الوليد منزل فسق • وعلي مبوا ايمانا
ليس من كان مومنا بسواء • للذي كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد عما قليل • وعلي الى الجزاء عيانا
في جحيم لعقبة بن ابان • [illegible]
وابو عمرو الى النجوان • كان يدعى من قبل ذكوانا

ثم اقبل على المغيرة بن شعبة فقال اما انت يا مغيرة وقولك في بني هاشم وبني امية انما ذلك كطلب نوال معاوية والله ما مثلك عندي الا كمثل البعوضة لما نزلت على النخلة وقالت لها استمسكي فاني اردت ان اطير فقالت النخلة والله ما علمت بسقوطك فكيف يشق علي طيرانك وانا والله ما علمت انك لله ولرسوله ولا اهل بيته ولا غيرنا ذلك ثم نهض ونفض ثيابه فقال معاوية وانتم بزور قوم اليها فقال الوليد بن عقبة والله ما فعلنا شيئا الا وانت قد قعدت ما هو اشر منه فقال الحسن لمعاوية انك اطعت فينا رجلا ليس له بصر يستمر به ولا حسب يحجزه فما عزك منا ولا عزنا منك واغراك بنا واغرانا بك وذكرك ما انساك الدهر وما على ابن سمية ان يصرع صعلة بني عبد مناف اما والله لا معتبك عمرو ان تطمعهم فيما يقطع بيننا وبينك ولعمري انك لا تعلم لتدبير ولو دعت انك افشيت الضغائن فيه حتى تجوزهم حنو ابن الحور فلما بلغ ذلك عمرو بن العاص

انشد

أنشأ يقول

معاوي إنا لم نبايعك طائعا • وما ذاك مما سرنا منك ما اصطلى •

أيجمع فينا من أراد هلاكنا • ولولاك لم يعرض لأحسابنا الحسن •

على أننا أحرى لؤي بن غالب • على تشتمنا جهرا وأهبلك للعبش •

وأقولهم والناس يمشون حوله • أنا ابن رسول الله معتقد المنبر •

وأعلمكم بها من فتنة بما شميه • يدب بها الغل العرلق على التميس •

وأقسم بالبيت الذي تمسكت به • قريش لئن كولت الحمس الرئيس •

لنبتعثن يوما عليك عصيرنا • بشبيب الغزار أو وعصعه بالليس •

أو أقبل يمشي مستعجلا كأنه • شراحيل حمزة وسيفه في يمين •

وإلا فلا أعلم الحرة ما حوائلها • ولا تكلمنا أنه لابن غي وقيس •

وممّا يحكى عن معاوية بن يزيد أنه لما زهد في الخلافة جمع الناس في المسجد وصعد المنبر وجلس طويلا ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال أيها الناس ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم ولعلمي أنكم تكرهوننا أيضا لأنكم بليتم بنا وبلينا بكم إلا أن جدي معاوية نازع هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم إيمانا وأشرفهم منزلا وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة وأفضل هذه الأمة تربية الرسول وابناء فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الزكية فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدي الأمور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدي المنون بقي مرتهنا بعمله فريدا في قبره ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد فتقلد أمركم لهوى كان لأبيه فيه ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطأه وأقدم على ما أقدم من جرأته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب بإساءته وجوزي بعمله وذلك ظني به ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط علي أكثر من الراضي فما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني الله جل وعلا قد تقلدتها

متفلوا لوزرائكم والقادة بتتباعاتكم فبشأنكم امركم تحفزون ومن رضيتم به عليكم تولوه فقد خلعته
بيعتي من اعناقكم والسلام ثم نزل فدخل عليه اقاربه وامه يبكون فقالت له امه
ليتك كنت حيضة ولم اسمع بخبرك قال وددت ذلك **ومما يحكى** من كرم عبد الملك بن مروان
ما قاله الشعبي عن عمارة كنت اجالس عبد الملك قبل مصير الخلافة اليه بالمسجد الحرام ايام الموسم بمكة
وكان يجلس معه قبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير ويتحدثون تارة في الفقه وتارة في اللغة وتارة
في ايام العرب واخبارها وانسابها فكنت اجد عنده ما لا اجد عند احد منهم من الاتساع في العلم في
كل فن وحسن المجالسة والعلاقة اذا حدث وحسن الاستماع اذا حُدث فخلوت به يوما لم يكن
فيه احد منهم فقلت له والله اني لمسرور بما رأيت منك من الاتساع في العلوم والافتنان فيها فقال ان
تعش قليلا فسترى العيون طامحة والاعناق اليّ ممتدة فاذا كان ذلك فلا عليك ان تعمل اليّ ركابك
فلما افضت الخلافة اليه اتيته فاول ما وقعت عيني عليه في مشورته التي يجتمع فيها اعيان
دولته **ولما** رايت عينيه في وجهي ولم يلتفت الي فقلت لعله لم يعرفني او عرفني فلم ينكر
فلما دخل مجلسه لم البث الا قليلا حتى اتاني حاجبه وقال انت ابن ابي عمارة قلت نعم
قال كلم امير المومنين **فلما دخلت** عليه سررت له فقبلته وقال شرّا [illegible] في موضع لا
يجوز فيه الا ما رايته من الاعراض والانقباض والله مرحبا بك واهلا كيف كنت بعدنا وكيف
مضيك فقلت كما يحب امير المومنين قال اتذكر ما قلت لك قلت اجل وهو الذي اخرجني اليك
فقال والله ما هو بميراث [illegible] ورثناه ولكني حدثتك عن نفسي فبلغ صاحبه الى موضعه فانا ما جاء لك
[illegible] اقرابة فقط ولا [illegible] بحسيبة عرفتك ولا اعرضت عن ممرك حتى ينتهي من حوائجك
ولا قصرك لكبيرة من محارم الله للقرشية وكنت في عبد مناف في بيته ومن بيتها في وسط القلادة
وكنت ان اسرك امير المومنين فقد [illegible] الاحوال شيء فترجل الجمهور ثم قال يا غلام انزله بمنزل
يقرب واحفظ الغلام فيه وانزلني افضل منزل وادركت رحلة ابعض عيشتي واحسن حال [illegible]
وسمع كلامي واسمع كلامه فاذا احضر غداه وعشاءه دعاني [illegible] رسوله وقال احب امير المومنين
بالقعود دون رداء فلما [illegible] اني اقبل على [illegible] ويسألني عن الحجاز والعراق ولم ازل كذلك معه
عشرين يوما وفي اخرها اردت الشخوص [illegible] **ومن المنقول** عن سليمان بن عبد الملك انه خرج يوما
للصيد وكان [illegible] فبكر ليلة [illegible] شيخ اعور [illegible] وثاقه
ومن على [illegible] خربة فقال [illegible] حصل [illegible] هذا اليوم [illegible]
[illegible] بن سليمان [illegible] ذلك اليوم [illegible] فلما رجع ومن على
السرير امر باخراج الشيخ فلما وقف بين يديه قال له يا شيخ ما رأيتنا امس ولا [illegible] علينا
قال الشيخ صرفك ولا [illegible] ما رايته [illegible] ولا [illegible] كلمتك على [illegible] سليم [illegible]
بجارية كبيرة واحسن اليه **ومن غريب** [illegible] انه ذكر لعبد الملك بن مروان جارية لرجل من
الانصار ذات ادب وجمال فسأله ابتياعها فامتنع واستحيت [illegible] انك [illegible] الى الخليفة

[illegible]

فقال

فقالت لا اصلح للخليفة ولا ارغب فيه والشرط اني ملكتموا احب الي من الدنيا وما فيها فبلغ ذلك
عبد الملك فاغراه ذلك بها وزاد في ثمنها واضعف لسيدها واخذها فسر بها سرورا عجيبا بشيء
اعجابه بها لما وصلت اليه وطارت في ملكه فامرها بالغناء على راسه والجلوس بين يديه فبينما
هو عندها يوما اذ دخل عليه ولداه الوليد وسليمان فاستفرغهما الهوى الحركي معها فاقبل عليهما
وقال اي بيت في كلام العرب امدح فقال الوليد قول جرير فيك يا امير المومنين •

• الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح •

وقال سليمان بل قول الاخطل

• شمس العداوة حتى يستقاد لهم • واعظم الناس احلاما اذا قدروا •

فقالت الجارية بل امدح بيت قالته العرب بيت شعر ما غر معاشر الانصار حسان بن ثابت
في ال جفنة • يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسالون عن السواد المقبل •
فاطرق عبد الملك ثم قال اي بيت قالته العرب ارق فقال الوليد قول جرير

• ان العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا •

وقال سليمان بل قول عمر بن ابي ربيعة

• حبذا رجعها اليها يديها • في يدي درعها تحل الازار •

فقالت الجارية بل بيت تقوله حسان بن ثابت وهو •

• لو يدب الحولي من ولد الذر • عليها لاندبتها الكلوم •

فاطرق عبد الملك ثم قال اي بيت قالته العرب اشجع فقال الوليد قول عنترة •

• اذ يتقون بي الاسنة لم اخم • عنها ولكني تضايق مقدمي •

فقال سليمان بل قوله •

• وانا المنية في المواطن كلها • والطعن مني سابق الاجال •

فقالت الجارية بل بيت تقوله كعب بن مالك

• نصل السيوف اذا قصرن بخطونا • قدما ونلحقها اذا لم تلحق •

فقال عبد الملك لها احسنت وما ارى شيئا ابلغ في الاحسان اليك من ردك الى اهلك فاجمل
صلتها واحسن كسوتها ورد بها الى سيدها دون ثمن وحكي ان المامون بن ذي
النون احد ملوك الطوائف بالاندلس كان مشغوفا بالبناء فامر ان يبنى له قصر بمدينة طليطلة
وجلب له الصناع واهل الهندسة من بلاد الروم ورسم لهم على شكل غريب يفوق غيره
فاشتغلوا ببنايته الزمان وعقوا منه فامر ان يجعل في وسطه بركة عظيمة مثل البحيرة فعمروها
وامر ان تبنى له قبة من زجاج في وسط تلك البحيرة محمولة على سوار من زجاج بحيث
يكون ارض القبة فوق الماء فعملوا وسيروها على ما امر وامر ان يجرى لتلك القبة الماء من اماكن
مرتفعة بحيث يبلغ اعلى القبة فجعلوا ذلك الالات المحلولة وجعلوا فوق سقف القبة خصة

بصنعة محكمة وقنطرة معتدلة بحيث اذا امتلأت الخصة يتحدر منها الماء على جوانب القبة الاربع متصلا غلالة واحدة حتى لا يبقى محل دون ماء وينزل للبركة الى ان تمتلي ويخرج الماء في القنوات الى محل اخر خارج القصر ويبقى القبة في وسط الماء السائل من فوقها ومن اسفلها ومحيطا بها كأنه حلة لبستها القبة ولما فرغوا منها اجروا الماء في القنوات الى ان بلغ الخصة المربعة التي في اعلى القبة والخز ربع جوانبها الاربع الى جوانب القبة الاربع الى البركة حتى امتلأت وخرج الماء في القنوات وجعل زورقا معقودا في البركة يركب فيه من يخرج من البركة للقبة ولما بات فيها اول ليلة وقف عليه رجل من قومه وانشد له

ابتني بناء الخالدين وانما • تقامك فيها لو علمت قليل •

لقد كان في ظل الاراك كفاية • لمن كل يوم يقتضيه رحيل •

فلم يلبث بعدها الا اياما ومات رحمه الله وما حكاه الشيخ الفقيه ابن الخطيب من ان ما ضربه قريش والعدنانيين مع عرب اليمن ان كان قريشا استثقلت وضاقت بما يسمعون من ابي العرج المصراني وكان من اعظم خطباء العرب في الجاهلية والاسلام خطب على اثنين وسبعين منبرا وكان الشاب له قدم راسخة في ايام العرب وانسابها ووقائعها وكان يفضل قومه على قريش وعلى النزارية اجمع من اجل فصاحته وبلاغته وعقله وحسن ادبه فبلغ قريش من ذلك امر عظيم فنظروا ما يقطعهم عنه فاجتمعوا يوما واحضروا الرويمي شاعرهم وخطيبهم وفصيحهم ونسابتهم وقالوا له يا ابن الرويمي ان ابا العرج متشايع لقومه كلها بما يقيم لهم الحجة ويفضلهم على العدنانية ويعطي قومه اكثر مما وجب لهم وليسوا باهله والا لحقوا غراب وهو فيما لنا بيك عوض حتى تقطعه وتقيم عليه الحجة وتخصه بر بغيه وتنجيه قال نعم اجمعوني معه وانكم اما فابلغه به ولكم لا تكف بيعرف الغضب في وجهه فانصفوا واعدوا لذلك مجلسا فلما احتفل مجلسهم بعثوا الى ابي العرج المصراني وقام الرويمي فقال يا ابا العرج ان معدا خير الناس قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس والدولة بعد الدهر فيجعل الناس ... ولدا انما خير الناس والنبي صلى الله عليه وسلم منا فقام ابو العرج فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ما لك ولعل يا رويمي اما والله انه لخاتم النبيين وسراج المتقين ورسول رب العالمين ولاكن الله تعالى يقول وقوله الحق وكذب به قومك وهو الحق ثم قال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرءان مهجورا انا انتم ولكن بما تقول يا رويمي اما تعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود والعجم والعرب والذكر والانثى والصغير والكبير والحر والاسير كافة فكان احب الناس اليه من اجابه واناب وسمع واطاع فدعانا ودعاكم فاجبنا وابيتم واسلمنا وكفرتم ونصرنا وحاربتم كل ذلك تغرب حزبه وانتم يا جهل به فالله اصدق قولا انه ...

الحق

الحق فقد صدقنا بما قلنا وكذبتم بما قلتم ووصفنا ووصفكم فنحن اولى بمحمد صلى الله عليه وسلم
لان الله تعالى يقول ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله
ولي المؤمنين فتختص احد بحصوص الكفار وكان عبدة الاصنام بل نحن وبنو امية من الاحمر
والاسود المخصوصين به وان الاهم نحن انصار الله وانصار نبيه انكانا نحن سبعين الف او بنائه
وقرنائه والبناه اذا ابيتم انتم عن الاعمال فهو الاتباع لشريعته وما جاء به من سنته عن ربه
بل نخبتموه وخذلتموه وما خضتم فيه فاعزنا الله دنيا ونصرنا ولاكرامة يا رويزي كم من نبي في
الدنيا من العرب ان كنت عالما بذلك قال الرويزي اربعة قال من هم قال هود وصالح
وشعيب ومحمد فقال ابو العرج الحمد لله الذي انطقك بالحكمة على لسانك واجراها
على قلبك واحضر همتك وردك راغما بغيظك فهؤلاء يا رويزي ثلاثة منهم من قومي
مخصوص بهم دونك والرابع انا اولى به منك او انا وانت فيه سواء فاما صالح فرجل من
هوازن اخواله حضرموت وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال تعالى وثمود الذين جابوا الصخر
بالواد فعقروا ناقة نبيهم ارمعون ذراعا ليلقوا ما على الحمير كي لا يستطع منهم احد واما
شعيب فرجل من جذام وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحي جذام قوم شعيب واصهار موسى
واختار عيسى بن مريم فقيل له اختاك عيسى يا رسول الله قال نعم وانه لينزل من السماء فيتزوج
الى الحي من جذام في الحي الذي يقال لهم بنو سعد العجارية التي يقال لها سحيلة واما هود
فرجل من سبا وهم افصح العرب واجملهم واختار سليمان بن داوود وخليفتهم واما
ما ذكرت من محمد صلى الله عليه وسلم فرجل من قريش وما خص الله به احدا من الناس الا نحن
لنص تنزيله وولاية تنالهم ونصرنا ايايه قال الرويزي يا ابا العرج ان قريشا خلفاء الله في الارض
فقال له ابو العرج ويحك يا رويزي لم تعتد انما خلفاء الله اثنان ادم وداوود عليهما
السلام لقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة يعني ادم وقوله تعالى يا داوود انا جعلناك خليفة
في الارض فهذان اللذان نطق التنزيل بهما واما غيرهما فهم اولياء ما اتى به نبي مرسل
ولا يعرون من الخلائف قال الرويزي يا ابا العرج رايت ابا بكر الصديق اكان منه عوضا
في اليمن قال نعم في قومي من يبورك عليه ابو هريرة الدوسي قال له رايت عمر بن الخطاب
ابي اليمن عنه عوض قال نعم في قومي من يبورك عليه اويس القرني وقد قال صلى الله عليه وسلم
ليس فلم يبشفاعته اكثر من ربيعة ومضر قال الرويزي رايت خالد بن الوليد سيف الله في
الارض ابي اليمن عنه عوض قال نعم في قومي من يبورك عليه حماد بن ميلاص الخنفي او امسى
ضرب بسيفه على باب الرحمة ببيضة المقدس وافتتح الارد وفلسطين قال الرويزي رايت
ابا عبيدة بن الجراح امين هذه الامة ابي اليمن عنه عوض قال نعم في قومي من يبورك عليه
ابو موسى الاشعري احد الحكمين الذي سافقى مضر قال رايت عثمان بن عفان الذي استحيت
منه ملائكة الرحمن ابي اليمن عنه عوض قال نعم دحية بن خليفة الكلبي وقد كان جبريل عليه

السلام ينزل في صورته فقد تمثل جبريل عليه السلام في صورتنا وتمثل ابليس لعنه الله في صورتكم
في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني يوم احد وعورضكم فقال قد قتل محمد وصاح محمد ها انا ذا
لم امت ولم نقتل ونزع السيف عن راسه لكي يعرفه الناس فوجم الرويزي وسكت فقال ابو العجب
يا رويزي ارايت حنظلة بن عامر الذي غسلته الملائكة ان مضى عنه عوض فلم يرد عليه فقال
ارايت خارجة بن زيد الذي مات شهيدا وتكلم بعد الموت واوصى واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصيته ان مضى عنه عوض فلم يرد عليه فقال يا رويزي ارايت سعد بن معاذ الذي اهتز عرش رب
العالمين لموته ولم يهتز لموت نبي ولا صديق ان مضى عنه عوض فلم يرد عليه جوابا وبهت واستهزا
به ابو العجب ثم قال يا رويزي ارايت سعد بن عبادة الذي ناحت عليه الجن والانس حتى سمع بعضهم
بعضا اذ قتل شهيدا ان مضى عنه عوض فلم يرد عليه جوابا ثم قال يا رويزي ارايت ثابت
ابن النعمان الذي رحم الله صيامه وما نزل بنفسه في رضى الله فانزل الله عليه دوحة من الجنة [illegible]
وبشره [illegible] انا الشيخ الفاني [illegible] كل يا ولي الله فقد رحمك رب العالمين وكلامه في السموات
العلا ان مضى عنه عوض فلم يرد عليه جوابا فقال ارايت معاذ بن جبل اعلم امة محمد بالحلال
والحرام ان مضى عنه عوض ثم قال ارايت عمير بن الحمام الذي كانت حياته في الدنيا وكان ياكل من
تمر حفنة في الجنة لانه [illegible] رب العالمين حين اعطيه الجنة [illegible] واحب محمدا
صلى الله عليه وسلم وكان الناس في قومه [illegible] من رضى الله ان مضى عنه عوض ثم قال ارايت
المقداد بن الاسود الكندي اول من قاتل فرسا في سبيل الله و[illegible] زوجه النبي صلى الله عليه وسلم
ابنة عمه الزبير بن عبد المطلب ان مضى عنه عوض ثم قال يا رويزي ارايت اصحاب الاخدود
ان مضى عنهم عوض وامنوا بالله وذكرهم الله في كتابه حتى قال ارايت ملكة سبا التي ملكت
ثلاثمائة وثلاثة عشر ملكا مع كل ملك الفا تزوجها نبي الله وابن خليفته ان مضى عنها
عوض او هل هلك منكم رجلا او امراة ثلاثمائة مثالة فضلا عن ثلاثمائة الف وثلاثة عشر الفا
من الجيش ثم قال ارايت خزاعة بن زيد الذي سلم عليه جبريل ان مضى عنه عوض او هل سلم جبريل
على واحد منكم غير النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارايت ابا بردة الاسلمي الذي رخص له رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذبح جذع من المعز في الاضحى وهو الذي قتل كعب بن يهوذا [illegible]
قريظة ان مضى عنه عوض او هل رخص لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء فلما فتر
ابو العجب قال له الرويزي [illegible] لمن تجملوا والعزم فعودوا سكوت لا يتكلم احد منهم
قال له ابو العجب ويحك يا رويزي ما دعاك لهذا وابو الله ما نحن حيلا ملتك في قديم ولا حديث
ونحن المشهورون [illegible] اهل اليمن منهم النعمان الذي [illegible] عكاظ بسبا ومنا [illegible]
ابن علاه الذي بنوا ذات العماد ومنا ثمود الذين جابوا الصخر بالواد وذي الابل الطوال الشداد
ومنا التبابعة المتوجون والاقيال الجبابرة مثل ابن [illegible] المنذر وعمرو والذي [illegible]
والرايش الفتاح وجذيمة الوضاح وشمر السباح والصعب ذو القرنين وافريقش الجوال والاشراف

مى

من اولاد حمير والنعمان بن المنذر وسيف بن ذي يزن والعظيم الشان ذو جدن وعظماء الحيرة واليمن فلما
سمع الروبزي كلامه وبرهنه واستعاذته وفي ذلك يقول الحق وينطق بالصدق قال له يا ابا الفرج
انت المزاح المسهب والعراف الكذب وان فوقك لكما قلت ولقد سلبتنا النخوة القرشية
والعزة المضرية العربية فقال له ابو الفرج اما اذا افرزت بفضل العزة اليمانية والعصابة الحميرية
فان الحق احق ان يتبع والصدق اولى ان يستمع حيث منكم سيد المرسلين وخاتم النبيين والخلفاء
المهديين وانتم اهل بيت الله وامناؤه وفيكم اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واولياؤه
ولكم السدانة والسقاية والامامة والرفادة وبكم يتم الحج الاكبر والوقوف بعرفة والمشعر
وبكم يفتخر في الفخر وفضلكم مشهور في الجاهلية والاسلام وزادكم الله شرفا على شرف برسول
الله صلى الله عليه وسلم وانما نحن لكم وزراء وحشم للامراء فلما سمعه الروبزي قام له وعانقه
وافترقوا أقول ونظير هذا الاحتجاج على فضل عرب اليمن اذ الشيء بالشيء يذكر
ما حكاه الاصمعي قال دخل الناس يوما على معاوية رضي الله عنه وصعد على المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس ليقم الي اعلمكم بالناس وبما اريد ان اسأله فقام اليه عدي بن حاتم
وقال انا يا امير المومنين قال اخبرني عن اسخى الناس قال نحن معشر اليمن قال وبم قال لان الله تعالى
يقول والذين تبوءو الدار والايمان الى اخر الاية فقال له معاوية اجلس ثم قال ايها الناس ليقم
الي اعلمكم بالناس وبما اريد ان اسأل عنه فقام عدي وقال انا يا امير المومنين قال اخبرني عن اشجع
الناس قال عدي نحن معشر اليمن قال وبما قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار
الاوس والخزرج لنصر نبيه مع ما كان من عمرو بن معدي كرب في الجاهلية قال اجلس مجلسك ثم قال
ايها الناس ليقم الي اعلمكم بالناس وبما اريد ان اسأل عنه فقام عدي بن حاتم وقال انا
يا امير المومنين قال اخبرني عن اجمل الناس قال عدي نحن معشر اليمن قال وبم قال لان الله تعالى بعث
جبريل على صورة دحية الكلبي ولو كان في الناس اجمل منه لبعثه على صورته فقال له معاوية اجلس
مجلسك ثم قال ايها الناس ليقم الي اعلمكم بالناس وبما اريد ان اسأل عنه فقام عدي وقال انا
يا امير المومنين فقال له اخبرني عن اشعر الناس فقال له عدي نحن معشر اليمن قال وبم قال لان
حسان بن ثابت منا وقد حكم له رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين بيتا من شعر على
ساير الشعراء مع ما كان من امرئ القيس في الجاهلية وكان منا فقال له معاوية اجلس
يا عجوز اليمن فقال له عدي بن حاتم عجوز اليمن خير من عجوز مضر لان عجوز اليمن بلقيس
ملكة اليمن اسلمت مع سليمان لله رب العالمين وعجوز مضر عمتك حمالة الحطب في جيدها
حبل من مسد ثم قال معاوية يا معشر قريش ان الله فضلكم في ثلاث ايات من كتابه وانزل فيكم
سورة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقال تعالى لقد من الله
على المومنين اذ بعث فيهم رسولا الاية وانزل فيكم سورة لم يشارك فيها احد معكم لايلاف
قريش الخ فقام عدي بن حاتم وقال ان الله كفر بكم في ثلاث ايات من كتابه وانزل فيكم

سورة كاملة فقال تعالى وكذب به قومك وهو الحق وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجورا وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانزل فيهم سورة
خاصة تبت يدا ابي لهب وتب الخ وهو عمك ولم يشارك معك احدا فقال معاوية اقم الصلاة
وارهنا منه فقال له عقيل والله لو زدت لزدناك هاتان الحكايتان مناسبتان لما قدمناه من جمهرة
العرب العدنانية والقحطانية ما احسنهما والطفهما

الباب الحادي عشر في حسن الخلق

وهو يشمل الاوصاف التي تقدمت من الجود والصبر والحلم والعلم والوفاء والتواضع وعلو الهمة
والسياسة وهو اشرف الخصال قال عليه السلام ان الله احب عبدا حسن خلقه وخلقه
قال بعض المشايخ رضي الله عنهم من لم يكن عارفا باهل زمانه فهو جاهل وقال الغمام من عاداه
قومه كمل يومه وكان نومه وقت قال ابو بكر رضي الله عنه افضل الناس عند الله من عز به الحق وذل به
الباطل وانتشر به الصدق وزهق به الفسق وقال الحكماء اذا غلب العقل الهوى صرف المساوي
الى المحاسن فجعل البلادة صمتا والحدة ذكاء والمكر فطنة والهذر بلاغة والعي صمتا والعقوبة
ادبا والجبن حزما والاسراف جودا وقال ابن المقفع ما رايت حكيما الا وتغافله اكثر من
فطنته وقيل لبزرجمهر من اكمل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وكان الاغلب
عليه التغافل وقال بعض الحكماء التواضع راس من التقاطع والتملق راس من التسرع
والتغافل عن بعض الامور تغافل والتنافس عن بعضها تكايس ومن امثالهم تغافل كانك
واسطي وهذا القدر كاف في هذا الباب وهذه الاوصاف الحميدة كانت عليها السلطان سيدي محمد بن
عبد الله رحمه الله وصارت خلقا له وبه بلغ من علو الهمة وبعد الصيت والهيبة ما لم يكن لملك
من اهل بيته وكان رحمه الله متوقفا عن سفك الدماء الا في الحدود الشرعية

دولة السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل

وفي ربيع الاول من عام واحد وسبعين ومائة والف بلغ خبر موت السلطان عبد الله لولده سيدي
محمد بمراكش فجعل عزاءه وبايعه اهل مراكش وقبايل الحوز والدير وقدم عليه وفود اهل السوس
واهل حاحة فبعد ايام بايعه الوفود ثم قدم عليه الوداية واهل فاس والعبيد والعلماء والاشراف
وقبايل العرب والبربر والجبال واهل الثغور ببيعتهم وهو ايامئذ بمراكش لم يتخلف عن بيعته
احد من اهل المغرب فجلس للوفود الى ان فرغ من شانهم واجازهم واعطى للعبيد خيلا كثيرة
وسلاحا كثيرا وتجهز للحركة للغرب فقدم عليه عسكر اهل الحوز ووجوه القبايل ولما
بلغ مكناسة دخل دار الملك وفرق الاموال والخيل والسلاح على العبيد وكانوا على غاية من سوء
الحال اذ كانوا متغلبين لقلة البر وكانوا يملكون اولادهم وبناتهم بغيرون عليهم في الاجنة
والبحار فجبرهم الله صرعهم بولايته ثم ارتحل لفاس ونزل عنها كرها بالصفصافة وهو بحلته
في جملتها وخرج لملاقاته عامة اهل فاس والوداية واحتفل بالناس وكانوا يقبلون اكرامه

وكل

ولا ينفع احد وفرق المال والسلاح والكسوة في الوداية وعبيد البخارية واعطى العلماء والاشراف
وطلبة العلم وطلبة المدارس والكتاتب والمؤذنين والفقراء والمساكين ولم يحرم احدا وفي يوم
الجمعة جاء من المحلة في ترتيب عجيب وخرج اهل المدينة كلهم لرويته وامتلات الارض بالعساكر
ودخل الجامع الجديد لصلاة الجمعة فصلاها وجلس مع الفقهاء وسال عنهم واهلا واهل الوادي عن جميعهم
وخرج الى الضريح والتوقير ورتب عليه القراء واخرج الصدقات ودخل دار الملك فوقف على من بها
من اخواته وعزاهن وخرج عشية النهار لمحلته ومن الغد ركب لدار دبيبغ فدخلها ووقف على
مخلف والده من مال وخيل وسلاح واثاث الدار شاهده واحصاه وكلف كل واحد من اصحاب والده
بما كان على يده والجميع الى نظر الحاجب عبد الوهاب اليموري وبات مع اصحاب والده بالامتنان وانعم عليهم
بالخيل واعطاهم ما لا ينحصر ثم بعد ذلك حاز مال والده ووجد اكثره ذهبا وذلك الف ...
والحمل الصبيلة تكون على السروج باقفال الصنائع كل واحد الفا دينار من ضربه تكون على سروج خيلهم
في السفر فاذا نزل في المحلة يدفعونها في القبة كل يوم فاذا بات وفي يوم الرحيل تدفع لهم كذلك
بالزمام ووجد مائة رحلة من الذهب كغطاء الشمع كل رحلة فيها وزن اربعة الاف دينار تكون
على البغال اربعة في الشواري مغطاة بالحنابل مضروب عليها بالحبال تكون على خمسة وعشرين بغلة
تسير امامه فاذا وصل المنزل تدفع بالقبة ووجد من الحرير والحرز بحيل ما لا يدخل تحت حصر ابتدا سار وربما
يعجل العدد وبيانه البيار رغبته فيبقى المال المعدود ووجد ثلاثمائة الف ريال الا خمسة عشر الفا
من الريال ونحو العشرين الفا من الموزونة الرفيعة من ضربه هذا ما ترك السلطان عبد الرحمن رحمه الله
من المال المعلوم سوى مجموع وكان علي بن الغايب عبد الله بن سعود من وصفائه والثقات مستودعا لمحلته
وكلف به اهل حضرته واوصى بالمحلات والذي اصحابه بالتوقير والاحترام والتصرف بامره من طبوت
بجانبه قربه واولاده ومن لا غنى له بامرهم وافضاله وورد عليه بفاس عامة قبائل المغرب بالهدايا
فاكرمهم كل بما يناسبه وكان في ابتداء امره رفيق الجانب ولم يعزل احدا من عمال القبائل
وقواد الحواضر وترك ما كان على ما كان الا بعد الامتحان غير اهل تكرارت لم يات قايدهم ابو فاشر
وفر لضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش بماله واولاده واستغفر به خوفا على نفسه لسوء ما قدم
في انه كان ايام ولاية تبكوراه اذا كتب له في امر لا يفعله ويقول لطلبته انا متزوج بجبل لا يملك
بضعه غيري فلما فرح اهل تكرارت واخبروا السلطان بعزلته فولى عليهم عبد الكريم بن
زاكور واهل كتابه كان من جمعهم من الشرف لولاية العرائش فلما وجد عليه اهل تكرارت والاه عليهم
لكونه حضريا مثلهم واقام السلطان بفاس شهرين ورجع لمكناسة ومنها توجه لناحية
غمارة بسبب المرابط العربي ابو المنصور العمي كان له صيت كبير بتلك القبائل وكانوا يقولون
له لا يكمل ملك هذا السلطان فقتله ورجع راسه لفاس وولى على قبائل غمارة والاخماس
وتلك النواحي الباشا عبد الملك العياشي واستقر بشفشاون وفي اول محرم عام اثنين وسبعين
ومائتين والف خرج من حركته لمكناسة من جمادى الثانية وفي صفر توجه لمراكش بعد ان اسر

بنقل عبيد السلوقية لمكناسة مع اخوانهم وصحب معه لمراكش الغالب من العبيد ورحل البربر ودفع لهم
الخيل والسلاح والكسوة فلما دفع لهم ذلك رجعوا لمكناسة ووجدوا القباء اخر واستمر حالهم معهم
على هذا الوزان الى ان البعض الغدر واستوفوا خيلهم وسلاحهم وكسوتهم ولم ينل منها كان عندهم في
ايام والده وفي عام ثلاث وسبعين ومائة والف بعث المحركة وقدم لمكناسة وفرق الراتب
على العبيد ووجه للوداية راتبهم وامرهم بالحركة معه لمراكش وخرج من مكناسة فنزل تطوان
وامر ببناء البرج بمرتيل وفرق المال على العبيد الذين بمرتيل وهم بقية عبيد سبتة لانهما اهل نكال
الملك ومن العبيد من بسبتة لقبائلهم بالجبال يعني هذا الالف التي كان قبيل لهم هناك فنقلهم الوفا اثر
لمرتيل واحسن لهم وكان يرابع بين القبائل على بلاد ثم انتقل السلطان من تطوان وجعل طريقه
على سبتة فوقف عليها وتاملها وتحقق منعتها وحصانتها واراد ان يجمع لها فلما في قصرها وامر العساكر
باخراج ما حضر من البارود فبدا عليهم الكفار واحضروا من المدافع بالكور ما تزلزلت له الجبال فتعجب السلطان
من ذلك وما كان قصده بتلك الحركة الا الوقوف على سبتة واختبار حالها والتامل في امرها الا انه لم يبلغ فيها
بعد التامل في المرة السابقة فقطع نظره عنها واوصى اهل انجرة بتعيين حصة من الرماة لحراستها
والوقوف على سورها واعطاهم اعانة على ذلك وتوجه لطنجة فنزل قريبا منها ولقيه اهل الريف
بقضهم وقضيضهم وكان قيدهم عليهم عبد الصادق بن الباشا احمد بن علي فقدم عليه بمراكش قبل وفاة
والد السلطان عبد الله فاكرمه وفرق فيهم المال والكسوة وامر عبد الصادق ان يوجه اخاه
عبد الملك العفو على انشاء الغلايط بتطوان وتوجه للعرايش فوجد بها غلاية لسيدي بها الاغنو الماتين
من اهل الريف تحت كنف اهل الغرب فجعل بها عمر الشلاوي ولد كلا وعمر وامرهما ان ياتيا بما بقي من
عبيد مكناسة وتوجه لرباط الفتح فاقام به وامر علي مرتيلا ان يبني صقالة على البحر وقائد سلا
عبد الحق فنيش ان يبني اخرى بسلا تقابلها على البحر وامر بانشاء سفينتين واحدة بالرباط
والاخرى بسلا وكان عندهم سفينة مشتركة بين اهل العدوتين انشؤوها ايام الفتنة وتوجهوا
بها للاخذ منهم وجعلوا رئيسها سيدي محمد وهو خليفة بمراكش فاخرج الرايس ووجه معهم مالا
للمجاهدين وحل الرباط وجه محلة العبيد والوداية لبلادهم وتوجه لمراكش وكتب لتجار النصارى
بالمسير بالتونية فاخرجت المراكب الفرنطابية صواري والنفطات وخمر ومكاحف وحبال وقنب
وقناطر بينها وكان ذلك وفي هذا العام ابتدا امر نصح الله عنه ووحد الصيد الحمراء الذي بالزريبة
وتافيلالت وهم الحيانية والعداركة واولاد ابا حمو لطلعه عنهم انهم يبغون عمه مولاي الحسن
على محاربة الشرفاء فنقلهم لمكناسة واعطاهم الكسوة والسلاح وكتبهم في ديوان
العبيد وفي عام ثلاث وسبعين ومائة والف بلغه موت عمه المستضيء بتافيلالت وبلغه
عن الوداية انهم لازالوا على فسادهم القديم ويدخلون بين العرب بالزيتون لانهم ان ماتوا محمد
وعن ايت اعتراق اليه ايت ادراسن وكروان ووقع الحرب بينهم من قبيل اعداد الوداية فيهم فرواسل
ونهبوا ايت ادراسن واخرجوهم عن البلاد ولما توجه سيدي محمد انما زال ايت ادراسن

اذ هم شيعة والده وقبض عليهم ولده محمد وعزيز وانزلهم بمرس مكناسة ان يسجنهما ومنع لهم مع قروان
ومنابذة الوداية لهم واشتغالهم بعيث الشلاطنة ونقض الجماعة بهم والوداية وكان
ويسمى لذلك العهد جبور لهم مبير وكان حين السلطان بين وارتب اد راسن وارتب بمور وعنا
عنهم واوصى عامله على مكناسة بهم واسر كروا فاه ان يكبحوا ونكلوا بسبيلهم فلم يرجعوا وتمادوا
على هرج وايت ادراسن فامر السلطان قايد العبيد وقايد وارتب بموران ينشبوا عصره وايت ادراسن
ويعزموا النصر تنم على قروان حيث اشتغلهم الوداية وخرج الوداية بمحلتهم لوان فسالس
بوادي بوم مر سفلاه وافا سوا به معكر قبائلهم وفصلوا مكناسة بهم وقروان وتقدموا لايت
ادراسن وكان اللقاء على واد ويتشلا رو ووقع الهزم منجم السور ايت ادراسن عليهم وهزموهم
ونهبوا محلة الوداية وحلة قروان بالجوفر وقتلوا منهم نحو الخمسماية وقطعوا رؤس اعيان
الوداية وعلقت بباب الجديد من مكناسة ورجع الوداية منهزمين لفاس فلما بلغ ذلك للسلطان
عفى عن الوداية واضمر الفتك بهم وفي عام اربعة وسبعين ومائة والف قدم منهم اليه بعضهم
ولما بلغ مكناسة وجد الوداية محاربين للشجاعة والعزم فاجتمع به في الطريق وتشفع
لديه بالرحم فطيب قلوبهم واعطاهم كسوة ودراهم وخيلا في صحبته لفاس فنزل بالقصبة
ومضت عساكره بها وخرج الوداية واهل فاس لملاقاته ففرح بهم واكرمهم ... والغرامة
بعمارة المشور بدار دبيبغ وامر اهل فاس بطعام الضيافة على عادتهم فامر ان يدخل الدار
دبيبغ وعند العصر خرج للمشور فوقف به ووقع القبايل بعد ايام ولما فرغ امر العبيد
والوداية ان يدخلوا لاكل الطعام بدار دبيبغ وكان رتب بها العبيد السخير لقبض الوداية
في ناحية اخرى مالهم فلما دخلوا وغلقت الابواب امر بالقبض عليهم وجردهم من سلاحهم
وكتفوا ايديهم من خلفهم واجمعوهم على ظهورهم ... وسمهم ولما اكل الناس
الطعام امرهم بان يركبوا لحملة الوداية والمغافرة بالمحلة فركبت العساكر وغارت لها وتوجه
السلطان في موكبه خلفهم فلما واجه باب الجديد اخرجوا عليه من ابواب البرج لم تغن شيئا
ووقف السلطان بموكبه حد الرجاء ساعة والعساكر مقبلة بالخيل والسبي والخيام كانهم
لم يكونوا ... من بقي من اعيانهم بفاس الجديد بعضهم لضريح سيدي احمد الشاوي وبعضهم
لزاوية البوسي ... العامة فوق الاسوار يطلبون الامان ... فلما منهم السلطان
وخرجوا لفاس القديم فتبعوا به ثم امر السلطان العبيد ان يعينوا الهم منهم يسكنون به وحملوا
اولادهم من مكناسة ... البلاد الجديد وامر بتبيسه اربعة من الوداية منهم ... الخضر
وامرهم ان يقبضوا على المساجد حتى يعينوا اهل الفساد منهم ...
وعينوا ... اهل الزريع والفساد ... يحتفل لهم ... واثنين على الجمل
... وامر ... بسرح الباقين وقبل عليهم العبيد ... الوداية والمغافرة
ويرد ... لقبايلهم ويجلون اولادهم لمكناسة يسكنون بها مع العبيد وغيرهم

الا ما فصل بين لوبان بركانه قصبة مستقلة وامر بجبا ذبيهم وتجرية الاحكام عليهم فتوجهم بعد فرور
العفو فتبرع عليهم وبما اصغر بيه سنا واكملهم عقلا وعدلا واشتغل السلطان بربيع لسم
الخيل والسلاح والكسوة الى ان اكمل العدد الالف ولم يبق عما كان عندهم قريبا بجلمته اموالهم
ثم فرق سماطه للامراء الذين كانوا ايام والده بمراتب الاستقلال والمملكة عندهم في حين
الاهمال حيث استمروا على ضلالهم ولم يقلعوا واقاموا على ظلمهم ولم يرجعوا فقبض على
والي اهل الغرب الذي سود من امراء ايام الفتنة الباشا الحبيب المالكي واودعه بالمطبق
وامر ببيع امواله ومواشيه وجميع ما لديه وبهدم قصوره وامر بحمل انقاضه لثغر العرايش
واقام بالمطبق فمنع نفسه من الاكل والشرب الى ان مات ميتة جاهلية نسال الله السلامة ثم قبض
على صاحب سلا عبد الحق فنيش الذي اعرض عن سوء فعله معه ايام خلافته حيث اغلق ابواب
سلا في وجهه ولم يقابله ذ ماناً وابايا ولما ولاه العلامة السلطان صفح عنه وابقاه على
رياسته فلما استمر على جوره وظلمه وقتل رجالا من اعيان اهل سلا كفتهما ولما رفع اليه خبره وقام
بين يديه اولياء من قتل عليه ودفعه لهم ليقتلونه ولما عجزوا عن قتله امر الاعوان بقتله من فوق
منهم فقتلوه بباب العلوي وحوز ما حاز من امواله وباع اصوله واصول اخوانه وقرابته لبنت هسى
واتقلهم من سلا للعرايش فسجنوا بها ثم بعد مدة عطف عليهم وسرحهم وفرقهم في ثغور
الشواطي وولاهم رياسة الطبجية ودالة الحرب من مدافع ومهاريز بعضهم بالعرايش وبعضهم
بطنجة وبعضهم بالرباط وبعضهم بمراكش وبعضهم بالسويرة واعطاهم الدور المعتبرة والرباع
المستغلة ورتب لهم الرواتب العظيمة وبلغوا في الثروة والعز والجاه ما لم يبلغه احد في دولة
من سلفهم ولا عقبهم ثم عزل القايد حسن ابو عريبة وولى عليهم عوضه بهم والده القايد محمد
الفسطالي وعزل قايد تامسنا ولد الجياطية وقايد تادلا الرايس المودني وولى على
تامسنا وتادلا وزيره السيد محمد بن عبو الدكالي الذي ولاه على دكالة لما امتنع عاملها
ابن العروسي فابن المستضي واودعه المطبق مدة اعوام ولما سرحه ولاه مدينة تشفشاون
واعمالها وارهف حده للعمال الذين اعسروا من المال وبصلحته بذلك احوال الرعايا والجند
لما تولى المناصب اهل الكفاءة والجد ولما فرغ من هذه الاشغال وقرر اولياءه على
الاعمال ورتب الحاميات في الثغور من الابطال رجع ومن هذا العام اشترى الصغار
امكاس فاس باثني عشر الف مثقال في السنة لانه لما بويع بسيدي محمد بن فرنو لعباس رد بعد ما اهل
فاس ما كانوا يدفعونه لوالده السلطان عبد الله من تلك المواريد وقوتها تكاد تذهب مشغول
في النشم ولما اصح فقهاء الوقت تكلم بعضهم في شانها ليستشيرهم عليهم فقالوا اذ لم
يكن للسلطان مال يجوز له ان يقبض من الرعايا ما يقوم به العسكر وامر بهم ان يكتبوا له في ذلك
فكتبوا له تاليفا اعتمد السلطان وكتب على الابواب والسلع والغلل وممن كتب
له فيه الفقيه السيد التاودي والسيد محمد بن حسون والسيد عمر الفاسي والسيد عبد الرحمن المنجرة

الشريعة

الشريف والفقيه محمد بن عبد الهادي والفقيه ابو زيد والقاضي الفقيه عبد القادر ابو خريص وعلى مثواهم
اعتمد واما اهل الغربيين من الاتراك والروم فانهم يفرقون بين العقل النبوي والعقل السياسي
ويسمون العقل الاصطلاحي مغلوب العقل الالهي وعندهم ان الجمهور المرتب احسن من العقل المهمل
ولا شيء اصلح للسلطان من ترتيب الامور فانه الفقيه لم يراعها واهله [illegible] وبها يدخل من
الرعية على وجه الا بما واتكاله على الا بعض لعلو بيها من عشرة توفق منها بسياسة على زمن معلوم
او شيء معلوم مالوف وان كان جور الكفر المرتب وتوجه السلطان لمراكش وفي عام
خمس وسبعين ومائة والف حرك السلطان للشاوية فاكلهم ونهب اموالهم وقتل منهم وقبض
عشرة وجعلهم في السلاسل لمراكش وفيه [illegible] اغار على اشتوكة [illegible] اهل الواسنوا حتى تادلة
فنهب اموالهم وقتل من كثير منهم وتوجه للغرب فخلع العياينة لعساكرهم [illegible]
سنة اثنين وثمانين [illegible] وثلث بالعياينة [illegible] فجمعوا [illegible] فترك العساكر ببلادهم
تاكل الزرع وتوجه لمولاي [illegible] ودخل عليهم لبلاد غياثة فاباد [illegible] والعساكر ببلادهم تنتهب
الزرع والدواب وتحرق العمائر الى ان عصى ببلادهم ورجع لمكناسة وفي صفر [illegible] بمكناسة
امر بقبض الشيخ محمد [illegible] من باب [illegible] ونزل بمستودع الغربيين
وكان يجتمع عليه الاعيان والتجار وكانوا يعتقدونه فلم يقتصر على ما هو من شانه من اقبال
الخلق عليه بل صار يتكلم في امر المملكة ويكاتب العرب [illegible] ان السلطان [illegible]
ولم يوافق عليه احد من الاولياء فبلغ قوله للسلطان فامر بقبضه ووجهه لمراكش فسجن
بها واستمر الى ان مات في سجنه ولم ينكر احد [illegible] وفي شوال [illegible] وقع بباب المدرسة
الجلوس فانه كان يجمع العلماء المذاكرة يوم الثلاثاء فدخل عليهم رجل متقشف ونعله في
يده ووقف على [illegible] البساط وقال السلام عليكم ورحمة الله فقال [illegible] الكاتب وعليكم
السلام فقال الرجل للكاتب اخبرني عن هذا المجلس الذي جلست فيه هو فيما تعلق من المسلمين
او بالغلبة والقهر فقال الكاتب لا هذا ولا هذا [illegible] امير المسلمين عقد الاجماع [illegible]
ولامانات [illegible] وعلمت انها من اتفاق المسلمين واردت ان اترك لهم امرهم
حتى يجتمعوا على تقديم [illegible] ذلك خفت ان يبقى الامر فوضى فتضيع الحقوق
وتتعطل السبل وينقطع الحج ويبطل الجهاد ويقع الهرج فيكون اثم ذلك علي فلم يسعني
الا [illegible] هذه المرتبة حتى يجتمع الناس ويتفقون على تقديم من احبوا واسلم له الامر [illegible]
فقال له الرجل السلام عليكم [illegible] فامر الكاتب من تبعه الى ان [illegible] فتبعه [illegible] دخل
مسجدا [illegible] المرتبة فيه جماعة على شكله كلهم متقشف فقالوا له [illegible] الرجل قال نعم
وقص عليهم كلام الكاتب فقالوا كلامه صواب وما قال الا حقا فانظر رحمك الله الى جواب هذا
السلطان وانظر مقالته وحسن سياسته كيف تخلص من هذه الورطة بالرفق واللين والقانون
الشرعي الذي دفع عن نفسه ولم يخطئ الرجل ولا قابله بمكروه ولم يقع في محذور [illegible] كلام الكاتب

الناس على ثلاثة انواع نوع كالغذا يحتاج اليه في كل وقت ونوع كالدواء يحتاج اليه في المرض ونوع
كالداء يكره على كل حال وقال لا تزمنة الزمن الشكر في عقول الرجال وقال الحيلة في الامر اذا
اقبل ان يدبر وفي الامر اذا ادبر ان يقبل وقال عيد الشام دمشق وعيد مصر القاهرة وعيد العراق بغداد
وعيد الروم القسطنطينية وعيد خراسان نيسابور وعيد ما وراء النهر سمرقند رحم الله وعفا عنه
رجــــوعًا الى خبر السلطان ثم خلف بفاس ابن عمه ادريس بن المنتصر ولا
قبايل الجبل كلها ولمـــا بلغ مكناسة قبض على الحاج الخياط عديل واخوانه فيحتجم في دار
لو اتوه عليهم وبعض اعطاه لهم عونا بعضهم ومن تمام العام وجه الحاج الخياط عديل الى
الكاتب بنا سيعيد من الاصطبول ومن عام خمسة وسبعين وماية والف تولى الحاج محمد الصفار
امكانس عامر باشير وعشرين العاشغال في السنة وامر السلطان بتحبيس الكتب الاسماعيلية التي بدور
الكتب من مكناسة وعدد ما اثنى عشر الف مجلد وكذا على سطر المغرب كله وتوجه لمراكش ولمـــا
بلغها قدم عليه اعيان مسبقين بماية وخمسين رحيا فقتلهم كلهم غير القائد وامر المحلة بنهب بلاد في
والعيشا فيه فتوجهوا اليها وكان هولا مسبقين من الطغيان والضلال والا نتخلاب بالمملكة على
غاية لم تكن احد ومن سوع نزل السلطان مراكش وهو يعالج داء مما نفع فيه من ساير الدواء حطوا
عنه في بيت العدد فا نتشر فيهم الرجت وبذلك صلحت احوالهم في المستقبل ومن عام ستة وسبعين
وماية والف حرك السلطان للغرب فنهب في طريقه ايت سيبر من زمور ومن شليم ولمـــا
بلغ مكناسة امر القبايل بجمع الزكاة والعشر الجبابية وشراقة والعوزية برقعوق سفرو فامروا اهل
الغرب وبني حسن والبربر برقعوق بسفرو مكناسة وخرج بحركة مرموشة فبدر منهم ونهب اموالهم
واستولوا على معاقلهم وقتل منهم عدوا وبعد ظهورهم على العسكر تقدم لهم بنفسه وعمهم المحن
فيمن منهم وتوجه لتازة فاصلح نواحيها ورجع وفيه مات فلا بر الفواد السيد محمد بن حمو الركالي
وكان محمود مملكته رحمه الله قبول مكانة ابن عمه السيد محمد بن احمد ومن عام سبعة وسبعين
وماية والف امر السلطان بجبتا قبة سيدي علي بن حرزهم وفيه قام احمد العص في الصحراء ونواحي
مكيكة وكان يزعم انه مولاي عبد الملك ثم صار يدعي انه داعيته وقتل الناس بكثرة حروبه
فوجه السلطان العرب تلك الناحية فقتلوه ووجهوا براسه للسلطان لمكناسة وكان مربطا
ولمـــا عاد الى الثم توجه لمراكش ولمـــا بلغ للرباط وجه الحاج التهامي معزوز باشدورا
لبلاد دخاوي لبايتيه با قامة المركب ووجه الحاج عبد الوهاب تشكلنكه باشدورا لبلاد السرير لبايتيه
با قامة المراكب والبارود ووجه القايد العربي المستيري في مركبه باشدورا لبلاد الانجليز بجلب مركبه
وبعد الى اقامة جبريات ومدافع نحاسية فتوجه لهما وجدد مركبه وجعلوا له اقامتين وهدايا في
نحاسية ورجع لتمام العام ومن عام ثمانية وسبعين وماية والف كان عرس ابن السلطان مولاي
علي بمراكش على ابنة عمه مولاي احمد وعرس ابن اخيه سيدي محمد بن احمد على ابنة السلطان وكان
عرسا عظيما حضره عامة اهل المغرب بجملتهم ولمـــا فرغ منه توجه للسوس فبعض عمارتها

بالسيبا

بأسرها وترك الخدمة بها وأمر عماله وقواده ببناء دور بها ورجع قلت وهذا وقفت
على ما وقع في دولة بني العباس من إكراه السلطان طغرلبك السلجوقي التركي الخليفة عبد الله
القائم بأمر الله على نكاح ابنته بعد امتناعه من ذلك بكل وجه فلم ينفع وأجابه على رغم أنفه وهذا أمر
لم يقع في دولة من دول الإسلام قاله الذهبي في تاريخه وساق من نوع النادرة والأسف لهذا ابنته ثم قال
وأعظم من هذا ما وقع في وقتنا من تزويج الخليفة ابنته لواحد من مماليك السلطان بمصر فلا حول ولا
قوة إلا بالله قلت انظر لهذا الغض الفضيح الذي وقع للخلفاء من بني العباس مع موالي الظلمة في
صدر الإسلام والحمد لله الذي أعفانا عن مثله في ملوك المغرب من مثل هذا فإن عامة ملوك المغرب
العلويين لا يمكن لأحد من أعيان أهل المغرب وأهل البيت منهم أن يطمع في نكاح شريفة أو يحدث
نفسه بذلك ولو كان من أهل الشوكة والعصبية القوية بل ولو كان ملكا فإن شيئا لا تتزوج الشريفة
منهم إلا من شريف علوي ولا يتزوجها شريف غير علوي احتياطا على المنع النسبة الشريفة رضي الله عنهم
وذلك من علو همتهم وصحة انتسابهم إلى ابني الحسن والحسين وفيها تزوج طغرلبك ابنة الخليفة
القائم صداقها ببغداد ألف ألف وخمسمائة ألف دينار في السنة مكتسبا وفي فاتح العام المذكور
أرسى من مراكب العدو نصبه على مرسى سلا وضربوها بالكور والبنب ثلاثة أيام ثم انهزم أهلها للأجنة
وتوجهت مراكب النصارى وفي المحرم من عام تسعة وسبعين ومائة وألف أرسى من مراكب العدو نصبه
على مرسى العرائش وضربوها بالكور والبنب الأول ثم بعد فر أهلها للأجنة وعمر النصارى
بالأبكيم وسخروها بالعسكر ودخلوا اللوادي التي فيها مراكب السلطان بالقرب فوجدوا وطلعوا مع الوادي
لمركب يقضون فيه فتقاربوا عليه مع أهل الساحل وبني جرفط فبعضهم من عنده ورجعوا فوجدوا
أهل الغرب مع الغاية الحبيب اعترضوهم بباب المرسى تلك الحجارة وشغلوهم عن الخروج وأعانهم
الله بريح شرقية قوية عظم بها أمواج البحر فإذا توسطوا للخروج يرد سكت الواد وردهم
الريح وإذا الحاروا الشاطئ رماهم المسلمون بالرصاص إلى أن استأصلوهم وحالكوهم في العلايك
عومها وكانوا خمسة عشر علوكا فيها الغمر العسكر أخذوا منهم قتيلا وجريحا وأسيرا وافتضحهم
القلق وكل من أخذوا أسيرا توجه به للسلطان بأعكامه وكحلعة وأقام النصارى بأسر السلطان
إلى أن ترتحل به بوا طاغية الإصبنيول لعرطمه فعوا لهم بأسرهم معتوقين وفي هذا العام
توجه السلطان للعرائش بقصد عمارتها وبناء الصقايل والأبراج بها فأقام بها شهرا ورجع
خالا عمارتها ابن موسى ومحمد بن ناصر باشدور وأن طاغية الإصبنيول وكاتبه أحمد الغزال كاتبا
معهود وفيها بلغوا عيبا كثيرا وكتب أحمد الغزال كتابا بالأمر كتابا للسلطان يقول لها ريرينك
إن تعرف أمير المؤمنين بأن يعتني الرجليين لا معي بذلك يقولان الشرع وحققت عافية الأمر فبلا
يد اعرفي نسيج بما بينشأ عنهم وإكراما من ذلك فأخبر السلطان بكلامه فقال الله والعمل قال
لا الحي بعد نيرنا على تعديهما عليه وما راعيت الأذانيكم واعلمت الأذواق الكتب كتابا
لطاغية الإصبنيول وقال لحاني وجهت لأخي كاتب أحمد الغزال باشدور وأوجه له الكتاب

ولاذا بلغه يفض الكتاب الذي عندهما فلما بلغه الكتاب فنفذ الذي عنده وتولى الامر بعفو الغرض المطلوب
وابقى ذكرا جميلا رحمه الله وفي هذا العام كلف السلطان اهل فاس بتغويم الادالة للصويرة
حتى رابحا بغايرها ويبيعها من روسيا وسوفتنا ومودة نا ونشا مرين واسقط عنهم الحركة التي كانوا
يعطون للمكوك ومن خمسماية رام يقومونها بشقة وتوجهوا اليه لمراكش فوجههم للصويرة
ورتب لهم المئونة وكانوا يحرشون المرسى وينزلها بالبارهم عن فايدتهم ما تقعوا فيه
الان صاروا يتنافسون على التوجه لها لما تحصل لهم من النفع بها واستمر الحال على ذلك وفيه
وجه السلطان كاتبه سيدي [illegible] للبلاد الفرنصيص لتغيير الصلح وفداء الاسارى وشراء الاقامة ممن
ما عكسوا الاقامة والمال وفيه وجه السلطان الفقيه السيد الطاهر [illegible] السيد كاتب الرباطي
يا شوريس للاصطنبول للسلطان مصطفى العثماني بهدية فيها خيلا بسروج ذهب مرصعة بالجوا
هر واليواقيت والزمرد واسيافا محلاة بالذهب مرصعة باحجار الياقوت المختلف الالوان وحليا
من عمل الغرب ولما رجعا بعث معهما مركبا موسوقا بالة الحرب والمدافع والمهارز والقنابل
والبارود واقامة المراكب القرصانية من كل ما تحتاج اليه وفي هذا العام حرك السلطان للريف
جاز على تطوان وعلى بلاد غمارة والريف وثارت جميع تلك النواحي كلها ورجع على تازة وفيه
فرح ولد السلطان مولاي علي بخليفة بعامر الجديد وولاه قبائل الجبل والريف وفيه قدمت ريسة
الوزر العالية للاميرة بنت سليم لطنجة لزيارة مولانا [illegible] وسيدي علي بن حرزهم
وسيدي عبد الله التاودي فزارت ليلا وذبحت ازيد من ماية ثور وفرقت صدقات وتوجهت
لفاس والزيارة سيدي ابي غالب وسيدي ابي علي فزارتهم وذبحت وتصدقت ورجعت للعرايش
وتوجهت لزيارة الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش فتوجه معها اعيان اهل فاس وعلماؤهم
واشرافهم واعترضها قوادا من الغرب بعد ايام وقدم عليها قواد المراسي لقرب الشيخ
عبد السلام تحيلهم بامر السلطان وكتبت اليها العرايش تلك الشنة فتوجهت وحملتهم
ولما قضت زيارتها وفرقت المال على الاشراف رجعت للفحص ومنه توجهت للعرايش
واقامت بها ثلاثة ايام ومنها [illegible] تفرق القواد كل واحد لبلاده وتوجهت لمراكش
في العمال والخيل التي قدم معها من العبيد ومن مراكش مع الغاير مصباح وفيه قدم العرايش
ابن السلطان مولاي اليزيد ومعه الروساء والبحريين والطبجية ليجربوا المدافع والمهارز
النحاسية التي بعامر الجديد والتي بمكناسة التي اتى بها [illegible] وكل قبيلة تطلع للامر الى ابان بالغو
لمشرع [illegible] وورد علينا امر السلطان للعرايش لنقدم [illegible] العسكر وقبايل الخيل وجرتهم
على وادي سبو وحضرنا مع اهل الغرب الى وادي الدرادر ثم [illegible] اهل العرايش والعرايش المرابطة
وكان يوم وصولهم [illegible] عظيما [illegible] المدافع والمهارز ولعبت الخيل الى المساء
ورجع الرؤساء والبحريين والطبجية مع اليزيد [illegible] السلطان بمكناسة ومنها خرج
الى [illegible] ولما بلغها امر [illegible] عليه تحيلهم ورجالهم ليتوجهوا

معم

معه لسرية ابيت ان يالوا فلما قدموا عليه امر بعض العساكر بركبت خيله ووقف بقرب القصبة وقدمت
عليه العساكر فكلما مرت به قبيلة اوقفها ناحية وكلما مر به عسكر اوقفه ناحية الى ان لم يبق الا اربع
بيوت فلما وقفوا بين يديه امر ابناء كلهم فباتوا جوابهم حاضر وناس السلاح وامر العساكر المنتزين
بهم بقتلهم فجاء بعضهم فكلموا توجهوا الناصية ومن بهم يعرون ناحية اهل دكالة فكان عدد
من مات منهم ثمانمائة وحز الكلعنة رؤوسهم ووجهها لفاس فعلقت باسوارها وامر العساكر بقبض
خيلهم فنهبت ونهبت مواشيهم وخيامهم وفر من افلت منهم الى جبال اوريكة بمعنى وتوجه
السلطان لمراكش فجرموا عليه تائبين فعفا عنهم وانقلهم من تادلة الى حوز مكناسة وفي هذا
العام مات الحاج ابن العاج محمد الصفار مولى السلطان ولما الحرب حكومة فاس وفيه امر السلطان
العبيد والوداية وقرروا ان يتوجهوا الحركة الى تادلة وامرهم ان اعنوا فتوجهوا اليهم ووقع بينهم
حرب عظيمة الى ان هزموهم ونهبوا حللهم وقتلوا منهم عددا كثيرا وقبضوا عددا اخر فوجهوهم
له بالسلاسل لمراكش وفيه امر السلطان بجمع الخشاربة من قبائل الحوز وكلف القائد عبد النبي
الشيعي بكتبهم في ديوان العسكر كل من هو عازب واراد الجندية يكتبه فاجتمع له منهم اربعة
الاف وخمسمائة فاعطاهم الكسوة والسلاح وفي عام ثمانين ومائة والف قبض السلطان لما قدم
لمكناسة القائد عبد الصادق بن الباشا ومائة من اهل الريف وقرابته ومن تبعه سعيد وداود عند السجن
وتوجه لطنجة فقبض ... دار وانقل اخوانه باولاده للمهدية وقدم عليهم محمد بن عبد الملك ولم يترك
بطنجة من اهل الريف الا اهل الفلاح والشرادة وانزل معه العبيد وخمسمائة من العبيد بعدد بيوت بحيث
لا يطمعون في قيام الاشوار وفي عام واحد وثمانين ومائة والف كانت وقعة الرعد بكلفى
بمراكش الذي ينتسب لسيدي رحال كان يخص العاسة الكراملت الكلاذيين وتبعه الجملة والرعيل
البلادية ودخل مراكش في عالم من الاوباش يغنون فيه كلهم بين رافعين اصواتهم بذلك وهم كل الليل
فافتتن الناس بذلك ووقع الهرج بالمدينة وغلقت الاسواق فبلغ ذلك السلطان فوجه اعوانه
وخدامه فاعترضوه قبل ان يصل القصبة لانه كان وعدهم ان يفتح لهم بيت المال ولا يمنعهم مانع فقبض
الوزعة ومن كان معه وابلغوه السلطان فامر بقتله وسكن الناس **قال الكاتب**
ومثل هذا وقع للمنصور الذهبي كان قبض على جماعة منهم وسجنهم فاجتمعوا يوما وحملوا
نعشا على راسهم كانه ميت ومعهم امامهم بالعمائم الى ان بلغوا الحبس فهرسوا ... وقتلوا
السجان والحرس واخرجوا اصحابهم وقصدوا المنصور لدار الامارة فخرج لهم فيمن حضر عنده وحاربهم
واجتمع عليهم اهل المدينة من كل ناحية الى ان قتلوهم عن اخرهم **وفي** هذا العام مات مولاي
الطيب صاحب وزان وفيه وردت من جهة السلطان مكبي العثماني مع الحاج عبد الكريم
راغون حين توجه بالهدية عام ثمانين ومائة والف وهي مركب موسوق بالمدافع والمهارز
النحاسية وآلاتها والات المراكب القرطاجنية من صواري ومخاطف وكثر وحبال وقلوع و...
وفيها ثلاثة من المعلمين الذين يفرغون المدافع والمهارز والكور والبنب ويصنعون المراكب

ومعلم من اليهود ونزلوا بالعرايش وكنت واليا بها فأمر السلطان بتوجيه المعلمين لفاس فيمشون
بها الى ان يأتي السلطان لمكناسة ويفرضون عليهم ولما فرضوا عليه لمكناسة وتكلم معهم
في امر الحزمة فقالوا نحتاج ان تبني لنا دار الصنعة ونصنع ها ورسموا له كيفيتها فرأى ان ذلك
لا يتم في عشرة اعوام ولا يكفي في بنايته مال فاعرض عن ذلك ووجه معلمين المراكب لسلا فانشأوا
فيها ثلاث شكطريات ووجه معلم البمبة لتطوان فكان يعلم فيها البمبة من قنطار ووجه
معلم الرمي للرباط فكان يعلم به البمبجية من اهل الرباط وسلا ورد اصحاب المدافع والمهاريز
لفاس وبا قاموا بها الى ان ماتوا هنالك رحمهم الله وفي عام اثنين وثمانين ومائتين والف وجه
السلطان ولده الكبير مولاي علي واخاه عبد السلام صحبة الحج وصحبة هدية عظيمة لاهل
الحرمين الشريفين ولامير مصر والشام وبعث بالمال الكثير ليفرقه على اشراف الحجاز واليمن وجوائز للعلماء
والفضلاء واهل الوظائف بمكة والمدينة ووجه معهم من وجوه اهل المغرب واولاد امراء القبائل واشيا
خهم وجملة من خدامه واصحاب اشغاله بالخيول المسومة والسلاح الشائك ما تحدث به اهل المشرق
دهرا ومعهم كان زفاف ابنة السلطان مع اخيها لسلطان مكة الشريف سرور وصح الركب النبوي
وكان في جهازها ما يزيد على المائة الف دينار من الذهب والياقوت والجوهر وكان يوم دخولها
لمكة المشرفة مشهدا عظيما حضره عامة اهل الموسم وفي هذه السنة حرف عن والد الموسكوا
عمارة السلطان مصطفى العثماني برسم الشيخية واستولوا على الجزر البحرية وكان ضعف
يقع على الدولة وفي هذا العام وجه السلطان ابن عمه مولاي علي بن الفضيل وكاتبه
سعيد الشليح الجزولي للسوس بقصد جمع عبيد المخزن الذين به ووجه صحبته القنابير
المجوف ولم يقاتلوا براسه لانه قال لهم كاكا وافنة وتستقف بالقبلة ليلتقي بالعبيد من هنالك
فاتوا بالعبيد من عبيد السوس باولادهم والعبيد من كاكا وافا وتنتفت فاتى لهم بالطعام والكسا
الى ان دفع لهم السلاح والكسوة وفرق عليهم المجوف المذكور ولما توجه السلطان للرباط امر
بقطع الاجنة التي بأحواز الرباط وانزل العبيد بها وبنى لهم الدور والمساجد والمدارس
والحمام والسوق وزاد عليهم من عبيد مكناسة الالف الذي كان بفاس العبيد من البحاترة
والعاركيين واولاد ابي حمو وانزل معهم الفين وخمسمائة مجتمعة من القبائل كتبهم في الديوان
وسماهم الودايا ضد عبيد مكناسة والوداية الذين بها واطلق فيهم العطاء الكثير لسكناهم
بثغر الاسلام وفي هذا العام نزل السلطان على مدينة البريجة بالعساكر وهادنها وكنت
عليها المدافع والمهاريز وهدم برجها العلج سليمان التركي المعلم بالرمي وابن مبيد واعاد الى
ان فتحها الله على المسلمين وعمرها السلطان باهل دكالة الذين بها وسكنه بلادهم واخاف لهم
هم من عسكره وغنم فيها المسلمون من الاسلحة ما اغنى بعضهم وفي هذا العام كتب
طاغية الاصبنيول للسلطان انه لم يبق ببلاده احد من اسرى المسلمين اهل المغرب وان بعض عدد
الاسارى من اهل الجزائر وعند اهل الجزائر الاسارى الاصبنيول وطلب منه ان يتوسط لهم في فداء

اسراهم من الجزائر ويدفعون لاهل الجزائر اسراهم وتكون هذه الفداءات على يد الرويس بالرويس والبلوط
بالبلوط والبكاطي بالبكاطي والجميع بالجميع والبحري بالبحري ومن فضل عنده فضل من البحرية بخمسمائة
ريال للرايس والروبير الف ريال فلم يقبل السلطان الا هذا فتمم لهم ما طلبوا وما كان قصده الا السعي في
انقاذ المسلمين من ايدي الكافرين ابتغاء مرضات الله وثوابه وكان قبل ذلك كتب لهم فيمن تمت
يده من اسارى المسلمين فوجهوا الى اهل الثغور واعتذروا بان اسارى اهل الجزائر يعطون فيهم
اسراهم الذين في الجزائر فامتنع اهل الجزائر من الفداء وطلبوا من عند الكفار من اخوانهم
فكتب السلطان لهم ولامير الجزائر فامتنع من الفداء ثم اعاد له الكتب وهكذا على فكاك اسرى
المسلمين وهو يبعث بكثير النقود وكثير ودعم جهدهما تحصل له من الثواب فما امكنهم الا اجابته وامتثال
امره وهو الخاتم وكتبوا له انا نوجه امير الاسرى ابد ليحبط على الفداء حتى يدفعون له الاسرى
بيد وهو يعينهم للاصبنيول ويدفع لهم عددهم من عنده ولما ورد عليهم الجواب كتب
لطاغية الاصبنيول ان يوجه المسلمين في مركب للجزائر ويتحضره الباشدور الذي يوجه السلطان
من حضرته حتى يدفعون له المسلمين ويدفع لهم الكفار فوجه لهذا الغرض كاتبه احمد الغزال
ورفيقيه عمارة بن موسى ومحمد بن ناصر الدويري وبوصولهم للجزائر رست مراكب الاصبنيول
بمرساها وانزلوا من المركب الف مسلم وستمائة وكذا ودفع اهل الجزائر العدد الكفار وستمائة علاج
وكذا ودفع الاصبنيول ما فضل عندهم مالا وانفصلوا ورجع الباشدور ومن معه لحضرة
السلطان وكتب الله له اجر ذلك وجعله في صحيفته وفي عام ثلاثة وثمانين ومائة والف
حرك السلطان لتادلة لفساد اهلها واشتغالهم بالحروب بينهم فنهبوا اموالهم ويرد نطقهم
وولى عليهم طلح والوزيري فاستصفى اموالهم وتركهم عيالا لا يقدرون على الانتقال من محل
لاخر من قلة الظهر والكراع وفي عام اربعة وثمانين ومائة والف حرك السلطان لغزو اهل
فاوفح بسبب بوادي فريقين ونهب اموالهم وقتل منهم نحو الخمسمائة وتركهم عراة يتكففون
بعلاجهم وانقطعوا للزعارج وسكن العرب وفي هذا العام نزل السلطان على مدينة مليلية
بالعساكر والة الحرب ونصب عليها المدافع والمهارز واشتد الرمي عليها في اول المحرم عام
خمسة وثمانين ومائة والف وحاربها اياما فكتب له طاغية الاصبنيول يعاتبه على حصار مليلية
ويذكر الصلح والمهادنة التي عقدها معه في البر والبحر ويقول له هذا خلاف ما كتبت الغزال
الى ان كان واسطة بيننا وبينكم في عقد الصلح فقال نحن الى انما جعلت معك المهادنة
في البحر واما المدن التي في بلادنا لا مهادنة فيها ولو كان فيها المهادنة لخرجتم لنا ودخلنا
لكم فكيف هو لك المهادنة فوجد الطاغية عقد الصلح يعينه على ما في البر والبحر فكف عن
حربها ورجع عنها وترك الة الحرب من مدافع ومهارز وكراريط وكور وبمب وبارود بسببه
شركة على طاغية الاصبنيول حملها في البحر لما في جرها في البر من المشقة على المسلمين فانعم بذلك
ووجه مراكب فحملوا بعضها لتطوان وبعضها للعرائش لتحملها الى حلات منه وكان ذلك السبب

في تاجيجت للغزال عن كتابته وبقي على الحال الديوان كما بقي وكان رحمه الله وفي عام ستة وثمانين
ومائة والف حرك نصره الله لجبل وآيت اسالو ابراء بلقاسم الزموري وكان والي عليهم فلم يقبلوه
وطلبوا من السلطان المحلة فاعطاه ثلاثة آلاف من الخيل مع اخوانه زمور وبني حكم وتوجه
لهم ولما نزل على وادي ام الربيع حاربوه وهزموه ورجع عنهم ولما بلغ خبر الهزيمة
للسلطان غضب عليهم وامر بخروج العساكر وبعث لامراء القبائل من العرب والبربر فيما فرضوا
عليه خرج من مكناسة وكنت معه في تلك الحركة وانا في حين الاعمال اشرف على الموت كل يوم بسبب
ما كتبت له بلقاسم الزموري في شأن وادي اقا الذي اوقعوا عليه القبائل ولما بلغ السلطان
محلة بلقاسم واجتمع به ونزلت تلك العساكر كلها في بسيط واحد ومنهم من اشار على السلطان
ان يقسم تلك العساكر على ثلاثة ثلث ينزل بتاسماكت من وراء اسيم وثلث ينزل بزاوية محمد
الحاج ليكون في بلادهم وثلث يتوجه معه على طريق تكلة والسلطان في وسطهم ينزل قصبة
ادخسان وتتصل بهم العساكر من كل ناحية وقرب للسلطان البعير وكان من مواضع البلاد
ومن العقل فتفرقت العساكر فتوجه كل لناحيته المعينة له ونحن توجهنا مع السلطان لادخسان
ولما قطعنا وادي ام الربيع وجد السلطان قد فروا انا للغارة امامه ونحن على اثرهم الى ان بلغوا
قصبة ادخسان فلم يجدوا احدا ووقفوا الوادي وصلهم السلطان فقال لي مولاي القوم فقالوا
ما رأينا احدا ولا وجدنا أثرا ومن قصبة ادخسان فلما من نزول العساكر وبقي متحيرا فقال انا دولا
بلادنا يعطيني فتوجهنا له وهو الآن لم ينزل عن فرسه فقال اتعرف هذه البلاد قلت نعم
اعرفها فقال واين اهلها قلت في جبلهم فا الوليس فانهم جبلهم بوادي خنفر قلت لا منك قصبة
الخنزر والجبل محروس تلك الثنايا السود فامامهم وراء هذه الثنايا فقال واين الزاوية التي توجهت
لها العساكر مع فرور بني الحكم ومن ورد قلت هي على يمين تلك الثنايا في البسيط قال واين تاسماكت
التي توجهت لها بلقاسم البربري مع محمد وعزيز قلت بيننا وبينها مرحلتان من وراء تلك
الثنايا قال ومن ابراء بلقاسم وزاوية الثنية التي بازاء منها وقلت لا تصلنا الا عن اذن مسلم
فقال وما عملنا فقلت ترجع في هذا البر ليحاذي الذي بالزاوية لا ينفع والذي بتاسماكت لا ينفع وايت
اسالو امتحصنون في الجبال وبلقاسم رجل مشؤوم على عباد الله مولانا من شؤمه فكلهم لمولانا نصره الله
خلاف ما سمع من بلقاسم وتحقق بفساد رايه وعلم انا اخطانا فيما ارتكبنا من الغرور والتعميم
وبينت له السبب الذي نشأ به وانهم اسالو عن بلقاسم حتى عرفه فقال لي الكتب لهم ليأتوني
فان سلمتم وكتبت ووجهت لهم بعض الاشراف من ادخسان مع اثنين من اصحاب السلطان
وساروا لهم ليلا ومن الغد اصبح علينا اربعة منهم من بيتهم فدخلت بهم للسلطان فخرجوا بهم
وقبض من بيتهم وقال لهم انه ساحكم على وجه كاتبي فلان ووجهتهم بالبشارة لاخوانهم
وباتت تلك الليلة العساكر كلها بلا علف ولا تبن ومن الغد ظهرت محلة بلقاسم ومعه المختار
والعبيد بالتواب الحمر طول ليلتهم ولما بلغوا امرناه ان يتوجه اليهم ونزل العبيد بجوار

السلطان

السلطان وبلقاسم بن زارع اخوانه زمور وبني حكم واعرض عند السلطان وعن الكلام معه وامر ان
يوجه اخوانه لبلادهم ووجه القبائل كلها وفرق ذلك الجمع وارتحل السلطان لتادلة راجعا
واما الذين نزلوا تامسنا كانت مع محمد وعزيز بني حسين فاتت ايت امالو وشتتوا جمعهم ونهبوا محلتهم
وقتلوا منهم عددا كثيرا ورجعوا لمكناسة مغلولين ولما انتهينا بالزرهون ورد علينا
احمد بن محمد بن الخضر بكتاب يقول فيه ان البرابر اجتمعوا علينا من كل ناحية فان لم تتدارك
سيدنا ملكنا فامرنا بالتوجه اليهم والاحتيال في خلاصهم بكل ممكن ووجه معنا مائة والخيل
فرجعت للزاوية فوجدت القبائل محيطة بهم فاجتمعت بفرسانهم ووعدتهم عن السلطان
بالعطاء الجزيل فتجهز المحلة في بلادهم فانعموا بذلك وحملت المحلة مع الغير وتركنا بلاد ايت
امالو وقطعنا الوادي لبلاد بني حسين وتوجه معنا نحو المائتين من اعيانهم الى ان اخرجونا التادلة
لوادي تافيلات ورجعوا عنا وتفرقت محلة السلطان فاخبرته بقدوم المحلة وبلوغها الينا فقبل وسر
ذلك ووعد الجميع وقال الابوان تم جمع لها الساعة واعطاني ستة الاف اوقية عليهم واكتب لهم المنازل
لمكناسة وبها ينتظرون السلطان فرجعت اليه في الحين **ولما اصبح** فرقت عليهم المال وتوجهوا
ورجعنا ثم اجاز السلطان حتى نزل محمد بتادلة وكان الطبيب الاديب السيد احمد ادراق يعالجه ولا
يدخل عليه غيره وغيره مما طعامه الحاج عبد الله وغيره في امور حكاية الدولة الى ان عافاه الله فاعطى
الطبيب الف دينار في يوم واحد رحمه الله ورضي عنه **قال الكاتب** وقد وقفت على نقل
في مجالس المنصور الموحدي ان الطبيب الاديب ابا بكر بن زهر الاندلسي الاشبيلي كان يعز
عليه من اشبيلية ويجلس عنده بمراكش مدة اشهر فاذا تشوق لاولاده وجهه وكان المنصور
مشغوفا به للادب فوجه المنصور معلما ما من الدار ابي بكر بن زهر باشبيلية وامره بنقلها ورسم
شكلها على ما هي عليه **ولما** اتاه بصورة شكلها امر ان يبنى له دارا على مثالها بمراكش
حتى لا يشك رب الدار اذا دخلها انها داره فبنا ما **ولما** كملت كتب المنصور لواليه باشبيلية
ان يحمل عيال ابي بكر بن زهر واولاده واسبابه وكل ما عنده بالدار حتى الحجرة ويوجههم للمنصور
لمراكش ويوجه من يأتي معهم وابن زهر يعنيهم عنده بمراكش لا علم عنده بشيء مطلقا فلما بلغوا انزلهم
بتلك الدار ووجه لهم فرشا وكسوة واواني زائدة على ما اتوا به **ولما** طلب ابو بكر من المنصور
ان يتوجه لاولاده وجه معه من البلغة للدار **ولما** دخلها وجد عياله واولاده يتقلبون على
فرش من الحرير في ثياب من الديباج فجاء نعيمهم وعانقوه وبكوا من كثرة سرورهم بالملتقى رحم
الله المنصور ثم توجه السلطان لمكناسة وبلغه قبض على بلقاسم الزموري ونكبه واستصفى
امواله وغربه عن زمور وبني حكم وقبض عليهم محمد وعزيز باشارته ومن ذلك الوقت رجع منزله
على ابناء جنسه وقدمه على غيرهم وكان رحمه الله يرجع في المسائل العظيمة ويعتمد فيها
ويقدم رايه فيما اشير به ويشير غيره وما قبل كلام احد فيه بعد ذلك ولو كتب له من كتب
وكلام هذه الحركة موثق في تاريخ الترجمان مبسوط باكثر من هذا **واما** قال الخطابي في الذهبي

استخدمهم السلطان في الجندية حط للرعايا منهم ضرر كثير في الاموال والحريم والغلاء والعيث فيما يردون
عليه وفتن بينهم وصار لك القباب عندهم عادة وكل منزل يبيتون به يطلبون اهله بالاحسان
فاذا كلمهم اعيان الرعية في الكف والرجوع يقولون هذه عادة لا يمكن تركها وهي من قوانين
المملكة فلما بلغ حالهم للسلطان وما يرتكبونه من الظلم للرعايا لم يسعه الا اسقاطهم من
الجندية فانتزع منهم السلاح وردهم للمغرب من جملة اخوانهم رحمه الله ومثل هذا وقع
في دولة السلطان مراد بن احمد العثماني مع عسكر الاصبايجية فقد اجتمع اعيانهم وقوادهم وصاروا
يكتبون اوراقا لاهل البيمار والتجار ويرسمون لكل واحد منهم عددا يدفعه لهم فاذا لم يدفعه
ياتونه ليلا وياخذون ماله فجعلوا ذلك عادة ومن ليلة على غيره يجمعوا لاهل المناصب شيئا
يبعثونه لهم مكاتبة فجعلوا ذلك عادة ثم بلغ بهم مقتهم الى ان وجهوا للسلطان مراد شيئا
فوجه لهم الف دينار فردوه عليه وقالوا نريد ان تقطع لنا ارضين بالرميلي والاناضول تكون لنا
ويبقى ذكر ذلك فقال لهم حبا وكرامة فاتينا رؤساؤكم واعيانكم يعينوا المكانا ونتكلم معهم في
امرها فسروا بذلك لهم واجتمع قوادهم واعيانهم بداره بحمايته وتوجهوا له للقلعة ولما استاذنوا
عليه الحاجب امر بدخولهم وكان مخبيا لهم العسكر فلما دخلوا غلقت ابواب القلعة وقبضوا وقطعت
رؤوسهم ورمى بهم في البحر والحق من بقي من عسكرهم بعد نزع السلاح والخيل وتشتتوا ايدي
سبا واستراح المسلمون من شرهم وعدوانهم رحمه الله وفي عام ثمانية وثمانين ومائتين والف
عزل السلطان ابراهيم الركالي عن القبائل ولم يترك له الا اخوانه اهل وكالته وقبيلة على الصلغمة
محمد الصغير وعلى اهل تادلة ولد الرئيس وعلى اولاد ابو رزق صاحب القلايع وعلى اولاد ابن عطية عمر بن
ابي سلطان وامر ابراهيم ان يقبض من اخوانه الذين كانوا عمال القبائل ما اكلوا من المال فقبض
منهم مالا وقضى الغالب ومن العجبة من العلامات السلطان مصطفى العثماني وبويع اخوه السلطان
عبد الحميد بن احمد ولما تمهد له الملك وجه العمارة في البحر والعساكر في البر لاسترجاع جزيرة
المورة وما اخذه الموسكو من الجزيرات البحرية فاستولى عليها وقمع الرعايا التي بها وجنس
السنادو الذين اعانوا الموسكو على القرصنة وبدد شملهم وردهم بعد تبتيتهم ورجعت العمارة ومن
عام تسعة وثمانين ومائتين والف كانت الفتنة العظمى وهي خروج العبيد على السلطان وبيعتهم
لولده اليزيد وكان السبب في ذلك امره لهم بتسخير الف منهم من حلوة للصحبة باولاده ووجه
لهم القايد الشامي وابن العشة وقيل على ذلك الا الف ولما بلغ مكناسة قال لهم لا نتوجه
معه الا الاعيان ومن هو بداره وجنانه وارضه ولا نتوجه معه الا امتثالا فانحرفوا ولما سمعوا
ذلك وركبوا الخلاف ولما بلغ السلطان ذلك وجه لهم ولده اليزيد كان عنده بمراكش
لقصد الاصلاح فابى وكنت بالرباط ولما رجعنا لمراكش لقيت اليزيد بالسانية فسالته
عن خبر العبيد فقصصت عليه خبرهم فسر بذلك وجرى اليهم فعممهم فصرفوا وعرفت ما يجري
اليه الامر منهم ولما اجتمعت بالسلطان سالني عن خبر العبيد فقصصت له ما بلغنا عنهم

فقال

فقال لي ابن لقيت اليزيد فقلت له بالسانية وهيلني ما في القلب من التجني عليه فقلت له كيف بك يا سيدي
وابن غانم عقلك حتى توجه اليزيد للعبيد فإنه لا يسعى في صلاحهم وما يسعى إلا في الفساد فقال لي اسكت
ولا يسمعه أحد منك فإنه سفاك من سفلة ولا علم به غيرك وقد سمعت لعليتي من الشرع
ولو عرفت ما أراده لوجهت من يرده ويرده لاكن ما شاء الله كان فاسترح يومك وغدا وتوجه
ولما بلغ اليزيد بابعوا وفتح بيت المال وفرقه عليهم وفتح مخزن السلاح والبارود وفرقه
وبايعه من كان قريبا من قبائل العرب والبربر غير الوداية وايت ادراسن وكروان تشيعة
السلطان تعصبوا له وبعث ثلاث وجهتها لهم بكتائب فوقفت عند الوداية والبربر الذين جاؤوا مع
اليزيد بعساكر العبيد للاروى مدخل لإعانة الوداية وايت ادراسن وكروان ووقع الحرب بالمشتهى
داخل القصبة فانهزم العبيد وسلكانيم وبلدانهم تحولوا إلى رحبانية والجمارين بالاصطبلات ورجعوا
وكتبنا السلطان بذلك فخرج من مراكش وقدم فاعترضته بسلا وهمتهم الخبر وهبت في محبتهم
مع اليزيد لضريح الشيخ علي بن حمدوش ووجه معه العبيد فانتهبت بلاية من ذوي اسنانهم ومعهم
الاشراف والمرابطون والنساء ولما رجع من زيارة مولانا ادريس اتاه الاشراف بولد اليزيد
فعفا عنه وقدم معه ولقيته اتاه العبيد فعفا عنهم وسامحهم على الخروج من مكناسة لسكنى
الثغور واقام السلطان بمكناسة يدبر امر من اراد اخرجهم وفرقهم في المراسي فوجه منهم
رحالة الرباط العتيق ورحالة العرايش ورحالة لطنجة وفصل بعضهم بعضهم ودفع عنوا بليهم
ومن عصبيتهم وزوجاتهم ثم فرق العبيد الذين كانوا بالرباط ووجه منهم للسوس والعبيد
لمراكش العليا وابقى بالرباط العبيد مع عبيد مكناسة واستراح من شرهم ومكرهم ثم ان
العبيد الذين بطنجة قاموا على قائدهم القائد الشيخ وقائد اهل الريف القائد محمد بن عبد
الملك وارادوا قتلهما فبعثا بالصلة والسلطان بمكناسة فلما بلغه الخبر وجه لهم فقبضوا على
العجلة ووجهوهم له وتبرؤوا منهم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فاستكانوا ورجع
القواد لطنجة وتوجه السلطان لمراكش فاخذ معه عبيد مكناسة لمراكش وانزل اهل القصبة
بالمنصورية اذ كانوا بها من ذوي العجلة وانزل الباقين بمراكش وعزل قوادهم الذين حضروا العجلة
والقايد قوادا غيرهم ثم ان العبيد الذين بالمراسي اضروا باهلها في اموالهم واعراضهم
واحتقروهم فلما بلغه ذلك قدم من مراكش بسببهم وذلك عام تسعين ومائة والف وفي
هذا العام وجه السلطان عبيد البحر العمارة لسواحل الشام مع حسن باشا فنزلوا على عكة
وحاصروا الظالم بن عمر المتغلب على الشام المخالف للدولة العثمانية الى ان تمكنوا منه وقطع
راسه واخذ ماله وذخائره ورجعت العمارة للاصطنبول وفي عام احدى وتسعين ومائة
والف رجعت العمارة للشام وارسيت بعكة ونزل العسكر وقصدوا علي بن الظالم واخوته المخالفين
بصفد الى ان فر منها وتبعهم من احتال عليه الى ان قطع راسه واتوا به واخذوا ماله واسبابه
وجميع ما عنده ورجعت العمارة للاصطنبول رجوعا لخبرنا ولما بلغ

السلطان للرباط كتب للعبيد يغزوا عين عكم وبردت نفسه بما جرى لهم من مكناسة وحتى الآن
إذا وصلكم البغال والإبل فاحملوا أهل صفيحة أولادهم إلى دار اعريبة ويتزلون بها ويبعثون بالإبل والبغال
لأهل العرايش يحملون أولادهم عليها لدار اعريبة وشبهها ومن لم يكن بغال تحملون أولادكم لمكناسة
فلما بلغهم الكتب فرحوا بالرجوع لمكناسة ولما بلغتهم الإبل والبغال حملوا أولادهم وقسمهم
وارتحلوا من صفيحة ثم وجه السلطان لهم قائدا من سعيد بن العياشي الذي عزلوه أيام الفتنة وقال له
انزل بدار اعريبة واقرب بها حتى يردون عليك العبيد ولما بلغ أهل صفيحة نزلوا عليه بمحلتهم وردوا
البغال والإبل لأهل العرايش فحملوا أولادهم ونزلوا مع إخوانهم بمحلتهم بدار اعريبة وقدم السلطان
بعساكره من الرباط فنزل بسبيعة ثم انتقل إلى سوق الأربعاء قريبا منهم وأمر بني حسن وأهل
الغرب أن ينزلوا على العبيد ويحلون بهم وسط محلتهم وقال لهم إذا أعطيتكم العبيد بخيلهم وسلاحهم
وأولادهم ومالهم وكل ما عندهم فلا تقسموهم وكل واحد منكم يأخذ عبدا أو أمة وأولاده مما السراكة
تكمي وتشبع والعبد يجري ويحصد ويحطب والولد يسرح فاحملوا سلاحهم واركبوا خيلهم والبسوا
كسوتهم بارك الله لكم فيهم فلما تم عسكره ورجع للرباط فوجه العبيد الذين بقوا به لمراكش وأنزلهم
بها وعزل قوادهم وسرحهم عزلا وفتن عليهم من وادهم بعثوا الأدب اللطيف بحيث انتشت أموالهم
بعزلهم وجعلوا ربعة أعوام عفا عنهم وردهم من عفو العفو وكساهم وأعطاهم الخيل والسلاح
وردهم للمحنوية وعزلهم قبائل الخلط وطليق أنزلهم بالغرب وسفيان وبني مالك أنزلهم ببسيطن
وبني حسن ببسيط قاسم والحيانية وحيانية بتاهررت من فاس وأقاموا بمنازلهم مدة أعوام
يوجهون واحبهم في الحركة ثم انقلهم لمراكش وأقبل عليهم بالعطاء إلى أن رجعوا أحسن مما
كانوا ثم بدا له رأي فيهم فوجه عبيد سوس لتارودانت وعبيد حاحة والشبانات
للسويح وعبيد الحمراء غنة وتادلة ودمنات لصيف وعبيد أهل دكالة للأزمور وعبيد
الشاوية للأنفا وعبيد زعير والوجا للمنصورية وعبيد بني حسن للمهدية وبقي معه بمراكش
عبيد سفيان وبني مالك والخلط وطليق والمستخرين أصحاب العبادين وبسبب قيامهم أخذ نكال
الملك وسرى فسادهم في القبائل كلها نجما وغربا وارتفع الكي ورفع الغمط وعظمت المجاعة
من عام تسعين ومائة وألف إلى عام ستة وتسعين ومائة وألف كلها مجاعة إلى أن أكل الناس
الميتة والدم والخنزير والآدمي وفني أكثر الخلق من الجوع والسلطان يصرف على فقراء العواصم
الأموال راتبا بعد راتب إلى أن فرقوا من المجاعة ورتب الخبز في كل مدينة يعرف على ضعفائها
في كل حومة وأسلف للقبائل الأموال الطائلة فلا فرقهم ضعفا ويوم ... وبلاد زمن الغصب
ولما أراد وادرو يا فاز ما أعطيتهما بنية الرد وإنما تركت الرد ليلا يتبرمهم الأشياخ
إذا سمعوا عدم الرد وأسقط عن جميع القبائل كلها الوظائف والمغارم في مدة الأعوام الست
إلى أن تمولوا وكان رحمه الله في تبشير المجاعة يعطي الأموال للتجار ليجلبوا الأقوات من بلاد
الروم لبلاد الإسلام في البحر وبلغ من ... يتقدم الذي اشترى به ... أقوات المسلمين ويكفوا عادة

ملوك

ملوك بني عثمان في معاملتهم المسلمين يخزنون الزرع والادم والغنم والبقر وقت رخصها ويتر
كونها الى فصل الشتاء وانقطاع الميرة من البر والبحر ويفتحون الاهرية والمخازن ويطلبون
المواشي من الفلاحين المعلق لرعيها وتباع للتجار بثمن مشتراها ولا يزاد عليه الا ثمن الحارس
والتعديم الواقف عليها وتعمر بها الاسواق ولا يقع البيع الا مرة في السنة قال ابن ابي حاتم
في تفسيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما كان منذ كانت الدنيا راس مائة سنة الا كان عند راسها
امر واقع قلت فكان عند راس المائة الاولى من عمر الامة فتنة الحجاج وبلاؤه وكفى ما
الحجاج وفي المائة الثانية فتنة المامون مع اخيه الامين حتى خربت بغداد وفني اكثر الخلق
بها وقتل الامين اشر قتلة ثم امتحن الناس بالقول بخلق القرآن ابتداء البدع وفي المائة
الثالثة خروج القرامطة وناهيك بهم ثم فتنة المقتدر لما خلع وبويع ابن المعتز واعيد
المقتدر ثاني مرة وذبح القاضي وجماعة من العلماء ولم يقتل قاض قبله في ملة الاسلام ثم تفرق
الكلمة وتغلب المتغلبين على البلاد بكل ناحية واستيلاء الدولة العبيدية وناهيك بهم
اخباثا وكفرا وقتلا للعلماء والصلحاء وفي المائة الرابعة كانت فتنة الحاكم بامر ابليس
لا بامر الله وناهيك بما فعل وفي المائة الخامسة اخذ الفرنج الشام وبيت المقدس وفي
المائة السادسة كان الغلاء الذي لم يسمع بمثله منذ زمن يوسف عليه السلام وكان ابتداء امر
التتر وفي المائة السابعة كانت فتنة التتر العظمى وفي المائة الثامنة كانت فتنة تيمور
التي استصغرت بالنسبة اليها فتنة التتر على عظمها هذا كلام السيوطي في تاريخ الخلفاء
له قال كاتبه عبد الله عفا الله عنه تتميما لهذا الاسلوب وفي المائة التاسعة
كانت فتنة ملوك العجم المتمسكين بمذهب الرفض ملكوا خراسان والجبال وهمدان والعراق
وبلاد الروم الى حلب وابطلوا منها الجمعة والجماعات وبغضوا اهل السنة فكم قتلوا منهم لا
يقيمون جمعة ولا جماعة ولا سنة غير وغلب على الممالك سلطان العجم اوزون حسن ثم
بعده اسماعيل شاه ثم ولده طهماسب وذلك ايام السلطان محمد بن مراد العثماني وكانت محاربته
معهم تارة بتارة ونهبوا اكثر عساكره وغلبهم على قلاع ملكهم تبريز وهرب طهماسب لمدينة
السلطانية وبعد ذلك رجع السلطان رجع لبلاده وملكها وقتل عسكر السلطان الذي بها
فرجع له السلطان الثاني هاربا ويفر منه واسترجع البلاد وفي المائة العاشرة كانت
فتنة الغز الباشي من العجم ورئيسهم طهماسب هجموا على الممالك العثمانية واوقعوا بها نسلا
وفتنة وقتلوا ونهبوا واسروا فتوجه لهم السلطان سليمان بن سليم وهزمهم وقتل
وسبا واسترجع منهم البلاد ونصر اهل السنة وابطل مذهب الرفض وفي المائة الحادية
عشر كانت فتنة الروم في ايام السلطان ابراهيم على المسلمين اتفقت العساكر على عزله
لعدم قيامه بامور المملكة وانهماكه في النساء واهمال امر الجملة وفقد في الروم من البحر
الاسود والبحر الابيض وانقطعت الميرة عن اصطنبول ووقع بها هرج عظيم وغلاء مفرط

وذلك اول ابتداء وقع في الدولة العثمانية وظهور الكفرة عليهم وصاروا يقتطعون منهم البلدان
شيئا بعد شيء الى الآن وفي المائة الثانية عشر كانت فتنة الموسكو ودخوله لبلاد العثماني من بوغاز
قسطنطينية واعانه الانجليز والفرانسيس واستولوا على الجزائر البحرية وملكها واحرق عمارة السلطان
مصطفى بن احمد العثماني وفيها كان قيام عسكر العبيد على السلطان سيدي محمد بن عبد الله سلطان
المغرب واعقبه الغلاء والفتن نسأل الله تعالى ان يكفينا شر فتن المائة الثالثة عشر وفي عام
سبعة وتسعين ومائة والف سقي المغرب وفرح الناس وبلغ الزرع ورخصت الاسعار واشتغل
امير المومنين بتمهيد المغرب مرة ثانية فوجه العسكر للوداية الى السبع لعيثهم في البلاد وظلمهم
لاهل الحوز فحاربوهم وشتتوهم واخرجوهم من الحوز الى الشاوية وقتلوا منهم عددا كثيرا
وقبض السلطان على كثير من اعيانهم فسجنهم بمكناسة الى ان ماتوا بسجنها وامر قبايل
السويرة ان يطردوهم من بلادهم ويخرجوهم الى الغابة مسقط راسهم ففعلوا ثم انتقل قبيلة
زمران بعد نقلهم من الحوز الى بلاد اولاد ابي السبع [illegible] ثم انتقل تكنة ومجاطا
وداوبلال من تشوشاوة للغرب فنزلوا بقاع الحمر [illegible] ثم انتقل ايت يمور من الغرب
الى تادلة ثم انتقل فطايبه وسملت ومجاط من تادلة الى الغرب ثم انتقل قروانا من ازغار
الى الجبل وفي هذا العام كانت فتنة الزعيم محمد والحاج الجيلاني كان يزعم انه من الاولياء
ويتكلم في المغيبات ويشيع انه ينتظر صاحب الوقت ونصره فصار في ايت يمور ونصره
جملة البربر من كل قبيل وكان يامر ايت يمور بالعيث فيعيثوا وجمع من قبايل العرب فقام
لدا امير مصعيلن وجمع قبايل العرب وقصدوا ايت يمور وشيعتهم ومن يليهم السلطان ونزلوا على
وادي سبو ووقع القتال فانهزم العرب وقتل قايدهم العاشمي الصعماني وعدد كثير من
اعيانهم وتركوا محلتهم بما فيها وعظم امر هذا الرجل وشمخ انفه وايت يمور ولما
قدم السلطان لمكناسة وجه من قبضه ولما وصله قتله وفي هذا العام وجه السلطان
ولده عبد السلام لاداء فريضة الحج لانه لم يكن من [illegible] ايام حجه مع اخيه علي وفي عام
ثمانية وتسعين ومائة والف توجه السلطان لحركة زمور فدخلوا شعابا [illegible] وتحصنوا
بها من جيش [illegible] وكلف ايت ادراسو وقروانا اذا خرجوا من الشعاب يتبعونهم فلما توجه
السلطان لمراكش خرجوا من الشعاب اغاروا بهم ونهبوا اهلهم واموالهم الى ان تركوهم
يتكففون بالقبايل وفي هذا العام وجه ولده اليزيد للحج بغير ركب مع دامع شيخ ركب
وامير يحرف عليه [illegible] وحذرا من مكره وكان غرضه التوجه لسجلماسة فلم يرد
ان يتركه خلفه بالمغرب وتوجه السلطان لتافيلالت بقصد زيارة جده مولاي علي الشريف
وقطع عادية البربر من ايت عطة وايت يف المان وكان هولاء ايت عطة شيعة
لعمه مولاي محمد بن اسماعيل وكان يعادي بعض الاشراف ويقتلهم فصعب عليه امر
عمه الى ان تردد عليه الاشراف بالشكايات فلم يمنعهم تركه واراد كفه وزجره وقطع

عادية

عادية البربر عن الاشراف فتوجه لها وكان رحمه الله قبل ذلك اخرج البربر من قصورهم التي بها واركان
عندهم ما يشغلهم من زرع او شجر اعطيهم ثمنه لينقطع بذلك عذرهم وان اقاموا بها حتى يقدم
عليهم السلطان فالسيف على رؤوسهم ففعلت ما لديهم ولم يات حتى خرجوا ومن يوم قدومه
وجه لعمه الحسن يامره بالرحيل عن سجلماسة الى مكناسة وعين له ما يكفيه من المطايا لتنقله
وحمل عياله واولاده ومتعلقاته فتوجهت له وباشرته الولاة احسن ومن الغد توجهت به لمكناسة
وامرني ان اعطيه من السلطان وارتب له ثلاثمائة مثقال بالشهر مشاهرة وواعده بكل خير
وقال لي اذا امرته من شانه اصحب معك اولئك الثلاثة مولاي سليمان سلطاننا اليوم واخيه الحسن
واخيهما الحسين ومالا من ابقار ومعازز ونحبا وثمانية والعام عسكر المراتب وحلية لهم المراكب
والسماط وهو التي تقضيه الغرض ووجهت لهما اوضع بدار سجلماسة فبلغنا باثناء الطريق موت
ولد سيدي مولاي علي الخليفة بفاس رحمه الله ورضي عنه فقد كان من نجباء العلويين ونجبائهم
ومن اهل المروءة والاوصاف المحمودة عقلا وحلما وكرما وادبا وهمة عالية وكان يحفظ عقائد
من الخلاف الفقهي بالاستيك فرضي الله عنه ونفعه ولما بلغنا اطراف سجلماسة
ورسنا اذنا امير المومنين بخروج نصره الله لملاقات اولاده وامر الاشراف واهل البلدان بخروجهم
للسلام عليهم وبينما هم والة الحرب التي لبست ببلادهم بحر جوار ركبت العساكر مع السلطان
وكان ذلك اليوم من ايام الزينة ولما قضى غرضه بسجلماسة ومهد قبائلها من العرب والبربر
ملابت علقة وانق بيع الماء وتلف اطراعها ولى عليها القايد علال بن جبيرة الزراري
من اكبر قواد واعيان دولته وتوجه لمراكش على طريق العابجة ولما بلغ ثنية الكلاوي
نزل عليهم الثلج واتلف الحيوان والاثقال وبات السلطان منعدم الاعر فيهم ومضاربه واصبح
يوم عيد الاضحى فخطب السلطان ودعا للعشيان ولما بلغ مراكش واستراح بها ودخل فصل
الربيع اعتزم على الحركة لثغر السويرة وزيارة رجال ركراكة بالساحل على عادته اذ كان له
ولوع بمدينة السويرة التي شيدها سنة ثمانية وسبعين ولما توجه لعاية العام المذكور
وكانت حركته لها حركة راحة ونزهة اقام بها شهرين كاملين يتقلب في تلك البسائط
وكان معه جماعة من علماء الوقت يسردون عليه الحديث النبوي ويتكلمون على مقتضى
اشاراته منهم الفقيه المشارك السيد محمد بن الامام سيدي عبد الله الغربي والفقيه العلامة
السيد محمد بن المير السلوي والفقيه الدراكة السيد محمد الكامل الرشيدي والفقيه الشيخ
عبد الرحمن ابو خريص يدعون اهل مجلسه الذين يطالعون له ويفيدونه ويخوضون معه فيما
يستخرجه ويجمعه من كتب الحديث التي جلبها من المشرق كمسند الامام احمد رضي الله عنه
ومسند ابي حنيفة النعمان والصحيح والشفا وغيرهم من كتب الحديث وشروحها
فكان رحمه الله مستغرق الاوقات في الحديث صباحا ومساء ويوم الجمعة بعد صلاتها
يجلس في مقصورة الجامع مع فقهاء مراكش ومن حضر من علماء الثغر الوافدين عليه
رفوطا ماله

للمذاكرة في الحديث الشريف وتفهمه ويأكل مع جلسائه ويقول على سبيل التأسف والتوجع والله انما
ضيعنا اعمارنا في البطالة واللهو ايام الشباب ويتأسف على ما فاته من قراءة العلم في صغره وكان
رحمه الله يتخلق باخلاق المنصور حسبما قدمنا ذلك في ذكر خلافته ايام والده وحيث لم تكن له ملكة
زمانه لتحصيل العلوم اعتكف وولع بسرد كتب التاريخ واخبار العرب وايامهم ووقائعهم حتى
ان بلغ الغاية القصوى وتملأ من ذلك وكاد ان يحفظ ملح كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني
وكلام العرب والمولدين وشعراء الاسلام ولما ولاه الله امر المسلمين بعد سلفه والده زهد
في التاريخ والادب بعد التملي منهما واشتغل بسرد كتب الحديث والبحث عن غريبه وجلبه
من اماكنها بالمشرق ومجالسة العلماء والمذاكرة معهم ورتب لذلك اوقاتا مخصوصة مضبوطة
لا تنخرم على عادة المنصور في اوقاته حسبما هو مرسوم عند الفشتالي في المناهل حتى
انه رحمه الله لما كان يخرج للنزهة او الزيارة في فصل الربيع او الصيف ويقيم عليه الستة ايام
او ان يأتي لصلاة الجمعة فلا ينزل الا في منازل المنصور التي كان ينزل بها وقت خروجه
للزيارة باغمات او للصيد بوريكة فيقيم ويقول هذه منازل المنصور رحمه الله وهو استاذنا
ومقتدانا ومن نوادره ما تتسلى به على ما نقلته انه لما خرج رحمه الله لتلك الحركة
المذكورة عام ثمانية وتسعين ومائة والف في فصل الربيع وضرب قبته ووضع عليها السياج
المحيط بها المسمى بافراك وفي وسطه القبة العظمى التي ابدع له كما صنعة العلج
المصنعة بالديباج ومحاريبها بالموشى المختلف الالوان وسقايفها من الحلل الذهبية واهتم
بها كثير من العبيد السلاح جوانبه فبلغ ما صرف عليها الكاتب خمسة وعشرين الف دينار
ومصادف ذلك ان جاسوسها التي يوضع على راس العامود من الذهب زنته اربعة الاف
مثقال فبينما هو بها في حفل النوبة وخرج معه الخاصة والقواد والكتاب بطاربهم وكان
معه جملة وافرة من الكتاب المعتبرين في الانشاء والترسيل كالسيد الكماد المراكشي
وعبد الرحمن بن الكامل المراكشي واحمد بن عثمان المكناسي واحمد الغزال الفاسي ومحمد اسكيرج
الفاسي والقاسم بناني الرباطي والقاسم بن عمر السلاوي ومحمد الشليح الجزولي
وابراهيم الكبير السوسي وغيرهم من لا يعرف له مثلنا رحمهم الله وتوجه لتلك النزهة واصحابه
وبلغ الى السويهل ثم عاد الى محل المخيم الشائع فلم يتخبر بذلك وجعل ما سبه وفي
رجوعه طلع مع وادي تنسيفت الى ان بلغ مدينة اغمات وزار ضريح ابي عبد الله الغزميري
وغيرهم من صلحائها ونزل بالمحلة تحتها وعند نزوله اتته جماعة من اهل قريتها مع قاضيهم
بآوانيهم فيها شهد عسل وكبش ولما استوفى عن القاضي ووقف امامه انشده بالكلام
وسألته عن اشياخهم فاجابه بالاختصار تحته مقال الحاجب تجوهه بالعلة الخزانة الفلاح
عبد الرحمن بن الكامل وهو الذي يتوجه قاضيا مع المحلة للسوس بانزله عنده واوقع
له بها الكبش والعسل فتوجه به وبالكبش والعسل الى خيمة قائد العسكر وامره ان يبيت

الفلاح

القاضي عنده وتكرمة وارتحل السلطان من الغد راجعا ولما نزل على وادي نفيس وجه به لسيوان
الراضي على النحو وجه للقاضي عبد الرحمن وللخليفة اعني الكاتب ولما حللنا بوادي بيرسال
القاضي عبد الرحمن الكامل على وجه المراعية وقال لهم اجزت القاضي على كبشه وعسله
فتلعثم في الجواب وعلم انه وقع في المحذور ونساه رضي الله عنه حمله فقال العلك لم تجز ولو
من جهته بابيات على كبشه وعسله لكان فيه الصواب وخرجت من العهدة وما وجهت لكم الا بسبب
هذا الكبش والعسل الذي سبق ليلته ولم اجد حيث تذكرت ما وقع من المنصور رحمه الله من تكليفه في مثل
هذه القضية وعلمت انه لم يبق في وقتنا هذا من الكتاب والامراء والملوك من يعاني هموم ذلكم ويهمون
نفسه وسنسمعكم ما وقع في زيارة المنصور لضريح الغزي الغماتية من امر الكاتب ابن المبارك ابن يعلا
مما الترجمة علينا من شنا اهل الصباع اخبار الشريا للعيشالي مورخه ولنقلها ولنقرنا بكتبه
ونصها واما حركة مولانا امير المومنين احمد المنصور لزيارة الحضرة مطلعها اغمات
فخرج يوم الاثنين عاشر شعبان من عام اثنين وتسعين وتسعمائة وكانت حركته زيارة وراحة
واحتفل لذلك بافخم زي واكمل بهجة وارغد عيش وكنت تابعها بعقة منفية فهم هيئت
اقتبس اثاره فبينما انا في اثناء الطريق وقد اصبح الاصيل ومد الافق كسرا المذهب وتراءت
لي قباب الخلافة العلية تلوح من بين شرافات السياج المضروب عليها وموضع الفزع امير
المومنين من الخشب المؤلف من اللوح بعمل عجيب تموج بين تعاليه في الاشجار الغريبة اذا ركني
شيخنا العالم العلامة الفاضل المحدث الشيخ ابو مالك عبد الواحد بن احمد الشريف
الحسني فارتجل نصف بيت عبر ما وقع على في معنى التشوف وشكوى البين ومفارقة الاحباب

وهو · ابا قبا من بان الخليفة ودعوا · وقال
اجز يا فلان فقلت · ولوا وحسن الظن منهم تشيعوا · ثم قال

· وعز ود هلت البين وانثنت العطا · وكاد فوادي للنوى يتفطع ·

فقلت الى الله اشكوا فرقة منهم وفيهم · تجرعت من كاس النوى ما تجرعوا ·

ثم زدت فتخلصت للمدح فقلت

· ليبن شاد السلوان عنهم بعدهم · ففي صحبة المنصور انسي اجمع ·

ثم قال تزور عليه هالة القباب · ومركزها فيه الخلافة يلمع فقلت

· سياج به مجرى الثرا متموج · ومن افقه شمس الامامة تطلع ·

ثم انتهينا الى المحلة السعيدة عن سبعة ابيات او ثمانية وتهيا لنا الوصول الى مقامه الكريم
بعد قبته خبر الابيات وسردتها عليه فارتاح لسماعها واستحسنها وبتنا ومن الغد ارتحلنا
ولما نزلنا بساحة اغمات صدرت من جلاله العالي ابيات من نظمه البارع الذي يستلب
الوقار ويعلي العقار في الاعتذار عن ترك الوداع وهي

· تبدا ومن شوق يعذب هم النوى · فشوقي فوا تعاسب لكالي ونسخ ·

وعش لست تدري في ما عرضنا مشبعا • على كبد حرا وقلب يُغتنم •
ولولا شؤالا بالحشا لاعتشما • ولكنها تعزى اليه بتكرم •
فيا عجبا للاسلاك الشرى كيف يجم • على انه كنز الكناس ونعيرم •

وما اشار عليه من بالجملة السعيدي من كتاب حضرته وشعراء دولته اذ تنتشر الغيم على البورده
والنخل على الشجر ونبا روا في تزييلها ونظم حصيا تسم في اكليلها ونضوا الى ذلك
واعنقوا والامم عنبر اشرف العنوا وكان اول الطليعة في ذلك الميدان واحرز قصب الراية
السبق يوم الرهان شيخنا العلامة بقية الاسلام وعلم الاعلام ابو مالك عبد الواحد
ابن احمد الشريف ابقاه الله فقال •

واعجب من ذا الطور صبري عندما • تجلى فدك والجبال مستهتم •
تحمل قلبي القلب في تشرف الهوى • وحمل حصلها ويقوم فيله بجرم •
وغادرني مضنى حليف صبابة • وقتلا ما تبعدني خليق ومغرم •
عليه عيناي من رآنا ويسهما • رسائل شوق لا تبين وتكتم •

ثم تلاه شاعر الدولة ابو عبد الله محمد بن علي الهوزالي فقال

اهوى عطاء الموت في هوته الوغى • وسمر القنا بين الضلوع تحطم •
واصرع قلب القيلون الممحر عنوة • ويصرع قلبي احور العين انعم •
واهمي دماء اللاء شرقا ومغربا • وتحمي فوادي وهو فيهم محكم •
واكتم سر الخوف حتى عن الحشا • واودعه من بلواه ما ليس يكتم •

ثم تلاه صاحبنا الكاتب ابو علي الحسن بن احمد المسفيوي فقال

نوادي بين ما بي اسى وصبابة • هوا على قيلت الذي عنها يترجم •
فما هي اودى بجسمي تصبر • وذا جليم شعب لوي ومغنم •
لبي بهنم ستور الضلوع فانه • سليم على حكم الصبابة مسلم •
فان يك تعذيب المنى في الهوى فان فوادي في هواهم منعم •

ثم تلاه مولانا عبد العزيز الفشتالي فقال •

المريك منذ العشق بالعلا وحبه • فما باله بالمنحنى يتلوم •
صحبت اخاه البدر البازا مترا • يشيله لي الهوى والشوق مسهم •
موقد الوانظيم الحنين زاد فواسد • فقلت غلطتم انه منهم اهسوم •
لقد وسع الارضين صدري فسمه • فضاق احتمالا بالذي منه يكتم •

فلت اردت بالمنحنى منحنى الضلوع فوريت بالمكان المعروف ثم رشحت ذلك
بذكر ونجم وتلاه صاحبنا وبلدينا الكاتب ابو عبد الله محمد بن علي الفشتالي فقال

فضو عن حاكم الغرام فضى به • وشان الفضلاء بالشهادة تحكم •

بلو

فلوم بني العذال دمعي وزفرتي • لما كان رسم للقضية يعلم •
غزال بديع حوله بان وانثنى • لا يغيره اباء هواه واتهم •
فيمسي ادوم كنعم زار صبابتي • فلان لسان الحال عنه يترجم •

ثم قال الفقيه الاصيل الحافظ نادرة العصر وتحفة الدهر الكاتب ابو العباس علي بن منصور الشيظمي مغزلا وقد تخلص من الغزل الى المدح وتخلص الفصاحة الى القصيدة على عادته في الاكثار ابقاه الله

فيطلع قرص الشمس من تحت جبهة • يرى بها الملود بان مقسوم •
غزال على الافواه جز ال النوى • بقلب جرى الهوى فيه معلم •
يصول بفيروزي الصدر وهو مطمئن • وتشفى لهما منه الغنا وتنعم •
ابلغ على كل الكمال فقد احتوى • فلا مثل الا وهو فيه مقسم •
لين شغفه الانام حيا فقد حبا • فبرات الحلا وهو الغيا مكتم •
وسادة كتابها الخلافة بارتقت • عليه جيلا والمعاطس رغم •
فعليتها بين الصوارم والقنا • وكانت شهودا والصراع المقدم •
وهذا النماء حبيا وسادها ومعطها • بنفس عزيز دونها وتعصم •
تخطت اليه الخاطبين ولم تكن • لتقرن بالمنصور والله يعلم •
ولولم يطلبها لاسترع نشيجة • عن الغير وتعني الدنا وهو ايم •
عليم لديه الجزيل مجرا وقد سمت • به حيث لم تسم شموس وانجم •
امير هو المنصور من ولد العلا • ودع عن الاسلاف والقطب يعلم •
ومشهور بالمنصور اين والقنا • وما اسم الراي السديد المحكم •
امير الذي حاط البرية واعتلى • في الدين من صوص البلاد مفخم •
وتسلل عرش الحكم عنها عنوا انه • وغادره بالبيض وهو مصمم •
فبانت له صيد الملوك واصبحت • محاليك تقضي كل ما هو يلزم •
وطاع له الدهر الكنود واصبحت • عليه السعود تنتحيه وتقدم •
وشيد ما شاد العلاء ولم يدع • من المجد صرحا ما يعيق ويهدم •
واحيا رسوما للعلوم فقد احتوى • عليها العفاة فيه البحر تنعم •
وقام بها نحو علاها مكتفيا • فعلا صنها والعلم في ذاك صيلم •
يبيت عليها ساهر العين خاليا • اما كان نعم في الراي يسلم ويجم •
خبيرا بما تحوي الدولة مخبر • ولكنه مغري بذاك مغرم •
عليم باسرار الديانات عامل • وموقوف على حد الشريعة قيم •
امام لمدارك النبوة والهدى • وقد بذ الملوك اذا ذاك مسلم •
سليل رسول الله والمصطفى الذي • تتغير له بالفضل عرب واعجم •

فمن ضم للاسلام منه بصارم • تيقن ان الشرك لا شك معصم
كما انه منذ اتصلت به سمت • بي الحال وانثال الغنى حيث تعلم
واصبحت اكفي شر لولاه لا اغتدي • سما تحدو عنه العفاة بمرحم
ولولم اجز بالسبق منه لما اغتدت • عيون المعالي فكرتي حين انظم
ولما لاح في صوغ القوافي اروضها • فتاتي سريعا وفق ما اتحكم
ولا ذاع في حر الكلام تزينه • مدايح الامام حيث اتكلم
ولا جيت بنقاد لما او افوه • فيتغنى عن خلف وموضع ثم
ولاكنه صنع له الشكر مبدلا • التي فاض عن شهاده معلم
وما الشعر الا جوهر لا تناله • من العرب ذات الاعراض عموم
ولو نيل بالاسباب لما والا شتوى • طبيع بجيد القوافي ويعجم
ولاكن بغوص الفكر بعد ارتياضه • وما نال بعد اداب تعبير وتفهم
لقد ضد الاد انقاد واغتدي • يبيتم في فيه حبيب ومسلم
وها انا ذا قد جيت منه بيرحة • فان خطها فالامر من ذاك اعظم
وان طاوعت فضل الامام فانه • من اسعد الافق التي كنت ارتم
مجيزا بها امير المومنين عقيلة • تروم رضا الكريم فهو للعز سلم
محجبة تروي احاديث مدحكم • فتطرب عنها النفس اذ تترنم
محلاة بالمدح من ربحك فرضعي • عليها بيان من ثنايك معلم
تربت لها من بعد ان زانت صدرها • باربعة تعلوا على من يتيم
مجادت بوجه المدح غرة ادهم • وتلك بجنح الذيل زهوا وتبسم
تعنيك بالزور الذي تلتا اجره • وتعقبه بالهم فتح معمم
وبالبر واقبال وجد مجدد • وفتح وتمكين مبين ومغنم
بقيت بقاء النيرين ومالكم • مدى الدهر من بالنصر العزيز مخيم
وما عز منه ملك الخلافة ناصرا • فانت لها دون الانام المقدم

ثم ذيل القطعة الامامية ثانيا باربعة ابيات احد الشعراء الفقراء وكمال التشوف ويريابها سر الجماعة فقال

ويعجبه منه الجمال فيغتدي • عليها ويمضي حكمه وتسلم
موشيه من رحمها من قوام وتنتضي • صفي من جفوني في التبها تتحكم
ويقدم تيها وهو بالحسن جايل • فيصيم من ذاك الاسود فيحجم
وتشعيق مع ذا ارتشر ومكانه • من الغلب مستول عليه التنائم

انتهى شعر امنا مع المنصور الى ان قضى وكان الزيارات وتنصرف لما اعد دون الحاجات

الطلبة

والطلبة على يد قاضي الجماعة ابي القاسم بن علي الشاطبي والفقيه ابي الحسن علي بن سليمان وقفل الى المحلة
السعيدية مملوء الحقائب بالبركة والثواب وكان ممن صحبه في تلك الحركة شيخنا العلامة قاضي الجماعة
القطالة بفاس الشيخ ابو مالك عبد الواحد الحميدي كان السلطان استقدمه على جنبين من فاس
برسم القراءة معه وكان لوذعيا حسن الشمائل واتفق ان اهدى اليه الفاضل الكاتب ابو زيد
عبد الرحمن بن عبد الله العنابي من اصحابنا بكبش وعسل اتحفه به فكتب اليه العلامة بلا عجم ومن رجم
بابيات من نظمه ورفعها الكاتب ابو زيد الى شيخنا العلامة ابي محمد عبد الواحد الشريف وسأل منه
ان يجيب عنه القاضي ويبين من لسانه عليه العذب المائح فاستجاب ابقاه الله وانتدب وفرغ
لذلك مفوضة وعجب لاهل الادب وممن اشتملت عليه المحلة المنصورة السعيدية من الشعراء والادباء
والكتاب رأيته خلفه واقامت للمباسطة والدعابة سوقا نافقة وسأل جميعهم ان ينسجوا
على منواله ويحذوا حذو نعاله وطاع الكل من اشجاع العارفين وودوا التنافس فيه فلاحت
حللها جديدة وجلا من فضيحها ابكار القول وعونه فجاء ديوانا في ذلك الميدان تبارى الجياد
يوم الرهان وانا اصف الحال واذكر منظوما اتى على نسقه مما اشتمل عليه وغير
الادباء وحسن الفكاهة التي تصقل النفوس والارواح وتشحذ الى البسط والارتياح
ونصها قال شيخنا العلامة ابو محمد عبد الواحد الشريف ابقاه الله تعالى الحمد لله
فانه لما تعرف به الحكمة السليمة والسنة القويمة ما يجب على العلماء من التعظيم وعرف
اطراد ذلك بين الناس في الحديث والقديم اعني الفقيه الاجل سلالة الصالحين ونجل العلماء
العاملين اهدى كاتب ديوان الخلافة ومن له في السكون والوقار الزينة والانافة ابو زيد
عبد الرحمن بن الامام علم الاعلام سيدي ابي محمد عبد الله العنابي رضي الله عنه وخص بحمله مولاي
مولانا الامام المنصور بالله ابرك الله تيسيره اتحفات عسلا وكبشا سمينا لقاضي الحضرة
الفاسية العالم الامام العلامة واحد الفقه وصدر علماء الملة في الاخلاق الحميدة
والمذاهب السديدة ابي محمد عبد الواحد الحميدي اشتغلا بالمودة وطلب ادعيته وكتب
سيدنا القاضي المذكور الى الفقيه ابي زيد المذكور ابياتا فتح بها الى المباسطة والمداعبة
بابا على عادة الافاضل امثاله مغتفرة

ايا كاتب العصر يا من بدت • محاسنه في الورى بادية
هديت الي الشبا وطيئة • فاكرم بها منحة كافية
وكبشا سمينا له كلوة • تفوق الحلي نعمة زاهية
فلا زلت تثبت كتب الانام • سيوفا لاعرابه فاهية

ولما دارت تلك الابيات بين من بالمحلة المنصورة من الكتاب وتلقوها بالبشر والترحاب
وطبع بها الشادي والبادي وعزي بها اشتراك الراكب الحادي فتوقفوا الى مداعبة الامام
ناظمها سيدي القاضي وكان والمباسطة بالقوادم والخوافي فاوجبوا على ابياته

بجميل البديهة والارتجال وقاموا لذلك على قدم الاستعجال فقال افصحهم في ذلك باعا واطولهم بهذا الغير اضطلاعا عبد الواحد الحميدي

اشيخ الجماعة يا فطينها ۞ ومن في العلا مركز الدايرة
تشنف دايما تحف عارضة ۞ باجيدت في مدح غايرة
وذكرتنا من معالم تنزل ۞ قديما بمقلتي ساهرة
وحركت فكري بعلم عرفت ۞ بصدري من اسمه اثيرة
فهذا جواب لابيات فكم ۞ اتى اهل البدو والحاضرة
مليك الاباطح حقا وسمى ۞ محاسنه في الورى ظاهرة

ثم قال وقال صاحب القريحة الوقادة والمحاسن الموفية عند المعتادة طاهب الفلم الذي نثره يشبه السحر وتوقفه يفوق من البنان الوشاح والثغر مثقف الاداب المنصورية ابو فارس عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الفشتالي يعني مولف الكتاب سمح الله له

ابي علوم عمت زاهرة ۞ وشمس معارفها الباهرة
ملك الفضل عفوا فقد اصبحت ۞ كتايب نظمكم ثايرة
مرهفة صوارم ابداعها ۞ فصلت بها صولة قاهرة
بغيث تفتق بها غارة ۞ لتقتنص امثالك النادرة

واردفتها بفقرات من النثر فقلت مجزيها اعزك الله على عجل تسعى بجلالك العلي على قدم الحياء والخجل وتقف في محل الاجادة دون محصن بلاغتك الاغر المحجل والسلام

ثم قال وقال الفقيه الكاتب المجيد الاديب الذي يبدي في المحاسن ويعيد صاحب القلم الذي يصيب من اغراض كلامه ومعاصيلها وتنعم له نفوس البلغاء من الصوارم مناصلها والعقل التي رفعت للبلاغة لواء وارتقت من المحاسن درجا ووضح بها المثل في العذوبة ولقلوب الادباء خلوبه ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الفشتالي

نسيمت اما مالك حسلة ۞ بضعاه افكارك الحاضرة
واجريت ماء البديع الذي ۞ رياض فكاهتك الساهرة
واطلعت فيه المعاني على ۞ مواكب اغراضك الفاخرة
عيون البيان وللافذهها ۞ لغير النهى لم تكن ناظرة
بجزتها برئيته من فد عرفت ۞ وجرت بما هنه سايرة

ووصلها بنثر يقول فيه جددكم اعزكم الله حول القطعة وقد كاعت بين شعر بديع ونظم وسحر وجه عوارها بين مع العجلة التي هي محل اغضاء بحول المنظوم والمنثور ولا غرو وانتم ارباب النظام وامراء الكلام اذا استحجتم عقيانا واستعرضتم منه العين من جيد البضاعة عريانا بقيتم تقيمون للعلم رسوما وتسنون للمعاني حدودا ورسوما والسلام ثم قال

بِيَقِينا

شيخنا وقال الفقيه المتفنن ذو الفهم القويم والإدراك المستقيم فاتح المسائل الفقهية بنواصي ومستنزل عصم الفوائد من صياصيها شعلة الذكاء والنير الذي يزري سناه بذكاء أبو عبد الله محمد بن علي الوزاني حفظ الله مكانته وحرس مجادته

ألا يا نخبة الدهر يا ناظرا ... وطرفة أبناء النادره
ويا بدر العلوم التي قد نضت ... دجا الجهل أنواره الباهره
ومن كرعت في حياض المعاني له ... بديهته بالذكا ساحره
تعلل أرواحنا حين عشقت ... بأرواح روضاتك الزاهره
لعمري أن فرسي من هنا ... أو ارتاح أخلاقك العاطره
فيكفيك بدر عن أسار والغزاة ... قيودا بأرجلها دائره
فلا زلت يا شيخنا يهتدي ... بنورك في الليلة الساهره

وقطعه من نثره بقوله لا عدم أعزك الله أن جلوت لحضرته جلالك تمشي على استحياء بعد إعمامها رافلة بحلل التماس من سنا وسناء بالله من علا الوسائل تعد بريتهت في العلا في ميدانه وكعب أشار الثناء عليه جواد بيانه ونبئ عن النظار في وصفه كاشح لسانه وشابت سناته لا زلت في أفق الجلالة بدرا يلوح للمهتدين التياحا ويجزى للفضل تحرزه الآمال فيتنمي بالانشراح ويشمل ارتياحا والسلام وقال شيخنا وقال الفقيه المتفنن المشارك الأديب متطلع راية الأدب باليمين والممتثل أن لا يشارك من تليها باليمين من قصرت على مجاراته فرسان البيان الخطي وتشتت غارات الإحجام وشح واختص منبر الواعظ ببيانه وبنانه ومستوقف الطرف بلسانه وسنانه مجري أنهار المعاني على صفحات المهارق ومجيب الكلمات عن صفاح الصوارم في المفارق أبو الحسن علي بن منصور بن سليمان الشيظمي أبقاه الله لطول السنين محفوظا مما يتقي كلما راح واغتدى

ألا يا علم العلم يا ناشرا ... وحامل رايته الظاهره
ومالئ الفضاء الذي قد أضا ... به الشرق مغربنا الظاهره
وناظم عقد المعاني التي ... جرت دونها المثل السائره
وأزريت بعقد الطلا بالنهى ... كما بشذا الروضة الزاهره
وطلت تردد حسن الثنا ... تروح عن نفسك الطاهره
وأخلاقك الغر لما أقصرت ... عن الشذر بالزهر العاطره
وأيقظت عمرا عيون البيا ... ن من كل فتانة ساحره
تشيم بعقل لطيف السنا ... محاسن أخلاقك الباهره
وتنبت من البلاغة في ... معارف كلت لكم شاكره

وبرق تبعث سر المعاني • بغير الفكر ما عنت خاطر •
وتبعث كم من بليغ بهـا • حديد الذكا نافذ الباصر •
يكبو منها المعاطي غيـر • هيابة في فؤاد كطاهر •
تعربت اقلامه بالكلام • كالروح بالمزنة الماطر •
ولولا المضاء بلا نبوة • لشبهتها بالظبا الباتر •
فلله درك من فـاخر • محاسنه جمة وافر •
ومن سيره جامع للذكا • حلو الشمايل والنادر •

ووصلها ايضا من نثره بقوله اليك ايها الشيخ الذي امتع مصاحبه • واعشق الى غرره واوضاحه • بنيات افكار • تترامى كعبا لكم بين الافتقار • ملتمسة منكم نيل القبول والاغضاء • والنظر اليها بعين التجاوز والرضا • فمثلكم من كمل • وصفح عن العمد والخلل • واستغنى فارضى • وسامح بالاقتضاء • ابقاك الله للادب تحوك حلله • وتجمع تفاصيله وجمله • والمعز بيقصر تقطف زهره • وتجتلي غرره • ما ذر شارق • ولاح سنى وبارق • والسلام قال شيخنا وقال الفقيه الاديب الكاتب الذي ارتفع صيته بدماثة الاخلاق وسمى رغبوا من الشكر او بعذوبة الشمايل عليا • وحصل من الادب على حظ وافر ونصيب • ورمى الى غرض الاجادة في منازعه بالسهم المصيب • وتدرع من حسن الخلق جنة لا تتخللها سهام الانزعاج والغضب • وسلبت القلوب الى محبته من كل حدب • ابو عبد الله محمد بن عمر بن ابي القاسم الشاوي ابقاه الله تتزين به في نادي العربية الامثال • وتستمد الآن لفضائله ومواصلة اثرتها الملوك والاقيال •

أيحيي رسوم الفضا الداثر • وانشار مقلته الساحر •
ومطلع شمس المعارف من • مطاربنا حكمة طاهر •
وبحر العلوم التي اوجبت • له الفخر والعزة الافخر •
وقاضي عملك سلك غرت • لا خمص النجم كالساهر •
ودانت له الارض طولا وعرضا • فطابت ربى الملك كما ساهر •
الى دابه تبتغي وكمالا • وانها النكوتة الفاخر •
كفاك افتخارا ابا مالك • حضورك ايامه الزاهر •

ووصلها بقوله انتك ايها السيد الذي يفتخر بعلومه • ويشتري الى معرفة الصناعة الادبية بمنثوره ومنظومه • بالسكة اليك ذي الافتقار • وسنح لجلالك عودها الفضور والاعتذار • وانتم اعزكم الله محل التجاوز والاغضاء • والنظر اليها بعين القبول والرضا • اصلح الله بجولكم بضائع عامة المسلمين • ونفع بعلومكم مولانا امير المؤمنين ابن امير المؤمنين سلالة نوره ومنصور انصاره • ثم قال شيخنا وقال الفقيه الجليل المقدار •

والاديب

والكاتب الذي كان صغيره في حسن التوقيع وسلامة الصدر كبير مكانه والفاضل الذي لا ينسج الأعلى
منواله في السكون والوقار والأخلاق التي لا يبتغى بها العثار صاحب التوقيعات المنصو
رية الكفيلة بدرك الكمال ومن لا اخذ بشيء فلم يثار المظلوم من الظالم معير الأوابد
الأدبية بعقالها والمجلي في نيلها الوخز والارقال حتى لاح بدرا في سمائها وأثيلها وحاز
عن سابقيه في مضمار ما خص السبق ذو المناقب الفاضلة والمزايا ومحك رجال الشكايا
أبو محمد الحسن بن عبد الكريم بن عبد العزيز بن علي أبقاه الله وأزمة المعمورتين لا تنكشف الا من
يراع بنانه ولا يهتدى لكشف كربهم الا ببيانه

أشيخ العلوم التي قد سرت ... بدايع أبياتك الشاهره
طلعت وكنت كنجم الصباح ... وسرت بأخلاقك العاطره
إذا ما نديتم طلاب العلا ... فكل المعالي لكم بها يسره
انتشى بالأسير أبياتكم ... رياض المعاني بها زاهره
محاسنكم ذكر عبد الحميد ... وأضحى بها حضره آثره
فلو مر في عصر البحتري ... لأعجب من قطعة باهره
علوت ونلت فخار الورى ... فحد مكانا من مركز الدايره

ووطأها بقوله أطال الله بقاء سيدي وأجل ذخائري وعدتي إنني علقت منذ الأيام والأشغال
تكتنفني وكثرة الخواطر بأسباب شتى تقتسمني ووراء ذلك كلال الذهن وجمود الطباع
ونفاد الخواطر عنوان الإبداع واستمرار البلادة التي هي من لوازم الأعادي من في ساحلة
من لا يدرك مضماره ولا يشق في ميدان البلاغة غباره

ولا عار إن قصرت دون مبرز ... فبعض الناس قبلي بعيد وشتان

ومن شعر المنصور رحمه الله قال في أوليات شعره ما التقى في وردة مقلوبة في يد محبوبة

ووردة شفعت نعمن تسعى ... رافقا وقد سحرت لحاظ الحدق
كأنه خضبتها من فوق حمرتها ... فما علا خده من فرط عرق

ومن بديع ذلك الخال العنبري الذي يوضع على الخدود بعد عفو من التشبيه وقد أبدع فيه ملازم

رقيب كأن الأرض مرآة شخص ... بأي شور الخطوط مبني بين اللحا
مقيم بوجه الروض حتى كأنما ... وصالح بهلال والسواد صراة

وقال في غير هذا المعنى

أيا روضة كنت على بعد مرتقا ... ولم يتلو ناظري سناك
أبيحي لنفسي من شذاك تنفسا ... إذا فاتني حظ على قرب نداك

وقال وهو من التجنيس المركب

لئن ما ان الصبوح ولي التراحا ... وأني يعللني بريق كوا الحبا

أو لغراب الليل ودك يا حشا . أليس برد والصباح كواكبه

وقال: طرفت حملا والاسود خوادر . به فتولى في الظبا وهو يبعثر

فعلمت آساد الشرى كيف تفتدى . وعلم غزلان الفلا كيف تشرد

وقال في التورية

بستان حسنك أبدعت زهراته . ولكم نهيت الحسن فيه فما انتهى

وقوام غصنك بالصبا يتثنى . يا حسنه رمانة للمشتهي

وقال من الأبيات المثلثة وقد قطف وردة من روض المسرة بأزهار النرجس

وأبو به البستان صنوك بسرة . يقضي لها الماسكات وعودا

أمر البهار محاجرا وأتى بها . في وقته كيما تكون خدودا

فيعيشها ريّا بنسيمها . تنشى من الروض النضير ورودا

وقال منها أيضا رحمه الله

لي حبيب يأتي بكل غريب . هو علم منكر ومعرف

لست أشكو الهجر من فعوله . إنه لي غنى وفي تصرف

فعله بين لازم متعد . ومزيد مجرد ومضعف

وقال من الأبيات المربعة

تبدى وزند الشوق تقدح النوى . فتوقد أبعاض الحشا وتضرم

فمشت لتوديعي فأعرضت مشفقا . على كبد حرى وقلب يقسم

ولولا لواها بالحشا لا بمتنعا . ولكنها تعزو إليه فتكرم

فيا عجبا لآساد الشرى كيف تحتمي . على أنه ظبي الكناس ويقدم

وقال أيضا

تخالفت منه عيناي في سبب . كان اتفاقهما فيه على عجب

محرقة العين تقضي وتوسني . والقلب يلحظني فيه ويسجر بي

أشكو انحلالي وشوقي وافتراقهما . في أمره وكلاهما زاد في تعب

آه ظعنا ذاك مني فأنتج أرب . أو ظعنت منه مني فأنتج سبب

وقال منها أيضا

لا وصف على التشبيه معجز . وقوام كغصن الخط نضر

ووميض لاح لما يبسم . فأرتنا منه أذن وبرق

ما حلال لا من الأحاسن . منه حسنا وعلاه وغبر

ولذا عاش قليلا نادها . كيف لا يفنى نحولا من هجر

وقال من المفكوك

من عنبر الشكل أم من مسك داريّ • بل هو منه نسيمات الرياحين

من معجم أن تشأ فلتك منتخبا • من قضب نعمان أو من كثب يبرين

إذ نبي إليه وكان نب محبته • لأجلها بسماع اللحظ يحييني

أما الطبيعة كلها رضيت به • لو أنه دام منه كان يكفيني

معتز به في مرمت النوم بعسكره • فأنعم بنوم بعين غير مفتون

واهلك على ورد ذاك الخد من ردى نشأ • يعوض الخد من ورده بنسرين

ومن حسن توقيعاته أيده الله أن بعض من ورد عليه من المشرق مستجديا ونشر بين يديه أسماع الدرر المجلية من حسن نظمه بما أكرمه وأحسن إليه ولما عزم على الرجوع لبلاده حملوا الحقائب • موقر الرغائب • أنشد عند الوداع من نظمه قوله •

أسير عنك ولي في كل جارحة • فم على غرر إحسانكم عجبا

لا نلت فضلا إذا ما كان في أملي • أكون في حضرة المنصور إن غبا

فإن رضيت بما في بيانها شرفي • وإن أبى الملك المنصور واحربا

فوقع له رحمه الله على القطعة رغبنا عنا بك • وعلى أن رضي رضينا بك • وعلى أن أبى أردناك

ومن توقيعاته لما رفع له الفشتالي رقعة يشكو إليه ما انتهى من أمره نياله فوقع له على الرقعة بيتين من نظمه البارع وهما •

يا كاتبا إذ كتب • عن سر روضة أبيض

أن جواب للمن • يشكو حنانا إذا أرد حزن

قال الفقيه الأديب أبو الحسن علي بن منصور الشيظمي لما انتشر الزلزال والتقى الجمعان في وقعة تيمزرت بينه وبين المتوكل فقبض المنصور بيمنى عنان جواده في الحرب القلب فما انهزم المتوكل وانهزم أصحابه وقتل من عسكره وقتل منهم في ذلك اليوم زيادة على الأربعة آلاف ثم كانت الوقعة الثانية بوادي سكين والمنصور في أقل ما يكون من الجند ولم يبلغ عدد من معه ثلاثة آلاف والمتوكل جمع المرتزقة وخواص النصارى ما ينيف على الستين ألفا ولما تقابلا والمنصور في حومة الميدان كالطود ثابت الجأش راسخ القدم في تلك الناحية العدو فأنشد بيتين عجيبين الكاتب من قصيدة سر حرب بها وهما

هو الغيث في البهم في الجود والندى • وليث إذا جر الكماة يصول

يفوق السماء عزمه وانبعاثه • ويفضل عنه في الثبات ثبير

قال وأجابني رحمه الله بيتين أجاب الحمداني على البديهة وهما •

ونحن أناس لا توسط عندنا • لنا الصدر دون العالمين أو القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا • ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وأراد ما فتح ذلك الممدح العظيم بقلة من معه من الجند في ذلك المقام الضنك والمجال الضيق أن

عن وسمهم وقتل منهم ، الابطال واباد تنوع الشجاعة تقل اجنبي الغفلات من اهل السودان اذ مات منهم بالحرب
المنصوريه المتوكل في سنة من عليهم تستة عشر الفا وكذا ومن قصيدة للفقيه الاديب ابي الحسن
علي التمكروتي في مدح المنصور يحيه ابعادا

لمن خيم يوم رحل الماء بلغ فرقوا ... من بانه نعجا يجي ولا حسبا

لعدا فدامه المنصور حين سكا ... بيه وفي صهوان ساطس شعبا

وبان بنو الغلات في الخيل صعرت ... اذا رسل البحر من احجارها سمبا

والجيش قد جاشر وارتعت جوانبه ... وكالبه المختصب وسكت الشعب والكثبا

ثم تقيول كالليث البهزبري وقد ... بلاحت هيبتهم وارتوعة غضبا

فبرد فيهم اطراف الدين من غمد ... نحيرما صرفت انيابه نوبا

ونبي طوالية من و من فيتنوفعالة واملانه ماكتب به في جواب فاتح الفغلات بعث الشيخ بدر الدين
القرافي شيخ الكبير مشايخ الاولياء والعلماء على الطريقة الشيخ زين العابدين ابي الغروي الشيخ
محمد بن ابي الحسن البكري الصديقي وكلاهما من العارفين بالله يوجههما رسايلهما وهدايا بهما
من كتب العلم التي منها كتب الاخبار عنهما وكتب اليهما مع امير الركب عام مجيء الشريف
بالعفو والتماس الادعية الصالحة منهما ومن اهل الخير على ايديهما في الحرمين الشريفين
فمن الكتاب من عبد الله المجاهد في سبيله احمد المنصور بالله امير المومنين ابن امير المومنين
الشريف الحسني الى العالم الذي اعتصم بالتقوى وسعد بن العاصمين وتحلى بحلي المعارف الربانية
وتلك حلية العارفين والسالك الذي برزية الطريقه وسلك على المجاز الواضح الى الحقيقه
فبات نشاو السابقين والعارف الذي تجرد من رعونة الاهواء النفسانية فكان سلوكه
على النهج بين الرسم الواصلين الشيخ العالم الحجة الوالي السيد بدر الدين القرافي والشيخ
العارف الواصل السري الكامل سلالة العلما نسبة الفضلا ابي عبد الله زين
العابدين ابن الشيخ الصالح المقام قطب المشايخ الاعلام فخر علماء الاسلام
الشهير البركة في الانام ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن البكري الصديقي ابقاكما الله وارواحا
حكما تتعطر بياحين الانس في حضرة القدس وتتنسم النفحات الملائكية من رياض الشا
هوى الروح وارواح الانس ومعارج النفس وسلام عليكما ورحمة الله وبركاته وبعد
حمد الله بفيض انوار عنايته احمد على ما هيد الصريق فخصه بكنوز المعارف الربانية
حبيا بعد جيل من نبيت عنصوه والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي اختاره وافتتر
عاصيه في الغار والعريش والكربي والرضى عن العزائم الخلق وبيوبها الحق
واصحابه الذين فاضت انوار هداتيهم على الغرب والشرق وبيركتهم تتسق لنا
الفتوح اتساق الاسلاك وبفضلهم يعلو اسعدنا على الكعب علو الكعب على دائرة
الافلاك فكتبنا بابه الكريم من حضرتنا مراكش حاطها الله وصنع لها مصعد السماك

واتسع المجال

الجمال، وعزماتها الماضية تبعث الى العدا رسل الاوجال، وتسري اليهم سرى الآجال، والايام تعتز
بصولتها وتزدهي بدولتها في ممالك المغارب باسمة الثغور، مؤذنة باتصال النصر بها العزيز بحول الله الى ان
تطوى صلات الدهور، هذا وانه اتصل بمقامنا كتابكم الذي صرفتم على افنان البلاغة
سواجعه، من عندليب سوارح المحبة الصديقية منابعه ومشارعه، ولطفتم في كل معنى من
المعاني اساليبه ومنازعه، وتألقت على الاجادة في كل مقصد من المقاصد مواصله العذبة
ومقاطعه، وانبعثت بازهار العناية الربانية اباطحه الفيحاء واجارعه، ومعه المنظومات
التي سمحت بالحكم قرائحها، وريست في البلاغة فوارسها، وربحت من نفث المواهب الربانية براعتها
الفصيح ونظمها، وحلت من نفوسنا موقعها العجيب محلا من وته الثريا في مطلعها والبدر
ليلة تمامها، واعجبنا ابداعها وتنويعها بما صدر بها، وابتهجنا بالعوارف التي اطلق الله على لسان
من يديها، والى هذا فليحيط بعلمكم ان مقامنا تتعين فيه على الدوام ان شاء الله بقاء يعلمكم
وتنمو فيه مع الايام سعود سما العلم، وتسمو فيه على كل مقام مقاماتكم، وتتوضح
فيه على المحبة الصحيحة اماراتكم الواضحة وعلاماتكم، فعلى هذا تعتمد منكم الاعتمادات، وتتمثل
الاواخي والاواصر بعد الله ونصره، ثم مما نشكره لكم ذكره على جهة التبشير واهداء المنح
الكبرى، اعلامكم ان عدو الدين كانت فتنته التي هي من اليوم العدو الكبير للاسلام، وعميد
ملل التثليث وعمدة الاصنام، لما ادنى من تلقاء هنا بنار العزم تلتهب التهابا،
وبحر الاحتفال تضطرب امواجه الزاخرة بكل محتد وعدد اضطرابا، وهممنا فرضها بتجهيز
الاسطول، والاستكثار من المراكب المتكلفة للجهاد ان شاء الله بقضاء كل دين مطول، وعلم
ان الحديث البين بيان، والتقريض بالغيب والتدمير بحول الله بمبعوث كل لواء خفاق، رام
خذله الله مكايدتنا على ذلك بما امل ان يعيث به في عضدنا الاقوى، وعزمنا الذي بعناية الله
يزداد ويقوى، فرمى بمخذول من ابنائه اخينا عبد الله كان رهين لديه، وطرحه بذي الطواجح
منذ ثمانية عشر عاما اليه، او مليلية امن ثغور السطوة بيعة لغيها مسالكنا الشريفة التي الى كفالة
ولدنا، ولي عهدنا بحاطها الاسنى ان شاء الله من بعدنا، الامير الاجل الارضى، صارم العزم
المنتضى، وحسام الدين الامضى، ابي عبد الله محمد الشيخ المأمون بالله، وصل الله لديه آيات
الكافة التأييد والظهور، والعز الذي يبتخيل الايام والدهور، فالتف عليه من مراغمة
بالباطل الواهية البناء، من اوباش العامة والغوغاء، وممن فطوله من اجناده تلك الناحية
بالشقاء، جموع تكاثر الرمال، وتفوت الحصا والنمل، لاح بها للشقي قلب بارق اكذب
امنيته، اذ صرف منيته، فصمم نحوه ولدنا اعزه الله بجنود الله التي اليه، وبعساكر
تلك المملكة التي اعطينا زمام تدبيرها في يديه، فما راع الشقي الا انقضاض عليه من الجيوش
انقضاض الاجدل، وتصميم اليه بعزائم تترك الطود وتعلو الصخر والجندل، فاستولى عليه
بحول الله التدمير وعلى جموعه الاشقياء في يوم اغر محجل، وسلم عنه انزل الله فيه على العوارج

المارقين العذاب المخجل، واستطالت النيران الشعار، وحصدت هشيمهم الصروم المسنة النار، وفيض على
الشقي في يوم كان شبله لا صرود، وتنشرها لحملة الصيوف، ورايات الخروج، واحرز الله تعالى
مجد هذا الفتح العظيم، والنصر الجسيم، لمولانا اعزه الله في خاصة اجناده، ونحن وحولنا عبابه
ونحن على سرير ملكنا وادعون مطمئنون، واجنادنا بها وكانها لا يموت ومعتنون، فلم يحتج
الى انجاد، من قبلنا ولا امداد، والعناية المتقين، والحمد لله حمد الشاكرين، ونحن قبالكم لتاخذوا
بحظكم من السرور بهذه البشرى التي اسرت الاسلام، واساءت بحمد الله عبدة الاوثان والاصنام،
ونعلموا مع ذلك ما عليه الاحوال اليوم، بحمد الله لدينا من خفوق رايات العزم، وشمرة اراء
العزم، واعمال عوامل الجزم، الى مجازات عدو الدين ان شاء الله على فعلته التي عادت عليه
اسفا ولهفا، واعادة ما كان اسلف من ذلك ان شاء الله بالتكييل الذي وفى، ورفدنا اليكم
التعريف لتمدونا ان شاء الله بادعيتكم الصالحة اوقات الاجابة، وتحرصوا على التماسها بتلك
وبالحرمين الشريفين من كل ذي خشوع وانابة، ان يدير لنا الله على عدو الدين بعضه، وينجز لنا
وعده الصادق في اظهار دين الحق على الدين كله، ويسهل علينا بفضله ومعونته اسباب
فتح الاندلس، وتجديد رسوم الاسلام بها، واحياء اطلاله الدرس، حتى ينطلق لسان
الاذان في ارضها بكلمة الله التي طالما سكتت عنها بواديه وفجاجه، وتشرق بدينه معالم
واحتيس، ويبرح العول والقوة، وعينا به العناية المرجوة، ثم نوصيكم بحسن الوقوف
لاصحابنا بما يشترون من الكتب العلمية، برسم خزانتنا الكريمة الامامية العلية،
ثم الاتحاف بديوان الشيخ والدكم التماسا للجميل بركاته، وتمسكا بما سبق من الاجزاء
العائدة في سائر منظوماته وموضوعاته وسروداته، وبعد اسوجبه الحكم، والسلام الاتم
معاد عليكم، ورحمة الله وبركاته في ربيع النبوي عام خمسة والف، ومن توقيعاته في
بعث رسالة الى سلطان مكة والمدينة والحجاز السلطان حسن بن ابي نمي ونصه
من عبد الله المجاهد في سبيله الامام المنصور بالله احمد امير المومنين ابن امير المومنين ابن
امير المومنين الشريف الحسني الى الاصالة التي تجمعنا من دوحة هاشم في صميمها، وتوقفت
من عزمات جدوه العلم بين زمزمها وحطيمها، وتمتعت عراصه بحب ما نتنشق نفحات شيحها
الارجية وشميمها، اصالة السلطان الاثيل المجد الاثير الاسنى الاسمى الازكى السلطان
حسن بن ابي نمي، ابقاكم الله والبيت ذو الاستار تتفيئون ظلاله، وتلثمون من الحجر
الاسعد خاله، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اما بعد حمد الله الذي اعز بنا الخلافة
العلية الامامية النبوية، العزيزة الانصار، السامية المحتد والنجار، وساحب اذيال عزها
الوريف الظلال على اهل البيت الطاهر المنار، وسكان الحرم والذين تبوءوا الدار، والصلاة
والسلام على مولانا محمد الذي اطلع شموس الهداية الساطعة الانوار، والرضى عن الآل
الذين شاد الحرم بهم السامي المقدار، الشموس والاقمار، وعن صحابته الذين استضاءوا

شاد

شاغبة الكبير بمواضي الشفار، وصلة الدعاء لمقام المقام العلي الإمامي المنصوري الحسني بنصر تنفتح
الفتوح من قضب رماحه، وتجري الأقدار على وفق اقتراحه، فكتابنا هذا إليكم من حضرة مراكش
حاطها الله ووسع لها المجال في ميادين الجلال، وأدام عز صولتها موصولة بدولتها، ببلوغ
الغرض بأسعد الثغور، ومؤذنة باتصال المرابط العزيز بحبل الله، تكون صلاة الدهور، ونحو العيد
وعنايته، هذا وإن شيخ الركب المغربي وهو المرابط الخير الحاج محمد بن عبد القادر لما أزمع السير
إلى المعاهد الشريفة الرحيل، ورغب له من حرم الله تعالى نسيم يبلغ، ورأى للمكاتبة أن تحمل الوفود والتوسيل
من الوعلي وفقنا منا الكتف الرغيبة في كتاب كريم يتشرف بحمله، ويتبرك منه السعادة بحول
الله في مقامه ومن حمله، فيتضمن الإحياء به الكتيم في المورد والمصدر، ويستعيد مقامه من جواركم
بحرم الله تعالى البيت والمشعر بحملنا له، ومن الحملة لتوعد العادة نشاه الله عنه المعتبر، وتوالى
مرجاتكم بما يحصي فيه الخير، ويعرف له مرادا ماله فكون حارفي مقتضى، ومما نطلبكم به في
النفوس لأجل حقوق الأخوة بأعبائه، ونطلب منكم لوثا في الرحم المعتبرة بأداء ما يجب التماس
الدعاء مع الأحياء تجاه البيت الحرام، وعند الملتزم والمقام، أن يعين الله على عدو
الدين بفضله، ويجزي لنا وعده الصادق في إظهار دينه على الدين كله، ويسبل علينا بفضله
ومعونته أسبابه فتح الأندلس، ويجدد بربوعه الأسير بها وإصلاحها لكلمة التوحيد حتى
ينطلق لسان الدين فيها بكلمة الله التي كان أصلها تمكنت عنها برايه وخيرها، وشرف في
بقعتها وأحببها، فذلك دعاء لا يرد لأنه جرى من عليه في محله، ومعاد السلام الأتم
عليكم ورحمة الله وبركاته. وأما موكبه إذا ركب أيده الله في العيدين لصلاة
أو خروج الحركة أو دخول منها أو لسلاقات ولي عهده وهو الأيام التي تجمع فيها الاحتفال
وتتكامل فيها جنوده في زيها الذي هو منتهى الاستطاع وزينة الأيام، وتجيش الجنود
وكتبت الكتائب وامتدت عساكر النار أمام موكبه العظيم جبلين لوائين مركز كل
واحد منهما عند منتهى الجبل وكان قائدين من قواد عساكر النار رديف عند مبدا الانبعاث
جبل جيشه تحت الوية مجموعا بجيش من رؤساء جنود أهل الخيل وهم الذين في عدد
باكبا نهبات فأصلا بذلك بين جيشه وجيش من يرد به من خلفه، ويمكن البتر التي
انبعاث الجيش من تلقاء أمير المؤمنين وكل يعرف مركزه ورتبته لا يتعداه الرعيتي تقديم
أو تأخير ولا يجهل السبيل الوظائف لوارد والترتيب الذي جرى عليه العمل في محلة جيش
النار بالحقيقة أن يتقدم أولا جيش السوس ثم يرد بعده جيش الشراقة وكل واحد من هذين
العسكرين ينقسم جبلين ثم يرد بعدهما العسكران العظيمان عسكر المعلوجين ونظام البيهم
وعسكر الأندلسيين من لبس هيئتهم ودخل في زمرتهم، وهذان العسكران الجيران يتبدران
صعيد منتهى ويتبلغا بهما وإنما ترتيبهما وانتصرا منزلتهما في حياشي، حتى في
التقديم على سائر الأجناد عند العطاء، فتارة يتقدم هؤلاء، وتارة هؤلاء، منا وسيـ

عن امامه جيش السواد الاعظم محفوفا بالسيف الجنة لسرية الولاء وكلاهما محفا بهو الذات امير المومنين
يتقدم عليهم قايداهما الغنيان الغامضتان الجليلان محمود ويعرف بابن السراج وجودر ويعرف
قايد الاندلس مسالم جنب احدهما او كلاهما في زحف لتمهيد او فتح بلاد او اقتضاء خراج
فيخلعهم الاعلى من الصبغة المراد فيه لبسهما من خدام السوالف والسمالك وترفع على راس كل
واحد منهما الالوية والرايات ويجيه عسكر [illegible] ثم تنظر بعد ذين العسكرين الرحلة
الحكمية الجمة النابلة ومن الموالية من البياك والسلاق وليس برويش اهل اللفافيف يعبر
هولاء الفرق الثلاثة امام امير المومنين ايده الله صفوفا متساوية على مراتب وصفنا [illegible]
زيهم وترتيبهم فاما البياك ويعم اهل الغلانس الصفرية ذوات الاعراف الريشية فيهم
الذين يلون ركاب امير المومنين يحف به بعضهم يمينا وشمالا ويرفع البعض رماحه التي نيطت
المنصورية امامه ومنهم صاحب مظلة العظيم المرفوع على راسه كالغمامة تحمل هالة ركوب
امير المومنين الغريب منهم وزجة لقايديهم برويش مسولي امير المومنين والسوالف لم رتبة
واذا كان امير المومنين ماشيا على قدميه الشريفتين هالة من ركوب المنبر الجامع على مقربة
سلطنة الكريم لعبادة الله [illegible] الى جهة قصوى او متقلب بين نسيم الراحة في المنتشيين وبين
الروض المنظم بعشق البديع الذي هو من اثاره الشريفة تولى قايد برويش رفعها بنفسه ويسير
عن يمينه وشماله السلاق وهم اهل الغلانس الحمراء البيض المرسلة على المناكب ذوات
الجعاب المزينة المشوكة بها من اعلى الجباه ويسير هولاء على الخراج على ما كنا وصفنا
من سيرهم قبل بامجنة طوال يرفعونها ايضا من ريش النعام الباقي على اطراف خلقته ويركزونها
في الجعاب المشوكة بالغلانس من اعلى الجباه ويرسلونها الى وراء ويسير عن يمين وشمال
هولاء وشمالهم قرويش اهل اللفافيف وتتكيف من الجميع صورة هالية تبعث للمهابة
في الاعين والرعب في الصدور وتسير الجنايب فيما بينهما كمو خلف الرحلة مخبوبة
صفا صفا الى الرواية عساكر الناظر وتنبعث خيل الجنايب المسرجة يقودها ما ضعف من عدد
السراجة ركبانا وكانت هذه ناس الخلفاء من قبل يقودها الرجال من الرجالة فكان هولاء
احسن زيا واكثر نفعا عند الحاجة اليهم في الحروب ونحوها وجميع الا [illegible] محبة العجم من
الذي تلطف [illegible] يعتصم كتبتين عظيمتين تسير احداهما ذات اليمين والاخرى ذات
الشمال ايام الموكب ويرفع اللواء العظيم الابيض السني هو علامة على شعار الدولة المدعو
باللواء المنصور على راس امير المومنين ايده الله [illegible] من خلفهم ثم من خلف [illegible] الالوية
عمود كثير [illegible] والحمر وامام العلم العظيم الذي [illegible] وصوته على [illegible] ومن خلفهم الطبول
الاخرى التي تقرع مع [illegible] بالغيطات واهدت [illegible] يتولى النفخ فيها قوم
من العجم [illegible] يتعلمونها [illegible] اصوات وتلاحين لا تحرك الطبع ولا تبعث
على شيء سوى الحرب [illegible] وتراهم اخرى [illegible] على [illegible]

تمسي

تسمى الطرنبطات مما احدث ايضا في دولته ولقد ازدانت بها تلك الالة حسنا وتزيين بفخامة وبروع
في الالوية والالة من خلف امير المومنين من كبده العظيم على الارض جناها من خيل الاعنة بالجمال
والتمهيات وكم راينا كافرا ترك دينه والتزم دين الاسلام ابتغاء عرض قليل من الحياة الدنيا الم
وكم قد سمعنا من مسلم بعادة الشرك ارتد عافيتنا بعرض يسير من عرض الدنيا واخلق بخطة
يترك الانسان لها دينه الذي يزول دونه نفسه ان تكون جليلة القدر عظيمة الخطر واحوج
الناس اليها ابغرهم الى تعطف القلوب عليهم وصرف الوجوه اليهم من الملوك والولاة انتهى
ومولانا امير المومنين ابو العباس المثل المضروب في ذلك الحجبة الكريمة والخصلة الشريفة انتهى
وفي عام تسعين وتسعمائة ورد عليه الخبر من سرية فاس بقدوم رسول صاحب مملكة برنو
من ملوك السودان وجلبه في هديته ما جرت عادتهم ان يجلبوه من فتيان العبيد والاماء
وكسوة السودان وطرفه وكان من ذلك عدد كثير من العبيد وامير المنصور بمعسكره على
راس الماء من ساحة فاس وكان يوم ملاقاته مشهودا هيئة وابهة وجلالة جلس
في القصر بالقبة التي تبين النصر وبين اوطه الابراج المحمية بقيمة وعوالي الاكاث واستوقف
المواكب والمسالك بمحاضر القوم وبين الى القبة العربية ثم منها الى فسطاط الجلوس المعلوم
بالديوان ثم منه الى باب المعسكر القبلي واتي بالرسول يخترق الصفوف حتى نزل بالديوان
وكان الملا من اكابر الدولة وصدور المملكة جلوسا وكرسي الامامة وسرير الخلافة منصوبا
به والسماطات قد اخذت الاسرة وخشعت القلوب والابصار بمجلس الرسول هنالك مليا ثم توجه
به على سبيل الترقي الى القبة العربية بمجلس به ريثما جاء الاذن الكريم بايصاله الى مقر امير
المومنين بالتوكلية فوقف بين يديه وقدم في الانتصاب لتقبيل الصحيفة السلطانية فادى الرسالة
وقضى مفروض التهنية وسنة التعزية واعرب عن مقاصد مرسله واعترف للمملكة العظيمة
بحقها والطمن من الخضوع والتذلل والاستكانة والخدمة والطواعية ما اوصاه به مرسله
ثم توجه به الى معسكر ولي العهد وتاج الاسلام وكافل الامة بعده ولي العهد المولى الامير ابو عبد الله
محمد الشيخ المامون وكان لصق معسكر امير المومنين براس الماء فاشرف الرسول على دنيا
اخرى وابهة من هذه ومحلة هائلة ووقف موقف الحيرة واستدرج الايوان وطال العجب
لولي العهد وشفاربه وكان قد عرض بفسطاطه جلوس امم فقعود ولما استوذن عليه
ووقف بين يديه حيا وهنا وبزرو انصرف عنه الى محل نزوله بالقصبة من فاس واجرى عليه
من الانعام والاكرام ما لم يكن له في حساب وكان من اغراض الرسالة التي انعقد بها سلطانه طلب
المدد من امير المومنين بالعساكر والاجناد وعدة البنادق ومدافع النار ليجاهد بها من يليه
بناحية السودان من الكفرة وكان هذا الرسول قدم من قبل هذا على سلطان الترك بالاصطنبول
السلطان مراد يطلب منه المدد ليجاهد كفار السودان فتعوق سعيه ولم يحصل على طائل مع وجوده
في تخم النوبة لممالك الترك بطلب المدد ولما قدم بكتابه على امير المومنين اتفق ان وقع

بينه وبين كلام الرسول اختلاف بين وتباين واضح فكان السبب في اعلمه الكتاب خلاف ما
دل عليه كلام الرسول جر اليهم ذلك نوع غلطة في الجملة والتفصيل وعدم من يحسن الاعراب
عن مقاصدهم من قرطاس الاشتغال والكتابة لخلوهم من معالم العلوم عن بعضهم على الجملة وقارن
ذلك ما كان من توجيه امير المومنين عساكره الى تيكورارين وتوات وامثالها
يجعلها ركابا الى بلاد السودان والاستيلاء على ممالكها التي وجهها بعد ذلك عساكره وبلغت
مملكة مالي عظيم السودان العراق من نيلها على لطف مرحلة من ثغور السوس فلما عظم لذلك
اختلاف الرسول والرسالة ونبه عليهم ما اعتذر به عن صاحب برنو ورجع الرسول الى
مرسله بعد مكافاته وتوجيه هدية من عتاق الخيل وشريف بكسوة من ملابس الخلافة
واسباب الاهتمام ولما بلغ الرسول والعذر المعتذر التي سلطانه استخف المعرفة واعتذر عن
ذلك عن قصد ومرة ورد الرسول ثانية الى باب امير المومنين فواباه بحضرته دار خلافته
بم الكتب فازال اللبس وبين الغرض وصرح بالمقصود فلما تحقق السلطان احمد بقصده صرح
له بالحق والوعد الذي هم انفسهم وطالبهم بالبيعة له والدخول في دعوته النبوية التي اوجب
الله عليهم وعلى جميع العباد واقطار البلاد الانقياد اليها وقرر لهم بلسان السنة الناطق
من الكتاب المنزل على نبيه الصادق ان الجهاد الذي ينتحلونه ويكسبون الجيل اليه والرغبة فيه
لا يتم لهم برضى ولا يكتب لهم عمله ما لم يستندوا في امرهم الى من اطاع الجماعة التي اختص
الله امير المومنين بوصفه امام الكافل لمدمع الامة ووارث شارات النبوة وطلوع الرحمانية
بيضة الاسلام وخصه بالشرف القرشي الذي هو شرط في الخلافة باجماع من علماء الاسلام
وايمة السنة الاعلام من الرسوخ العلم في افكارهم بدعوته ومما منوا اعز الملين الكبار
بكلمته وعلق لهم ان بلد الامداد على البيعة والتوبة بهذا الشرط فالتزم الرسول
وزعم انه عن سلطانه بالقبول والاجابة وطلب من السلطان نسخة يتوجه بها من صورة البيعة
الى سلطان بلاده من يحضر الاشراف ويوجه الغرض ليلا يخلون بشيء من الشروط التي شارطهم
عليها امير المومنين فانتشا بذلك كاتب الدولة العظمى البليغ ابو فارس عبد العزيز بن الفشتالي
ونصها الحمد لله الذي اعلى الكلمة المحمدية منارا ابسامت في فلك العلى النجوم وازاح
بها عن شمس الهداية المنيرة غيابة الضلالة المدلهمة وسحابة الغواية الركوم وكمل
العلاج بها داء من السقوط الذي نشر المنهاج كتابه الموقوت واستنجز المسطرة اجلها المعلوم
وشرف معنى الوجود والعالم الموجود بالخلافة النبوية والامامة الحسنية العلوية التي
ضربت الوجود الى قبلتها المشروعة واستبان الحق بتبلج الصباح في سما يمنها والانقياد
لدعوتها المسموعة وكلمتها المتبوعة ونسخ بدولتها الغراء دول التحريف التي هي بسيف
النبوة المصلوت مقطوعة وبلسان السنة مدفوعة وقرن بها مباني الادعاء التي هي
على غير اساس الشرع النبوي مرفوعة وفرق بكلمتها الجمع عند على التوحيد فرق التثليث

الذي

التي من على مشافة السعود سولها متتابعة ومجموعة • وخلع بظهورها على اعطاف الخميسة
الفسيحة رداء العز الفضفاض • واستلت بتاييدها للدين المحمدي سيف الانتقام والحمية
والانتعاض • واشادت للاعلام من رياسته المروع الحمية الفضفاض • ومع المومنين بشموع رحمته
الجليل على حصن عزته الرضا بشرعه • وسهل بتيسيره المتشفى تنالا فيه والاقطار تستعير الازار عن
حكمه الاعتراض • وهيلا بانوارها النبوية المتالقة سرى الجمهورية التي اطلعت جوها وغيثه
• واسعد الموعود بيمنها الذي ليثبت في الكتاب مجدها وخيم • وقضى لها بتراحم الارض
ومن عليها ان شاء الله او عيسى بن مريم • والصلاة والسلام على مولانا محمد النبي الغاضرة
البراهين القاطعة على صدق رسالته البارعة • والناهج للدين القويم طريقه الجلي المثل ومادته
الشارعة • وسوغ لمن امن به مناهل التوحيد الصافي الزلال وموارده العذبة ومشاربه • نبي
الرحمة • وشفيع الامة • وعلى الحواريين اصحابه الكرام • ائمة الهدى ومصابيح الظلام • والرضى
عن مولانا الامام • العلوي الهمام • امير المومنين ابي امير المومنين ابي امير المومنين نجل سيد
المرسلين وخاتم النبيين وسليل الخصوص السبطين • وبعد فانه لما كانت الشريعة لسبيل
الحمد ان تجتاب • وفي تستمر الحق الموصل حد ابى تنفع عنه الحجاب • وفي العز الخلق
الجلباب • ان يعود الى شباب • وفي النظام والاستقامة ان يعتمد لمهاربه • وفي الامارة
ان تستمر الى السنة والكتاب • وتتعلق من الشرع باسباب • تراءى سبحانه الوجود • واعلى
العالم الوجود • من بشائر الانوار المضيئة للاغوار والنجود • بطلوع شمس الخلافة النبوية
• والامامة الهاشمية العلوية • مفاضة على اديم البسيطة انوارها • وارتفع الى
حيث الشمس الغيرة منارها • وتبلج في الاصباح نهارها • واكتست سماء المجد بدورها
وانجمها • وتحاسدت ان تنتهب السماء انبا عنها ونطاقها • وانتشرت في الافاق والاقطار
على البعد والقرب اثارها • وعزت عطف الزمان انتشار مناقبها الشريفة واخبارها • ووافق
لبركتها على اكتاف العصر ببحرها الزاخر وثيابها • خلافة ينتمي الى النبوة عنصرها •
وتستنبط من رسالة الوحي اسكانها • وتناط بعروتها الوثقى دهرها • وامامة على
ولييه والله [illegible] بدرها التي حيلة منبرها ومن بهيها • والحمد لله الذي اصطفى
من نبع الروضة النبوية الشهارة • والشجرة الطيبة الهاشمية العلوية التي اصلها ثابت
وفرعها في السماء • اماما العلو لدى القلوب محببا جميلا • وجعله على مرضاته سبحانه علامة
ودليلا • وخليفة اسنى علاه فكان بمنبر الرفعة تخلفه وعبادته كفيلا • وانتضى من باسه
وبسالته لحماية حمى الشريعة حساما صقيلا • مولانا امير المومنين وخليفة رب العالمين
وسليل خاتم النبيين • ووارث الانبياء والمرسلين • المعتصم حفظ عصمته على الخلق اجمعين • والممنون
بامامته المقدسة على العالمين • بحر الندى العباس • وعصمة الله للناس • امير المومنين
المنصور بالله مولانا ابا العباس • طوقت الله عليه وعلى ابائه الخلفاء الراشدين • والدنيا

الطيبين الطاهرين. وطيب بانفاس المغفرة لحومهم اجمعين. ان تعتني لذكرهما اعطاف المنابر
وتتحلى من تشريفه غرته اسمى من تحلي الجواهر. وتستضيء البلاد باكليل غرته الزاهر ومن شكر
العلاء فخصه بحمل رحمته الوارف الوافر. ابقى الله دارهم الغر نقباء يستصحب النصر واماه وخلد
له ولاعقابه هذا الامر الكريم الحسن النعيم. ولما طلعت ايده الله على منبر الاصقاع
الزنجية طلايع اعلام المنصورية وخلافته. والاحتفاء بخافيها تستطيب منها فيه التبيعة الدالة
على جماعة تشريفه وانا فيه. وتقيد بمجموع الايات البينات. فالتمس تنتشر لسر تبرك الكلاء لله
وتخفيض له على الاسلام وعلى الانام بحكم السولة والكفالة. واوضح الله سبحانه للناس من اعتقاده
وجوب طاعته. ولا اعتقاد فيما سنده. ولا نفيا دلو عرته. وتقلب بيعته. ما جاء به كتابه
الحكيم. وورد به سنة نبيه الكريم. كما قال عليه السلام. لا تزال في قريش ما بقي منهم
اثنان. وكما ورد في صحيح الخبر ان الخلافة في قريش. والقطع بالانطوا في الصحيحة الاذان واراد
على هذا تعاضد الخبر والعيان. وبما تاكد لديه الحمو عن هذا الشرط غيبة ايده الله من شاء
فيهتف بدليل الشرع ان امام الجماعة حقا المستوفي شروطها الوارث الخلافة النبوية
الحريص على بيضة الاسلام ان يحوطها. وان الغالب بهذا الامر على الاطلاق غيره دعيه وعادله
دون اذنه الشروع بلا حق. فتعين لذلك الرجوع الى الحق برفقه واستحال بما تعزز وعلم ان الطاعة
لا تلافي بالشرع محلها المشروع منصوصة ومفروضة. وعرف تهالك مفجورة ومنقوضة.
بما تترتب لمقتضى الاثار. وصحيح الاخبار. وصح ما لديه رضي الله العناية. ووقف على الشرائع الشرعية
حيث مركز الراية. ومنتهى الغاية. الى بيعة ابي العلاء ادريس اكرمه الله اقتراب هكي
وقفت به مطيبة الترقيع على حضرة الاخلاص والتصريح. واخذت بزمامه السعادة
الى حيث الفوز برضى الله ورسوله حقيق من التابيين طاعة ورعيه. وروض الامال الانيق.
وراح الراحة والاطمئنان عتيق. الى تقليد بيعة امام الجماعة. وبيعة مولانا امير المومنين
المنصور بالله. زاده الله قدسا وتنشر بعيا اليه نا يبشر ان شاء الله على تقوى من الله
ورضوان. وتنشر عن جماله الكريم طليعة الزهر. ووالى استصحاب النعرة بيدي من ضمه
المعهود من فروض الاعيان. وحكمتها التي توجه به خطاب الشرع العام الى القاصي والداني
وتبيتم سنتها النشر وعنه في صقعهم وما يليه من الاقطاع والاصقاع في الصعود وتغليظ
يبسط ان شاء الله باضعاف اسوار. ويستعرف المعز المكن به على مناره. ويجير به الجمهور
جنوته ناره. وينتظم به في اتباع الحق انصاره. ويحلي به صورة انسانه. ويستوجب به من
الله عوارف صنعه واحسانه. ويرفع به للعز وعلى الغرمان حد سيفه وسنانه. ويبلغ
به رضى الله بالقبول. ويتضاعف له ببركته العمل المقبول. ويستنشق بنسيم عفوه
الكريم نواسم القبول. ويعود له به الزمان للشباب والفتوة. ويرفع به منار الامارة على
قواعد الشرع الوثيقة. ويجلي به في كل الاحوال على المجاز البر الحقيقة. وتتنسى له به ويتي

المنصر

الفضل الاشهر والعلامة الحسني والاسوة الحسنة بامامي بني العباس السفاح والمنصور ويحيى
سنتهما التي نقلتها ثقات الاعلام والصدور في مبايعتهما الامام الخليفة السني الاكبر جليل
ذي الدين محمد مولانا امير المومنين الذي دان الامام دار الهجرة انه بتراث الخلافة النبوية
باعتبار اولى واحق وفي منصب الامامة على شرطها اعرق وبسر بها ونسيمها النسق
فتاكد للمتقرب الى الله بهذه الاثار الشرعية والمناقب المنيفة العزم والقصد والنجز
لمريد ارادة الوعد وساعد نيته الصالحة تيسير السعد فبايعه اهل العدوتين على الامر والامانة
والعفاف والديانة والعدل السني تيسير للجمهور كافة مبايعة شرعية على عقدها الكريم
اكرم الله اتباعه وجموعه واشياعه بحكم الوفاق والاتفاق والمواثيق الشرعية
الوثاق وجميع الايمان الصادقة الايمان واعطوا بها صفقة ايمانهم ورفع بها العقيرة
منادي بعقدها وبيعتها يد الله فوق ايديهم وامضوها على السمع والطاعة والانتظام في سلك
الجماعة امضاء يدينون به في الجهر والسر واليسر والعسر والرخاء والشدة والازمان
المشترك والتزموا شروطها طوعا واستوعبوها اصلا وفرعا واستوفوها جنسا
ونوعا بنيات منهم خالصة صادقة وعزائم من الله بالخير لهم سابقة وسعادة بالحسنى
لاحقة ابرموا عقدها واحكموا عقدها على حكم السنة والكتاب والجماعة والاحزاب
بسنتها اعقابا عن اعقاب واعقابا الى احقاب الى يوم القيامة واقتراب الساعة لا يلحق
عقدها الكريم فسخ ولا يعتريه بحول الله نقض ولا نسخ ولا يتطرق اليه نقض ولا نكث ولا يشوبه
بشوائب الشبهات خبث وجمع على من عقد اسعده الله بالمواثيق المستفيضة والايمان اللازمة
المغلظة عموا اتباعهم اجماعا شرعيا وحتموا على انفسهم حتما مقضيا من اعتقد اعتقادا
ابديا وعرضوا على التزامهم ببيعتهم عقده المبارك افرادا او ازواجا وزمرا وافواجا واشهدوا
على الوفاء به بايمانهم الصادقة البرور ومواثيقهم المحكمة الصدور بالله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس العليم بالخفيات والخبير بشتات الواقعات وجميع الرسل الكرام والانبياء وملائكة
الرحمن في الارض والسماء وعلى انهم ان حادوا عن هذا السبيل وانقادوا الى داعي التغيير والتبديل
وانخرموا عن هذا المنهاج وسننه فهم برآء من حول الله وقوته ومن دينه وعصمته ومستو
جبون لعذابه وغضبه ونقمته وسخطه ومبعدون من رحمته ومن شفاعة نبيه الكريم
يوم القيامة المعتد وانهم خالعون لربقة الاسلام وخارجون عن سنة الرسول عليه السلام
اعلنوا بهذا اعلانا يعضد النجوى وادوا بشروطه الجارية على مذاهب الفتوى واحكامه
اللازمة لكلمة التقوى استرضاء لله وللخلافة النبوية والامامة العلوية ورياضة للنفوس على
بيعته المباركة الميمونة النقيبة واستيفاء لشروطها وافضائها الواجبة والمستحبة والمنـ
دوبة منتظمين الى الله بالقلوب الخاشعة ومستمطرين فيض الرباني الكريم بالادعية الى العرش
في ان يجعل خير هذا العقد الكريم والعهد الصميم بدءا وختما وان لا يحرمهم بركته

التي تصحبهم حالا ومالا لا رعية ولا خبرة لا خيرة • انشمر على نفسهم بما بيده وعلى الزبير وابو
العلاء ادريس • استعمله الله والكريم • وتاريخ المحرم الحرام من عام تسعين وتسعمائة من الهجرة
النبوية **ولما اكتتب** ملك البيعة د بعث للرسول الاكرم وكاجاه على هدية سلطانه وتوجيه
لبلاد بجواب من سيله ولم يلبث ان رجعه سلطانه ثالثة ووجه معه هدية ورسالة وخلع الغفير
لدار الخلافة فوصل الى بلاد تيكورارين ثم اعترضته مهالك منيته فاعتل وهلك باشخصهم وتولوا
الامر الذين بتيكورارين الهدية مع رفقا به حتى عنقر سلطانه فوصلوا بها الى حضرة امير المومنين بمراكش
ودفعوا ما بايديهم ورسالتهم **ولما** وصلهم امير المومنين انتخب رسولا عارفا مجربا ماهرا يعرف
احوال السودان ووجهه عينا ياتيه باخبار البلاد حتى كانه ديشا هربها ووجه معه رسالة الى
سكيه ملك جاعو من ملوك السودان يامره ان يرتب على معدن الملح الذي بتغازى من المغرب
والسودان ومنه يجلب الملح الى اقطار السودان ان يجعل على كل حمل يحمل منه مثقالا للعامل من الوارد في
عليهم فيتعان بذلك الخراج عساكر المسلمين على جهاد الكفرة اللئام والا ان ذلك جزى لاستحالهم وكتب
له فتيا وفي الاحيان الشيخ في السعادة للامام فلما بلغه الرسول واطلع على ذلك شق عليه ولكن وماطل
الرسول في الجواب وحيث ادركا الجواب فكر المنصور فيما انطوى عليه سكيه من عدم اجابته
لما طلبه من التوظيف على الملاحة فاشتد غضبه وعزم على توجيه العساكر للسودان هذا العامل
بعلى فصح **ولما** فتح تيكورارين وتوات قوي عزمه على قصد السودان وتوجيه العساكر
توجيها عاما **وفي** عام سبعة وتسعين اشتغل المنصور بتجهيز الة الحرب وما يحتاج
من الة الشعر وما لا بد منه من اللوازم والضروريات وامر قوادها ان يقوموا احصى القبايل وما
يحتاجونه من خيل وبغال وابل وقرب وموانع يحمل ضعيف بعاقبة عليهم واشتغل هو بتقويم
الات الحرب من المدافع والمهاريز والكرار يكسب ليه والبارود والكور والبمب وتقويم الخشب
واللوح والحديد للعلايك والغلاليق والمقاديف والاقلاع والبراميل لحمل الماء والف ذلك
النصارى في البر البراني تالف وشرى احمد الا **وفي** هذا العام ولد مولاي الشريف بن علي ومحمد
العالم الوالي على ما ذكره ابن الصقلي واستمر الحال البراني انشوهما من الحركة في ثلاثة اعوام
وامر بخروج المحارب والبنا للواردات تانسيفت وضربت الاخبية والا ثقال ونزلت العساكر من
الخيل والرجال وكان اربعين من امراء العسكر يحتوي الف من الخيل والرجال جملتهم عشرون الفا
ومن العلوج والعجمية والطبجية العيان الجميع اثنان وعشرون الفا وجعل امير الامراء مولاي
الباشا جودر وشراركه بجماعة من اعيان د ولقد في محرم تسعة وتسعين وتسعمائة وكان
كل يقيم على ثنية الفلا وعاد رعيه ودخلوا الغبي والعيايبه وقطعوها في مائة مرحلة ولم
يقع لهم عطب بعضهم ولا نقص منهم احد ونزلوا على مدينة تنبكتو ثغر السودان واراحوا
بها ايام ثم توجهوا البلاد سلطانهم سكيه فلما سمع بقدوم العساكر احتشد لهم السودان
وافناهم وقبايل الملثمين المهادنين له وخرج من مدينته جاعو بجيش الشوك والنمل الان

التقى

التقى الجمعان فعظم جد عساكره وتصدوا للحرب فدارت بهم عساكر السودان من كل وجه وعقلوا
ارجلهم مثل الابل وصبروا من الضحى الى العصر والعساكر الاسلامية تروشهم بالرصاص والنبال والسيوف
الى ان هبت ريح النصر فانهزم السودان وتبعتهم العساكر يقتلون ويأسرون في كل وجه
ودخل سكية في قومه ولم يدخل فاعرج مملكته واستولى عليها جودر باشا ومن خلفه واحتووا على
ما فيها من الاموال والمتاع وكان ذلك في جمادى الاولى من عام تسعة وتسعين وتسعمائة وكتب
بالفتح الى السلطان احمد المنصور وانتشرت العساكر تعيث وتعبث في بلاد سكية وتسبي
وتغنم الى ان وجه سكية لجودر باشا في شأن الصلح على مال يعين يقبضه في كل سنة فأجابه لذلك
على مشورة امير المؤمنين واستطلابه فكتب الى المنصور بذلك واضطرب العسكر في تلك الارض حمى ووخم
فاتفق راي الامراء على الرجوع والاقامة بتنبكت الى ان ياتي جواب المنصور فرجعوا واشتغل
جودر باشا بانشاء العلايك والغلايط وفرغت ولما اكملها دفعها الى النيل ولما
بلغ المنصور خبر الصلح قام لذلك وقعد وابرق وارعد وتوعد عسكره جميعا وجهز مع مملوكه الامير
محمود باشا وقلده امر العساكر كلها وعزل جودر باشا وامر ان يبقى معه وكتب امر الامراء
العساكر يوبخهم ويعاتبهم على ما فعلوا من الصلح مع الشقي سكية ويحرض عليهم في الرجوع لبلاده
واتباعه حيثما توجه وان يقطع النيل الى العدوة الاخرى وخرج محمود باشا يجد السير في
العسكر في زمن الحرير وقت لا يقدر فيه على الحركة الا القطا وقطع القفر في خمسين مرحلة امر لم يسمع
بمثله ونزل على العساكر بتنبكت عام الالف وفيه مات قائد السلطان عمودة الوركجتية
وكان من اهل الخير والدين فأقام محمود باشا بتنبكت ثلاثا وعمر العلايك والغلايط
بالبحرية والعساكر وصار وراء الشقي والسودان الا عض توجه في البر الى ان نزل لمرنية جاءهم
هنا مقولة اسحاق سكية سلطان عالي من اهتنا من السودان وكان سكية لما رجعت عنه العساكر
لمرنية تنبكت احتشد اسم السودان الجد ورجله وتداسروا واصفقوا معه على الموت فلما
بلغه رجوع العساكر لحاقوا قصدهم ولما التقى الجمعان لم يكن الا فواق بكية وانهزم السودان
من سماع رعد المدافع والمكاحل وارتفاع الغبار في الجو وهدير الطبول وتبعتهم العساكر
يقتلون ويأسرون الى ان غشيهم ظلام الليل ورجعوا بالغنائم والسبي فاستراحوا ثلاثة
ايام وامر محمود باشا اهل الاعز باشوات يعني من مرنية جاء عنوا ويقيم بها وترك معه عددا
من العساكر يعني ردءا لهم وتوجه في اتباع سكية الى ان لحقه واوقع به وقعة ثانية وعبر
في جماعة من قومه وقطع النيل الى العدوة الاخرى وتبعه محمود باشا فقطع النيل في العلايك
والغلايط بالعساكر الى ان ظفر به وقعة ثالثة احتوى فيها على ما معه من المال والحريم
ودخل القفر فهلك فيه ثم كانت له وقعة اخرى مع اخيه الذي كان ينازعه في الملك
كان قدم على محمود باشا فقتله فيمن معه من جنده واتبعه وتمهدت له البلاد واستولى
عليها استيلاء كليا ووجه بخبر الفتح للمنصور ولما بلغه خبر هذا الفتح وصورته

كان عنده يوم عيد من الاعياد اخرج بين الصولات وعتق الرقاب وانعم عليهم جائزة عظيمة بكامل البلاد
فخرج له عامة الناس للنزهة والفرجة وزينت الاسواق واخرج الزرابي ولعبت الخيول واطعم
الناس عن آباء ونظم الشعراء قصائد بديعة ومدحوا امراءهم واجازهم بما تعجز الناس بسر
دهلي وكتب بخبر الفتح وصورته نسخة وجهها لجميع الافاق وهذا طرف من خبر فتح
السوداء ومن اراد استيفاءه فليطالع مناهل الصفا في اخبار الشرفاء للفشتالي مؤرخ دولتهم
معتزا بابائه واجداده قلت وهذا سلطان مالي الذي هو ملك السوداء كلهم بل هو
احد ملوك من بناحية المغرب من اجناسهم لان اجناس السودان على ثلاثة عشر جنسا
وكل جنس بسلطانه ومن غلب على عقبة الامم منهم يملكها والسودان الذين بالمغرب منهم مغراوة وفلان
ومالي وزغاوة وصوصة وبمبارة وبورنو وجلبو وغانة وغيرهم من اولاد سودان
واما اولاد كوش وهم اهل المشرق من حدود مصر الى اليمن وهم معظم السودان فا
جناس النوبة واجناس الحبشان واهل الدمدم وانواع الزغاوة واصناف الزنوج وهم
اكثرهم وسلطانهم اعظم سلاطين السودان يتصلون بالصعيد وله ممالك في البر والبحر ويسمى
سلطانهم وقليمي ومعنى وقليمي في لغتهم ابن الرب تعالى الله عن قولهم والمعنى ابن الرب تعلى
اقتدار سلطنهم والعدل فيهم مجتنب جار السلطان او عدل عن الحق قتلوه وحرموا عقبه من
الملك ويعتقد فيهم العامة انه اذا جار وحاد عن الحق فقد بطل ان يكون ابن الرب الذي هو الا السماء
والارض ومن ركب بهذا السلطان وقليمي في ثلاثمائة الف فارس من البقر والبقر عندهم خيل ولا
بغال ولا حمير ولا يعرفونها وعندهم الفيلة والزرافة اهـ رجع الى الخبر ولما
وفي اثناء مقامه بسجلماسة ورد الخبر بموت ولده مولاي علي بفاس رحمه الله وهو اكبر اولاده وكان من
اهل المروءة والاوصاف المحمودة عقلا وحلما وكرما وهمة عالية وادبا وكان يعطي عطاء
من لا يخاف الفقر بل لا يمسك شيئا رحمه الله ورضي عنه وكان مجلسه مجمع العقلاء والنبلاء
والادباء يتشبه باخلاق مولاي محمد العالم ابن اسماعيل في كرمه وكان له اعتناء كثير بنسخ
كتب العلم الغريبة وكتب الادب وكان كثيرا ما ينشد اشعارا ومختار طرائف لاهل عصره وادباء
وقته من العباسيين والبكريين والفاديريين كما كان مولاي محمد رحمه الله لشغفه بالادب كان
ينشد اشعار اولاد الملك الناصر يوسف بن ايوب صاحب مصر والشام وبنو الملك لم يكن في وقتهم
اشعر منهم ولا اكرم وقد رايت بخطه على نسخة مقامات الحريري انه لما مات الملك العادل
يوسف بن ايوب الكردي ملك مصر والشام وتوجها اولاده خلافة حربه ومن بعده لبغداد
للخليفة احمد الناصر لدين الله العباسي اخبره واخذه تخلف الا ثلاثة ونادتهم وثلاثون ودهما
وابعض عن ... ولا منه حربه ولد الملك العادل في صاحب دمشق ولما اصتغ بدمشق
جاءه عمه ابو بكر بن ايوب واخوه عثمان بن يوسف بالعساكر وقالا لا يستحق الملك
علي مع وجود من هو اكبر منه وحاربوه الى ان غلبوه على دمشق وتوجه لمصر ثم

وجعلوا

وجهوا لشميساط ووجهوا الغلال واورد الكرخ وكانا نبيلين يخبر بما ضير كما كان والدهما
الملك الناصر يوسف بن أيوب ثم إن هذا الملك العادل علم لما بلغ شميساط كتب للخليفة أحمد
الناصر لدين الله ببغداد يعلمه بما جرى عليه ويمدح بهذين البيتين

مولاي إن أبا بكر وصاحبه • عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي • من الأواخر ما لاقى من الأول

فأجابه الخليفة أحمد بقوله

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا • بالصدق يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا عليا حقه إذ لم يكن • بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فإن غدا عليهم حسابهم • وابشر فناصرك الإمام الناصر

فبقي بينكن وعوق إلى أن مات فجأة بشميساط رحمه الله ومن شعره قوله

أما آن للسعد الذي أنا طالب • لإدراكه يوما يرى وهو غالب
ترى هل يريني الدهر أيدي شيعتي • تمكن يوما من نواصي النواصب

ومن شعره قوله

يا من يسود شعره بخضابه • لعساه من أهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة • ولك الأمان بأنه لا ينصل

وأما الملك الظاهر داود الذي بالكرخ لم يزل منكد الحال فتشتت في البلاد فتوجه لبغداد
ملتجئا إلى الخليفة أحمد الناصر لدين الله بهدايا وتحف وجواهر وطلب الحضور بين يديه
في الملأ ليشافهه فلم يجبه على ذلك الخليفة وما قدر له إلى أن استشفع بقصيدته التي منها

أيحسن في شرع المعالي ودينها • وأنت الذي تعزى إليه مذاهبه
بأني أخوض الدو والدو مقفر • سباريته مغبرة وسباسبه
ويأتيك غيري من بلاد قريبة • له الأمن فيها صاحب لا تجانبه
فيلقى دنوا منك لم ألق مثله • ويحظى ولا أحظى بما أنا طالبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة • فيرجع والنور الإمامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة • وصدق ولاء لست فيه أصاحبه
لكنت أسلي النفس عما ترومه • وكنت أذود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت إنني • أزيد عليه لم يعب ذاك عائبه

فلما سمع الخليفة هذه القصيدة أذن له في الدخول عليه والاجتماع به جبرا لخاطره
لكنه بعد ذلك لم يحصل على طائل وبقي إلى أن مات رحمه الله رجوع إلى
وأقام السلطان بها شهرا وتوجه لمراكش على طريق القابجة ورد للغرب لأنه يحب من
عبيد الحراس الغلاة بمراكش زيادة في الجيش من أولادهم ليقبضوا الكسوة والسلاح ثم

ان السلطان لما بلغ ثنية الخلا ونزل عليه الثلج وسد المسالك وتفرقت العساكر وانقطعوا عن اثقالهم
وخيامهم وبات السلطان في ناحية منفردا عن سفرايه وقبابه وزاده وكل طايفة في ناحية الى ان اصبح
فرفع الله عنهم الثلج وكان يوم العيد فخطب الناس دون عادة خطبته للسلطان عبد الحميد العثماني
وسلم الله من ذلك الثلج فلم يمت منهم احد وفي عام تسعة وتسعين ومائة والف ورد ولده
عبد السلام من الحج وفيه خلفه في ذاته وبالله امر السوسيين وبايعه وفي هذا العام وجه ابن عمه
وصحبه عبد الملك بن ادريس وكاتبه محمد بن عثمان وعمر الزبيدي وشيخ الركب عبد الكريم بن يحيى
ووجه معهم مال الاشراف مكة والمدينة والحجاز واليمن وقدره ثلاثمائة الف وخمسين الفا ريال
دورو وصرة لتعيين في احقاق كل واحد مكتوب عليها اسم صاحبها وامرهم ان يتوجهوا للاصطنبول
حتى يتوجهوا مع امير الصرة الذي يتوجه بهدية السلطان العثماني للحرمين الشريفين وهذا
كله حذرا من البدو لئلا يتعرضوا لهم في البر ويغصبوا لهم المال فوجههم في البحر في مركب من فرانصيص
الاصطنبول وكتب للسلطان عبد الحميد ان يوجههم مع امير صرته فلما بلغوا الاصطنبول وجدوا
الركب والحجاج سافروا قبلهم فاقاموا بالاصطنبول الى العام القابل وتوجهوا ولما بلغوا المدينة
فرقوا بها وفرقوا بالحجاز ولما بلغوا مكة وجدوا اليزيد بها في انتظارهم فبعد ما فرقوا على اهل
مكة وبقي عندهم واجب اهل اليمن والاحقاق التي فيها الذهب فرصدهم اليزيد في وقت القيلولة
وقفل في اصحابه على دار ابن يحيى الذي عنده المال ونهب ما قدر عليه واخذ الاحقاق وخرج فتوجه
عبد الملك وشيخ الركب والكاتبان الى والي مكة الشريف سرور وحضروا الحرم فوجه اعوانه
فاتوا باليزيد فحضر والزمه الرد فاتى بالبعض وانكر البعض وغاب عليه فبسبب هذه الفعلة
سخط السلطان وتبرأ منه وكتب بالبراءة منه رسايل وجعلها على واحد ببيت
مكة والثاني بالحجرة النبوية والثالث ببيت المقدس والرابع بالخليل بمصر والخامس بضريح
مولاي علي الشريف والسادس بضريح مولانا ادريس بفاس والسابع بضريح مولانا ادريس
بزرهون وكتب للسلطان عبد الحميد بامره وادعاه الى ان يقبله اذا قدم لبلاده واقام اليزيد
بالمشرق ولم يقدر على مواجهة والده لسوء صنعه وفي هذا العام اسر اهل الجزاير نصرانية
من فرانسة طاغية الاصطنبول كانت متوجهة في مركب من اصبانية لنابل لزيارة ابن عمتها التي هي عند
سلطان نابل فلما عرف محلها من فرنسة اهل الجزاير امتنعوا من فدائها بكل وجه فكتب طاغية
الاصطنبول للسلطان يشفع له في فدائها بكل ما يطلبون منه فيها وسعى الا اجابتهم لما طلبوا
وكتب لدولاتلي الجزاير في شانها فاعتذر اليه بان النصرانية في سهم العسكر ولا يمكنه الا بسهم
على فدائها فلما وصل عذره كتب للسلطان عبد الحميد باصطنبول فكتب له يلزم الداي بزيهم
على عدم فدائها بل قال لهم ان الواجب عليكم توجيهها دون مال وما عسى ان يبلغ ثمن هذه
النصرانية ولو طلب منه سلطان المغرب النصرانية لوجهتها له وحتى لو كان ناصركم ان تبعثوا
له النصرانية ولو كانت بنت الملكة ولا تعجزوا فيها بفداء وانا اعوضكم منها اضعاف فدائها

الم

قصة هدم زاوية أبي الجعد
أيام السلطان سيدي محمد بن
عبد الله رحمه الله

ألم تروا ما فعله ملك المغرب من أسارى الترك من كل جنس حتى لم يبق ببلاد الكفار مسلم وأنتم
تردون شيئا عندكم من نصرانية إلا بالمعاقبة تعود والمثل هذا فيكون سببا لتكديم خاطرنا عليكم
والسلام ولما ورد عليهم الفرمان لم يسعهم إلا توجيه الجارية بالنصرانية لحضرة السلطان
وكتبوا له بالعذر وقالوا إنما كان منعنا لعبرانيتها حين بلغ خبرها للسلطان عبد الحميد فتوقفنا
من مثل هذه القضية بكان الآن إنما قصدنا وذلك هو الواجب علينا من طريق الطاعة والحرمة
بنعمة من سيدنا أن يقبل عذرنا ولا يظن بنا خلاف هذا وفي عام تسعة وتسعين والف لما عاد
السلطان من رباط الفتح جعل طريقه على تادلة لتوجه إلى زاوية أبي الجعد وأمر بهدمها وإخراج
العربي بن الشيخ الصالح البركة سيدي المعطي بن الصالح وأولاده وبني عمه من شرفائها الذين بها
المتكبرين على العباد. وإيواء الظلمة الواردين عليهم من كل بلاد. وفرا عزلهم رحمه الله
المزية بعد المنزلة واشتغال بغيرهم العرب بالفضول. والدخول بين العامة بالزبون للعيش منهم
والمجهول. وإهمال طريقة سلفهم الصلحاء المجهول. وانقلبهم لمراكش فسكنوها واستقروا بها
الآن ولما مات السلطان رحمه الله وبويع ولده هشام بمراكش قدم بهم لتلك القرية وعاد والعقل
الذميم وسعيهم القديم. وعتى كثير منهم واستكبر. وتطوروا على غير المنهاج المعتبر. وتزيوا
بزي الأمراء. ونبذوا عنهم طريق سلفهم الفقراء. واتصل لهذا السلطان الجليل الماجد الأصيل
وتحامق بعفاته وضيا بيعه ما لم يتحمله لأهل البيت معاوية بن أبي سفيان. ولا الرشيد
مع يحيى بن عبد الله الثائر عليه وليس الخبر كالعيان. ولا زال يجب في العباد ويضع
وثارت يرفع عنق وثار له يمدحه وبعد أن انقلبه من تلك الزاوية لفاس. وانقطعت
عنه الهدايا وأموال الناس. وجعل يرفع الشرع للأكل واللباس. ضاق حاله حتى كان
قريبا من الإفلاس. ثم شرع يبيع أمتاعه وجعل يتشفع ويتملق. وبرجال أهل الدولة يتعلق
وجعلوا عنه هذا السلطان الجليل برد لبلاده. وكلفه بغراية أولاده. بأقل مما كان
عليه من العيش. ولم يبق له ذكر ولا صيت. مجبر بالغرباء خلف عمله. وخاف أن عاد من
عوده. وفي عام ألف ومائتين وجه مولانا بهدية للأصطنبول للسلطان عبد
الحميد العثماني وأقمت بالأصطنبول ثلاثة أشهر وعشرة أيام وفي ثامنة يوم ووجهت
عبد الملك ورفقائه لأزال الواجب فقضيت الغرض ورجعت للسلطان ووجه معي السلطان
عبد الحميد أحد خدامه بهدية للسلطان وقال إنه نحو الله إنما وجهت معك هذا الخديم
صورة فقط والاعتماد في مقصودنا عليك وكتب للسلطان كتابا فيه ثناء بالمدح والثناء
الجميل وكذلك الوزير يوسف باشا كتب كتابا فيه ثناء مرجلة وفي كتاب السلطان إنه وصلنا
من مقامك الشريف عشرون سفيرا وأحسنتم سرا وعلانية وعقلا وأدبا فلان يعنيني
بالانداد ولنا رسالتك بأدب وانفصل عنا بأدب فمثله من يكون سفيرا بين الملوك وإن اقتضى
نظرك توجيه أحد منا لطرفك فليكن فلان وفي كتاب الوزير مثله بزيادة ولقد سرتنا

بتوجيه ولد الله من الكمال المجتمع في الدولتين ممتثلا عزيز الوجود ولما سمع مولانا نصره الله بذلك نشط
وسر بما سمع ودعا لنا بخير واثنى ولما خرج المنشور قال للقائد وبرابحا تلك المكاتب مع الاول والثاني
فقال نعم الله مشكورا احب اخي جزاك الله خيرا ونوى بقبوله واثنى وقال الا وجه العدل ما للعثماني
الا معك وكان الكلام في حضرة هاهنا يقال ولا وجه المراكب الا مع الكلام حين قلبه بذلك فرحم الله
السلاطين الجليلين وقدس ارواحهما في جنة النعيم وصوب سلافاتنا مع السلطان العثماني في اخر الكتاب
وفي هذا العام وجه السلطان عبد الحميد العمارة لسحق بعض الخارجين ابراهيم باي ومراد باي ومن معهما
من الغز الذين شقوا العصا وخرجوا عن الدولة العثمانية فاربحته العمارة من مرسى الاسكندرية وطلع قبطان
باشا بالعساكر في بحر النيل الى ان نزل على مصر في الجيزة الغربية وهاربهم ايابا الى ان هزمهم وشردهم
عن مصر للصعيد واستولى على قصورهم واموالهم واولادهم وباع نساءهم واولادهم في السوق جزاء
لعصيانهم وسهل البلاد وترك بها الباشا والعسكر ورجع في العمارة للاصطنبول موقرا

الخبر عن القسطنطينية التي كانت دار ملوك الروم

ولما فتحها المسلمون وسكنوها زادوا فيها خارج السور الى ان بلغوا الساحل البحر فجعلوا الدور
من الخشب فوق الماء غرزوا الحواري في ارض البحر وركبوا فوقها الغنائم وجلروا بها بالالواح كظهر
المركب واقاموا عليها الدور من الخشب الى ان منعهم الغوص وكيفيتها ووضعها تراه مرسوما بعد هذا
باثره وذلك اذا طلع المركب من البوغاز ودخل المرسى يجد الاصطنبول عن يساره ومدينة الاسكدار
عن يمينه وامتدت الاصطنبول مع ساحل البحر الغربي الى الفنار القديم على الوادي الذي يجيء للمرسى
من ناحية الشرق ومدينة الاسكدار ممتدة من ساحل البحر الجنوبي الى طرف البوغاز الاخر
من قارد نيز ويحاذيها من ناحية الشرق مدينة قاسم باشا ممتدة مع ساحل المرسى ويحاذيها
مدينة الطبجانة وتحاذيها ومدينة الغلطة وتحاذيها ومدينة الكرسانة وتحاذيها ومدينة
كاغد خانة وتحاذيها ومدينة بنيشان خانة وبين هذه المدن وبين الاصطنبول الفنار المذكور
والمرسى في وسط هذه المدن الثمانية كالصهريج في وسط الدار العظمى ومساحة عرض
الاصطنبول من الباب الى الباب ثلاث ساعات ونصف للراكب على البرذون او على البغلة السريعة
عبرناها بانفسنا ومقدار هذه المسافة ببلادنا من باب فاس الجديد الى وادي النجا واما
المدن الثمانية التي في الناحية الجنوبية والشرقية المقابلة للاصطنبول كمساحة الاصطنبول
لانهم النصف وهو النصف بحسب ما اظهر لنا والله يختبر بهم هذه عمارة الاصطنبول واما
الفنار فيعمو المرسى من الاصطنبول لهذه المدن في البر ومن اراد العبور في الزوارق فليركب
من كل ناحية اراد لان المرسى في وسط المدن والمراكب مرسية فيه كل مركب في مقابلة المدينة
التي اتى لها وتاجر بها والزوارق التي تسير فيه كانها ابراكت الزرزور التي تحجب السماء
وقت مروره ويقال ان فيها خمسة وثمانين الف زورق التي في الدعة وهي لا تعمل الا حيتان
تبلغ مائة الف بين كبار وصغار منها ما فيه رجلا واحد ومنها ما فيه اثنان ومنها

من

ومنهم ثلاثة واربعة فلكثرة مخلوقات الله واما ما في اسواق المدينة فلا يحصيهم قلم كاتب
ولا يعبر عنهم لسان عن سعة اسواقها وسككها وشوارعها لا ينكر للمدران بين الاذهر ولا يبرا سي
يقع قوم من كثرة بنيهاد ومع ملا الازدحام فلا تسمع للناس لغطا ولا هرجا ولا صياحا للترتيب
الذي وضعوه وبنوا عليه كل سكة وكل شارع فجعلوا عشرة اشبار عن اليمين وعشرة عن الشمال
مرتفعة عن الوسط يمشي بين عليها الرجال والنساء والوسط لا يمر به الا الركبان والحمال السوق
والاكداش والعجلات والكراريط التي تجرها الثيران مثل في الشوارع النافذة واما الشوارع
التي لا تنفذ والاسواق فكلها بالمعاريج على ابوابها لا يدخلها راكب ولا حامل وكل سوق يختص
بسلعة وحرفة ولا يختلط فيه اهل حرفة مع اخرى وكل ناحية بها اسواق من كل حرفة كالبزازين
والعطارين والحرارين وغيرهم من بغداد بها نيفا وثلاثين الف مسجد وشبهها حمامات ومثلها قناطر
وبها من جنس الحمالين مائة الف ومن جنس السقايين بالقرب لحمل الماء مثل ذلك على كثرة ما بها وبها
من الحرف التي ليست بغيرها كل نوع غريب ولقد وقفت بها على اربعة اسواق كل سوق بناحية
يباع فيه الرمام من شجر البلوط وكل حانوت كانه دار سعة وربعة ووقفت على سوق من اسواق
العطر فيه سبع بلاطات محفوفة كبلاطات المسجد وكل بلاط له بابان شرقي وغربي وكل بلاط
بينه وبين الاخر باب وسلم وفي كل بلاط مائة حانوت وعلى ابوابه المعاريج عمره السلطان
ابا يزيد واوقفه على مسجده ومدرسته وتربته ومررت بسوق يباع فيه السلاح من كل نوع
الجوهر والذهب والمفضض والساذج قيل ان به الف دكان وله اربعة ابواب عمره السلطان
سليمان الغازي رحمه الله واوقفه على مسجده ومدرسته وتربته وذكر لي ان سوق الاحجار والجواهر
ببغداد البادستان يحضر فيه عشية النهار من الضحى الى الزوال ويغلق وتتوجه اليه الى الوقت
وهو بلاط واحد فيه نحو الستين دكانا وله بابان شرقي وغربي لا يباع به الا انواع الاحجار والجواهر
تراى بين الحوانيت ولا يبيع للدلال حرف ولا يبيع الدلال لغيره في الحانوت فمن اراد شراء
شيء لنفسه يقف عند واحد من اهل الدكاكين فيشتريه له وما اشتراه له مطوي فاذا بلغ
الزوال دق الموكل بالسوق اهو سطاعوا الباب فيعلم اهل الدكاكين ان الوقت بلغ فيخرج السوق
من الدكاكين ويخرج الناس قال مغيره والذي قيدته من دفتر كاتب الدولة سليمان
اوائل وكالعهد عليه لما ذكرت له العدد المذكور وان فيه الاكفضول من جهات المسلمين
3972 ومن مساجد الخطب 485 ومن مساجد الاوقات اثنين وتسعين وثلاثمائة
وسبعة الاف ومن مكاتب الصبيان 6366 ومن المدارس للطلبة 6 16 ومن
المطابخ للفقراء ١٠٠ ومن الخانقات للفقراء ١٠٠ ومن الزوايا للذكر اثنين وسبعين
وثمانمائة ومن الحمامات للمسلمين سبعة عشر واربعمائة واربعة الاف ومن افران
الخبز عشرين وثلاثمائة وثلاثة الاف ومن الطواحين بالحركة [illegible] ومن اكسية
الماء اثنى عشر وسبعمائة والف ومن رحمة الريح عشرين وسبعمائة ومن البيضات

اربعة وتسعون وتسعمائة واربعة الاف ومن محلات اليهود 84 عدد ومن محلات النصارى 276 عدد ومن كنائس
النصارى ثلاثة واربعين وسبعمائة ومن ابواب الشوارع عدد 9900 ومن القهاوي داخلها 6613 ومن
القهاوي خارجها 15 ومن الشوزخانات 1686 ومن قانات 80 عدد وفيها كريانات سراية سبعة عشر
واربعمائة ومن الفنانير ثلاثة عشر والف ومن السبابل ستة وسبعين وثلاثمائة هذا ما انتسخته من دفتر
الدولة الذي لا شك فيه **وامّا** الزوارق فانهم يزيدون وينقصون وليس لهم ضابط وفي كل يوم
يغرق منهم عدد وقد وقع في يوم واحد وغرق بالاصطنبول مغرق بسببه من الزوارق الفا وما يزيد وكذا
ولمّا توجهت لزيارة ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وخرجت على باب ادرنة مررت بسوق الرخاميين
الذين يصنعون الشواهد للقبور والتربة وينقشونها ويكتبون اسماء اصحابها وتواريخهم ويصنعون
عمائمهم وانواع الطرابيش من الرخام واشكال غيرها مما يلبسه الاعيان والقواعد والقواد واهل
المناصب للتمييز ايام حياتهم يصورونها على رؤوس الشواهد التي كانت على راس صاحبها في حياته من اصفر
واحمر واخضر وابيض واسود من الرخام وتصبغ وتزوق وترفع على قبر صاحبها على راسه في القبر
كانه هو في حياته ولا تكاد تمر في القبر او بقبر رجل او امراة بدون رخام وهذا السوق خارج
عن المدينة بعد من باب الشاعر بقليل **وامّا** ما هو لبناء الدور والقصور وما سوا ذلك اهل المدينة
وقس على هذا في كل صنعة وحرفة ولا يتحقق صدق هذا الامر بشاهده ويعاينه ويقيم له التعظيم
وهذا القدر كاف في وصف الاصطنبول وهو عنوانه ولا بد من ذكر بعض قوانينهم واقتصر
على مسالتين لما فيهما من حسن السياسة والنكت السرية بشاهدنا بما وقت اقامتنا بالاصطنبول
وذلك ان هؤلاء الاتراك كانت سيرة ملوكهم مختلفة كغيرهم يتنافسون في كل شيء ولا ينبغي
عليهم حجر من سلطانه وان زين يتناكحون وينسلون اولادهم بتركة علماء عليهم يتزوجون متى
شاء وقلما كثر نسلهم وتعدد اولاد ملوكهم كثر فتنتهم وخروجهم على من يملك منهم ويقع
الحرب بينهم من ذلك ان فتح السلطان محمد الاصطنبول وانتقل كرسي مملكتهم من ادرنة
اليه وصيرها دار ملكه ونزل قصر ملك الروم بوسطها وعمرها المسلمون واستمر الحال
على ذلك الى ان ولي الملك السلطان محمد الثالث ابن مراد وكان له عدة اخوة قيل انهم عشرون
نشاوا في قوة الملك وعزة السلطان والرمي رهبانيه وكلهم يطلب الملك لنفسه **فلمّا**
تولى السلطان محمد رايا اهل الدولة على عادتهم واجلسوه على تخت المملكة وفاز بالسلطنة
اخوته فيما يحور كثيرها وتبين السلطان محمد منهم الحقد والحسد وخشي منهم الخديعة والنشر
غدرهم فصار يعالج امرهم بالتحبب اليهم والانس معهم والاختلاط بهم الى ان دبر امرهم فبعث
لهم يوما فاجتمعوا عنده ببستان قصره وتانس معهم وخرج كانه يريد قضاء حاجة
ووجه لهم طعاما مسموما وشرابا مسموما وفيهم من سمهم فاكلوا وشربوا وتفرقوا في
شانه واتفقوا على الفتك به فبادرهم صرعى يموج بعضهم في بعض فدخل عليهم في مماليكه
واكمل عليهم ودفنهم في تلك القصور التي كانوا بها ولم يخرج منهم احد من غير مماليكهم وخدامهم

الغير

الذين كانوا بالجانب في انتظارهم وعوضا اهل الدولة ان القوم ماتوا وشاع خبر موتهم في الدولة
وغيرها فجزع اهل الدولة لشيخ الاسلام واخبروه الخبر فجمع الفقهاء والعلماء وامرهم بغلق
المساجد والمدارس وترك الصلاة فيها فلما سمع السلطان ذلك اقتحم خوفا على نفسه
ومن في الاموال والعساكر كلها فتعصبوا له وتعصب العلماء للقتل من اولاد السلطان وقالوا الابد
من قتل قاتليهم ومن مع امرائنا من بني الاصطنبول فاجتمع اهل الدولة والعلماء ووجهوا الامراء والعساكر
في الحضور فجمع وامر اوده على تسليم السلطان للانتقاد حكم الله فيه فقالوا والله لا نجعل سلطاننا
فقال لهم شيخ الاسلام نحن نجمع بين المصلحة والعسكر لا نقتل السلطان ولا نتصرف على الناس
نجعله وكيلا نحول بينه وبين المسلمين ومن الذي يباشر امور الرعية والجند فاتفق رايهم على ذلك
وكتبوه في دفتر ونعتوا السلطان صورة والوزير وكيله ووكيل المسلمين ثم قالوا الابد من ابعاد
السلطان عن الرعية واستقراره بعيدا عنهم فامروا ان تبنى القلعة الغريبة بجوار مدينة الاصطنبول
وبنوا ابوابها للمدينة شبيكة فصيرت مكانا متسعا مع المدينة وبابها الاعظم مواجه للمدينة كباب
منصور العلج ولها ابواب غير المدينة وللفضاء وانتقل السلطان اليها في خاصته وعسكره وحاشيته
ولم يبق في القلعة الغربية التي بوسط المدينة الا بنات السلطان محجورا منهن ومن عبيد الدار وحجبوا
السلطان وحجروه واستبدوا عليه وقام بتدبير الدولة رجالها ورتبوا قوانينها ومنعوا اولاد
الملوك من النكاح لئلا تنسلهم ومنعوهم من الخروج والتصرف وملاقات الناس وجعلوهم في قفص
وهو عبارة عن محل معد في قصر السلطان ولا يخدمهم الا النساء العجائز اللواتي لا مطمع لاهل فيهن
وكل من بلغ من اولاد الملوك صغيرا يدخل القفص ولا خروج له منه الا ان يلي انقطاع الملك او الموت
وكل واحد من اهل القفص في حجرة وحده لا يجتمع منهم اثنان في محل فاذا مات السلطان اخرجوا الكبير
منهم الى قومه واجلسوه على تخت المملكة وقدموا له سبعة من الجواري هدية من عيالهم ويباح له
النكاح حينئذ ويقدمون له ما يحتاج من كل شيء **واما** ما يخلفه السلطان الهالك من البنات فانهم
واسهما تبع يخرجن من دار المملكة الى القلعة القديمة التي فيها البنات وتجري عليهن النفقة
فاذا بلغت واحدة من بنات السلطان ياتي عبيد الدار الى الوزير فيخبره ويخبر الوزير السلطان فيامره
ان يختار لنكاحها ويجهزها من كل ما تحتاج له من بيت المال فيجمع الوزير اهل الدولة ويتكلمون
فيمن يتخذه من التجار المتمولين وغيرهم من اهل الاصول والامراء الذين ليسوا في العسكر فيعينون
اعظمهم مالا واكثرهم اصولا فيبعثون له فاذا حضر قال له الوزير ان الدولة انعمت عليك
وان السلطان اختارك للصهر لمروءتك وعقلك وزوجك ابنة اخيه السلطان فلان جعلها
الله عليك مباركة سعيدة ميمونة فعظم لشانك ورفع امرك لئلا تتزاشم فيما تتكلم وانبسط
ولا يقبل منه عذر ولا تقله ارض ولا سماء فيتوجه الى شراء الدار التي تناسب ابنة السلطان او
تجديد ما كانت له دار حسنة **واما** الوزير فانه يخرج من بيت المال ما ينيف على الف محبوب
ليطلقها ويجهزها بها من كل ما تحتاج اليه ويكتب في العقد ان الزوج يستوي مع المدينة الف فاذا بلغ

الاجل حضر الوزير وشيخ الاسلام وقضاة العساكر وقاضي اصطنبول واعيان الدولة في يوم معلوم لذلك
ويأتي الزوج بالمهر وهو مائة الف محبوب نقدا وخمسين الف محبوب حليا وجواهر وتوا امينا فيقع ذلك
بين يدي السلطان فيوجه الوزير الثانية الف محبوب لبيت المال ويعين الفتى اشلف لحملها زيادة وتجيب
الحلي والجواهر واليواقيت ويعين وزنه وثمنه ويجعل في صندوق فيحمله الزوج الى ان يدفع لابنة السلطان
صبيحة ليلة الزفاف ويكتب ذلك في رسم النكاح عددا ووزنا وثمنا وبعد ثلاث يكون الزفاف
وبيان المنهاج في الاسواق بالحضور لرؤية ابنة السلطان يوم الخميس فيأتي جميع الناس لمشاهدة عشرتها
في الاسواق التي تمر عليها من باب القلعة الغربية الى دار الزوج ايما كانت ويجلسون في الدكاكين
والمقاعد والرحاب والبيوت المطلة على الطريق من حلول النافلة الى العصر وتخرج تلك الشورة
وقت الضحى محمولة على اكتاف الرجال اربعين واحد عليها احمال الفرش والبسط والستور والوسائد الزرابي
والستر المختلفة الاشكال والشوار المنسجة بالديباج والحرير ومعها الفراشون ثم يتبعهم البرادعي
الحاملين صناديق الكسوة كل صندوق على بردون وكلها حرير مذهبة ومفضضة ثم يتبعهم
العربات وهو طراز ربط عليها اهرام من خشب تجر بها الثيران كل عربة تحمل عشرين حملا واكثر
مملوءة بالنحاس من آلة الطبخ وغيرها من كناجر وطواجن ومقالي وكسكسات واباريق وجفان وقصاع
وصينيات وخوابي نحاسية واشياء لا شيء فيها فكذا في عقب العربات حاملات الحجال والتخوت
والاكراسي مغشاة بانواع التكاليل المزينة والسادجة فيها الجواري التي لابنة السلطان بعدهن
كرسي عظيم تجره ثمانية من الخيل معه العربكون ابنة السلطان ومعها جماعة من الخصيان السود
والبيض الذين كانوا يحولون اباع سلكه وغلبه على كتفه ازاء تلك التخوت والمحفات والاكراسي
من غير بعض معتادا لزفاف بنات الملوك وليس بيت ابوها الى شيء ثم يتبع هذا اثنا عشر محملات
على كل واحد صينية من الشمع عظيمة تعلو ثمانية اشبار محملات من نحاس تجر بها
اذا كانت بالارض ومجامير عظام من الشمع محملات من نحاس تجر بها اذا كانت بالارض على
كل بردون واحد وجفان من شمع على كل بردون واحد ثم يتبع ذلك الرجال من العسكر اثنين
اثنين كل واحد حامل حسكة ذهب وحسكة فضة وبعدهم كتائبة حاملين مباخر الذهب
والفضة ثم بعدهم كتائبة حاملين اباريق الذهب والفضة وطشوتها ثم بعدهم كتائبة
حاملين صواني الذهب والفضة عليها بقارش الذهب والفضة وكراسي بزروقة
منبتة ثم بعدهم كتائبة حاملين انواع المرايات من الفائقة ما بين كبار وصغار ومتو
سطين ثم بعدهم كتائبة حاملين قماقم البلور مغشاة بالحرير فيها انواع الطيب
والعطر ثم بعدهم كتائبة حاملين احقاقا مملوءة فيها انواع العود والند والبخور
المستعمل ثم بعدهم كتائبة حاملين مرشات الذهب والفضة ثم يتبعهم كتائبة حاملين
اقفاصا كبارا وصغارا مذهبة ومفضضة كل قفص على راس رجل فيه انواع الطير المختلفة
الاشكال والالوان الغريبة كالكناري والببغاء والكنار والمغني وام الحسن وغيرها

ما لا نعرفه ثم يتبعهم كانبين يقودون الوحوش والغزلان والوعول وحمر الوحش وبقر الاروى واشياء
لم نعرفها وغلب على ظني ان ذلك يؤتى به من عند السلطان للزينة وليبين به من قبيل ابنة السلطان
ثم يتبعهم كانبية من ذوي اسنان الترك ووجوههم كلهم شيوخ على راس كل واحد منهم ربعة
فيها ختمة من القرآن وهم يذكرون الله سرا وعليهم السكينة والوقار فقالوا انهم اعيان عساكر الترك
الذين عجزوا عن الخدمة وطبيعتهم الخروج امام السلطان حاملين الختمات لصلاة العيدين ولزفاف
بنات الملوك هذا خبر ما شاهدناه من اخبار ما في هذا الشهر وفي يوم الجمعة بعد الخميس يدخل اعيان
الدولة والقضاة والعلماء وامراء الاجناد واعيان الناس لدار الزوج فيطعمهم الحلاوات والمر
قدات والعوائد ويسقيهم الاشربة والقهوة والدخان ويخرجون وفي الليل تزف ابنة السلطان
لدار زوجها تركب في ذلك الكدش الكبير ومعها امها او ماشطتها وخلفها خصيان والرهائن ويأتون
بها لدار زوجها واذا كان الزوج من ليس له عمل من الاعمال الخارجية فيتوجه لخدمة الدولة في البلدان
واذا تشوقت لزوجها بعد السنة تشفع فيه فيوجهونه لها يأتيها ويقيم معها ثلاثة اشهر ويرجع
لعمله وفرحت هذه الشورة لما كنت بها كمبعوث الامام السلطان عبد الحميد رحمه الله في نكاح ابنة
اخيه السلطان مصطفى اخت السلطان سليم الذي كان بالقصر وشاهدنا هذا كله وحضرنا
وكان معنا الكاتب السيد محمد بن عثمان والسيد عمر لوزيري رحمهما الله هذه اخبار السلطنة
والثانية اعلم حفظك الله ان الوزير هو وكيل السلطان ووكيل المسلمين وهو صاحب الحل
والعقد والبسط والقبض مع اعيان الدولة وهم ثلاثة خليفته الذي يقال له الكاهية باي وكبير
الكتاب الذي يقال له رئيس افندي وصاحب الديوان والدخل والخرج الذي يقال له دفتردار
هؤلاء هم اهل الدولة وصاحب الاحكام بالمدينة هو الذي عندنا [illegible] وصاحب احكام الشرع
واهل الطاعة هو المستفتي يقال ويطلق على الذي عندنا وصاحب الاحكام الشرعية قاضي الاصطنبول
واعلى منه قضاة العساكر على ربيع قضاة المملكة كلها كل واحد منهم يولي ويعزل فيها
هو [illegible] شيخ الاسلام وهو المفتي هو في مرتبة الوزير مع اهل الدولة وكل واحد
من هؤلاء القضاة الثلاثة وشيخ الاسلام اذا مر في مجلس تقول هذا دار الخلافة
[illegible] واما الوزير فشأنه القيام بامر الدولة وتولية عمالها وامرائها وتفريق
العساكر للثغور بها وجلب المنافع لها ودفع المضار عنها والكلام مع كبراء اجناس
الكفار في السلم والحرب وتعيين عدد المسلمين من يقوم بعضها وقد جعلوا للقيام بحقوق
المسلمين قانونا عجيبا جعلوا لكل حرفة بلا صنف امينا عليهم هو بمنزلة القايد واعظم
حتى الحمالين والسقايين وجعل على هؤلاء الامناء بو منهم امينا بمنزلة الباشا واعظم فاذا
جلس الوزير لعرض المظالم يوما بيوم وقت صلاة النافلة يقف الشكاة امامه صفوفا
سكوتا وكل واحد بيده دعوته في بطاقة مختصرة بينوه فيها عرض حاله يكتبها المعلم كاتبه في باب
الوزير في العدول يمسكانه فيقدم الشواش الاول فالاول ويدفع الورقة للكاتب فيقرأها

على الوزير سرا ويكتب على ظهرها الامير الامناء وجه حاملها لامينه لاغير وعليه ختم الوزير ويقوم
الثاني ومعكوا وان كانت الدعوى في غير الاصطنبول يكتب على ظهر البطاقة للعامل وللقاضي فاذا
بلغته البطاقة ان كانت الدعوى شرعية وجهها للقاضي وان كانت غير شرعية فيفصلها هو
وان وجد الشاكي كاذبا ضربه مائة سوط وسجنه شهرا فلا تكاد تجد عندهم من يشتكي
بالفجور واما امير الامناء اذا اتاه الشاكي بالبطاقة وقراها فيسأله عن موضع خصمه
ومحله فاذا عرف موضعه كتب له على ظهر تلك البطاقة تحت ختم الوزير للامين موضعه يقول له
ابحث عن خصم هذا وافصله معه لاغير ويختم بختمه ويوجه معه احد اعوانه الى ان يدفعه
للامين المكتوب له فاذا قرا البطاقة سأله عن خصمه فان غاب وجه له وان لم يجد بد وجه مع
الشاكي من يبحث عليه فاذا احضر وتكلم ان كانت الدعوى شرعية وجهها للقاضي وان كانت
غير شرعية فاصلها هو وان كان الشاكي كاذبا فيما ادعاه ضرب مائة وسجن شهرا
هذا عملهم فيمن هو بالاصطنبول وان اشتكى احد بقاضي بلد او عاملها كتب الوزير للقاضي يبحث
في الدعوى ويفصلها وان كان الشاكي بالقاضي كتب الوزير للحاكم بالعدل والبحث ولا تقع
في احكامهم شفاعة ولا تجد فيهم جورا ولا امتهانا ولا يكون نزاعهم عند القضاة ولا يجلس
الشاكي عند القاضي من غير واما اذا كان الوزير ظالما وجائرا فلم يشتكي الناس به
فلابد ان يصنعوا النكتة مثل الكعبة وارفعها فانهم جعلوا لذلك مسألة يكتب بها جور الوزير
للسلطان دون شكوى فيصغي له وينفيه او يقتله ان كان في امر عظيم فاذا كان يوم العيد
قبل طلوع الشمس فلا يخرج السلطان من قصره ويجلس على تخت السلطان الغوري الذي اتوا به
من مصر لما ملكوها بعزم باب القصر فيدخل الوزير على الباب ويقبل ذيل السلطان
ويقف بحضرته ثم يدخل شيخ الاسلام فيقبل ذيل السلطان ويقف مع الوزير ثم يدخل
نقيب الاشراف فيقبل ذيل السلطان ويقف في الناحية الاخرى ثم قضاة العساكر ثم
قاضي الاصطنبول ثم اعيان الدولة ثم اعيان العلماء ويفتح الباب ويخرج السلطان والعلماء
خلفه فيجد امناء الاصطنبول وافقين خارج الباب مع امير الامناء فينادي مناديهم بالدعاء
للسلطان ودوام دولته المباركة السعيدة والسلطان واقف ثم يدعوا بعده للوزير
الاعظم الميمون النقيبة ويتوجه السلطان وامامه اهل الخدمات المتقدم ذكرهم يذكرون
الله الى باب المسجد هذا اذا كان الوزير عادلا محببا الى الرعية ولاهل الدولة فان
كان ظالما جائرا غاشا للمسلمين وكرهه اهل الدولة اوصوا المنادي اذا دعا يوم العيد
للسلطان ان لا يدعو للوزير بعده فاذا خرج السلطان يوم العيد ودعا المنادي للسلطان
ولم يدع للوزير علم السلطان ان الوزير غير مقبول وانه ظالم وعلم الوزير انه معزول
فاذا خرج من المسجد توجه لداره ورتب اموره وكتب وصيته لان عزل الوزير لا يتبعه
الا القتل او النفي واذا بلغ السلطان لقصره وجه للوزير بطاقة يقول له فيها لازم

بمنزلك

فيتبك وقد الغرض بحيث السلطان من يبلغ الوزير للبستان فيجلس في قبة الموت ويتكلم السلطان في شانه
مع شيخ الاسلام واهل الدولة فان اراد قتله نصبوا الدماء عوض شاه الموت وان اراد العفو والاستراحة
منه قبضوا اخذه وقالوا يسمى النقيع فان اوجبوا عليه الموت قتل واخذوا خيله وسلاحه وما اليه وما له
الذي في بيته وأما ما في بيت المربي لا يغيرونه وكذلك اصولهم تبقى لاولاده ساكنات وان اراد ان ينفيه
يوجهوا الرملوكة ينوجه فيه الى البلد الذي عينوا النفيه فيه فاذا بلغه وجه من بابه يحوزونه وهو الجد ويبقى
فيه الى ان تعطف عليه الدولة ويولونه عملا من الاعمال يتوجه له ولا يبقى على كلا الطبقة ومن سيار الترك
مع دينهم واكرامهم للغرباء واهل البيت والعلماء واهل الخير يخضع لجنس العرب كلهم وهتى عليا وبهم
واشرافهم وعامتهم يبحرون ابنائهم يخض العرب فلو بلغ العربي من العلم والشرف والدين ما بلغ ما عظم بين ايديهم
ولا قاموا الدعية شاهم نادكه ببلادهم كلها ويجعله المملكة العظمى واذا سمعوا احدا من اهل الغفلة
والدين والعلم يقولون انه من حل مال اكرمه واعظمه وانفق لو لا انه عربي وكنت اري في فرق المبتدعة واسمع
بالطائفة الشعوبية وهم الذين يفضلون العجم على العرب فلما دخلت بلاد الترك واستغربت احوالهم
وجرت عادتهم على هذا الوصف وهم اكثر الامم علم بين في العقبات لتلك الفرقة الشعوبية القليلة التي
هي من اراذل الناس وخاصتهم وامتحقت امرها واهملت ذكرها والغيت ما كنت اسمعه
يغر بنا قبيحا نسب للفقيه العلامة السيد محمد بن زكري من انه الف تاليفا على راي الشعوبية في تفضيل
بني اسرائيل على العرب وشنع عليه شيخنا ابو عبد الله محمد الطيب القادري بما لا يلزمه عنه العلم ومعه
رهوبهم من الاصطبول ووقفت على تاليف ابن زكري فلم اجد به اثرا لهذا التفضيل الخ ومن ضمن انما ذكر
ما عند المفسرين في شرح الاية الكريمة ومن قوله تعالى واني فضلتكم على العالمين وتعرض للكلام مع
علماء وفقهاء في الانكار على من يفرق بين المسلمين ويفضل بعضهم على بعض بنسبهم والماعليهم
عامة اهل فاس عن بيتهم وبين ابهم من هفوا نهم وحكمهم لمولاة المسلمة الذين يسمونهم البلدي
وعدم المبالات بهم في كل شيء وصار ذلك عندهم عادة لا تزول منهم بحكم حاكم ولا فتوى
عالم فلا عاس بماله وغيرها تنوفى ما نسب لابن زكري احياه شيخنا سيدي محمد بن الطيب القادري
في تاليفه على الوفيات ذكر فيه ابن زكري والهلالي وجماعة من العلماء بما لا ينبغي ذكره وذلك
في قول الهلالي حفاظ المغرب في زمننا ثلاثة حافظ ضابط ثقة وهو ابو العباس احمد بن يوسف
الفاسي وحافظ ضابط غير ثقة وهو ابو العباس احمد المقري وحافظ غير ضابط ولا ثقة وهو
عبد القادر بن علي بن كاظم الحسني اه كلامه وبعدها كتب على هذا الفقيه الاديب العلامة الاريب سيدي
سليمان بن محمد الشرقي المدعو الحوات في هامش الكتاب ما رده به ذلك واوضح ما انبهم عليه من تلك
المسالة وقال هكذا كانت طريقة السلف الصالح اهل الصدر الاول يعدلون ويجرحون وان كان
ذلك فيمن بلغ النهاية في الشهرة والعلم والرواية وقال الواقدي الجرحيون اهل الطبقة السادسة
انهم قوم غلب عليهم الصلاح والعبادة لم يتعرفوا الضبط الحديث وحفظه والاتقان فيه فاستحقوا الا
يذكروا والجرح لا يرفضه ان النصح في الدين حق واجب لحفظ الحقوق والدماء والاموال والاعراض فان علمت

هذا تنبيه لكن ان ما ذكره ابن الكبير في تاريخه من التشنيع على ابن ابي بكر الدلائي وورد هذا التقسيم فمحفوظا وهو غير قليل
فما يليه لان فقدي انما توجه لاعتبار مصطلح المحدثين في القدح ولعبر مراده الوضوع في هؤلاء الائمة فيما جرى منه القا
في المذكور من الوضوع في مثل هذا المحذور • وقد وقع شرح كشف الشبه بهذا الاسم • الذي اتفق على ذم من هو
في العلم جميع الانام • وقد حرر الكلام في مسئلة حفرة اهل فاس لعلماء السلطانيين الذين يلحدونهم ويميزون
فهم بين اسراء بل بما مولهم ورد على من يقول بقولهم من الجهلة والتي ينصون من كتاب الله وسنة رسوله
وفتاوى الائمة الافريقيين • واحكام امراء المومنين • من بني مرين والسعديين • الشيخ العلامة الحبر ابو
عبد الله سيدي محمد بن احمد ميارة في تاليفه المسمى نصيحة المغترين • وكفاية الحفظ من في التفريق بين
المسلمين • بما لم ينزله رب العالمين • ولا جاء به الرسول الامين ولا ثبت عن الخلفاء المهديين • وتلك
بدعة فاحشة اختص بها سكان مدينة فاس دون غيرهم من الناس • اه وهذه صورة مرسى الاص
الاصطنبول وكيفية وضعها بطوله وبيان البوغاز الذي يوصل لها من بحر الشام وبحر الغرب ويشق وسطها
فا يخرج للبحر الاسود ومرسى اصطنبول من بر الترك وبلاد الروم يلي منه ولهذا البحر الاسود منفذ
اخر يقال له واد التونة تسام منه المراكب وتخرج من بوغاز التونة للبحر المحيط ومنه خرجت المراكب
عام ١٢٧٤ ودخلت من بوغاز كنجه البحر الاخضر وعانت بجزيرات بر الترك واخرجوا منها مراكب
الاسطول محطو العثماني لمعاونة الانجليز انتهى وهذه صورة البوغاز الواصل للاصطنبول

في دولة العلامة سيدي محمد بيارة في مسئلة الا

يتفكه والغرض بعض السلطان من بلوغ الوزير للبستان يجعل في خدمة الموت وتكلم السلطان في
شانه مع شيخ الاسلام واهل الدولة فان ارادوا قتله تغيبوا له ما عونا من شان الموت وان ارادوا
نصره والاستراحة منه فعلوا فيه وقالوا يستحق النفي فان او جبوا عليه الموت قتل
واخذوا خيله وسلاحه وما ملكه ومال الغير بيته واما بيت الحريم فلا يقربونه
ويتركه لاهله تبقى لاولاده ما كانت وان ارادوا النفي نفي جمع ماله للملوكة فيوجه فيه الى
البلاد التي عينوا النفي معه دائما فاذا بلغوه وجهه من ياتيه بجوائز وهدايا ويبقى بها الى ان تعطف
عليه الدولة ويولونه عملا من الاعمال فيتوجه له ولا يبقى عاطلا وهذه صورة مرسى
الاصطنبول وكيفية وضعها فيحوله وهذا البوغاز الذي يدخل العامر بحر الشام
بحر المغرب ويمشي مرساتها ويخرج للبحر الاسود ومدينة الاصطنبول من بر الترك وبلاد
الروم بلاد معمورة وهذا البحر الاسود منه ابتلي بغال وادي الطونة تسامي ميتة المراكب
تخرج من بوغاز الطونة للبحر المحيط ومنه خرجت المراكب عام 1184 ودخلت من بوغاز
طنجة للبحر الابيض وعانت في جزائر بر الترك واحرقوا مراكب السلطان بمعين العمائد
بجماعة الانجليز انتهى هذا مكرر



210

209

بساتين

موزيقة او سكوار

بساتين

موزيقة او سكوار

بساتين

ذكرنا فخامة دولة الاتراك بالاصطنبول كما بين من ذكر فخامة دولة العرب ببغداد
وما انتهوا اليه هنالك من المباني العظيمة والهياكل الفخيمة والاثار التي علت على ما بناه ملوك
الفرس بمدائن العراق وفاقت ما شيده الروم بالقسطنطينية وما أسسه ملوك العرب اعنة
بمصر وما صنعه ملوك اليونان بالاسكندرية والشام وعلى ما تركه الافارقة بافريقية فقد
اشتملت بغداد على ثمانية مدن وكلها مسورة متصل بعضها ببعض ابواب كل مدينة
تقابل ابواب الاخرى والعمارة متصلة لا تنقطع وربما الراكب في مرحلتين وكلها تسمى بغداد
يشقها نهر دجلة وعليه الجسر معقود بالسفن اولها مدينة العباسية التي شيدها ابو
العباس السفاح في خلافته بالانبار ثم مدينة الهاشمية التي شيدها ابو جعفر المنصور
بالجانب الشرقي قبل بناء بغداد ثم مدينة السلام التي احدثها ابو جعفر المنصور بالجانب
الغربي وجعلها دار ملكه وبنى بها القبة الخضراء التي يضرب بها المثل في الجودة والعظمة
وهي التي يطلق عليها اسم بغداد ثم مدينة الرصافة التي احدثها ولي العهد المهدي ايام
خلافته بالجانب الشرقي ثم المدينة الرشيدية التي بناها الرشيد بالجانب الغربي ايام
خلافته ثم يجاورها قصر زبيدة زوج الرشيد ايضا ثم يجاوره قصر الخلد الذي بناه محمد الامين ايام
خلافته ثم المدينة المامونية التي شيدها المامون لما قدم لبغداد ايام خلافته بالجانب
الشرقي ثم مدينة سر من راى التي بناها المعتصم لما ضاقت بغداد بالجند وانتقل اليها
في جنده بالجانب الغربي ثم مدينة الصناع التي تسمى دار الغز بجوار دار السلام ثم
المدينة الهارونية التي شيدها هارون الواثق بن المعتصم ايام خلافته بالجانب الغربي ثم
المدينة المتوكلية التي بناها جعفر المتوكل ايام خلافته بالجانب الشرقي ثم مشهد الامام
ابي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه بين هذه المدن كلها كانت سورا واحدا وتسمى
بغداد كما كانت مداين العرب السبعة سورا واحدا تسمى مداين كسرى وهي التي فتحها
المسلمون في الفتح الاول في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه منها القصر
الابيض المذكور وايوان كسرى المشهور ومدينة الاسكندر ومدينة ابي دين ومدينة
سابور ذو الاكتاف والقصر الاعظم الذي لم ير مثله في الدنيا وكان به البساط الذي
التي صور له فيه الحكماء جميع الارض واقاليمها السبعة وما فيها من البحار والانهار والمدن
وجيوشها اذا جلس على سرير ملكه يذكر له التراجمان ما في كل اقليم وكل ملك وكل والي على ناحية
حتى لا يغيب عنه من امور رعيته شيء ويتذكر بالنظر في ذلك البساط جميع ولايته
ويكون حاله نصب عينيه فيولي ويعزل ويزيد وينقص وبهذا الايوان الاعظم الذي به هذا
البساط نزل الله وصفه ابو عبيدة البحتري في سينيته المشهورة التي قال فيها ابو الربيع
سليمان الكلاعي انه لم يكن لشعراء العرب سينية مثلها وسمعنا ما يتماسكها مع قصائد
مثلها نحو خمسين مع ذيلها للعلامة الشريف سيدي عبد السلام القادري رحمه الله تعالى

بعد

بعد هذا ان شاء الله تعالى ذكر الخبر عن الاصطنبول واول من عمر هذه الارض
الاصطنبولي ابن الكعم الطاغي باتغوا بن ماديا بن عملاق بن ساوي بن نوح عليه السلام قبل
ظهور الاسكندر بتسعمائة عام وقيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بالف سنة وستمائة سنة
وستين سنة فعمروا اولا واسسها الروان ووقعت بها زلزلة عظيمة جعلت عاليها سافلها
ومات فيها عدو الله باتغوا بن ماديا ولم يخرج من كان بها احد وكان لباتغوا ولد ببلاد
الانكودين تباذ فلم يحضر للزلزلة فسلم وبقيت خرابا اربعين سنة الى ان امر بعمارتها بوزنطيس
ابن باتغوا لما تولى مملكة ابيه وجمع الامم عليها وكل ما يحتاج اليه من رخام وخشب فكان
بها فعمرها في اقرب مدة وامر ان تجعل تحت دورها قناطير معقودة من الحجر يتزلون اليها
بالمدارج يأوون اليها من الزلزلة فما تكاد تجد دارا الا وتحتها عقد معقود كالقبو بالحجر
والدور بالخشب واستمر ابوزنطيس على ضلاله وكفره وعبادة الصنم الى ان سلط الله عليه
الطاعون فهلك هو وقومه وكان ولده سنجار ببلاد الانكودين تباذ فتولى ملك ابيه
ونزلها الا انه لم تكمل عمارتها لفناء قومه ومن زعم حكماء الاسكندر اليونان فتركها
وبقيت خرابا نحو تسعمائة سنة ويذكر ان اول من عمرها بعد الطاعون
هو قسطنطين بن علانية من نسل بوزنطيس وصاهر هرقل ملك الروم على ابنته صوفيا
وبنى لها قصرا عظيما وزخرفه بانواع العجائب والغرائب والاختراعات المدهشة لم يكن
له شبيه في الدنيا ولما قرب موتها امرت ببناء الكنيسة العظيمة من مالها واوقفت
عليها جميع متخلفها وما ملكت من الاموال والرباع فبنوا لها دارا صومعية سميت
باسمها وكانت هي وزوجها على دين عيسى عليه السلام ولما تمادى بها امرت ببناء
ثلاثمائة حجرة مستديرة بها في كل حجرة رهبانا يقرءون الانجيل كل يوم ويهدون
ثوابها للوقية وقيل ان ابواب الكنيسة المقابلين لمحرابها عليهم الطلاع قسطنطين
من بيت المقدس ومحرابها كان ايضا جهة بيت المقدس ثم بعد حين ارتد عدو الله
قسطنطين وعبد الصنم وترك دين عيسى عليه السلام ولما هلك ملك بعده ولده
البياه ومن ايامه ولد سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام وفي ليلة ميلاده تزعزع
ايوان كسرى وخمدت نار المجوس بفارس وسقط الجانب القبلي من ايا صوفيه وقيل خسف
به الى الارض وملك بعده ولده قسطنطين وبعد مدة هلك قسطنطين وملك بعده هرقل
وبنى الجانب القبلي من ايا صوفية واليه وجه النبي صلى الله عليه وسلم كتابه مع دحية الكلبي
رضي الله عنه ويقال انه اسلم وكتم اسلامه خوفا على نفسه من الروم هذا ما في تاريخ
كمال باشا اما شيخ وعن صاحبه كتاب البشاير خلاف هذا وقال ان اول من غزاها في الاسلام
معاوية رضي الله عنه وحاصرها بجيشه ولم يقدر فتحها عام اربعة واربعين ثم
عاود غزوها وامير العساكر ولده يزيد ومعه ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه وقاتلوا

الكفار فاستشهد ابو ايوب الانصاري ودفن قريبا منها عام اثنين وخمسين ولما هلك هرقل ملك
ولده قسطنطين الثالث وفي ايام عبد الملك خرجت عساكر الكفار لبلاد المسلمين وكان عبد
الملك في فتنة ابن الزبير فخاف على المسلمين فصالح ملك الروم على الف دينار في كل جمعة يؤديها
له ولما قتل ابن الزبير واجتمعت الكلمة وجه عساكره لبلاد الروم الا انهم لم تبلغ القسطنطينية
وفي ايام سليمان بن عبد الملك غزوا ارض الشرك من دابق واقام بها ووجه اخاه مسلمة
في العساكر الى القسطنطينية محاصرا لها وضيق عليها وطلب ملك الروم في الصلح على الجزية
دينارا لكل راس فلم يقبل مسلمة ومات سليمان بن عبد الملك بدابق فوجه عمر بن عبد العزيز
لمسلمة بالقدوم ووجه لهم الدواب لانهم اكلوا دوابهم من الجوع وفي عام خمسة وستين ومائة
وجه المهدي ولده الرشيد في العساكر للقسطنطينية فصالحهم اليون على الجزية واقامت السوق ولم
يكن حرب وفي عام اثنين وثمانين ومائة وجه الرشيد للغزو عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ
مدينة دفسوس وبلغهم ان الروم سملوا ملكهم قسطنطين بن اليون وملكوا امه ريني وتلقب
اغسطة فانتهبوا في البلاد ورجعوا وفي عام ثلاثة وثمانين ومائة حملت ابنة خاقان ملك
الخزر الى الفضل بن يحيى فماتت ببردعة ورجع من كان معها فاخبروا اباها انها قتلت غيلة
فتجهز الى بلاد الاسلام وخرج من باب الابواب واوقع بالمسلمين وسبا اكثر من مائة الف
راس وفعلوا ما لم يسمع بمثله فولى الرشيد يزيد بن مزيد ارمينية مضافة لاذربيجان
واسرع بالنهوض اليهم وانزل خزيمة بن خازم بنصيبين وفي عام احدى وثمانين ومائة
غزا ارض الروم القاسم بن الرشيد وفيه خلع الروم ريني وملكوا نقفور وكتب للرشيد
بما استعزه ونهض لغزو الروم ونازل هرقلة واثخن في بلادهم الى ان طلب نقفور الصلح
فصالحهم على حمل الجزية والخراج فلما بلغ الرشيد الى الرقة خبر ان نقفور غدر فرجع له
وعاث في بلاده وغنم وسبا وفي عام تسعين ومائة دخل الرشيد ارض الروم بسبب
غدر نقفور في مائة الف وخمسة وثلاثين الفا من العسكر دون المتطوعة فنزل على
هرقلة وفتحها عنوة وقتل وسبا واحتوى على ما فيها ووجه عساكره لكل ناحية
ففتحوا الحصون وغنموا الاموال وسبوا وعاثوا في اقطار الروم ورجعوا سالمين وكذلك
اساطيل البحر غنموا غنائم عظيمة وسبوا سبعة عشر الفا من الكفار وحينئذ بعث
نقفور الخراج والجزية عن راسه اربعة دنانير وعن ابنه دينارين وعن بطارقته كذلك وبعث
للرشيد في جارية من سبي هرقلة كان خطبها لابنه فبعثها اليه وفي عام ثلاثة ومائتين قتل
نقفور ملك الروم في حرب برجان وملك ابنه استبراق وكان جريحا فمات لشهرين وملك بعده
صهره ميخائيل بن جرجيس وبعد عامين وثبوا عليه فبرح وترهب فملكوا اليون القائد وفي
عام ثمانية ومائتين قتلوه واعادوا ميخائيل بن جرجيس ومات عام خمسة عشر ومائتين
وملك ولده توفيل ايام المعتصم الى ان مات في ايام الواثق عام تسعة وعشرين ومائتين وملك

بعده

بعده ميخاييل صغيرا بكفالة امه تدورة الى عام ثلاثة وثلاثين ومايتين فقبضته والزمه
بيتها واستبد بالملك الى ان قتله قريبه كسيل الصقلي عام سبعة وخمسين ومايتين وتولى الملك
واستمر في ملكه الى ان قتلها ولده عام ثلاثة وسبعين ومايتين وملك اخوه ثم بعد لاوي الى
ان مات عام خمسة وثمانين ومايتين وملك بعده ولده اسكندر وسرواقام في ملكه الى ان مات
في ايام المقتدر عام ثلاثماية وملك بعده ولده واستمر ملكهم عليها واعروا امراء ضعفا
دولة بني العباس بعد المعتصم ولم يبق من بيعة في بلاد بعد او بيلغها الى ان خرج ارمانوس
ايام عبد الله القايم العباسي والسلطان الب ارسلان السلجوقي في ستماية الف من اجناس
الكفار ولقيه السلطان الب ارسلان في اثنى عشر الفا من الترك وهزمهم واسر ارمانوس وقتل
معظمهم عام اربعة وستين واربعماية وفدى ارمانوس نفسه بالف الف وخمسماية الف دينار
وجميع القسطنطينية بعلو وفي عام سبعة وخمسين وثمانماية فتحها السلطان محمد العثماني
من يد اليان بن فيغور بن يوركي بن ماديان بن هرقيل بن اليان بن ميخاييل بن فيغور بن تغغور
ابن اليان بن استيفان بن قسطنطين بن يوركي بن هرقيل الذي كتب له النبي صلى الله عليه وسلم
كتابه بن قسطنطين العمرانية ابن علانية المرتد بن ميخاييل بن بوزنطيون بن ناغوا الموسس
لها ابن ماديان ابن عملاق ابن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام رجوعنا
الى الاصل ولما قدمنا من الاصطنبول سالني السلطان عن مقدار راتب الترك الذي يعرفونه
في كل ثلاثة اشهر فقلت له دينار وقية للواحد باستقرار ذلك فقال له انه لا يكفيهم في
الحركة بمونته ولا علف خيل كل امور السعر عليهم وفي عام مايتين والف وجه السلطان سيدي
محمد للمراسي كلها راتب الجيش الذي بها عن خمسة عشر سنة بحسب مثقال للواحد في الشهر
اعانة لهم وجعل بكل مرسى بيت المال وعند تمام ثلاثة اشهر يجتمع في بيت المال ويدفع
لعسكرها ثلاثين اوقية للواحد منهم حضروا او غابوا وامر راتب الحركة وعاشوراء
والصرفات بانه يوجه لهم من عنده وبقيت المشاهرة جعلها اعانة للتجار والاولاد وكان
عدد جيش السوس والطبجية والبحرية خمسا وعشرين ماية وفي اسفي مايتين بحرية
ومايتين طبجية وبتطيط عبيد خمسماية وبازمور عبيد خمسماية وبانفا عبيد خمسا وعشرين
ماية وبالرباط بحرية وطبجية العبيد وبالمعمورة عبيد خمسا وعشرين ماية وبالعرايش
جيش والبحرية والطبجية خمسة عشر ماية وباصيلة والساحل بحرية وطبجية مايتين وبطنجة
اهل الريف ستة وثلاثين ماية وبتطوان عسكر والبحرية والطبجية ثمانماية فكان جملة
عسكر المراسي ستة عشر الفا وخمسماية يقبضون ثلاثين اوقية للواحد في كل ثلاثة اشهر
واستمر ذلك الى ان مات السلطان عام اربعة ومايتين والف فقسم العبيد المال الذي في بيوت
الاموال بالمراسي بامر اليزيد وتوجهوا للمكناسة وفي عام احد ومايتين والف هرب السلطان
لشراقة فتبعهم واستنصروا بالحاج ابا الاشتاء فعفا عنهم وتوجه للمنابهة فنزل على زعير

واطلق ابي العباس على مصلحة ود رسير الى ان استقبله وامر العباس بفطرهم فتبعوهم الى ان
استاصلوا حللهم واموالهم وكنت حينئذ توجهت لمحلة ابلغتها للعامل وجعل فيها عوض
وجرته ببلاد الحيانية بفكرة ولاية تازة واعمالها فتوجهت لها واقمت بها سنة وفي تلك
السنة ورد ولد مسلمة من المشرق وترك اخاه البزيري وفي عام اثنين وستين والف
امر السلطان ايده الله ان يوجه ستماية رجل وربعماية من عبيد تازة وبلادات لبوقع لهم
السلاح والكسوة ويفرموا عليه لمكناسة فبعث بهم فعزفت من تازة فامرني ان نتوجه بهؤلاء
الالف لتطوان حتى يقبضوا السلاح والكسوة واتوجه بهم لطنجة ليتدربوا على ركوب البحر
في الغلايط العشرين التي بها يركبون كل يوم ويخرجون للبوغاز وسواحل اصبانية فتوجهت
بهم لتطوان الى ان قبضوا سلاحهم وكسوتهم وتوجهنا لطنجة واقمنا بها شهرين وهم
يركبون الغلايط في كل يوم ويخرجون للبوغاز ويكرفون سواحل اصبانية ويتكاثرون
مع بعضهم بعض البوار تدربوا على ركوب البحر والعوم وزالت عنهم وحشته واقبل فصل
الشتاء فكتبت في بالقدوم فحضرته فعرفت بهم ولما اجتمعنا به شوروا على لنا وقدم
الينا الى ان كان في وسطنا وتكلم مع البربر بكلامهم وسالهم عن سعيهم وسوى ما سمع منهم
وثنته فقال لهم هذا صاحبي وكاتبي وانت ولبيته عليكم وعلى والك وبني عمي وعلى عامة
اهل الصحراء فاسمعوا له واطيعوا ولما سمعنا ذلك انقلب ميزاجي وخرس لساني عن الكلام
ولم انطق ببنت شفة وعهم مني كراهية ذلك ودخل بستانه وبعثني اليها ودخلت عليه
فقال لي كيف نفسك فلولا اني احبك ما وليتك على والك واهل بيتي واني لا استغني عنك
وذلك ان اخي الغ وليته سجلماسة لم نكفهم لولاية مشرة كل يوم تاتيني شكاية بولي
الحسين وانه يظلم الناس وياخذ اموالهم ولا يمنعهم من الظلم عيانا وجهتك الا بسبب والك
وبني عمي بانهم لا يقدرون على الشكوى الذي يعم لاموال الناس ويجاوزون لمحالك عنهم وامر بكتب
الكتب لجميعهم ولاهل سجلماسة وعين لي ما للطالب والبناء ووداعنه وانا فتوجست
الغرجرجنا الى الاسم ومنها لسجلماسة فدخلناها واقمنا بها وتوجه العامل الذي كان بها لحضرة
السلطان فقبضه ونكبه وسجنه وفي عام ثلاثة وستين والف قدم البزيري من المشرق مع ركب
الحاج العياشي الى ان بلغ ابو صمغون واجتمع بمن يعقد من اهل سجلماسة فسالهم عن الوالي بها
فذكروني له فتكلم مع شيخ الركب ومن معه من الاشراف وقال لهم اني كنت نتوجه للبلاد
واستحم بخروج جدنا مولاي علي الشريف وتتوجه جماعة من بني عمنا وذوي انسابهم للشفاعة
عنه فيما عندو الوالي وحيث الوالي فلان يعينني لا يشفع لنا معهم عمل ولا نفيع بيننا وبين
الوالي نجيك ابيض وحتى الان عندنا عيال يتوجه بهم اهل معكم لسجلماسة بنت ابو اخينا
سليمان وانا نتوجه للشيخ عبد السلام فقدم اصحابه مع عياله من جملة الركب وكتب لاخيه
سليمان عن عياله واخته حبيبته بالترتيب ولبني عمه ولما بلغوا للعفاد سنة تقدم طالبهم

بالمكان

بالمكاتب ورد به لمولانا سليمان فلما قراها تغير وتحير وقدم على أبيه وقال هذه مكاتب البربر يوجه
عياله لداره وانا لا اقدر ان انزلهم عنى مع دعاء والبربر ما هو عليه من العقوق معهم وان بلغهم انك
ادخلتهم دار الحضرة بدعيا الغدر وكيف الخلاص من هذه الورطة فقلت له هون عليك فلا يدخل عياله
لمكناسة البلدة وان دخلها تحضر ما يلحقك فارح نفسك وكتبت كتابا للشيخ الركب الشريف
عبد الله بن علي اقول له كيف بك وابن غاب عقلك حتى تاتي بعيال البربر معك مع ما علمت
من سخط السلطان عليهم وعزمه باذايتهم ونكالهم وبيعهم وليس لك ان تتركهم ومن يقبله منك
مخبر بعل عولت ان تنزلهم بدارك او تدعهم لغيرك فليس هنا من يقبله منك واقسم لك بالايمان
الحرام وزمزم والمقام ان جئتهم معك لا دخلت هذه البلدة الا مكبلا وعلى هذا الحال مغلولا فادفع
عنك عياله واصحابهم الضعفى الرتب يتوجهون بالامتة حسبة وقد حدثوك من نغرك والسلام
فلما قرا مولانا سليمان الكتاب زال قلقه ورجع له نشاطه واستراح مما طابه ووجهت
الكتاب مع اربعة من الخيل ووصيتهم فلما اجتمعوا بشيخ الركب وقرا الكتاب بدا له ما
لم يحتسبه وكان يمشي بها متغافلا فوقف الركب الى ان بلغ اصحاب البربر بعيالهم فوجههم معهم من
يدل بهم الطريق على وادي ... الى الرتب وكتبت للسلطان اعلمه بالخبر فلما ورد الجواب
قال احسنت رضي الله عنك ولا تتركهم بالرتب وجه لهم ثلاثين من العبيد والبغال والزاد
ويتوجهون بهم لاهم بدار ديبغ فبعثت وكان السلطان اخرجه من داره وامسكها
بدار ديبغ وهذه المسئلة اعتقها على البربر ثانية الاولى الثالثة ولما بلغ ضريح
الشيخ عبد السلام وجه الاشراف الشفاعة فيه فامرهم السلطان ان يأتوا به فامتنع ثم
وجه له ثانيا فابى ثم ثالثا فابى وكتب له مرارا بالعفو فلم يقبل وتحصن لعصيانه وخلا العبد
وصار يكتب لوالده في احوال مقالات لا تنصر عاقل ولا جاهل البراز اعيان امره فوجه لها خالد
مسلمة في عسكر ينزلون بقربه ويمنعونه النزول من الحرم ثم وجه له عسكرا ثانيا مع قايدهم
العباس فنزلوا بقرب الحرم من الناحية الاخرى يمنعونه النزول والتصرف وضيق عليه من كل وجه
وخرج السلطان من مراكشة فحصل ... بغلته وتحامل مشقة المرض والسير فرار بغيبة
المرض في الطريق ستة ايام ومات رحمه الله يوم دخوله المدينة بفرته ... فلما سمعوا
به الوداي ... من فحب داره رحمه الله ورضي عنه وكان ذلك في رجب
من عام اربعة ومايتين والف وكان له عدة اولاد اكبرهم ابو الحسن علي والمامون وهشام
وعبد السلام لربة الدار للا فاطمة بنت عمه سليمان وعبد الرحمن امه حرة هوارية
ثم اليزيد ومسلمة امهما مملوكة رومية ثم الحسين وعمر امهما حرة من الاحلاف ثم عبد
الواحد لحرة من اهل الرباط ثم سليمان والطيب وموسى لحرة من الاحلاف ثم الحسن وعثمان لحرة
من الاحلاف ثم عبد الله لحرة من بني حسن ثم ابراهيم لمملوكة رومية وكان سليمان اعلق بقلبه
من جميعهم لسعيه فيما يرضي الله ورسوله ووالده واشتغاله بالعلم والعكوف عليه بسجلماسة

ولم يلتفت الى شيء مما يتعاطاه اخوته الكبار والصغار من امور اللهو كالصيد والسماع ومعاقرة
الندمان ومعاطاة ما يميت العقل ويشين المروءة وما ينشا عن ذلك من الظلم والجور ولم يرتكب
فاحشة فكان من صغره الى كبره وكان والده رحمه الله يرى له ذلك ويثيبه عليه بالعطايا العظيمة
والهدايا الثمينة والاصول المختارة التي تغل الالاف وينوه بذكره في المحافل ويوجه له اعيان
الفقهاء والادباء لسجلماسة للقراءة عليه ويرعوا له في كل موقف على رؤوس الخواص والعوام
ويقول ان ولدي سليمان رضي الله عنه ما بلغني عنه قط ما ينكر حاشى عليه فاشهدكم اني عنه راض
ونشاته نشأة حسنة وكنت ارجوا واعتقد ان يجعله الله بذلك ثم قد جعل فيه الخير وانا معه
بسجلماسة رايت في عالم النوم ان والدي امير المومنين امرني بالقدوم عليه لمراكش فلما وصلت
لبابه وهو في الاذن بالدخول عليه وجلست بين يديه قال لي رحمه الله انما وجهت لك لامر اقلقني
واسهرني وما عرفت وجه المخرج منه ولعل يكون الفرج برايك هؤلاء اولاد اخيوني وكنت
ارجو ان يكون لي معينا منهم على امور الخلق فما حصلت منهم على طائل فما عندك فقلت له ان
يكمل الله عمر سيدي ويعفيه المستجير بابن سيرين عن ولولا سليمان فعنده الكفاية والغناء
في كل ما تتشوف اليه وتكلف الى نظره فانه والله الترياق المجرب وقد زاد في وتشوف وعانا
امور الخلق وهو يومئذ قدمت سجلماسة وهو ملازم له بمجلس الحكم فعبر استه صادقة ونعالتقا
فاتفق يوم في كل فن حقه مع عدل ورعه مما في ايدي الناس فقال لي بهذه العبارة عادتك
ما قلت الا الحق الذي كنت بيمينه وسر في صفة الله ونادى بخلافته في كل قبيلة مررت بها واتبعت
فلما اصبح قصصت عليه الرويا فضحك وقال هذا شيء لا يكون فقلت والله يكون ذلك وهذه
الرويا كفلق الصبح فلا تهمل امرها

ذكر جملة من فضائل هذا السلطان

ومآثره وما وفقه الله اليه من البر والاعتناء بامر الجهاد وما شيده من المساجد والمدارس
والزوايا والرباطات والقناطير فمن ذلك بمراكش ضريح الشيخ ابي العباس السبتي ومسجده ومدرسته
ستة وضريح الشيخ التباع ومسجده وضريح الشيخ محمد بن سليمان الجزولي ومسجده وضريح الشيخ
الغزواني ومسجده وضريح الشيخ ابن صالح ومسجده وضريح مولاي علي الشريف ومسجده الاعظم
وضريح الشيخ ميمون الصحراوي ثم المسجد الاعظم بمكناسة ومدرسته واصلاحه للمسجد
الاعظم المنصوري والمسجد الاعظم بباب دكالة والمسجد الاعظم بباب ايلان والمسجد الاعظم
بالرحبة ومساجد القصبة ومدارسها الستة ومسجد زاوية الشرفاء ومسجد البيرنشاكر
ومدينة الصويرة ومساجدها ومدارسها وصقايلها وابراجها وكل ما فيها من رباع
ومسجد رابعة ومدرسته ومدينة كلميم ومسجدها ومدينة انفا ومساجدها ومدارسها
وحماماتها وصقايلها وابراجها ومدينة فضالة ومسجدها ومدرستها ومسجد المنصورية
ومسجد القصبة الاعظم بالرباط ومساجد اكدال السنة به ومدارسه والصقايل والابراج

بها ومسجد العرايش ومدرسته وصقاليته وابراجها واسواقها وصقايل طنجة وابراجها ومسجد
الازهر ومدرسته بالاصطبل ومسجد البراذعيين بمكناسة وضريح الشيخ ابن عيسى بها وضريح
سيدي سعيد ومسجد ومدرسة الشاوية بالقصبة ومدرسة الصهريج ومدرسة الدار البيضا
ومسجد زلية ومدرسته ومسجد هدراش ومسجد باب مزاح وثلاثة اقواس بقنطرة واد
سبو بفاس وضريح الشيخ علي بن حرزهم وضريح ادريس بن اسماعيل وضريح ابي عبد الله التا
ودي ومدرسة باب الجيسة ومسجد تازة ومدرسته وضريح مولاي علي الشريف بسجلماسة
وقصبة الدار البيضاء ومسجد بها ومدرستها ومسجد الرباط ومدرسته والمسجد الاعظم
ومدرسته وسقايته واوقافه على المارستان بفاس ومراكش ورتب للاشراف بتافيلالت
كل سنة مائة الف مثقال من غير ما يعطيهم في ايام السنة متفرقا ولاهل الحرمين الشريفين
وشرفاء الحجاز واليمن مائتي الف مثقال في السنة ولشرفاء المغرب مائة الف مثقال في كل سنة
وللطلبة والمؤذنين والقراء بالمكاتب وائمة المساجد ما تتسع صلته في كل عيد وما ينفقه
في الجهاد على الرؤساء والبحرية والطبجية وما ينفق على المراكب الجهادية والالات الحربية
التي ملأ بها بلاد المغرب بحرا وبرا مما لا يعرف ولا تحصيه فكرة كاتب واما ما انفقه من
الاموال في فكاك اسرى المسلمين من بلاد الكفار حتى لم يبق بها اسير من المغرب والا من
المشرق وبلاد الترك ولقد بلغ عدد من فدى على ما بتنيرو الف اربعون الف اسير ونيف
واما اعتناؤه بالمراكب الغزوية فقد بلغ عددها عشرين كبارا من المربع وثلاثين
من البراقيطات والغرابات والفلايك وبلغ رؤساء مراكبه ستين رئيسا كلها
من اكبرهم وبلغ عسكر البحرية الفا من المشارقة وثلاثة الاف من المغاربة وهو
الطبجية الفان وبلغ عسكره من العبيد خمسة عشر الفا ومن الاحرار سبعة الاف واما
عسكر القبائل التي تحرك مع الجيش من الحوز ثمانية الاف ومن الغرب سبعة الاف
وكانت له هيبة عظيمة في مشرق ومغرب بحيث ان الناس في ... وهابوه ملوك الترك
ونصارى الروم ووفدت عليه رسلهم بالهدايا والتحف يطلبون مسالمته ومهادنته
في البحر لا غير وما بلغ ذلك الا بسياسته وعلو همته حتى عمت مسالمته اجناس النصارى
كلهم غير جنس الموسكو فانهم لم يسالمهم لمحاربتهم مع السلطان العثماني فقدم رسوله
بمرسى طنجة واكرمه السلطان ولم يرد مسالمته وكف عليهم الوظائف ليعطونها
في كل سنة ويتجلبون فكاكهم بالهدايا والالطاف وكلما وجد طاغية في امر اسرع اليه
ولو كان محرما في دينهم وتحيل الفقهاء لاغراضهم منهم بكل وجه اهتوا او كرهوا وكان افتح
تصرفهم طاغية الانجليز والفرنسيس لا يؤدون ضريبة مثل غيرهم من الاجناس وبانهم
مرادا ايهما كان مرة فكان يتحجج منهم خفية واكثر منها باستعمال الحيلة وكان رحمه
الله عالي الهمة يحب الفخر وركوب سنامه ويخاطب ملوك الاتراك مخاطبة الاكفاء ويحا

ويحابونه مخافة السياسة ويبرهم بالاموال والعطايا حتى علا صيتهم عندهم وحسبوا انهم منهم مالا ورجالا وكان يحظي عظماء من يخاف العقر ويدفع لمسايل محلها ويعرف مناصب الرجال ويرعى حقوقهم ويتجاوز عن هفواتهم ويتدارك الا من السوابق سوابقهم ويتفقد احوال خدامه في الصحة والمرض ولا يغفل عمن غاب عن قبل الملك وكان من الشجعان المذكورين في وقته يباشر الحروب بنفسه ويعبي الجيوش بنفسه وكان يتفقد الرجال ويعرفهم باسمائهم وينادي كل واحد باسمه وقت اللقاء ويوجه كل قايد منهم مع قبيلة ومع كتيبة من كتايب العسكر ويعمل بعمل اهل السياسة في الحروب وكان رحمه الله يقول اذا وجد احدهم يعرف نجدته وشجاعته هذا البيت

• والناس الف منهم كواحد • وواحد كالالف ان امر عنا •

بل هو جزء ذلك فيوجد الواحد خيرا من العشرة الالف فان الشجعان وان قلوا فهم في العساكر كالا نعمة في الطعام وسيا حكي لك من ذلك ما تستدل به على ما قلت فقد ذكر الكمال موشي انه لما التقى المستعين ابن هود مع الطاغية ابن ردمير على مدينة وشقة بالاندلس وكان العسكران متكافيان كل عسكر نحو العشرين الف مقاتل بين الخيل والرجال فقال الطاغية لوزيره عزلي شجعان المسلمين الذين تعرفهم باسمائهم فعد له سبعة فقال عزلي شجعاننا مثلهم فلما نشب الحرب وقع الكلام ووقع واستنبش وقال غلبناهم والعدد فلما وقع اللقاء كان الامر كما قال واخذ النصارى مدينة وشقة وملكوها والامر بيد الله فقد وقفت على بيتين للفقيه الاديب سيدي سليمان الحوات في تاريخ وفاة سيدي محمد رحمه الله وهما

• مات امير عصرنا محمد • وقد كساه الله اليوم بشره •

• وان تردنا رقمه بانه • قد قدس الله العزيز سره • فقلت

وما كان من حقه ان يقع للسلطان الجليل • بهذا الوصف السقيم العليل • ولو اجمل وقال

• مات امير عصرنا محمد • وحرم الله البري اجره •

• وان ترد تاريخه فرشد • وقدس الله العزيز سره •

لكان اولى واحسن وصح بالشعر • وابرع من تلك الجملة واخص • وهذا السلطان سيدي محمد رحمه الله كان من عظماء الملوك الذين عرفهم صاحب كتاب الزهر المسبوك • في عظماء الملوك • وان كان لم يبلغ في الفتوة وفخامة الملك ما بلغه جده السلطان اسماعيل الذي غلب في الصيت ملوك الاكاسرة والقياصرة والفراعنة واليونان وملوك الاسلام فيما سبق لاكنه فاقه في العدل وحسن السيرة واقامة معالم الدين رحمه الله ورضي عنه قال صاحب تاليف الزهر المسبوك • في عظماء الملوك • انه لما تمهد الملك لكسرى ملك العرب وفتح بلاد العجم وغلب ملوكها ودانوا له بالحكم فنصر بلاد الروم وفتح الجزيرة ودان ريحان وملك المدينة العظمى ومرة الجزر واستحسن عليهم عظمتها وفخامة اسوارها وعلو بنائها وقصر طلب

محاسنها

مجاصرتها وقتل اميرها ثم نصر حمص فغلب عليها وقتل ملكها ابرافنتا فقيصر ملك الروم ثم فتح دمشق
وانهزمت الروم من الشام وفتح سرقة وقصد المدينة العظمى انطاكية فحاصرها الى ان دخلها عنوة
وقتل المقاتلة وشرع في غرسها مجاورة لها رعاياها واهل الرباع والاصول يتكلمون اليه ولما وقفوا
بين يديه قال ما شانكم قالوا يا ملك الزمان المشهور بالعدل والاحسان ان هذا الذي شرعت
فيه من هدم الاسوار التي هي حصن لاموالنا واولادنا فلا تقاع لنا بدونها فاذا هدمتها الى ان نحمل
بقايانا واولادنا فقال انما اقسمت ان لا ادع بها حجرة على حجرة ولكم على ان ابني لكل واحد
منكم دارا اشتراها او اصلا شرا مثله حيثما اردتم ببلادي قالوا لا حاجة لنا ببلادك فلا نلتئم
مع الروم والفرس فان كان ولا بد من هدمها فعوضنا فنتوجه الى ابناء جنسنا ونركب
البحر الى القسطنطينية او رومية فقال اما سيركم للقسطنطينية فلا لانها ان شاء الله هي
سهمي فلا احب ان اجعلكم من تبعها ولكن رومية فاذا اردتم توجهها الحكم على ثمن املاككم ورباعكم
فقوموها وارفعوا لي حسابه واذا اردتم المقام فلكم النصفة ان شئتم فلا نهدم السور وابني
لكم سورا وثيقا واعكم منه والاكم لا تعطاء ما تحتاجونه رعيته يرضوا بالمقام والدعة ولما
اكمل هدم سور المدينة امر بتجديده على كيفية عجيبة واشكال غريبة فجعل مسالك الجيش
في جوف السور حتى لا يراهم اهل المدينة فيها بشيء ثم لم يكن في مدينة غيرها ولما غلب
الفرس الروم خاف قيصر ملك الروم من كسرى ووجه رسوله من القسطنطينية يجلب
مصالحته ووجه مع الرسول هدية وامره ان يختبر حال كسرى في بلاده ورعيته ويعرف قوته
ومقدار جنوده ولما بلغ الرسول مدائن كسرى امر باكرامه وانزاله الى ان يفرغ ويجتمع
به ولما كان يوم اللقاء جلس كسرى في الايوان الكبير الذي بناه بالمدائن ونصبت الكراسي
للامراء والوزراء بمجالسهم ووقف الملوك في خدمته واصطفت العساكر يمينا وشمالا من باب
قصر الملك الى باب المدائن وامر بحضور الرسول فجعل يخترق العساكر والحجاب بين يديه الى ان بلغ
باب القصر فاستوذن عليه وخرج الاذن بدخوله فتقدم ودخل القصر فوجد ملوك الاقاليم
قائمين على اقدامهم في خدمته والوزراء والكتاب على كراسيهم بين يديه والغلمان
واقفين بملابس الحرير ومناطق الذهب مقرطين الاذان بحلق الذهب فيها الدر والياقوت
كانما على رؤوسهم الطير وكسرى على سريره والتاج معلق على راسه يرهب كل من
قابله ويخضع كل من شاهده ولما وقف بين يديه وادى رسالته ودفع هديته
امر ان يمضي الترجمان يطوف به في القصر حتى يشاهده كله ويطلع به الملوك الى ان وقف بمحل
بارز في زاوية القصر معوج فقال للترجمان ما سبب هذا الاعوجاج في هذه الزاوية
التي امير منكم هل فقال ذلك بيت لعجوز امتنعت من بيعه لما اراد الملك عمارة
القصر فراودوها على بيعه فامتنعت فقال الملك لا تكرهوها على البيع واتركوا هاكذا
معوجا وبقي بيتها في محله فقال الرسول هذا الذي جعل ملك الانسان ثم يبوح في ديوان

ولا تعلمه من حضر ولا من يليه. وكيف لا يفعل الملوك العتاة. فلما اخبر الملوك كسرى بمقالة الرسول. تمثل
وجنده واعطاه غاية الامال والسول. ورد الرسول بما طلب فخيفهم من السلم على حمل الخراج. عنوة لا من الحمل
من الابراج. وكان استيلاء كسرى على ارض الروم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وفيه
افتخر صلى الله عليه وسلم بقوله ولدت في زمن الملك العادل كسرى انوشروان وفي غلب الروم
التي نزل قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وحمل كسرى
من بلاد الشام انواع الرخام والمرمر وعمد الذي ابتنى مرتبة رومية العظمى لما غلب الروم وضرب
عليهم الجزية والخراج وهادته ملوك الارض وحملوا اليه الهدايا والخراج ولما بنى الايوان والكلم
تزوج بنت الخاقان ابنة خاقان ملك الترك وحملها اليه ولم يكن في زمنها اكمل منها جمالا حسنا ولا ابدع صورة
وشكلا ولما عظم امره كتب اليه ملك الصين من فغفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي
يجري في ساحته نهران يسقيان العود والكافور الذي يوجد رائحته من فرسخين وتخدمه بنات
الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان ملك الفرس ومع الرسالة هدية فيها
فارس وفرسه من اللؤلؤ المنضود وعيناه وعينا فرسه من الياقوت الاحمر وثوبا من الحرير الصيني فيه
صورة الملك كسرى وهو جالس على كرسيه في ثيابه والتاج على راسه والملوك في خدمته والحجاب
بين يديه المرتبات المصورة المنسوجة بالذهب في ارض لازورد وهو في صندوق من ذهب مرصع بانواع
اليواقيت الفاخرة التي لا قيمة لها واهدى اليه جارية خطائية تغيب في شعرها الحالك اذا ارسلته
تملا الاعين الاوسطا وجمالا وغير ذلك من تحف الصين واعاجيبه وكتب اليه ملك الهند من ملك
الهند وعظيم اركنة المشرق صاحب قصر الذهب والزمرد والياقوت والذي برجه الفيل ابواب فيه فيل
من الزمرد والذهب الى اخيه كسرى انوشروان ملك فارس ومع الرسالة هدية فيها الف من
من العود الهندي الذي يذوب في النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فتتبين فيه الكتابة
وجام من الياقوت الاحمر فتحته شبر في شبر مملوء صغيرا وكبيرا ... تميمة كل واحدة تزيد
على ثلاثة مثاقيل وعشرة امنان كافور كالفستق واكبر وجارية طولها عشرة اشبار الى صدرها
وخمسة اشبار الى عرقوبها تضرب اهداب عينيها على خديها فكان بين اجفانها لمعان البرق من
بياض مقلتيها وسواد سوادها مع صفاء لونها ودقة تخاطيطها واتقان شكلها مقرونة الحاجبين
اعاجيبه وكان كتابه في لحاء شجر الكاد والكتابة بالذهب وهذا الشجر يكون بارض الصين
والهند وهو نوع من نبات الكبي عجيب ذو لون ابيض كالفضة مصقول كالمرات ينطوي
كالورق ولا يتكسر وريحه اعطر من كل طيب يوجد وكتب اليه ملك التبت وجه
رسوله بهدية فيها من تحف بلاده مائة جوشن تبتية ومائة قطعة تغرابيف كالبرانيس
كل واحدة منها تستر الفارس وفرسه ومائة ترس تبتية لا تعمل فيها الدبابيس والعوا
ميص والقذافيف عوامل الرماح ولا تصل لها الصفاح ولا تشرا بها نصول الجراح وزنة كل قطعة
من هذه المذكورة ما يبلغ اربعين درهما الى ستين واهدى اليه اربعة الاف نافجة من المسك

التبتي

التنين وشجر عليها من غزلان المسك في الحياة وما بين علقمه من الذهب الاحمر مرصعة بانواع
الدر والجواهر بين ورحولها نحو من ثلاثين رجلا فكتب على حافاتها اشهى ما اكله لا اكل من حلية
وجاد على ذوق العافية من فضله • ما اكلته وانت تشتهيه فقد اكلته • وما اكلته وانت لا
تشتهيه فقد اكلك • وكان لكسرى خواتيم اربعة خاتم للخراج فصه ياقوت احمر يتقد كالنار نقشه
العدل العدل وخاتم للضياع فصه فيروزج نقشه العمارة العمارة وخاتم للقبض والعقوبات
نقشه التاني التاني وخاتم للبريد والرسل فصه درة بيضاء نقشه العجل العجل وكان له مائدة
من العنبر اهداها اليه قيصر ملك الروم فيجعلها ثلاثة اذرع على ثلاث قوائم من الذهب مرصعة
بانواع الجواهر احد الارجل الثلاثة اسد وكبه • والاخر بستان وعل وكلبه • والثالث كلب عقاب
وخلفه فيها ثلاثون جاما من الجزع اليماني فيه كل واحد شيء يشتهيه وكان عنده عشرة الاف
درة زنة كل واحدة منها ثلاثة مثاقيل وكان يقول هي الكنوز معروف اودعتم الاحرار • وعلم
تتوارثه الاعقاب • واطول الناس عمرا من كثر علمه وانتفع به من بعده • وكان لكسرى عشرة
الاف غلام من الترك وانما نسيم في نهاية الحسن والجمال واستقامة الصور والتخطيط فمن
اذا نشر فرش الذهب الاحمر فيها الدر والياقوت معلقا ولباسهم اقبية الديباج الذي على عشرة
اصناف كل صنف منها على قدر واحد وزي واحد من ملابس الديباج والانواع والالوان اذا جلس
على سريره فليقوموا امامه ورأى الحما احدهم اوما ان انتن يعني مكانه في الوقت والحين وكان
على مربطه تسعة الاف فيل منها الفيل الابيض ومائة فرس شبديز ضامن الثلج ومنها ما ارتفاعه
اربعون شبرا مات منها فيل في زمن ابيه ما تياه واربعون منها بالبغداد وبعد ذلك
من فخامة كسرى وعدله ويدوم من ملك من خلفائهم ولم يبق بعده الا الذين تهافتوا على الملك
واشتغلوا بالحروب فكان ذلك من الله استدراجا لهم وسببا لخراب ملكهم عادة الله في خلقه
قد كان قبله من ملوكهم من هو اعظم منه واطول عمرا من اراد استقصاء دولتهم فليطالع
تاليف الذهب المسبوك في عظماء الملوك • ومثل هذا في العول ما حكاه الامام العلامة
ابو الفرج ابن الجوزي في تاريخه قال ملك الدنيا اربعة مومنان وكافران فالمومنان الاسكندر
ذو القرنين الذي قيل بنبوته وكان وزيره الخضر عليه السلام وكان يتبع السبب وهو حبل من نور
بين ملك اسمه رفيائيل قاله ابن هشام ونقله السهيلي في روض الانف وهذا الاسكندر الحكيم
المذكور في القران كان في زمن ابراهيم عليه السلام وقد تحاكم اليه ابراهيم عليه السلام
في بير فحكم له وكان الاسكندر على دينه وملته والبيت كان يدعو الناس في المشارق والمغارب
والثاني نبي الله سليمان عليه السلام الذي سخر الله له الجن والانس والشياطين والوحش والطير
والريح واستولوا على اكثر الدنيا حسبما قص الله في كتابه والكافران كسرى انوشروان الذي
تقدم ذكره والاسكندر اليوناني الذي كان تلميذ ارسطاليس الحكيم الذي كان قبل نبي الله عيسى
عليه السلام وغلب الروم والقبط والعجم وملك اكثر الدنيا في مدة من ستة عشر سنة

وملك أكثرها وقتل ملوكها وبلغ إلى الأندلس وهو الذي حفر البوغاز الذي بين طنجة وسبتة وطريفة
والجزيرات وفتح البحر الأعظم للبحر الأخضر ليأمن أهل الأندلس من عيث البربر أهل عدوة المغرب
ورجع إلى المشرق وهو الذي بنى دمشق والإسكندرية وملك مصر والشام والعراق وهزم أصحاب
دارا وفتح التبت والهند والسند والصين وهو الذي دخل عليه [illegible] ملك الصين متنكرا في زي رسول
وطالعه على بلاده ووردت عليه هدايا الملوك ورسلهم وبلغه أن بأقصى بلاد الهند ملكا
عادلا من ملوكهم ذو حكمة وعدل وسياسة وديانة وقد أتت عليه مئون من السنين وهو
قاهر لطبيعته مميت للشهوات نفسه متجمل بكل خلق جميل ومتردي بكل فعل جليل فكتب إليه
الإسكندر يقول إذا أتاك كتابي هذا وأنت قائم فلا تقعد وإن كنت ماشيا فلا تجلس حتى تأتيني
وإلا مزقت ملكك وألحقتك بمن مضى ولما ورد الكتاب على ملك الهند كتب جواب الإسكندر بألطف
جواب وأحسن خطاب ولقبه بلقب الملوك العظام وأخبره أنه قد اجتمع عنده أشياء لم تجتمع
عند ملك غيره من ذلك ابنة لم تطلع الشمس على أحسن منها صورة ومنها فيلسوف يخبرك بمرادك
من قبل أن تفعله ومنها طبيب لا يخشى معه شيء من الأدواء والأمراض والعوارض إلا ما يجيء
من قبل الموت ومنها قدح إذا ملأته شرب منه عسكرك جميعهم ولم ينقص من القدح شيء وأنا
مهد جميع ذلك لملك الملوك وطائر إليه قال فلما قرأ الإسكندر جوابه وعرف خطابه وسمع بذكر
هذه الأشياء تاق إليها فلما عقلها وأرسل إليه جماعة من الحكماء أن يحملوا إليه إن كان كذا بما
ولا تغير وأدى المقال إن كان صادقا وبالقول بصدق هذه الأربعة أشياء المذكورة فمضى القوم إلى ملك
الهند فتلقاهم أحسن لقاء وأنزلهم أحسن منزل وأكرمهم غاية الإكرام وأقاموا ثلاثة أيام وفي
الرابع جلس لهم مجلسا خاصا وأقبل على الحكماء وباحثهم في أصول الحكمة والفلسفة والعلم
الإلهي والمبادئ الأول حتى ملأ صدورهم من العلوم والحكمة ثم أخرج إليهم ابنته فبرزت عليهم
فلم تقع عين واحد منهم على عضو من أعضائها فتعداه إلى غيره من الأعضاء اشتغل بصره
بالتأمل في ذلك العضو وحسن تخطيطه وإتقان صنعته ما خافوا على عقولهم الزوال ثم رجعوا
إلى أنفسهم عند سترها عنهم وقد دهشوا ولما استراحوا أكرمهم وأجازهم ووجه
معهم ابنته في محفتها في جملة من جواريها ومعها الفيلسوف والطبيب والقدح وسار معهم
مسافة من أرضه وودعهم ورجع ولما بلغوا الإسكندر أنزل الفيلسوف والطبيب
في دار الخلافة الغاية والإكرام وأدخل الجارية إلى قصره فلما أبصرها كاد عقله عند رؤيتها
وشغف بها شغفا سلب لبه وفتنه حبه وكان الإسكندر إذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة
وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا وأكثر الملوك إنصافا وعدلا وأغزر الخلق معرفة وحكمة
وأعظم الملوك هيبة وصيتا وأمر فيه قصره بإكرامها واحترامها وتعظيمها وتقريبها على
سائر حرمه ومن في قصره ثم أخبره الحكماء بما جرى بينهم وبين ملك الهند من المباحثة فأعجب
الإسكندر به وامتحن القدح بأن ملأه ماء فشرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شيء ووجه

٧٠

في الحال للفيلسوف فجعله فيما قيل عنه في اناء من السمن مملوء بحيث لا يمكن ان يزاد فيه شيء وقال للرسول
سر به الى الفيلسوف وضعه بين يديه ولا تخبره بشيء فاخذه فلما وصله وضع الاناء بين يديه ووقف
ولم يكلمه فاخرج الفيلسوف ابرة ونظر وتاملها وتعرج بعضها واخذ ابرا صغارا وغرزها في السمن
حتى طار وجه السمن كالقنفذ ووجهها الى الاسكندر فلما راها الاسكندر ووقف عليها حرك
راسه ثم امر بقلع الابر من السمن ودق فعملت صفيحة كورة واخرج من حديد ووجهها الى الفيلسوف
فلما وقف عليها الفيلسوف صيرها مبسوطة وصقلها حتى صارت مرآة لماعة ترى فيها صورة
من واجهها من الاشخاص لشدة تلألئها وصفائها وزوال خدشها وامر بردها الى الاسكندر فجعلها
الاسكندر في طست فيه ماء وردها الى الفيلسوف فلما نظر الفيلسوف صيرها كورة
مقعرة فارغة الباطن خفيفة فجعلت على الماء ووجهها للاسكندر فلما راها الاسكندر تغيب
وملاها ترابا وردها الى الفيلسوف فلما راها الفيلسوف تغير لونه ودمعت عيناه وردها
الى الاسكندر على العامر غيران يجري في التراب صرفا فقال لما اتاه من الفهم فلما الاسكندر
فلبوثا خاطا وامر باحضار الفيلسوف فلما اقبل نحو الاسكندر راه الاسكندر رجلا باهلا حقيقا
كاحسن الناس فتعجب من حسنه وحسن موضع الفيلسوف اصبعه على انفه وتقدم اليه فاشار له
الاسكندر بالجلوس على كرسي وضعه له بين يديه مجلس بحيث اسوى فقال له الاسكندر ما بالك لما
نظرت اليك جعلت اصبعك على انفك فقال ايها الملك العظيم دام لك الملك والنعم لما نظرت الي
استحسنت صورتي وقلت في خاطرك ما حكمة هذا الشاب على قدر صورته فوضعت اصبعي على
انفي اخبر الملك انه ليس في الصورة مثلي فقال الاسكندر صدقت فمن فهم هذا يجاهر ثم قال له الاسكندر
فسر لي ما كان بيني وبينك في الرسائل فقال ايها الملك ارسلت الي باناء مملوء من سمن
بحيث لا يمكن ان يزاد فيه تخبرني انك قد امتلات من الحكم ولا يمكن ان يزاد على حكمتك
شيئا فاخبرتك ان علمي يدخل في الحكم ولطافتها ما ينفذ في حكمتك كما نفذت الابر في السمن
ثم ارسلت الي الابر بعد ان صيرتها كورة فاخبرتني انك قد قسا قلبك من سفك الدماء
وقتل الاعداء وسفك الدماء ما يدل على تلك الكورة فاخبرتك ان عندي من الحيلة واللطافة ما
تجعل نفسك مثل صفاء هذه المرآة حتى تشرف على الموجودات ثم اعلمتني بالكثرة
والمساء وان الايام والليالي قد قصرت عن ذلك فاخبرتك اني ساعمل الحيلة الى ايصالك
الى العلم الكثير في العمر القصير وكما شربت الحديد الذي من طبعه الرسوب في الماء الى ان طفا
على وجه الماء ثم تغيبت المقعرة وملاتها ترابا تخبرني بالموت والقبر فلم احرز شيئا بعد ذلك
تخبر الملك الا حيلة في الموت فتعجب الاسكندر من حكمته وقال والله ما غاه وما حكم
بالي ثم امر له بخلعة واموال كثيرة فابى من قبولها وقال ايها الملك اني راغب فيما يزيد
في عقلي فكيف ادخل على عقلي ما ينقصه ايها الملك احسن الى اهل العفو ولا تغير نيتهم
فبلغ له بذلك وسال عن القدح الذي شرب منه العسكر ولم ينقص منه فقال انه فرع آدم عليه الصلاة

والسلام كان مصنوعا من انواع الخواص التي تعزم بها روحانيتها وكان يتوارثه ملوك المغرب الى ان
بلغ اليك واحضر الطبيب حتى شاهد من لطائف صناعته وعجائب علاجه وتلطفه في ازالة
الافات والامراض العارضة لباسم عقله وازال وسوسه واطلعه الطبيب على خواص كثيرة
وبين له منافعها ومضارها وودعه لبلاده ورجع مغتبطا بتحف ملك المغرب وهذا
الاسكندر اليوناني هو الذي قتل ملك العرب وملك بلاده وعساكره وكتب لمعلمه ارسطو يستشيره
في امر العرب فكتب له ارسطو يقول وزع ممالكهم بينهم وكل اقليم عين له ملكه واعقد
التاج على راسه وخاطبه بالملك فان من تسمى باسم الملك لا ينزع للاخر ولا تجتمع على ملك
واحد كما كانوا التاس تشريعهم ويرجع باسم تيجانهم فان دون البيهم خالفوك وان تاتيت
عنهم تعززوا بك فهذا رايي لك والسلام **فلما ورد** عليه الكتاب فرق ممالكهم وعين في كل
اقليم ملكا وعقد التاج على راسه وسماه بالملك وصاروا ملوك الطوائف من سوار الحماية بمنته
براي ارسطو الى ان جمعهم ازدشير الكبير ملوكهم ورجعت مملكتهم لاهلها بعد المدة المذكورة
ولما رجع الاسكندر من بلاد المغرب الى العراق مات بشهرزور وسنه وعمره ست وثلاثون
سنة ومنها ملكه ست عشرة سنة جال فيها اكثر المعمور **ولما مات** جعل في تابوت من ذهب
ليوجهوه لامه بالاسكندرية واجتمع الناس لموته فقال حكيم الحكماء للحكماء ليتكلم كل منكم
بكلام ليكون للخاصة عزاء وللعامة وعظا **فقام** الاول وقال اصبح مختار الملوك
اسيرا • **وقال الاخر** هذا الاسكندر كان يخبئ الذهب فصار الذهب يخبئه •
وقال الاخر العجب كل العجب ان القوي غلب والضعيف مغتر • **وقال الاخر** قد
كنت لنا واعظا ولا واعظا ابلغ من وفاتك • **وقال الاخر** رب هارب لا يفرون يذكر
سرا وهو الان لا تجاوبك جهرا • **وقال الاخر** بالامس كان غضبه الموت فهلا غضب
على الموت • **وقال الاخر** سيلحقك من سرك موتك ويتمناك من فاته عزك • **وقال الاخر**
مالك لا تحرك عضوا من اعضائك وقد كنت تزلزل الارض • **ولما** بلغ امه بالاسكندرية قالت لا يحيض
عنه الاولم يعقد محبوبا ولا يصبح بموت خليل فلم يات لها احد فقالت ما للناس لم ياتوا
فقيل لها ان كل الناس فقدوا احبابهم وعشائرهم وانت اولى بذلك فلما سمعت ذلك خف
حزنها وتسلت

الباب الثاني عشر في الكبر والعجب وسوء التدبير وما نشا عنه

كان هذا النجم عمرو الروح مجهولا • ومن الرذائل والنقائص مجبولا • وعامة اهل المغرب
من العجم والرعايا منتشرون له ومتبعون به ويستسعدون باسم لما كان عليه من الكرم والشجا
عة والتمسك بالدين والاعتناء بحوائج اهل البيت واهل العلم والطهارة واقامة الصلوات
لاوقاتها حضرا وسفرا لا يشغله عنها شاغل الى ان خالطه جماعة من اهل الفساد فكانوا
في حضرته فيا تعكس حاله والسبب في ذلك انه لما بلغ ما بلغ من التعظيم عند الناس وكان

كان النجم

بن يتحمل الخلافة ويغير على كبار اخوته لما اظهر له من تجربته واقدامه وكرمه ورغبته في الجهاد
وولوعه بصناعة الرمي بالمدافع والمهاريز وولاه امور الطبجية والبحرية ويوجهه
كل سنة للثغور مع الرؤساء والطبجية ليتعلم من بهم من الملازمين لصفايلها وابراجها
ولما رءاه مغتبطا بذلك اقبل عليه بالعطاء وولاه الكلام مع منصورات الكبار الذين
بالمراسي وقطع بذلك انتفاعهم ومن عطاياه اشياء ومما تبين كرم السلطان رحمه الله لما رحل
من مراكش وليه واولاده الذين بيده على قبيلة كروان وهم اذ ذاك اعظم قبائل البربر خيلا ورجالا
واستخلص منهم الخيل والاموال بجعلهم من الحرب سبع ، ايت ادراسن اولياء الدولة فغرموا
عليه واغتبط بهم وطار احراشهم واولادهم وصاروا يركبون معه ويخرجون معه للصيد
واقبل عليهم بالعطاء من السلاح والكسوة والخيل ولا تخلوا مجالسه منهم الى ان اخذوا بمجامع
قلبه وصاروا يحسنون له الاستيلاء على الملك ويهونون له ما يتطاول به ويضمنون له الاستيلاء
على من في طاعة السلطان من العسكر والرعايا ويقولون له ان جيراننا قبائل ايت امالو
يأتون لنا ولا يبقون لنا فيهم لاسر الخلف ولا من عنهم وهذا بيت المال الذي بقصبة الفناطيس بمو
بيرك وفي ليلة واحدة تحوزه ولا مانع دونه وبه تقوم ملكك وهم يقتلون له في البرزون
والغارب فيثق بما نصحهم له ذلك وصار لا حديث له الا ذلك والكلام فيه الى ان شاع امره
بمكناسة وكتب للسلطان قايد الوداية فلوور بن الخضر وعرفه ما عليه ولده الذي بيده مع
كروان وانهم يأتونه بالمالية والمرابيط ويحسون عنده بالفطنة وخفنا ان يقع من
ولدك امر فتبعا قبيا عليه مما هو ذلك بالواقع ولما بلغ كتابه للسلطان في الحين وجه
قايد العبيد العباس في مائة من الخيل لقبض البربر واصحابه ولما بلغ سلا فزع واحرا من
اصحابه اخبر الذين بيده بانه قادم لقبضه وليخرج من مكناسة ويلحقوا بقبيلتهم الجروم ولما
بلغه الخبر خرج ليلا في اصحابه من كروان وخدامه ولحقوا بايت امالو ولما بلغ
العباس وجوه خرج ليلا فلما قدم لمكناسة وكتب للسلطان يخبره انه توجه لقبايل ايت
امالو فوجه له السلطان الكاتب السيد سعيد الشليح من مراكش للزاوية ، ايت اسحاق
لانه لم يحضر من باريه من قبايل ايت امالو الا امهاوش والشيخ عبد الله مالم يحتشم
ولما وصله سعيد الشليح بكتاب والده والمالية توجه معه لعمه من مراكش ولما
بلغهما دخل في ابي العباس السبتي مجاعته وما معه واجتمع بابيه واتصل ما رمي
به ونسب ذلك الى سعداء كروان وانهم بوا فقبض على ذلك فامر السلطان المكي
بسفح ولما قدم من مراكش على ايت ... وشانين وماية والف فصر بهم لكثرتهم
وانتقم منهم وقتل نحو الخمسمائة وشهيد اموالهم وحللهم وتركهم يتكففون بفاس
ومكناسة واخرابهم بازغار وسطارها والرسم المغاريم الثقيلة وانقل البربر
من مكناسة الى فاس وانزله مع اخيه علي وعبد الرحمن واسم العلال الفاذاني وقع الحصب

بينه وبين أخيه عبد الرحمن بوسط فاس العليا ومات بينهما عدد من أتباعهما وبلغ خبر ذلك
للسلطان ولما بلغ لمكناسة وجه من يقبض عليهما فقبض عبد الرحمن وأتباعه وفر اليزيد
لضريح مولانا إدريس لزرهون فالتجأ مع الأشراف لوالده سيدي محمد وسرح عبد الرحمن
وقبض على أصحابه وأودعهم السجن البراني مدة ثم وسأل عن أحوالهم حتى عرف طاغيتهم
وفاسديهم فأخرجهم من السجن وقطع أيديهم وأرجلهم وكانوا ثلاثين وسرح الباقين
وانتقل عبد الرحمن لمكناسة وترك اليزيد بفاس ثم إن عبد الرحمن كان يوما في ملعب
البارود فقتل واحدا من بني مطير فجاء إخوانه إلى قايدهم محمد وعزيز فأعطاهم دية
من عنده وسجنوا وكتب عليهم رسما بذلك فاتفق أن وجه السلطان قايده العباس
لمكناسة لقتل أناس ممن كانوا بسجن مكناسة فلما سمع به عبد الرحمن ظن أنه أتى بسبب
المطيري الذي قتله وظن أن خبره بلغ لوالده ففر ليلا من مكناسة لوجدة ثم لتلمسان فبلغ
السلطان خبر هروبه ولما سأل عن سببه أخبره العباس بالواقع فبعث له من أمنه
فلم يثق ثم توجه من تلمسان لسجلماسة وأقام بها فوجه له السلطان من يؤمنه ويأتي
به فلم يثق وفر للسوس فوجه له السلطان أمانا للسوس ففر للقبلة وأقام يتردد في تلك
القبائل إلى أن مات السلطان وجاء لرودانة فأقام بها وطلب الأمر بها فلم يتم أمره إلى أن
مات وأما اليزيد فإنه أقام بفاس إلى أن وجه له والده ليقدم عليه لمراكش فلما وصل اتفق
قيام العبيد على السلطان بسبب أمر لهم أن يعينوا القبائل منهم بعسكر بطنجة فلم يقبلوا وصمموا
بقلعتهم على عادتهم القديمة فلم يعبأ بأمرهم ووجه ولده اليزيد لإصلاحهم وردهم عن
فعلهم فلما وصل وسمع أقوالهم حركوا عليه ما كان ساكنا واستهووه إلى رئاسته
وتبادروا بالبيعة له فأجابهم لذلك وبايعوه ونصبوه ووجهوا للقبائل ببيعته فمن
أجابهم بايع ومن خالف العبيد اتخذ في جهاد محمد وعزيز من مكناسة ونزل في إخوانه خارجها
واستنفر عليه الودايا فلم يبايعوه فوجه لهم المال لما فتح بيت المال وأعطاهم ما أعطى
للعبيد فردوه عليه ووجه لهم محمد وعزيز العبيد من الخيل والرجال فخلوا معهم للدار ولما
نصرهم اليزيد بالعبيد ووقع الحرب بالمشتهى هزموه ومات من العبيد ما ينيف على الخمسمائة
ولما بلغ خبر الحرب للسلطان وهو بمراكش قدم في العساكر والقبائل مع اليزيد لضريح
مولانا إدريس بزرهون ولما بلغ السلطان للزيارة بزرهون أتاه به الأشراف وبعث
بالضريح المذكور فعفا عنه وسامحه وأتى معه لمكناسة فلقيه العبيد بالصلح فعفا والأرواح
والأشراف وأهل الزوايا مستشفعين لعبيد تائبين فعفا عنهم وسامحهم على الخروج من
مكناسة حسبما تقدم

دولة السلطان اليزيد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل الشريف [illegible]

ولما مات السلطان سيدي محمد رحمه الله وبلغ خبر موته لولده اليزيد وهو بضريح الشيخ عبد

السلام

الثلاث بن مشيش فبايعه الاشراف واهل الجبال وقدم عليه الشاربغوي من الجنس الذين كانوا معا
من لدم وتوجه لتطوان اذ هي اقرب الثغور اليه فبايعه اهلها وقبائلها وقدم عليه اهل
طنجة والعرايش واصيلة وقبائل الخمس واطلق الجند على اهل الزومة فاستباحهم وازال نعمتهم
ثم توجه لطنجة فلقيه عسكرها فيوجه بهم واحسن لهم ورتبه فقدم عليه وفد اهل فاس مع
انتزاعها وصلتها فاكرمهم وولى عليهم العربي الذي بفتح انتقل للعرايش … بها اهل
محلة والولاة وخراسه فتخلف والاه فيه وحنيلة وبغال … وما كان معه من العيس وتوجهوا
معه ولما بلغ لزاوية ازمور لقيه اخوه سليمان وكان قدم من تافيلالت بقبائل الصحراء
وعربها ومن ابرهم وبيعة اهلها واستخرج به محمد وعن زكان خارجا عن نفسه مبايعا في صحبته
بقبائله ولما اجتمع به سامحه واعتاد على قبائله ولما بلغ مكناسة قدم عليه اهل
الغرب كلهم عربها وبربرها فاجتمعت عصابات ابن ابي الرواد وجالهم فوثبوا عليه وقدم عليه قبائل
الحوز كلهم من العرب والبربر ولم يتخلف عن بيعته احد من اهل العبيد ان يتشاغلوا من الثغور بمكناسة
ويقتسموا المال الذي بها وامر الودايا ان يتشاغلوا من مكناسة لفاس لحربهم واعطاهم خمسين ريالا
للواحد لرحيلهم فانتقلوا لها بعد خروجهم من فاس لسبع واقامتهم بمكناسة ثلاثين
سنة لقربهم بالسلطين بعد راحة الناس من شرهم واستقروا بها مع من ثلاثين سنة الى عام
عام 1243 ولما كانت فتنة البربر مع السلطان سليمان عادوت بعض الودايا بانهم
وهنوا في تلك الفتنة وضعوا وقاموا النهب السلطين وفعلوا وعاثوا في ارجاء الحويزة
وبني دواه والمعاش كشعوا الغنائم وتجهزوا وساءت احوالهم مع امير المؤمنين وقبروا
وغلب شيمهم على الاعيان وكسروا ولم يبق فيهم نكاد ولا دوام ولا من يلتفت لما يتلى
على المنابر رجوع ولما فرغ من امر الوبود ونا الناس الى المحملة
والرباط على سبتة وتوجه لها ووجه آلة الحرب من التوابع والمدافع والذخيرة وتوجهت
الرعاية من هلض وسلاد وافام عليها شهرا فلم يقدر فجمعها ثم ارتحل عنها لمراكش فلما
بلغ وانعابد الرجوع لها ونزل عليها وجرد الحرب ووجه القبائل الحوز بعد عودهم
للرباط عليها فحصروا واشتغلوا وسبب الخراب عندما قدموا عليه لمكناسة لم
يبال بهم فجنفوا وخافوا سطوته فحملهم الخوف على الخروج عليه وبيعتهم اخيه هشام
فلما بلغه ذلك اقلع عن سبتة وقصد مراكش فدخلها عنوة وقتل ونهب الى ان قدم
عليه اخوه هشام بالجموع من اهل تلك الجهة وحشيها ولما اوقع الجهة عزمهم ولما
تبعهم اصحاب بن صاحبة ورجع لمراكش … جرحه فكان فيه حتفه رحمه الله ويبعد له الاطد
ولا ينبغي قيام اليزيد على والده فعقبه وقع من ذلك كثير في الجاهلية والاسلام واول
من قام على والده وقتله شيرويه بن كسرى وغيره من ملوك العجم والترك والروم وكثير
لا نطيل بذكرهم ومن دول الاسلام المنتصر بن المتوكل الذي قتل اباه وملك ولما

ملك امري له بساط فامر ان يفرش في مجلسه فرءا عليه كتابة بخط يوناني فاحضر من قراها فوجد
هذا البساط صنع للملك شيرويه قاتل ابيه فلم يتمتع بالخلافة ولم يبق الا ستة اشهر فلما
سمع ذلك تطير وامر برفع البساط فلم يبق الا ستة اشهر ثم في دولة ال عثمان وقع مثل
هذا في دولة بني الاغلب زيادة الله قتل اباه وملك ثم في دولة بني زيان قتل ابو تاشفين
اباه وملك ثم في دولة الاشراف الزيدانيين قام محمد الشيخ على والده ولم يتم امره وقتل هذا
ووقع لابي سعيد عثمان المريني مع ولده ابي علي فانه قام عليه وحاربه ورجع باخرة بعد ان
تنازلا وحاصره بالبلد الجديد صالحه على عمل يكون له وتوجه ابو سعيد لدار الملك بفاس وولى
عهده لولده ابي الحسن ولما مرض ابو سعيد جاء ابو علي يطلب الملك وحاصر اباه بفاس
ودامت بينهما الحرب الى ان وقع الصلح على ولايته بسجلماسة واقطعها له واعطاه مالا وسوغه
خراج الصحراء كلها والتعهد بابن اخيه ابي الحسن وجعل له ما كان لابيه علي من النيابة عنه وكان
مضطلعا للولاية فلما مات والده بويع بعده ونازعه الامر اخوه ابو علي صاحب سجلماسة ودعا
لنفسه بها وعزم على قتال ابي الحسن فوجه له العساكر ثم وقع الصلح ورجعت العساكر ثم توجه
للسوس ودرعة واوقع بها نارا وفتنة ورجع فتوجه له ابو الحسن في العساكر لسجلماسة الى ان
دخلها عليه عنوة وقبضه وجيء به لفاس ولما بلغها قتله واستراح من شره وبقي اولاده
بملكوا سجلماسة بعد موت ابي الحسن ثم تنازعوا عليها ووقع الحرب بينهم فيما لهم
عبد الحليم وتوجه للمشرق ولاولاده بقية محبات هنالك ومثل هذا فعله ابو عنان المريني
مع والده ابي الحسن لما سمع بنكبته بافريقية وهو بتلمسان دعا الناس لبيعته وقدم للمغرب
لدار الملك فبويع ولما سمع والده بالجزائر وجه العساكر لحربه بعد موته وقتلوا ولده
الناصر وهرب مع العرب لسجلماسة فلما سمع به ابو عنان سار اليه من فاس بعساكر بني مرين
فهرب ابو الحسن لمراكش وجدد بها ملكا ولما بلغ ابو عنان لسجلماسة فاتبع ابو الحسن
فرجع لفاس وجدد الحركة لمراكش فلقيه ابو الحسن على وادي ام الربيع ووقع الحرب فانهزم
ابو الحسن لمراكش وحاصره ابو عنان بها فخرج منها للمشور فتبعهم وحاربهم الى ان مات حتف
انفه رحمه الله وفي دولة العلويين مولاي محمد العالم قام على والده السلطان اسماعيل ره
رجوعا الرضى ببيعة السلطان سليمان بفاس

الباب الثالث عشر في العدل

وهو راس العمل الديني والدنيوي قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال واذا
قلتم فاعدلوا وقال صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة سنة وقال عليه السلام
ما احد افضل عند الله من امام اذا قال صدق واذا حكم عدل وقال علي رضي الله عنه العدل
حياة الرعية وصلاح البرية والعدل اساس الملك والعقل اساس شيء فاذا كان السلطان
عاقلا عدل قطعا وبالعدل تكون المملكة وتصلح الرعية وتكثر العمارة ومن السلطان مولاي

سليم

سليمان رضي الله عنه من ابناء العز ومن اهل السياسة والعقل كالورع او الكنز متخلقا ذا خلافة
من فصول السياسة كلها قائما بامور مملكته لا يفتح به ولقد حل ولا عقد الا بتوفيق مع قلة
العبيد والناصح اعانه الله ووفقه انتهى

دولة السلطان سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن الشريف بن علي

ولما بلغ خبر موت اليزيد لمكناسة اتفق العبيد والوداية والبربر واهل فاس على بيعة
السلطان سليمان ولما قدم العبيد والبربر والوداية واهل فاس من مكناسة ذهلوا من ضريح مولاي
ادريس وبايعوا السلطان سليمان في اول رجب عام ستة ومائتين والف قلت سبحان الله هذا
الاسم النبوي ما تسمى به احد من الملوك الا كان من اهل العدل ببركة هذا النبي الكريم ووهب الله له
ملكا لم يكن لاحد من بعده وقد اختصت بركة هذا الاسم الشريف في كل من تسمى به من ملوك الدول
كسليمان بن عبد الملك الاموي وسليمان بن عبد الحكم بالاندلس منهم وسليم بن الحاكم
العباسي وسليم بن سليم العثماني وسليمان بن عبد الحق المريني وسليم بن محمد العلوي وكلهم
عادل خير صاحب خيرات ومآثر ولما بويع السلطان سليمان هذا اتاه العبيد
وقدمت عليه وفود القبائل من العرب والبربر فبايعوه ثم قدم عليه بعدهم قبائل ... حتى
واهل العدوتين ببيعتهم واهل الغرب ثم قدم عليه اهل الحوز لكونهم كانوا بايعوا مسلمة اذ لا
علم عندهم ببيعة السلطان سليمان ولم يبق مع مسلمة الا اعراب الفحص الهبط وطلق
واهل الجبال ووزان ودوايت ... والجبالية كانوا وقعوا بيعة مسلمة قبل ظهور سليمان
وابتدا عمله مسلمة بتوجيه جريدة من الخيل مع القايد محمد الزعري بواد العناصر ... والمك
فرح من اهل الرباط ... ببيعة مسلمة فلما بلغ ذلك المولى سليمان وجه
اخاه الطيب مع بني حسن لاعتراض الزعري وتواقعوا بالرباط ووقع الحرب بينهم فانهزم
الزعري ومن معه وقتل منهم بعض ... ودخل ... الزاوية فاتخموا بها وقبض الزعري
ومن معه من الخيل الذي ... الطيب باب السلطان وقام جميع اهل الغرب بدعوة سليمان
واقام السلطان يرتب امره ولقد بفاس ونواحيها فوجه مسلمة ولده ... وشنوا
الغارة على اهل زرهون لانهم بايعوا مع اهل مكناسة سليمان واكثروا عيثهم في الرعايا
فلم يسع السلطان الا الخروج لهم فخرج لهم من مكناسة بعساكر العبيد والبربر وبلغهم
الوداية واهل فاس والشراقة ... والاجامع ... يمور فهو حسن ... على واد سبو
... فرجعت لهم العساكر ووقع الحرب ... ولم ... مسلمة ...
... وولاد ... سلطان ... بين السلطان ...
العبيد والوداية والبربر وبات السلطان بمحلته على تلك الحالة ولما اصبح وجه ...
... ولده ... الشجاعة وطلبوا العفو ... وتابوا وبايعوا فانعم عليهم
... ورجع السلطان لفاس ثم بلغه ان مسلمة معسكر ابلاد الجبالة فخرج

له السلطان في العساكر من فاس ووقع الحرب فانهزم محمد ومن معه وتبعت العساكر حلة الجبالية
وجاءوا نايبين فعفا عنهم وتحصن في سلك الجماعة وفي غير مستقيمة من كان معه من الخلط واهل
الجبال وتركوه في اصحابه وولديه واحد ابن اخيه المحسن فعبر للجبال فلم يقبلوه ثم زاد للكريب
فلم يقبلوه ثم طلع لجبل بني يزناسن والحدود من بلاد بني ثم توجه لنفروتة فمنعه صاحبها
من التوجه للبلاد الاعراب فتوجه لتلمسان واقام بها وكتب للباي في طلب الجواز للمشرق
وهناك اجتمعت معه في حج الشيخ ابي مدين بالعباد جاء لزيارته فوجدته وعاتبته
على ما صدر منه من الوقوف في وجه السلطان سليمان وتعرض الناس عن بيعته وزعم انه لم
يبعث في بيعته كتعايبه في بيعة سليمان ما تركته كلا والايفاء سعد اقطاره فجاوا بالمثالة
عجمه وزاد نفرة وبينت له حاله وحال اخيه سليمان وما هو عليه من المروءة والدين والاشتغال
بما يرضي الله ورسوله والتطهير واتباع سيرة الولاة في العدل والرفق بالرعية وطلب المنافع
لهم ودفع المضار عنهم فيما هو عليه وبذلك احب الخلق وبلغ ما بلغ فلما سمع كلامي
بكى واعترف بالحق وقال لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير واقام بتلمسان ان جاء بلاغ
وورد عليه جواب الباي محمد بالمنع من المرور ببلاده فتوجه من ارض تلمسان لسجلماسة
ومكث بها وفصل مثل ما وقع في دولة السعديين لما مات المنصور وبويع ولده زيدان بفاس وبويع
اخوه ابو فارس عبد الله بمراكش وتوجه زيدان لحرب ابي فارس فلما بلغه الخبر وجه ولده
عبد الملك لحرب عمه زيدان وبعد خروجه اشار عليه اهل دولته بتوجيه اخيه الشيخ المأمون
في معسكر لان عساكر زيدان كلها كانت للشيخ وهو خليفة بفاس ولا يقاتل زيدان احد
الا الشيخ وانما ولدك لا معرفة له بالحرب وخدعه واذا برعوا من زيدان يردوا لك
الشيخ ان ظفر غدرك فجاء برايهم وسرح الشيخ واعطاه خيلا والسلاح وما يحتاج
اليه ووجهه في جملة من الخيل ليلحق بولده المتوجه بالمحلة فلما بلغهم وقابلوا
محلة زيدان كتب ليلا للقواد الذين مع زيدان وعرفهم بقدومه واتفق معهم ان يأتوه في
الليلة القابلة وفي الليل تخلوا عن زيدان وجاءوا للموعد فلقيهم الشيخ ونزل معهم ولما
اصبح علم زيدان بان اكثر من معه نزل على الشيخ وعلم عبد الملك ابن ابي فارس ان عمه
الشيخ صار ثالثا فسقط في يده فحمل الشيخ على ابن اخيه فهزمه وفر لمراكش لابيه
وفر زيدان بمن معه لفاس فتبعه الشيخ وحاصره بفاس ثم فر عنها لسجلماسة وجمع
الجموع واتى بهم لمراكش فملك مراكش ومن اكثر ووقع الخبر
ولما استقل السلطان سليمان ورتب اموره ولقد بلغه ان الحجاج والتجار نهبوا بالكراد
لما خرجوا من مصر فاذن بالتوجه لولاية وجهة فاستغلته فلم يقبله واستعفيته فلم
يعفني وصمم على خروجي وعين لي ما يزيد من الخيل وقال انا لا استغني عنك واذا تنهيت
الكري او هي لك فما استطعت الا الاجابة رغما على انفي وقلت لا بغا فيه بعد الغرب والتم

نعم

بقبة عمر بن الجديد الشريفين فجمعنا ما كان عندي من الموجود وهربت بكليتي وتوجه معنا من
التجار من كان محصورا بفاس ولما بلغنا انقاد وجدنا العرب في انتظارنا وحصرونا فجعلنا
ردنا ما ساعة من نهار فكان زوجنا واستحملت خيلنا الفرار ولم يبق معنا الا رجل من العلوج في عشرة
من اخوانه ونهبت العرب ما معنا ومن معنا من التجار وما خلصنا الا بنفوسنا ووصلنا لقصبة العيون
وتفرق جمعنا ومات منا ستة او سبعة ونجى اخرون فتوجهت من قصبة العيون من اتانا بالمو
تن ووجنا من ووجهت الخليفة لوجدة مع بعض العرب وتوجهت انا مع بعض البربر من بني يزنا
سن على جبلهم ولم يبق معي الا مركوبي وفرس كان عليه مملوكي مات في المعركة وبعض الاحمال
واخذنا العبيد والجواري والمتاع والاثاث كله ذهب وبلغنا الوبراه عند البلاد محمد واكرمهم
لنا التاشفين والتوجه بتلمسان هو الذي ارتضاه وقال لنا ... ولحقنا مرحبا بك
تقيم عندنا فطلبته من الكبير فوافق ان اريد ان اتوجه لتلمسان ان فيه ما يليه من السلطان ولعل
ان يكون لنا ذهب منا خلاص ولم يعفو ولم يقبل وقال ان لم ترد المقام عندنا فشانك وما
تريد فعلت ان اتوجه وكتب لنا كتابا بالوالي بتلمسان يوصيه بنا ويعين لنا منزلا ويجري معنا
بلا ريب وكتبت معه كتابا بالاخ يطلب ما كتب لنا بوصيته الا يطلبنا شيء ولا يجري علينا
شيئا حتى كان النزل ولما بلغنا باب تلمسان وقع من الاتفاق الغريب الذي عندي المكاتب
فلان اعزل كتاب الوالي من عنده ووقع المكاتب فبدل كتابي فيتحمته وصرت الكتاب الذي
كتب في شاني فلم استرحت وارحت نفسي ولما بلغ الكتاب المولى اكترى لي دارا ابا واحسانا
منزلته واجتمع علينا من هناك من المحصورين بسبب فساد الطريق ولما زرت مقام
الشيخ ابي مدين بالعباد اعجبني محله والتربية هناك دارا سفرتيه واتفقت له واسترحت
من هم المغرب وتقلباته وخلعت ربقة الملك وتقلباته وهناك اجتمعنا ببعض من
لما قدم منهم من المغرب وذلك عام ستة وثلاثين والف وفي هذا العام وجه السلطان
المحلة للشاوية مع اخيه الكبير وبعث جماعة من القواد كل واحد منهم يزعم انه صاحب الامر
واعظمهم جمعا القايد الغنيمي كان من عمال البربر وتنافس القواد في الرياسة واستبد
عليهم الغنيمي بالراي اذ كان رديف الخليفة وموافقه رايه فلما كان وقت اللقاء
تخاذلوا عنه وانهزموا وتركوا اثقالهم ومحلتهم بين العدو انفة من استبداد الغنيمي
عليهم وكانوا عشرة الاف من الخيل رجعوا مغلولين وقدموا على السلطان بالرباط
فما اسكنه الا الرجوع بهم لفاس ليتجهز باقامة الحركة وتخليف ما ضاع من الاخبية والسلاح
والالة وفي عام ثمانية وثلاثين والف قام بقبيلة الاخماس صاحب ... زيان فما
اجتمعت عليه سماسرة الفتن من كل قبيلة وجعل يتخلل قبائل الجبل وغيرهم ... معه
في جميعهم وكثرت جموعه وكان العامل على تلك القبائل لذلك المشوم الغنيمي ولا علم له بشومه
فبعث على العامل فقبض قاسم ... واستصفى ماله وكان يعز ... وليتحمد على المال الذي

مات تحته العزاب ولما كثر فساد زكيان وجه له السلطان المحلة مع الغنيمي فقصد لبلاد غزاوة
فرءا وزان فنصحه من معه من القواد ان يدخل الجبل بالمحلة فجاء الغنيمي ودخل بقبيلة واثقا بهم ولما
توسط الجبل خرج له الرماة من الشعاب ووقع الحرب فخافت بعض المسالك واحاط بهم العدو
من كل وجه وقتلوا وسلبوا وردوهم على اعقابهم منهزمين ولما بلغ السلطان خبرهم
قبض على الغنيمي ووجه لولاة الشريف فقتلوه بابيهم الذي قتلهم وولى على قبائل الجبل اهل الـ
الكيبه وموضعهم من الثغور وانزله صفحة واستراحت الدولة من شؤم الغنيمي وحيث جرت
بما سلف من الافعال الذي ذكر هذا المشؤوم فلا بد من ذكر شؤم مسلمة لانه كان مشؤوما ظلوما
جليا اسفا كالعرما فعامله الله بما هو صنيع المسلمين فلا يقع موقعا الا وينهزم ولا يغصب
ارضا الا وتخرب ولا يعطفا الا ويجيها ولو اراد الله به خير الاقام تحت ظل اخيه وعزه لكنه منعه
الباء وحمه من الجواز للشرق ببلاده ووجه من ارجعه عن تلمسان لسجلماسة فكر بها وبلغها وجه
له السلطان سليمان مالا وكسوة وعين له قطعة ينزلها ورتب له ما يكفيه بكل شهر كافة وقته
فبارحه بذلك ورجع الى المشرق وطرئت تراسي على حجاج اهل المغرب وتعارضهم فيما هو اموالهم بعضها
غصبا وبعضها سلبا الى ان كثرت الشكايات به لولاة مصر فجعوا شيئا بعد شيء ثم طردوه فتوجه
لمكة ونزل على سلطانها الشريف بعامس ووصيح على اخته فانزله واكرمه ورتب له قعاده الى بعض
مع الحجاج والتجار والمصرة منها ورجع الى مصر وصار يتملق على ولاتها وتجارها الى ان ملوه
وظ فقنا عليه الارض بما رحبت فرجع الى تونس ونزل على اميرها حمودة باشا فلازمه ورتب له
وطلب منه ان يتشفع له عند اخيه السلطان سليمان فكتب له واعتذر اليه وبعد ان طلب وابيه بما
ان يتشفع له عند اخيه فكتب له ووجه كتابه وكتاب حمودة باشا للسلطان فقبل شفاعته فيه
وكتب لعماله ان يتوجه لسجلماسة فينزل بدار والده ويرتب له ما يكفيه من مؤونة وكسوة ويقيا
منه نعمته ويقيم بعيدا عن مسامرة العتر حتى لا يجد سبيلا الى ايقاد نار الفتنة ولما بلغ
الجواز قال لا اتوجه لسجلماسة ورجع للمشرق فيطعلبه وكان يعز بنا [illegible] المثل بشؤم
الناصر السعدي بن السلطان الغالب فكان والد والده على مكناسة وعمالتها واخوه الشيخ
محمد المتوكل هو الخليفة على المغرب بفاس ولما مات الغالب بمراكش وبلغ خبر موته لولده
محمد المتوكل بفاس بايعه الناس وكان اخو الناصر حفظ عنوان العيد على عادته فوجهه لعمل
امارته بمكناسة كما كان ايام والده فتركها وهرب باصحابه ولما بلغ فحص كتامة قبض
العامل به وقبض مع اصحابه ووجههم لاخيه السلطان المتوكل فسجنه بفاس ولما توجه
لمراكش بعثه بها ثم وجهه لفرعة فسجن بها ثم لسجلماسة فسجن بها ثم رده لفاس فسجن
به ولما قدم عمه عبد الملك واخوه احمد المنصور بمحلة الترك من الجزائر وحاربا محمد
المتوكل وهزماه واستولى عبد الملك على فاس وجد هذا الناصر في زوايا الاهمال بالسجن
فبرحه واعطاه وارضاه واقام بتحت [illegible] وكان وعمه المراد كانت غزوة واد المخازن

حجر

جيران المتوكل بجماعة الكفار مع اميرهم سبستيان سلطان البرتغيز ونزل الكفار قبالة مرارت
وتقدموا الوادي المخازن ونزل عبد الملك واخوه المنصور قبالتهم ووقع المسلمون مع
عدوهم فبرهنوا الناس من خلة المسلمين في اصحابه ليلا وقصدوا اصيلا فكانت بين الكفار كخفا
منه ان اخاه المتوكل مع النصارى يكون لهم الغلب على المسلمين لما اتاه من رعبهم وجزعهم
ولما دخل اصيلا واخبر النصارى انه اخو المتوكل وان الغلبة لهم انزلوه واكرموه فما
امسى الليل حتى بلغهم الخبر ان محلتهم وسلطانهم ومن نزل معه لم يفلت منهم احد الا من
نجى في المراكب فكان طلوعه عليهم بطوالع الشوم والنحس ودفع عنه بهم الى ان
قدم وفدهم على المنصور في فداء اسراهم وشلو سلطانهم سبستيان فكان وضعهم المنصور
في تابوت نقي كتامه ولما وقع الفداء والصلح شرط عليهم المنصور ان يتركوا الناصر
بباطلة ويبعدوه عن بلاد الاسلام لبلادهم فبعثوا به لالاجيرة دار ملكهم فلم يكمل عندهم
العام الاول فصرفهم طاغية الاصبنيول وغلبهم على الاجيرة وركبوا في مراكبهم مع سلطانهم
وفروا الجزيرة نكلاكرة واستعدوا بسلطانة الانجليز ازبيلة وتحققوا بشوم الناصر وان طلعته
طلعة نحس ولما ملك طاغية الاصبنيول الاجيرة اخذ الناصر وتوجه به لبلاده وانزله
عنده فلم يكمل العام حتى قصدته ازبيلة ملكة الانجليز ونزلت على الاجيرة وغرقت مراكب
الاصبنيول بالمرسى وملكت الاجيرة وهرب تجارها للقلعة فتحصنوا بها ودخلت عساكر
ها مدينة الاجيرة واحرقوها ولما راى ذلك من بالقلعة من تجار الاصبنيول طلعوا على
انفسهم بالبونير من المال ودفعوا ما عندهم ووجهوا للبلاد ودفعوا تمام ما طلبوا منهم وتوجهت
عمارة الانجليز مع سواحل صبانية ومراسيها بالتخريب والعيث وقطعوا عنهم فلوذة
البحر وتجارته ولما سمع بذلك سلطان البرتغيز ففر الاصبنيول من ناحيتهم واستولى
على ما جاوره من بلاده وضيق عليهم فقالوا هذا ما اتانا الامر طلعة هذا المشوم النحس
فتحاموه تحامي الجرباء ومقتوه واتفق رايهم على ان يوجهوه لبلاد الريف في مركب
يشوشون به على المنصور ويرجعونه بحيث كان يعين ملكة الانجليز ازبيلة عليهم
بقضاء ما تحتاجه من بلاده من نحاس وملح البارود وطعام وما اشبه فحقدوا عليه ذلك
وقدموا الناصر واعطوه مالا وبعثوه لمليلية فنزل بها واجتمع عليه سماسرة
الفتن من اجلاف الريف وزعانفة العرب اجلاف كارت وغيرهم وقدم عليه عرب
الاجلاف وسفوة يعرفون ببني الاسوار وتوجهوا به قاصدين تازة ولما سمع
بنزوله ولي العهد محمد الشيخ بن المنصور كتب لوالده يخبره واقسم عليه ان لا ياتي
ولا يوجه له من عسكره وانه يكفيه في امره وخرج للاقاته في عساكره ولما نزل
الناصر على تازة فلاذ عنه اهلها وجاء منهزما من عسكر المنصور حتى دخلها وتمكن فيها
واساء السيرة في اهلها واخذ اموال اليهود الغريبة واستصفى اموال اهل البيان

بعاو خرج لملاقات الشيخ وكان اللقاء بينهما على عقبة قبالة ولما وقع الحرب ارسل عليه
الشيخ المرابع بالكور والقوبلي فشتت جمعه وانهزم وانكسر بسائر محلته الاهلاك في
مودع وتوجهوا به لبلاد مع بانزلوا بدار ابن مشعل ببلاد بني يزناسن وكانوا في ايالة
الترك واقام يعالج جرحه ورجع محمد الشيخ لفاس منويا وكتب بالفتح لوالده بمراكش
ولما سمع بان الناصر بدار ابن مشعل جيش الشيخ جنوده وكان في عسكره بفاس خمسة
وعشرون الفا منهم خمسة الاف من الشراقة ولما بلغ ذلك خرج جيشها وافترق الكهيري
البيري عن على قارت والبعض تمر على تاوراطة فتبع العسكر بعضه توجه معه على طريق تاوراطة
وبعضه وجهه مع امير عساكره محمد بن ابراهيم بن بجة على طريق قارت ولما بلغ على غيني
كل بعقبهم اذا كانوا مجتمعين وفي الليلة التي افترقوا فيها عسكر الشراقة الذين مع ابن بجة
والذين مع الشيخ وتوجهوا للناصر ولما اصبح سمع الشيخ بفرارهم وسمع ابن بجة
بفرارهم فرجعوا لمحل افتراقهم واجتمعوا وخص الشيخ بخذلان الشراقة خذلانا عينيهم
من العسكر فرجع لفاس ونزل بجلته بدار المرخاء واما الناصر لما بلغه عسكر الشراقة
كتبها فرصة امكنته فجمع جموعه وقدم بهم وتبعه اوباش القبايل من العرب والبربر الى ان
نزل بو ثشانة وفيه معه الحياينة واجبالة والشراقة واولاد جامع واولاد عيسى واهل
الغرب وكان اللقاء بوطا الضبع وخرج اهل المدينة كلها نساء ورجالا يتفرجون في ميدان
الحرب بوطا الضبع ولما زالت الشمس هبت ريح النصر على الشيخ وعساكره وهزموا الناصر
وجموعه وقتلوا منهم ما لا يحصى وسلبوهم الى ان جن الليل ورجعوا بالغنايم ووجه
الشيخ عسكرا من خواصه وقواده بالليل يتبعوا اثار الناصر الى ان ادركوه بالحياينة مجاربوه
الى ان غلبوه وتمكنوا منه فقتلوه وقطعوا راسه وراس [illegible] واتوا به مقطوع
الراس ولما بلغوا به للشيخ وجهه لوالده مقطوع الراس مع روس من مات في تلك
الوقعة لمراكش مع جيش بحلته على واد تانسيفت فكان يوم بلوغ البشرى عند المنصور
عيدا من الاعياد خرج اهل مراكش بالزينة ونظم الشعراء قصايد بمدحهم فيه وما في مجلسه
واخرج له الصلات والصدقات وعتق الرقاب شكرا لله تعالى على ما منحه من الفتح ووجه
الناصر لمراكش فنصبوه على جذع من النخل في راس الميدان حتى شاهده الناس وصلبوه
راسه ودفنوه مع روس من كان معه وطارت في المثل بشومه في دولتهم عبد الله عمنا
وعند رجوع عمنا لخبرنا وبعث مولاي الطيب يديه من القبايل الجبلية والثغور
من تطوان لطنجة للعرائش وكلما ضعف مرة تارة او فرصة انتهز بها وحاز قبايل العجم
الى ان استكانوا وحاز اهل الحوز من بين يديه ولا خلاص من احلاف زعماء الثاير شادي
تليارة وفي عام تسعة وثمانين والف وجه له السلطان الحملة وخرج من طنجة ومعه
عسكرها وعسكر العرائش ونزل الحملة وقصر حربها عشر اهل العساد ودخل بلاده

وقتل بفاتلتهم واهدى من اشرهم ونهب اموالهم وبدد شملهم وجاءوا تائبين بعدما عنهم
وسامحهم وزاد لبني هرش من بني يدير كنزكة ومن الشاوية زكاته لقبيلته وتنقل القبائل
من زمرته واحتال عليه الكيب الى ان كتب بدجاجة بالامان فاسفر ووجهه للسلطان تائبا
فعفا عنه ورده على قبيلته وصار من جملة خدام الدولة من الان سلكت زمامها وتعيين
بحيح لولايتها باخر وانقلب السلطان لتطوان فسكنها ورتب لديها والكمال لم يزل مستقرا
بها **ومثل هذا** وقع في دولة السلطان احمد المنصور وخلافة ولده محمد الشيخ بفاس من ان
بقبائل الهبط رجل اصله من مكناسة الزيتون يقال له ابن فرفور وكان حائكا وسلك سبيل
القاهر وصرحته بالقوافل ولبس شارة الزعامة وساح في البلاد وكلما نزل بقبيلة يدعي
انه يعرف علم الكيمياء ويعرف العلوم الغريبة والعجيبة فكثر تلامذته ويقيم بالقبيلة الى
ان ينتفع من غلاته ويتيسر كثير ثم ينتقل لقبيلة اخرى ويفعل معهم ما فعل بالاولى وتجا تشيعه
تلامذته والجمع الرعاع الى ان شاع خبره بتلك القبائل ونصبوا سماسرة العشر في كل قبيلة
وبلغ الى بلاد غمارة ونزل على شيخ بني خالد منهم وانتسب له في اهل بيت المملكة واوصى
اليه في ايمتهم(?) بالمخزن ايابها واجتمع لوليمته قبائل غمارة وغيرهم من قبائل الحوز والهبط
ولما دفع الزلافة اصحاب ابن فرفور لابتشارة الملك راكبا بالمظلة بايعه القوم
على انه من اهل بيت المملكة وقلدوه بيعتهم بايعهم وسار يعتمد الركبان الى ان بلغ خبره
للمنصور وكان فصل الشتاء ونزول الثلج فلم يمهل السلطان امره الى ان دخل فصل الربيع
فوجه لولده الشيخ الخليفة بفاس ان يوجه له العساكر مع امير امراء القبائل محمد بن ابراهيم
ابن يجة فدخلوا عليه وحاربوه الى ان هزموه ومن معه فاختفى ولم يوقف له على خبر الى
ان دلهم عليه بعض شرفاء العلم لفرجوع(?) اصحابه في الكهف فجلسوا له الغوث فقبضوا عليه
وهزموهم فافروا له بجبله فتوجه لهم الى ان يمسك القابض ووجه معهم العسكر الى ان وفدوا عليه في
شجعه في الغابة فقبضوا عليه وتوجهوا به الى القايد المذكور ووجهه للخليفة بفاس فقطع
راسه ووجهه للحوز **وأما** ابن يجة فانه تعرض لتلك القبائل كلها واهانها واهلكها وقبض
منهم الاموال والسلاح الى ان بلغ لزية شيخ بني خالد الذي مسّه(?) فقبض عليه وعلى اخوانه
واستصفى اموالهم واخرق فرتيتهم(?) وتوجه بهم الى السلطان بالمغرب **رجوعا**
لخبر الدولة **وأما** هشام الذي جرى بالحوز فانه يتردد بين مراكش واسفي من
المعاشي بل العروي لعبد الرحمن بن ناصر وكل واحد منهما يستلذ مدة اعطاء الاخر ويتمنى
كل الشاوش بينهما **ومثله قيل**

خليفة في قفص • بين وصيف وبغا •
يقول ما قال له • كما يقول الببغا •

بل هذا اسوء حال الامر ذلك لأن ذاك يتردد ان اليه وهو بمحله وهذا يتردد اليهما من بلد

فاخر واستمر على ذلك الى ان ملء الفؤاد الذي بايعوه حين اشتغل بظلم الرعية والتسلط على
المساكين فقيض الله له من يكفيه والسبب في ذلك انه عدا على قايد الرحامنة الغازي
عبد الله فقتله غيلة على انه كان فتى ردية ولسنه والقايم بامره فبايع الرحامنة اخاه الحسين
وفوضوا له امر الكثير فلم يتبع منهاج الا بطوله تبرع معه بالقصبة فلم يبعه الا الفرار واجلد
عن الركوب فقبض على ابي جملوكة وحين كان مشغوفا به وخرج بهم فبيعه على فرسه الى
ضريح الشيخ ابي العباس السبتي فاستجار به ورجعت له نفسه ودخل الحسين القصر فاحتوى
على ما فيه من المتاع الذي كان لسلطان والذي وجد من مخلف اليزيد بروده عام تسعة وماتين
والف فبايع اهل مراكش الحسين وخلعوا ابن سليمان وكتبوا اسمه على سكتهم ومن مشا لمبايعه
عبد الرحمن بن ناصر لا سعي ولا تقرب نار الفتنة بين قبايل الحوز وتعاقبوا بها الى ان بلغ
عدد القتلى بينهم ازيد من عشرين الفا والسلطان سليمان معرض عنهم ومتربص بهم
الدوائر الى ان ملوا من الحروب وزهدوا في ملوكهم فوردت عليه رسل اهل الحوز يطلبون قدومه
لبلادهم فوعدهم بالقدوم ان فرغ من امر الشاوية وكان بعض الشاوية لما نهضوا من
المحلة يبلادهم تمسكوا بالعز من السلطان سليمان ووفدوا عليه المرة بعد المرة يطلبون
العامل فوجه معهم ابن عمه عبد الملك ابن ادريس ونزل ببرنيقة انفا ووقف على مستفاد
من سلبها وكان دينهم منذ اعيان الشاوية الذين معه وقصدوا بذلك تاليفهم على الخدمة
والطاعة فلما حصل لهم ذلك لا سماع تطاولوا الى الزيادة فصار عبد الملك يقاسمهم
ذلك المستفاد فلما بلغ السلطان ذلك عاتبه عليه فانف من ذلك العتب وسمع بقدوم
السلطان فحمله الخوف منه على الفرار واستشار بعض بطانته من اعيان الشاوية وقال لهم
هذا الرجل قادم ولا فصع الا انا وانتم فيا الراي وما العمل فاجتمعوا واتفقوا على بيعته
وحرب السلطان ان قدم ولما خرج السلطان من الرباط وهم في مقدمته اخاه الكبير
في العساكر والسلطان على اثره ولما بات بالغنيمي جاءه الخبر ان الشاوية بايعوا عبد
الملك وبلغ عبد الملك ان السلطان بات بالغنيمي فجمع من انضاف معه الشاوية الذين
بايعوه واخرج امام انفا المدافع ليلا للاعلام السلطان بفرار عبد الملك وجعلوا رسلهم
يخبرون فوجه لهم سرية من الخيل الى انفا وقصدهم في المحلة فصبحه علي بن الحسن واغار
العساكر على حلة مديونة وزناتة منهم فنهبوها وجاءوا برؤوسهم وفر عبد الملك
الى ناحية الربيع ورجع السلطان في الحين الى الرباط وشمل الكتانية واشتغل
السلطان بالنصارى الذين نجلوا بالغنيمة للرباط والكثير من سابقا وفي عام ثلاثين وماتين
والف قدم على السلطان جماعة من عبيد الرحامنة فيا بيعتهم له وطلبوا في المسير الى
بلادهم فوعدهم بالوصول اليها ان فرغ من امر الشاوية تامسنا ومسكرها فيها ثم
خرج في العساكر وقصد تامسنا فقدم عليه اولاد ابي رزك ومزاولة بن عقبة ومن

اولاد

أولاد حريز الذين عندهم عبد الملك لوات إلى الربيع فقصدهم السلطان وهاربهم وهزمهم
ونهبت أموالهم وفر عبد الملك لأخواله بالسوس فأقام عندهم إلى أن شفع فيه
أخوه السلطان عبد السلام وأخته زوجة عبد الملك فسامحه ورجع ولما رجع السلطان
من أمر الشاوية وفدوا عليه تائبين خاضعين فعفا عنهم وقدم عليه الغازي بن السرة ورجع
لعامر ومثل هذا وقع في دولة السلطان أحمد المنصور السعدي لما كتب ولاية العهد
لولده الشيخ الخليفة بفاس غضب ابن أخيه داود بن عبد المومن وكان في ولاية بكنافسة
وفر للسوس ومعه جماعة من فرسان العلوج وبمسارة العبيد وعاد النجيبة فقصدوا أوباش
القبائل وكثر جمعهم فوجه له المنصور العساكر من كل ناحية وخرج بنفسه فيمن بقي معه ونزل
بمع تانوت والجرح بمسترع على داود إلى أن هزموه وصعد إلى معقله الذي أعده منعة بقنة
الجبل فطلعت له العساكر إلى أن نازلوه بمعقله وحاربوه إلى أن رأى أن لا قبل له بهم فنجى ليلا
مع خاصته إلى الفج ولما أصبح دخلوا القلعة عنوة وقتلوا من كان فيها وأتوا بالغنائم
إلى المنصور فأمر بماله بيتمع وتوكل أمير ينزل على قبيلة ويجبا ما عنده لعيالهم بدعوته
ويتبعوا العصاة أينما كانوا فلا نزلوا ببعض الغويرات التي عشتهم وقادوا أمن العيش
للعيال منهم ورجعوا بالأموال التي لا تعد وشمروا الفكر السوسي كله ومعهم أشياخ
القبائل وعاشيهم فقدموا بهم على المنصور بمراكش وأما داود فبلغ خبره أنه مات جوعا
وعطشا في القفر والعرضان بيثاء رجع إلى الخبر عن الدولة ومن علج أهل عشر رما
يتيم والعدو حرك السلطان لوكالة بلا ستولى على أزمور وعلى الجديدة وبايعه أهل دكالة
وقدموا عليه تائبين كابعيد وخرجوا من زمرة عبيد وسلطانهم وانتظموا في سلك
الجماعة ووفد عليه أعيان الرحامنة يبعثهم وتوجهوا معه لمراكش بعد عنه العيسى
لزاوية مولاي إبراهيم بالجبل ودخلها السلطان سليمان وبايعه أهلها ووفد عليه
بها عامة قبائل الحوز والعبيد وقبائل حاحة وقبائل السوس بعد أن أطلعهم من حين كان معه
فعفا عنهم وأكرمهم وأصلح بين قبائل الحوز وأهل دماءهم وسهل الحوز ورتب حاميته
وأنزل بالقصبة من الكثير سكان أهل الحوز الذين كانوا بها أيام الوباء ورتب لهم وأمر بلا
من عبيد السوس يأتي لسكنى القصبة واستقامت الأمور ووجه كاتبه محمد بن عثمان لعبد
الرحمن حاملا إلى زاوية بياله ولما بلغه وجهه من يقبض كتابه بعنه وخلع سلطانه
بعث إليه يدعوه للطاعة وتعلل عن القدوم بالمرض وتوجه هشام لزاوية الشرادي فاجتمع
بها فبعث له السلطان من أمنه ونشر بالبيعة فلما وصل أكرمه وقدم له المراكب والكسوة
وأنزله بدار أخيه المامون المركان واستقام بها ووجه معه للرباط فسكن به ورتب له ما يكفيه
ولما قدم ابن عثمان على السلطان بيعة عبد الرحمن اعتذر عنه بالمرض وفي هذه
السنة قدم لعامر الفقيه أحمد التجيني الذي تعاله الباي محمد بن عثمان صاحب ولاية وهران من

تلمسان لما بلغه من سوء عقيدته واشتغاله بتدليس السكة واخرجه منها بالقهر وقصد قرية ابو سمغون
عند الخوارج من البربر وفي محل اهل البدعة من الصحراء واخذ عنهم وابدا من حينئذ فيهم وشاع هذا
في تلك النواحي واستمر على غواية الجهلة من العوام فاعتقدوه واقام بين اظهرهم مدة
ولما مات الباي محمد بن عثمان وتولى الامارة ولده عثمان باي وبلغه ما هو عليه من
البدعة وجه لاهل قرية ابو سمغون فيه واقسم ليعمرن بعض عسكره ليطأن بلاده ان لم يخرجوه
عليهم فلما سمع ذلك احمد التجيني خرج بعض تلامذته واولاده على طريق الصحراء
وقدم لمدينة فاس ولما بلغه وجه رسوله بكتابه لامير المومنين مولانا سليمان يطلب
منه القبول وانه ملتجئ اليه من جور الترك وظلمهم وانه استجار باهل البيت منهم فبادر وسعة
لا القبول واذن له في القدوم عليه والدخول لمجلسه ولما اجتمع به ورءا التقشف وشارة
في العلوم وظن به خيرا واعطاه دارا معتبرة كان انفق في عمارتها نحو العشرين الف مثقال
ورتب له ما يكفيه واشتغل بما كان عليه من اغواء الخلق واجتمع عليه جملة الناس
وطلاب الدنيا من التجار وغيرهم اورادا وكان من باب لا اخذ عنه بشهادة من ورد عنه ما افترى
عن غيره وطريقته منع زيارة الصالحين وعن قراءة دلائل الخيرات وقال الصلاة الفاتحة افضل
من الصحابة وهذا الذي تقتسمهم اخذته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة من غيره
واسطة واخبرهم ان اجيبوا لكم تسليكا فالزموها في حلقة مجلس رسول الله واسكنكم
ومن سلك طريقه دخل الجنة ومن تمسك بها يقتني مهواه امر الدنيا والاخرة وعلمهم
سننا بدعية وشروطا باطلة رهبية ومات من اصحابه لا يغسله احد من اهل السنة ولا يغسله
الا من يعينه هو لغسله ولا يصلى عليه في المسجد ويأتوا به لداره فيصلي عليه هو ويتقدم للخلق
للصلاة عليه غير تلامذته ولا اخذ عليه وغير هذا من البدع التي لا تحصى هذا الذي بلغنا
عنه ومن الاعتبار ان كل من اخذ عنه من اهل البيعة ومن التجار كلهم تغلسوا وافتضحوا
بما اعطوا عليه من الاموال في بناء زاويته والانفاق عليه ولم ينجح احد منهم حال بعض
موته لا زالوا على عصابيهم يجتمعون في زاويته على مراقبه وينشد التقيم من لسعهم وهفتهم
جميع الناس خاصتهم وعامتهم لما شاع عنهم من فعل الاباطيل والاناجيل الموحشة بعد موته
ولما انكشف حاله وبلغ امير المومنين مقالاته وكذباته لم يسمعه الا الاعراض عنه
ووكل امره الى الله تعالى وقد ذكرنا جميع مقالاته التي بلغتنا في رحلتنا الحمراوية بالترجمانة
بالمسك من هذا واشرنا ايضا فيه للمخترع الثاني الذي خلفه بعد موته ولازم بيته
بالحضر المعاصر واجتمع عليه اهل المناصب وطلاب الدنيا واغواهم بالكذب والبهتان ومقالات
الفجار التي نفتضي بصاحبها الى الضرب والعياذ بالله وجميع كذباته افتضحت وما
صح منها واحرج وعرف الناس كذبه وبطلان دعواه فتح الله كل مبتدع وضال
ومع ما الخير فيه ولقد بلغني انه الف كتابا مشتملا على عقيدته وتكلم فيه على صفة

التجيني

الذات العلية والصفات والسماوية تعلى والقرآن ووجهه مع بعض كلام منزلته لهم وبالنظر بين الفقيه
العلامة أبو الحسن علي بن أحمد الميلي فكتب عليه تأليفا حسنا هله عروة عرية وزنده قد
كعبه ومحضه بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية وقوانين عقلية وحجج سنية ولم يترك
لمعتيد مقالة يعتمد عليها الا محق زخرفته واعتزاله وكبح نفس الله السلامة والعافية
وسمى هذا التأليف الغرة به على التجنيب العوارض والاسنة • في تحرير تعقب على أهل
السنة • وأول ما فتح به الشيخ كتابه وما كون به قوله الفصل الأول في ذكر الآيات الغرة الغير
على طريق أهل الاشارة الربانية • أما قول أهل السنة رضي الله عنهم القرآن دال على كلام
الله تعالى فيه اطلاق وتسامح والأوجه التحقيق بأن القرآن كلا ما كنه بالقرآن دال على مدلولات
الكلام الأزلي لا على غير الكلام الأزلي البارز من الذات فإن ذلك لا تنكر الدلالة عليه وما وصول
المخلوقين تلاوة القرآن الا القرآن الا سبح المشابه بغيطه لا انهم يطلبون الى النطق بالكلام البارز
من الذات دون مدلولاته فإن ذلك غير ممكن لبعد تغاير بما قيل ان لك سمعوا ان الكلام الذي
يتلونه في القرآن ليس هو دال على المعنى القديم بذاته تعلى ثم الطالب مثل هذا التعديل
قال الشيخ علي الميلي اعلم وفقك الله ان أهل الحق أعني أهل الظاهر والباطن اتفقوا
على أن لفظ الكلام النفسي وان القرآن قد يطلق على هذا الكلام النفسي القديم كما يطلق على
النظم الحادث الدال عليه اطلاقا حقيقيا في اطلاقه قالوا القرآن كلام الله غير مخلوق ولم
يقولوا القرآن بغير اضافة لئلا يسبق الى الفهم ان القراءة المؤلفة من الأصوات البارزة قديمة
كما ذهب الى ذلك الحشوية والزاعمون انهم حنبلية والطائفة اليهودية جهلا وعنادا
وللرد على طائفة الاعتزال والضلال النافين صفة الكلام النفسي القائلين بخلق القرآن
فكلام أهل الظاهر والباطن جار على وفق الحديث وهو قوله عليه السلام القرآن كلام
الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فقد كفر بالله العظيم وهيهات هيهات هذا النحل
ما شم رائحة التوحيد فضلا عن الفرق التجانية والحشوية والكرامية المتمسكين بسنة اليهود •
الذين لا يعرفون من العبادة والمعبود • وهم أقبح من عاد وثمود • واسمع هذا المبتدع
في تمزيقه ما نظم • وحل كل ما أبرم • فإن الدليل والبرهان والحديث والقرآن • الدال ان اشتمل
على التمام • بالاتقان والإحكام • ولم نقف على الناسخ المنسوخ والناسخ • ولا على
الفرع الزائل والراسخ • الا بعد الفراغ من هذا التأليف • وبسطنا هذا العنوان للتعريف
به • وما تكلمنا الا فيما شاع عنه من صنيعه في أوراده وأحزابه • ونعرف ما تبجح به الى
الختم وأسبابه • ومن تنقيص الرعية لأصحابه • وكذبه على الله ورسوله وأصحابه • وتشبيهه
عن زيارة الأولياء • ومن الصلاة على الأنبياء • الا على الوجه الذي اخترعه لهم وبسببه
• وبه يدخلون الجنة • وما زالت تلك الطائفة التجانية متمسكة على ضلالها مستغرقة
في الأوقات به وبالها • مكبين على ما جمعهم به ذلك الشيطان الرجيم • في الشعر الرجيم •

الهواء يكشف سلك الهوى في الجحيم ولقد وقفنا على جماعة من امثال هذا الاختراق في تاليف
ابن عقيل الحنبلي المسمى بالفنون في مائتي مجلد قال كان الشيخ ابو الفتح احمد الغزالي يعني
اخو الشيخ ابي حامد الغزالي في ابتداء امره متصوفا ثم وعظ وكان مفوها وقبله العوام
وكان يجلس في الناحية وجلس في دار السلطان محمود فاعطاه الف دينار فلما خرج
وجد فرس السلطان في دهليز الدار بمركب ذهبا وطوقه ذهبا وقلائد ذهب فركبه
ومضى فاخبر الوزير فقال لا يتبعه احد اتركوه له ولا يعود لنا وكانت له نكت لطيفة وكان
يروي الاحاديث الموضوعة والحكايات الفارغة والمعاني الفاسدة مع خلط كثير انه قال لما قال
موسى ارني قيل له لن تراني فقال هذا شانك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه
من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباء فكيف تصنع
بالاعداء وقال جاء اسرافيل بمفاتيح الكنوز الى محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل جالس
عنده فاصغى وجه جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينقص مما عنده شيء فقال لا فقال
لا ينقص الواهب ما لا ينقص قال وجاء رجل يهودي الى الشيخ ابي سعيد فقال اريد ان اسلم
فقال لا ترد فقال الناس يا شيخ تمنعه من الاسلام فقال له تريد بلا بد فقال نعم قال تبرا من
نفسك ومالك قال نعم قال هذا هو الاسلام عندي احملوه الان الى الشيخ ابي حامد حتى يعلمه
لا لا المنافقين يعني لا اله الا الله وصعد المنبر يوما فقال يا معشر المسلمين كنت انا ادعوكم
الى الله واليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا من حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه
وكان يتعصب لابليس ويعذره حتى قال يوما لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت
ادمت وقسي القدر اذا رمت اصمت وقال يوما من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق
وقال التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال له موسى لم لم تسجد لآدم فقال
كلا ما كنت لاسجد لبشر يا موسى انا ادعيت التوحيد ثم انت ادعيت التوحيد وقيل
لك انظر الى الجبل وانا قيل لي اسجد لغير ما سجدت ومضى مجلسه يوم تشيع الصوفية فقال هذا
من ربح مشيخاتي لا رباط ذهب دينه والدنيا لا تقبله وقال ابو سعيد السمعاني كان احمد
الغزالي من الكذابين البطالين يكذب في المجلس الكذب ليتوصل به الى اخذ الدنيا قال وسمعته
يقول رايت ابليس في هذا الرباط يسجد فقلت له ويحك تركت السجود لآدم وتسجد الآن فقال
تسجد له ويسجد لها قال نعم وهذا هو الكبر ولما وقعت الفتنة ببغداد كان سببها
ابو الفرج الاسفرايني فانه كان يعظ ويذكر مذهب الاشعري ويورد احاديث واشياء
على مذهب الفلاسفة وجلس يوم عاشوراء بالنظامية وقال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف اصبحت قال اصبحت بين عميان ضالين ضلالا بما حضر الوزير ابن صدقة واحضر الفقهاء
فافتوا بقتله ثم استقر الامر اخرا على ان يجدد اسلامه ويشد الزنار ويتوب ويمنع من
الجلوس ولما عاد جلس رجموه ورموا عليه الجيف ومن الغريب انه كان يقول ليس هذا كلام البشر

الخ

الذي يقولونه وانما هو عبارة عنه وبكلام افترى به التجانيين فنبه السر وجرى على بعض اصحاب
الامير ابني محجا ويبر كل سكر بن منه حيث من شعر وابن الخليفة ان يخرج الامير ابني
من بغداد ثم تعصب له قوم على مثل رأيه فاقام وجلس في محله الشيخ عبد القادر الجيلي ومال
اليه الناس فانتقض الحنابلة وزال ما فيه الامير ابني من قلوب الناس ورزق الشيخ عبد
القادر القبول التام وصلح به امر الناس ببغداد ولله الحمد رجـــوعنا
لخبر الدولة وفي هذه السنة خلع السلطان مولاي سليمان اخاه الطيب بمراكش ورجع
لفاس على طريق تادلة ووجه لعامله عبد الملك ان يقبض على بني زمور وينهب اموالهم
ويقبض رجالهم ويلقاه بهم للصحراء فركب في المحلة التي معه وامرهم بالقدوم
عليه بخيلهم فلما بلغوا امر بالقبض عليهم واوثقهم واخذ خيلهم وسلاحهم
واغار على حللهم فنهبها وتوجه للسلطان بمالهم ورقابهم وكانوا مائتين فوجههم
لسجن مكناسة الى ان صلح حالهم بعد ذلك وسرحهم وفي هذا العام وجه السلطان
المحلة من فاس للوداية مع عياد والشراقة مع ابن خضراء والاحلاف مع عبد الله بن
الخضر لوجدة وامرهم بمحاربة الترك ان مانعوا وسماوكتب للبلاد من يتخلى عنهم
من قبائلها الذين كانوا تحت حكمهم ايام الفتنة او ليلاذوا بحربهم فلم يمانع دونها وكتب
لقائدهم بوهران ان يترك الارباب ويتخلى عن قبائل بني يزناسن وسفونة والمهاية واولاد
زكير واولاد علي وراس العين ونزلت المحلة بوجدة وجبى العامل زكاتهم واعشارهم
وترك الخليفة بوجدة وقدموا على السلطان بفاس وفي عام اثني عشر ومائتين
والف خرج السلطان من مكناسة في العساكر بقصد عبد الرحمن بن ناصر وهو ... الى ان
يؤدي الطاعة مباشرة هو وقبيله احمر اوكريط ولما بلغ وادي الربيع قدم له
عياد المحلة الودائية وقال له اذا وصلت فانا نحمي للقدوم علينا فانا نقدم فلم انت
بالسعي وان امتنع من القدوم فكاتبنا وانا نعرفك الى ان تصلكم فلما بلغه عياد
لم يسعه الا التوجه للقاء السلطان بقبائله على سبيل الرفق في محبة وتوجه فاجتمع مع
السلطان بمارية بين ... بين عبدة ودكالة فبايعه وادى طاعته هو واخوانه مباشرة
وتحقق السلطان ان ما خيل له من الرعب الذي به من قبيلة السلطان بعيد وزاده
كرامته بوصوله معه الى اسفي ودخوله لداره وعفوه عن قبائله وامره بقبض الواجب
منهم وتوجه السلطان لمراكش وفي هذا العام دخل الوباء للمغرب وعم حواضره وبواديه
ولما حل مراكش رجع السلطان لمكناسة وترك اخاه الطيب خليفة بها فبلغه
اثناء طريقه موت كاتبه محمد بن عثمان تركه بمراكش مصابا بالوباء فوجه لمن قبض
... عليه لمكناسة بعقلة كتابه بعد ان اقام عنده سنة ومن اثناء ذلك
بلغه موت اخوته الاربعة بالوباء الطيب الخليفة وهشام والحسين وعبد الرحمن في جمعة

لمراكش بالتيه بتخلف افوته الذين ماتوا بمراكش وتخلف الكاتب محمد بن عثمان ووجه معه خيلا
وبغالا لحمل التخلف والوباء الى الآن لم ينقطع فبلغنا لمراكش وجهنا التخلف وفرقته بين
الناس وانقطع الوباء وازهت الدنيا وورث البلاد العطاية للسلطان ومن عام ثلاثة
عشر ومائتين والف وجه السلطان احمد كنابد للشوس ويعود السيد محمد الرموني لجمع اموال
المنقطعين فجمع منها ما قدر عليه ورجع ومن عام اربعة عشر ومائتين والف وجه السلطان
الكاتب المذكور ايضا للسوس بالحملة فجبى ماله ورجع واخذ اهل السوس بخمس سنين ثنه
ولمن جاء بعده ومن عام خمسة عشر ومائتين والف وجه السلطان المحلة لايت امالو مع
الكاتب العكماوي ووجه معه جماعة من امراء الجيش وقواد القبائل فلم يرضوا بما رتبه
عليهم وكلمهم اعظم منه وفيهم من يعرف باحوال البربر وسياستهم وكان بعضهم يطلبهم
واستخف برايه ومنهم تخاذلوا وحتت الفقراء وجروا عليهم الهزيمة واستولى العدو على
اثقالهم ومن انعمهم وتجردوا الكثير من المحلة وقبضوا على العكماوي بما جرى لبعض البربر وابعثوا
عليه الرواة وجهوه للسلطان ومن عشر العام مات السلطان سليم العثماني وبويع
السلطان مصطفى بن عبد الحميد ومن عام ستة عشر ومائتين والف وجه السلطان المحلة
لزرعة مع كاتبه احمد الشنتوفي من خلفها واستولى على قصور زعل الصفصوية واخرج عنها
العرب والبربر وجبى اموالها وما من نواحيها وسرح سبلها ووطد مابين السوس ودرعة
والعلاقة مجالا للاتجار وابناء السبيل يمرون من اقليم لاخر ومن عام سبعة عشر ومائتين
والف وجه السلطان المحلة للريف مع احمد عفرو والعامل ابي حروج وقائد العسكر احمد بن
العروسي فجبى قبائل الريف وقلعية وكبدانة عن ثلاثة اعوام سلفت ولما رجعت المحلة
شمعوا الطالعة ويحيى بن يحيى واتوا ابو اشيع ويسكنوا الى ان حصرهم السلطان ومن
عام ثمانية عشر ومائتين والف اغار ايت ادراسن بحربي ملوية على وادي نافيلالت
وشعبوا بعض القبائل بسبب محمد وعزيز الذي جعله السلطان بالمزرعة وفيه عليهم اخا بوعزة
فلم يقبلوه وجمعوا كلمتهم مع ابن عمه بوعزة بن ناصر ويومئذ خرجوا عن السلطان فلان عنه
وولوا امرهم فسرح السلطان محمد وعزيز ووالاه على اخوانه وامره بالقبض على بوعزة بن
ناصر فلم يقدر عليه ولم يقبضه فغضب السلطان عليه ثانية فعزل محمد وعزيز وعطى فيه
له السلطان بالعسكر ووجه لقبائل ايت امالو ليأتوه من خلفهم ولما نزل السلطان
بقبائل ووقع الحرب انهزموا وشنت مواشيهم واحتوى البربر على حللهم ومن اولاد
وعزيز الثلاثة بن وسيم بايت امالو واشتغلت العساكر باخراج زرعهم الى ان استصفوه
وامر السلطان بهدم قصورهم واعطى بلادهم لكروان ورجع لفاس ولم يقم بها وتوجه
لتازة وترك قايد مدابر احمد البحوري يقبض خراج الحبابنة ببلاد بني وزروال ووجه
المحلة لوجدة مع الشيخ عبد الله بن الغاضي لقبض واجب قبايلها ووجه محلة اخرى مع

عاملا

عامل سجلماسة محمد السريدي فنزل بطوزيت وقبض واحد فيما يليها وطلع للصحراء مع اوديتها
الوقية فجبى اعشار تلك النواحي وتوجه لسجلماسة ومنها فرق المحلة على اقاليم الصحراء
درعة والعلايجة وتورغة وفركلة وغريس وزيز والخنك ومدغرة والرتب فجبى
اموال تلك النواحي وقبض عمالها وخلايفه بكل اقليم ومهد طرق الصحراء ورجعت العساكر
وفي عام تسعة عشر ومايتين والف عزل السلطان احمد اليموري عن ولاية فاس وولى عليها
صهره سيدي الحبيب بن عبد الملك فقام بامرها احسن قيام وفيه توجه السلطان والعساكر
لمراكش ولما بلغها وجه المحلة للسوس للكاتب المذكور ووجه محلة اخرى لعامل حاحة
مع احمد اليموري وتوجه السلطان لمشاهدة الصويرة ويقف على اثارها والربح بها من طلبها
وفرق المال على عسكرها احرارا وعبيدا ورتب امور مرساها وامر باصلاح ما لابد منه بها ورجع
للغرب وفي عام عشرين ومايتين والف وقعت الفتنة بين الترك والعرب اهل الواسطة
بسبب قتل الباي لبعض مقدمي درقاوة اصحاب المرابط وامر بالقبض على مقدمهم عبد القادر
ابن الشريف خليفة شيخهم العربي الدرقاوي مع عبد القادر ولم يتمكن منه الباي واجتمع عليه
طايفة درقاوة بجبلة الاحرار واستعفوا من قتل شيخهم وخروج شيخهم عن وطنهم وانتصر لهم
عشايرهم من قبايل العرب وقاموا على الترك وقتلوهم اينما وجدوهم وفي فصل الربيع قدمت
محلة الترك من الجزاير على الباي فقصدوهم ووقع الحرب فانهزم الترك ونهب العرب محلتهم
وقدموا وهران محاصرين بها وكتب الباي للسلطان يعرفه بشان درقاوة ويطلبه ان يوجه
لشيخهم العربي الدرقاوي من يحبسه واصحابه بكفهم ويردهم عنه ووجه معه الاديب الحاج
القاسم بادة عينا عليه فكان انه اغراهم ولما بلغ لمحلة ابن الشريف التي على وهران
واجتمع بطايفته استانس المرابط وكلمه منه العجب وصار يقول للعرب والطايفته
ان الترك ان رايتهم وان السلطان كم ارضهم واموالهم ولا تقوم لهم قايمة ويتصلح
على العرب فلما سمعوا ذلك منه تشككوا ان الفتح لهم واجتمعوا لحرب الترك
وتكاثروا عليهم فلما بلغ اهل وهران مقالته بلغوها للباي فبادر السلطان بذلك
لانه كان يشتكي العجز على يده ويشد حين وقع هذا الفرق من جهته فخفق سعيه في
الدرقاوي ووجه السلطان فركب من اعيان حيشهم وفرق جمعهم بالكور والقوابل فما
شعروا والعدو عنه وكشفهم لغرته خلاف ما ظنوا وكشف المقوم على الدرقاوي وكان
زعمه فتبلغ فيه اسو بالرجوع عن وهران لتلمسان فنزلوا عليها وضيقوا باهلها وخرج
العربي الدرقاوي وقال لهم انما فعلنا هذا بامر السلطان فدخلوا في حزبه واختلفوا
مع الترك والكرغلية وادخلوا عبد القادر بن الشريف ودرقاوة وخطبوا بالسلطان
سليمان وكتبوا ببيعتهم له وكتب عبد القادر بن الشريف ببيعته ووجه وفده وهديته
للسلطان مع العربي الدرقاوي وتقدم ابن الشريف والحق بحرب الترك والكرغلية فاحجروهم

بالمشور ونواحيه فلم يبق لهم شك بأن ذلك بأمر سلطان الغرب وكتبوا بذلك للباي والترك لا تنسى
واستمر العرب بينهم في وسط المرتبة وقدم العربة الوفود على السلطان بمن قبل أهل تلمسان ووفود
العرب وهو نية ابن الشريف ويحثه كشفنا منه أن السلطان يقبل ذلك ويشيره عليه **ولما اجتمع**
مع السلطان لتبشر عليه الأمور زين له القول وقال له إن العالم مقبل عليك وكل الناس يتشوفون
لطلعتك وابن الشريف إنما هو غريمك وخليفتك وعونه بحثه وبمرتبته **ولما خرج** من عند
السلطان بعثه للأمير الذي وجه معه عينا عليه وسأله عن الحال وأخبره بأقواله وأفعاله وما
نسب له وأن الترك لم يبق عندهم شك أن ذلك كله بإغرائك وأمرك وشبوب الحرب
من السلطان على أهل تلمسان بحثهم والطرد العرب من بلده وقال لهم ارجعوا لبلادكم
ولا حاجة في بواديكم وتوبوا إلى الله من فعلكم وعلى غيركم فلو علمكم لأبواب الكاتب الباشا
بيسا محكم ويتجاوز عن خطيئتكم وبعز أهل تلمسان تمعون فخمع وقال لأهل تلمسان مثل ذلك وقال لهم
أمرنا بأن وجه القائد بن عياد لتلمسان ليحول بين الحضر والترك والكرغلية ولينتقم من العرب
الذين يقدم الباي لتلمسان وأوصاه أن يجلد مع ابن الشريف بالولاية له والمعاضدة للأمير
الذي بعث إليه ويقبضه وكتب للباي بما أراد أن يشكه ولا يكلمه ولما سمع ووجه له بهدية وتوجه
عياد لتلمسان **فلما سمع** بقدومه ابن الشريف فر عنها ولم يجتمع بعياد ولا واجهه وأقام
عياد حاجزا بين الحضر والترك والكرغلية وأصلح بينهم إلى أن قدم الباي لتلمسان
ومكنه من بلاده ورعيته ورجع فلم يتم للباي أمر ولا بلغ غرضه من أجل الفتنة التي وقع
بتلك الناحية حتى عمت الأقطار بعدا وقربا أهل تلمسان للغرب وكذلك العرب بأن كلهم
خرجت عن أوطانهم وكذلك قبائل الجبال ولم يبق للباي معهم من يتكلم فيطالبهم بالقرار ولا
تمنى للسلطان أن يرد أهل تلمسان والعرب لبلادهم فكلمهم السلطان في الرجوع فأبوا وقالوا
نتوجه لبر السلطان ولا تغلب الترك الجوع والقتل فلم يقدر على ردهم وحبسهم وصار
السلطان يعينهم بالصدقات والعطاء الجزيل بعد البركة وكان عسكره لم يكن كالمرابطين وعالج
داءهم مع الترك ومع الجوع إلى أن أخصبت بلادهم ورخصت أسعارها فتراجعوا إلا قليلا منهم
وكتب السلطان للباي في شأنهم بالعدل وحسن السيرة فيهم بما يريد فيهم وأقصر أمر الجور
عليهم وكفوا عنهم أيدي الكرغلية ولم يبق منهم بالمغرب إلا من عليه دين للترك لم يقدر
على الرجوع لأن أرباب الديون لا يبقون لهم وزنا ولا يجعلون لهم شرعا **وفي عام** أحد
وعشرين ومائتين وألف وجه السلطان عامله لأقليم مكناسة فكلمهم وجبا ماله واسترجع
فضة الفضة التي غصبوها للعبيد الذي كانوا بيد من أتباع السلطان إسماعيل رحمه الله وبعدهم وجه
السلطان المحلة للشرق مع قائد بلاد أبا عقيل السوسي ومعه جماعة من قواد القبائل
أمثاله فنزلوا وجدة وجبا العامل مال قبائلها وتوجهوا بالمحلة للعرب إلا عشائر
فأغاروا عليهم ونهبوا أموالهم وهجروا أشهرا وهم في حرب وتركوا أثقالهم ولم يجمعوا

الى علي واد ملوية ومنها توجه الاحلاف لبلادهم وقدم ابا عقيل بالمحلة ولما بلغ السلطان
ذلك وجه من قبض عليه ونكبه وعزله عن فاس وولى عليها وصيفه ابن عبد الصادق ثم عزله
عن فاس وقيل فيه محمد وعزيز وفي عام اثنين وعشرين ومائتين والف توجه السلطان با
لعساكر لتادلة بقصد بني موسى وايت عتاب ورمالة وبني عياط الذين اووا بني موسى
فوجه لهم العساكر ونهبوا حلل بني موسى ومن اواهم من رمالة وبني عياط وحرقوا مواشيهم
وقطعوا اشجارهم الى ان اذعنوا للطاعة وقبضوا زكاتهم واعشارهم ورجعوا عنهم
وفيه وجه اقليم تيكورارين وتوات وجبا عاملهم خراجهما ورجع وفيه وقع الحرب
بين السلطان مصطفى العثماني والموسكو وكتب لمولانا سليمان ان يعينه بالقلاع من مراكبه
لمرسى طنجة بباب البوغاز حتى ان تلاثة من مراكب الموسكو على بوغاز طنجة وتدخل الجزيرات
البحر كما فعلوا ابدا ولد عمه السلطان مصطفى فامر السلطان رؤساء مراكبه ان يتهيئوا
لذلك واقاموا بمرسى طنجة فلم تات مراكب الموسكو للاعتراض وفي هذا العام مات
السلطان مصطفى وبويع اخوه السلطان محمود بن عبد الحميد وفي عام ثلاثة وعشرين
ومائتين والف وجه السلطان العساكر مع جماعة من الغزاة كبيرهم وصيفه القائد احمد
صاحب الطابع ونزلوا على صفرو بلاد دارايتا اسالوا من كل ناحية في فصل الشتاء ومنعوهم
من النزول للبسائط لجلب الميرة والمرعى الى ان ظلعت مواشيهم والجأوا بدفع
الواجب فجمعوا المواشي من الغنم والبقر والكراع محملين بسيلهم وفيه خرج السلطان
من مكناسة لتفقد احوال الثغور البحرية فعزل عاملها عشعاش وقبضه وولى عليها
عاملها محمد السلاوي وولاه قبايل الغرب والجبال كلها وفي عام اربعة وعشرين
ومائتين والف حرك السلطان لتادلة بقصد ورديغة بالعساكر وقبايل البربر فاغاروا
عليهم ووقع بينهم حرب كبير مات فيهم من العرب بعض ونهبوا اموالهم والجأوهم للطاعة
فجاءوا تائبين فعفا عنهم ووجه العساكر لايت يسي بعدان فقبض منهم عشرة الاف
وشنوا عليهم الغارة الى ان انعموا بدفع المال ولما قدموا سرح لهم اخوانهم المقبوض
ورجع وفي عام خمسة وعشرين ومائتين والف حرك السلطان لقبايل الريف فنزل
عين زورة وسرح العساكر للريف فحاربوا قبايله وهزموهم وقتلوا منها ثلاثين وسبوا
اولادهم وحرقوا مداشرهم والجأوهم للطاعة فقدموا على السلطان تائبين فعفا
عنهم على ان يدفعوا ما ترتب عليهم وعين السلطان من يقبض منهم المال فدفعوه
ورجع وفي عام ستة وعشرين ومائتين والف قامت الفتنة بين قبايل البربر وهم
ايت ادراسن وكروان مع قبايل ايت امالو ولما وقع الحرب بينهم غدر كروان
اخوانهم ايت ادراسن وجاءوا مع ايت امالو فمزقوا ايت ادراسن ونهبوا
حللهم ومواشيهم وتركوهم حفاة عراة ولم يفلت منهم الا اصحاب الخيل فروا عليها

وقدموا على السلطان شاكين باكين بفعل السلطان لذلك وقعد وجمع العساكر لنصرتهم اذ هم
شيعته وشيعة والده من قبله وتوجهوا لحرب قروان فلم تنتصر لهم ايت امالو وانهزموا منهم
من اخر ورجعوا منكسرين ثم اتفق البربر كلهم على حرب ايت ادراسن بسبب منافسة
السلطان لهم وبغضا في قايدهم محمد وعزيز الذي يوليه السلطان عليهم لسوء سيرته وبغوا السبب
في قبح الفتن كلها وحاطوا منه حتى حمر الوحش وبعثوا الرجال لهم اسعار [illegible] العمر عشرين
للفتن وعاثوا في الكرفلات وفي رعايا السلطان واتسع الخرق تحرجت لهم العساكر ونزلوا
صفرو النكر مشوم العمال السريري الذي يبغض البربر كبغض محمد وعزيز والكل واشتكوا منه للسلطان
مرارا فلم يعزله عنهم فكثروا القتال في العصيان على السلطان والخروج عليه وتقدموا
للعساكر بصبروا ومن نازلة مع سور البلد واحاطوا به من كل ناحية فقدموها و[illegible]
ويومرا [illegible] منها وتخص الباقون يجبروا وشعبت الغرور المهاورة له وعاثوا في الكرفلات
الصحراء فنهبوا [illegible] مقبلا ومدبرا واتسع الخرق والسلطان مقيم بمكناسة
يعالج داءهم فيما نفع فيه ترياق وشمخت انوف البربر بذلك وكلما وجه لهم عسكرا هزموه
ومنه كله نشأ من جور السريري ومحمد وعزيز والسلطان متمسك بهما فرحم الله الماسوي
الذي قال ما من خروج وقع في دولة الا وسببه جور العمال ولما اعيا السلطان امرهم تركهم
فوضى وكلف عامة العبيد عياد بتدبير امرهم وتوجيه لمراكش فزاد في فسادهم وقوامهم
باعانته لهم بالعطاء والمئونة الجارية على كل من يقدم منهم للمرسية من الطعام والعلف
فينهبون اموال الناس ويسفكون دماءهم من باب باب ويدخلون لقبض الغفارة وافراخ [illegible] وكل من
تكلم معهم يعاقب ويقولون ان السلطان امرنا بذلك لحمقه وما اسند السلطان امرهم اليه الا
ليحتال عليهم ويمكر بهم اذا امنوا وقدموا للمرسية لحمل الميرة فيقبض على اعيانهم
وكل من ياتي منهم ويكفيه امرهم فلم يكن له عقل يرشده ولا همة تسمو به لذلك وكل من
يتبجح لذلك [illegible] وذلك كله من كثرة جبنه لخوفه اذ اقبض [illegible] تقوم عليه
الفتنة فكيف يصلح هذا الجاهل للرياسة وفي قبيلته رجال ولما بلغ السلطان من كثر
جمع قبائل الحوز وقدوم بعضهم لمكناسة امر بخروج العساكر من العبيد والودايا وبني حسن
واهل الغرب وشراقة واهل الجبل واهل المراسي والحياينة واولاد جامع ومكناسة والاحلاف
وقبائل البربر كلها ولم يبق احد بالمغرب وتوجه للحوز [illegible] ولما بلغ [illegible]
بعض بينه وبينهم نصف مرحلة وهم يرون محلهم ويرون محلته تقدم [illegible] جمع لقصر ايت
يوسف باعليل فرجع وكان ذلك الرجوع سبب الخذلان ولما راوا [illegible]
رجع عن قصر بني تنيس [illegible] فنهبوا من خلفه وطاروا يطلبون العساكر من خلفها
الى ان بلغوا [illegible] ووقعوا بهم ووقع القتال في اخر العساكر [illegible] مرحلة
لا علم لهم بما وقع ولما نزل السلطان بفج [illegible] العروس [illegible] يوسف وبني مكيلد

امامه والعدو خلفه ولا علم له بما وقع ودخل اهل المحلة من العرب والمنزلة الاولى ورد عليهم منهم من
العبيد ليلا واخبروا ان قائد عساكر محمد بن الشامي مات في جماعة من القواد وغيرهم فبقيت
ذلك في عضد وتخلو ليلته **ولما اصبح** ركبت العساكر وقصدوا بيت لما الوا الذين معه ابنه
بوسى ووقع الحرب فهزموهم والجئوهم الى شعب لا ينفذ ووقفوا فيه فترجلوا وتركوا
خيلهم ونجوا بانفسهم فاتى بها الى بيت فيبوروا ابت ان راس الذين جا بهم وكانت
حلتهم قريبة من العساكر فلو تبعوهم وقفوا عليها واتوا بها دون حرب **ولما حصلت**
عقب الهزيمة لهؤلاء البربر الذين هم من شيعة السلطان ولم تكن على العرب هزيمة حقدوا ذلك
عليهم وطار واكل من قبضوا بحلتهم من البربر الذين هم شيعة السلطان فقتلوه وقالوا
ان البربر كلهم سواء **فلما وقع** ذلك بالشيعة رفعوا امرهم الى السلطان فامر كاتبه
وعامله محمد السلوي ان ينظر في امرهم **فلما اطلع** على حقيقة ذلك ورد امضاه فيه البربر
على ما وقع فيهم من القتل في وسط المحلة وراى القصاص في ذلك الوقت غير ممكن وعلم ان
عاقبة ذلك غير مامونة خاف ان تقع فتنة بين العرب والبربر فاشار على السلطان بالرجوع
قبل ان يتسع الخرق فرجع وكان رجوعه اكبر غنيمة **قال الكاتب عفا الله عنه**
اتفق اهل السياسة من العرب والعجم على ان كثرة العساكر لا تؤمن غوائلها ولا ينضبط امرها
ولا تخمد الا الهزائم وكل ملك حارب بجميع عساكره فهو مخذول وكل امير اثر امير اعلى
اكثر من الف من عسكره فقد عرضه للتلف والامير الحازم هو الذي يضبط الالف فلذا كان
للملك عشرة امراء عند كل امير الف من العسكر مضبوطة فذلك بمنزلة ما ثبت العسكر مملة ولا تحمل
حومة الميدان اكثر من عشرة الاف ليكون نظر الملك على جميعها فان زادت العساكر على
ذلك وقع فيها الخلل وتسرع لها الهزائم وقد وقع كثير من ذلك في الجاهلية والاسلام **قال
ابن الجوزي** لما ضعفت دست الخلافة ببغداد ايام الخليفة القائم العباسي والسلطان
يومئذ الب ارسلان السلجوقي باصبهان وملك الروم بالقسطنطينية ارمانوس كاتب ملوك
الروم وقال لهم ان خليفة المسلمين عجز وسلطانهم ضعف وهذا وقت انتهاز الفرصة
فيهم فقدموا الحرب من كل ناحية واتفقوا الجميع على ذلك به **فلما بلغ** خبرهم الخليفة
كتب للسلطان الب ارسلان باصبهان وكانت عساكر المسلمين متفرقة في النواحي فخرج
السلطان الب ارسلان فيمن حضره من العساكر وقصد بهم مجتمع الروم ووقع في بلاد الاسلام
هرج عظيم وقد دخلهم الرعب لما بلغهم من عدد الكفار واجتماع اجناسهم **ولما اطلوا**
عليهم وراوا سوادهم فكانوا معهم كالشامة البيضاء في الجمل الاسود وكان
عددهم ستمائة الف والمسلمون اثني عشر الفا فاستشار الب ارسلان امراءه وقال
لهم ما عندكم في هذا الامر فقالوا الوالد نرى ان نبعث لاخواننا المسلمين من البلدان فاذا اجتمعوا
تقدم لهم فقال لهم ليس هذا براي فانهم لا يتركونكم حتى ياتي اخوانكم المسلمون

ولو اردنا المقام حتى تجتمع عساكر الاسلام للاجتماع ببلادنا فلا تزيدوا الكفر تيهم فان كثرة
العساكر مقرونة بالهزايم وقلتها موسومة بالنصر فوطنوا انفسكم على اللقاء فما هي الا الشهادة
او الظفر والغنيمة واليوم يوم جمعة وكل الناس في المنابر والغزوات اخطبوا الجمعة يدعو لنا
وما هم بغافلين عنا فاذا زالت الشمس وصلى الناس نطلع ونتقدم لهم فذلك وقت الاجابة
ان شاء الله فيعطوا ما امرهم به ولما صلوا الظهر توجهوا للكفار وهم يدعون ويتضرعون
وقصدوا خيمة ارمانوس التي تحوطها ولما تحققوها قال لهم البارسلان اذا حملت عليهم
فلا يتخلف احد منكم بحيث ولما اشار من موكب الكافر امرهم بالحملة فحملوا بجميعهم وقاتلوا
تلوا من كان امامهم حتى وصلوا من ورائه والموكب ارمانوس فحملوا عليه الى ان خالطوه وقتلوا من
حوله ومن معه واسروا وناداهم منادي منهم فقتل ارمانوس فانهزمت عساكر الكفار وتبعهم
المسلمون يقتلون ويسبون الى الليل واستولوا على عساكر الكفار بما فيها وقادوا ارمانوس
بحبل في عنقه الى ان اوقفوه بين يدي السلطان البارسلان فقال له ما كنت فاعلا بي لو ظفرت
بي قال اقتلك قال انت اصغر في عيني من ان اقتلك فامر فابيع الى ان نادى عليه في عسكر
المسلمين من يشتري ملك الروم ارمانوس فقال له رجل انا اعطيك فيه هذا الكلب الذي بيدي
فتوجه به للسلطان البارسلان وقال له ما بيع الا بهذا الكلب الذي اعطى فيه هذا الكلب
فقال يعطى به فان الكلب احسن منه فانه يصيد لصاحبه ويحفظ الاسر الى ان فدى نفسه بمائة الف
الف دينار وخمسمائة الف دينار فسرحوه وركب الى القسطنطينية ولما بلغها قبضوه الروم
وكحلوه وسجنوه لسوء تدبيره رجع الى خبرنا وفي عام ١٢٢٩ ورد كتاب من
تونس لعباس وجمعه المبتدع الوهيبي القايم بجزيرة العرب بمذهب الطايفة الوهابية من
طوايف اهل البدع لما ملك الحجاز وغلب على اهل الحرمين الشريفين ومنع الناس من الحج
والزيارة كتب كتبه الى الا فاق كالعراق ومصر والشام وافريقية يدعوهم الى ابتداع
مذهبه الخبيث ولما بلغ كتابه لتونس وجه سبعتها نسخة منه لعلماء فاس
لينظروا ما عندهم في الجواب فتصدى للجواب عنه الفقيه الاديب الشيخ حمدون بن الحاج عليه
به غيرة فكتب جوابه ومدحه بقصيدة ميمية مطلعها

حق الغنا لكم جيران في سلم ... وبارق واللوا والبان والعلم

واستهل فيها عبد الله عنه الى ان تخلص لمدحه فقال

سعود نجد سلام الله شاعكم ... عرف يبين لشرق ضايع النسيم
هذا كتاب اليك وجهه اتى ... اذ ما اتاني له الا تيان بالقدم
مخاطبا لك بالانشاد من قلم ... اذ ما انتسى له تخاطب بفم
وانه من سليمان وانه بسم ... الله لا زلت للاسم الله ارتسم
اعلم وقيت الردى ولا زلت بدر هدى ... لبو نشات ردا والسنا العم

أو فتنة فيها باس لمن يغيم احمر • به مجوز بيت ما الحجاز ذو نعم •
بقطع اهل الحرب بالحجاز بانه • يقتلوا او يقلبوا بلادهم •
او ان تقطع ايديهم وارجلهم • من الخلاف او ان ينفوا من ارضهم •
حتى جرى الماء في عود الحجاز لان • قطعت شعر سعود غير ملتئم •
لا شيء يمنع من حج ومعتمر • وزورة تكمل الامول من حرم •
اذ عز درء الحجاز اليوم سالكه • امنوا وامن من لحامة الحرم •
فلاح فيه سعود ماحيا برغما • فراهم تمشيما ملوك العرب والعجم •

واستمر عفا الله عنه على هذا الاسلوب • وتمادى الى ان كان ملتك الزفرة • ووالله لو علم امير المومنين ما افترى به وجلبه لكان في الحين عجله وصلبه • وان خفف عقوبته سجنه وضربه والى السجن جره وغربه • فكيف يفرح المبتدع الضال ويشكر • بل يسب ويلعن ويهجى • ام كيف تتعزى المومن بخيف اهل الحرمين الشريفين • ويمنع الحج اهل المشرقين والمغربين • ويمنع زيارة الانبياء والتوسل بهم الى رب السماوات • وينهى عن قراءة تنبيه الانام ودلائل الخيرات • ويمنع الدعاء عند مقامات الاولياء اهل الكرامات • فلا يحل لمسلم ان يفترحه ويصطفيه • بل يجب ان يقاطعه ويجفيه • ويعاديه وجه الكتاب مع الحجاج بهذا الشرح في الجواب • ورد من تونس جواب ذوي الشهرة والالباب • نسخة من كتاب الوهابي الداعي لمذهبه • وجواب علمائهم بلعنه وقطع سببه • وقد سمع ذلك محمد بن الحاج • فدرج على ما فرط منه وعلم انه عن الصواب عاج • وقد اثبت كتاب الوهابي وجواب علماء تونس في رحلتنا الزيانية • الموسومة بالروضة السليمانية • مما اوردناه وليلك العيان بالرحلة المذكورة مع نظم ايمانه • وفي هذا العام وجه السلطان ولده الانجب • الاستاذ الامجد • مولاي ابراهيم لاداء فريضة الحج وزيارة قبر جده عليه افضل الصلاة وازكى السلام رده الله بخير وجعله خليفته والولي بعده بمن وحفظه • ويعون الله محتسبا رفع هذا الحزن الذي خرقته كلمة العمال مع قلة المعين والناصح واذا نظرت بعين الانصاف وتصفحت بلدنا الحق فيه عمر بن عبد العزيز في وقته ولم يكن في دولة بني اسماعيل بعد ولي الله رحمه الله افضل منه علما وعقلا ودينا وعدلا وحلما وصبرا وكرما ومروءة وحسن خلق ولين جانب وتواضع وهو الواسطة لولا انه يستبد برايه ويعتمد على من لا خبرة له بالحروب والوقائع فيطرقه الخلل من ذلك فقد كان عبد الملك بن مروان على وفور عقله وعلمه وعظيم سلطانه ووفور عساكره وامواله لما قصد مصعب بن الزبير للعراق في العساكر ورجع عنه عمرو بن سعيد لدمشق وخالف عليه بها واحتوى على الاموال والسلاح تحير عبد الملك في امره ولم يعرف وجه الصواب في الرجوع لدمشق لعمرو بن سعيد او التوجه لمصعب بن الزبير فاستشار اهل مجلسه فاختلفوا منهم من اشار بالرجوع لدمشق ومنهم من اشار بالتوجه للعراق فاشتبه عليه الامر واشفعا

بن عمر غنم الله باسر باحضاره وخلا به واستشاره في امره فقال له الشيخ هذا الذي تقصده يزعم انه ملك
قبلك وانت خارج عليه وهذا الذي بايعك وخرج عليك فهو شان عام فهموا ولهم بالتقصير
فعمل عبد الملك براي الشيخ ورجع لدمشق فظفر بعمرو بن سعيد وقتله ثم بعد ذلك توجه
للعراق فقتل مصعبا وملك العراق وما تبعه الى خراسان ومثل هذا وقع للمامون لما عزله
اخوه الامين من ولاية العهد وهو بخراسان اميرا عليها وبلغه ذلك فاستشار اهل مجلسه
وحاشيته فكل اشار برايه ثم خرج للفضاء في خاصته فلقيه شيخ مجوسي جاءه شاكيا
في مظلمة فلما راه واسوء حاله وعرض فقربه منه وادناه وخلا به واستشاره في امره
مع اخيه الامين فقال له لا تخش منه ولو كان اكثر منك مالا ورجالا فانه ظالم جاير شاقض عاق
فلا تقوم له قائمة فحاربه ولو بالف ولا تخش كثرة عساكره فانك تنصر عليه فعمل برايه
ووجه طاهر بن الحسين في ثلاثة الالف من خراسان لحرب علي بن عيسى بن ماهان الذي وجهه
الامين من بغداد في خمسين الفا من الجيش ولما التقيا هزمه طاهر وفرق جموعه واستولى
على عساكره وما معه وتوجه فاستولى على بعض البلاد وامن واصبح الى ان نزل على بغداد وحاربه
من كل وجه الى ان ظفر بالامين فقتله ووجه راسه لاخيه المامون بخراسان ومن عام سبعة
وعشرين ومائتين والف وجه السلطان العساكر لقبائل الريف وقبائل قلعية لما بلغه عنهم بيع
الزرع للكفار من بلادهم وامر على هذه العساكر كاتبه وعامله على الثغور السيد محمد السلوي
فتوجه بها وقصد قلعية عند اشتداد الشتاء وسرح لهم العساكر فنهبوا اموالهم وهم فروا
من اشرارهم ونهبوا بلادهم وتركوهم عراتا يتكففون ووجه عماله لتلك القبائل فقبضوا
زكاتهم واعشارهم ورجع بالمحلة ومن رمضان العام قدم ابن السلطان مولاي ابراهيم
من الحج ونزل بطنجة جاء في فرطاس الانجليز كان وجهه له والده مع مراكب الفرطانية للا
سكندرية فوجد بها مرضى من مالطة فركب مع قبطان خف وحاشيته في فرطاس الانجليز وتوجه
لطنجة والوباء بمكناسة فاقام بها ثلاثة ايام ولما استراح بها وجهه والده الى فاس
حرسها الله من كل باس • فخرج لملاقاته الاشراف والاعيان • والودايه واهل الحوز
وكل ذلك يشيرون بالعيان • وكان يوم دخوله لها يوما مشهودا • ووقتا طيبا محمودا •
ولما بلغ الحجاج الغرب كانوا معه نشروا محاسنه وفضايله • ومكارمه المحمودة •
وفواضله • مدة كونه في الحج وخصوصا بعد ان جاوز الحجاز • الذي ما مثله مجاز • فقد انفق فيه على
الضعفاء المتعلقين مع الاثنعيص والبعير ولا يستنقص • وبناء وكذا في الحرمين الشريفين
وانتهى الى الشام وسعى والعراقيين • وحتى طار صيته شرقا وغربا • وخبر ابن كردا ميشه
وتجلي • وحيث نعم ما كان عند اسلافه من التجار اموالا ثقيلة ضربها في تحصين
البر • وحيث ركبا امنه الله في البحر ولما بلغ اربابها لوالده من انواع الانعام في كل
الامان • واباح عليهم سبل البر والاحسان • فرموا الحساب • وعلم ان ما انفقه فجعله

بطريقه على من ذكر اطب فيه غير الهواء. فاما من نعم الله التجار بغبط ما اسلفوه من اموالهم
وان يزداد لهم ربحه اكثر اما لهم وتطييبا لانفسهم وقال لهم انكم تتعاطون التجارة لتربحوا
وتنموا اموالكم وتنجموا. واما تجارتنا نحن ورعيتنا فهو ما انفقنا في سبيل الله تجلنا.
ومن جملة ما حرش به الحجاج في هذا السير الجليل. الجمع النبيل. وجاءت به المكاتب.
من المشارق الى المغارب. انه لو لم يكن معهم في هذا الركب ما حجوا. ولا على تلك الاماكن
المعظمة المحترمة عجوا. وذلك لغوائل عربانها. ومفاوز صعبة تعديها. وقد ذكرنا
هذا على جهة الاختصار. ولو تتبعنا مناقبه ما وسعه هذا الاختصار. أقر الله عين والدي به
ونظمه في سلكه وحزبه. وحرسه الملك العلام. بعينه التي لا تنام. وقد مدحه ادباء
مصر بقصائد يبلغ ذكرها. واسماعنا يملأ على الالباب حصرها. وبعث الشاعر الاديب
اللبيب الاريب. محتد اهل الادب. الاخذ منه غاية الارب. السيد ابراهيم الرياحي
التونسي دار قصيدة جامعة. محكمة بالغة مانعة. في غاية التانق واللطافة.
والرقة والرشاقة. والتنميق والرصافة. لوالدي الملك الاعظم. الملاذ الافخم. ناصر
الملة والدين. وقامع اعداء الله المتمردين. ابي الربيع مولانا سليمان. اعزه الله
في كل الازمان. يهنيه بولده المذكور. الجامع لاوصاف ما ذكر في هذا المسطور. فاهتزت
لها مسامع قلب الامير. فامر ان يأخذ نسخة منها كل من له محبة فيه وفينا بالخصوص بالاجلال
والتعظيم والتوقير. فلله دره. وقد اثبتها في هذا الكتاب لبلاغتها. ونصها

نعم المنى وانعم بطيب وصال … ولطالما اضناك طول اشتغال
ماذا وكم اوليتني يا مخجلي … بفنون من منة ونوال
بشرتني بحجابة العظمى التي … قد كنت احسبها حديث خيال
بشرتني بابن الرسول لعلها … روحي ملكت بزلفته في الحال
من حبهم فرض الكتاب امانة … الا المودة حين يتلو التالي
من ضمهم شمل العباد واذ هبوا … رهبنا فيالك من معال عوال
من قوسوا امر المكارم بعزمنا … شادوا الهدى بمعارف ونبال
لولاهم كان الورى في ظلمة … هزت عليها هبة بكل ضلال
وابا وكل الاعصار افخر يا ابا … اسحاق يا نجل الملك العالي
يا حجه وصفيه من قومه … وخياره من سائر الانجال
لو لم تكن املا لصعود ادى … لم يستنبك لمحرك المعضال
لاكن توسم فيك كل فضيلة … فحبا يمينك راية الاقبال
وافاك جودك بل وجودك زادهم … يمضي بيمن الله ظل رجال
انت استكانوا عنهم بما عزا … ترك الزيارة هيبة الافلال

وبك المشاعر اطربت طرب الفتى • وجرت على اوليائه بغير تنقال
ووصلتها رحما هناك قطيعة • دهرا فقويت صلتها ببلال
وتانس الحرمان منك بطلعة • اغنتهما عن وابل هطال
كرم لكم اذ ربه يوم افاضه • عنى سلجماسا باى سجال
وهب الالوف وكان اكرم منزل • يبلى الغريب ببره المتوال
يوم التشوف في بلغ يمينه • وتمتعي من وجهه بجمال
وتلذذي بخطابه المعسول اذ • حققت به الفردوس اى رجال
لم انسه يوما حسبت نعيمه • للزائرين الجنات ضرب مثال
عجبا له يحيي القلوب بحلمه • ويميت هبر البغي منه نبال
واذا تغلب للوغا بسنانه • تعنو الرقاب له بغير نشال
تبلوه بالعلج المبير عساكر • فتراه يمنى بالنصر من نصال
تخشى الملوك مقامه ولذكره • رعبا تطير فرائص الابطال
وبناء امله تخفض جناحه • ما اليمن يخفض منه فظ ببال
متى سعا الفقها منا على الالسن • ويبعى لسروته ذوو الاثقال
واتت لمغربه الشريف مشارق • والشمس تغرب لاقتضاء كمال
لما تكرر صعوبها بجلالة • جاءت تدكيها ترقوى بزلال
ومتى تخلف عاجز ويغلبه • ويبعى لبعل بشعابه الاجلال
امنية وقعت اثرت لزكرها • بمرحة فيرما بصدق مقال
تقوى المشارق ان تكون مغاربا • لتنال من جدواه اى نوال
ويا مجد دين العبد منه بنا رجي • وسعادة الدنيا به من وال
لا تفتخر باس ولا مراكش • بولاية كل الانام موال
اوليس في كل البقاع ثناؤه • ورد البكور وسبحة الاصال
اولم يبشر للدين والعلماء واللـ • اشراف والصلحاء اى جلال
اولم يجع بجوده افكارها • لا فرق بين جنوبها وشمال
اولم تعم ركبانها بمحاسن • ظاءت لمن شرحها بمنح ليال
اولم يبن احيا سنة العمرية • زمن الرى بدعم الهوى ميال
شيم يعز الراسيات سماعها • ويغرب احف الزمان غوال
اوطان والرك الامام المرتضى • للدين والدنيا مجيبين خلال
فاح الربيع ابو الربيع وقربه • حيي المرى وشرايع الافضال
كل الكمال له وانت مشرفه • والهمع عين الاجل عنه سال

بالتر

يا ابن المليك ابن المليك ابن المليك * سلالة الأقيال
أنسيتم ذكر العبابسة الألى * زالوا وما زالوا بغير جلال
لكم الفخار بذاته وسواكم * مستمسك من مجدكم بخلال
ولئن الفخار بأن نسبتم من فخركم * هلا تجرو وكل شيء بال
أملى معانيه على ودادكم * يجري به صبح كما السلسال
ولو انه حاولت مدح سواكم * عقل القريحة عنه أي عقال
فكأنما صبحي بثريب حيثما * لا ينثني لسوى مروج الآل
أو فرد راء المربح تعرض * وسواكم لا يرتضي لسؤال
أبقاكم كمعا بلاد بمجدكم * فحنانا رحمكم لإقالة الإمحال
وأدام للإسلام والملك الذي * هو رحمة ونعمة بغير جدال
وعليكم وعلى الذي بهواكم * أزكى الرضى من حضرة المتعال
ما جاء ذكركم بكل صحيفة * تبعا لأحمد سيد الإرسال
صلى عليه مسلما رب الورى * وعلى مقدم حزبه والآل

وقال الكاتب عبد السلام [illegible] مدح [illegible] الفقيه ومحمد ومدحه مولانا سليمان وخليفته مولانا ابراهيم

وردت على العز السعيد العالي * سبك الرشاد خليفة المتعال
نجل الملوك أبو الربيع إمامنا * كمعه الورى جمعا بلا إشكال
من شاء حبر خريدة زانها * حسن البديع ورقة المنوال
فاق الفرزدق شعرها وكثيرا * وابن الخطيب وعنترا والتال
تلقى بها مولاي إبراهيم من * لا زال في عز وفي إجلال
من هبه سكر القلوب بأسرها * أعظم به من سيد مفضال
أمر الإمام خصوصها بنسيمه * وجميع من يعزو الجناب العالي
يا ما التقطعه وأعظم لغيتها * فزها وغنت في قباب الإقبال
لم يبيح الدهر فقط بمثلها * جمعت معانيه من بهج الآل
وعليهم أزكى التحية والرضى * ما دام ملك الواحد المتعال

وقال الفقيه الأديب [illegible] على العماد السيد حمودة بن الحاج

بشراك إبراهيم بالإقبال * إقبال عزك لم يكن في بال
أوتيت رشدا من لدنه ورحمة * أوتيت سؤلك لم تنل بسؤال
بشراك بالنجم الذي كنت المنى * وعدا فأتى به وكنت الفال
بانت نتيجته كذاك وأنبئا * صدق لها في سائر الأحوال
والصدق تغفو [illegible] بغم * صدق وتنجيه من الأوحال

أذّنتَ في نادي بحج فانبرت • من كل فج مقبل برحال
وطلعت شمس الغرب وجه عجبا • بأن جليت مبشر الزلزال
والكل تحت لوائك في كل ظليل • في أمنها ما فيه من أهوال
وكذا الملوك بيوم زحفها كطلائع • والكل تحت لوائه بظلال
أنزلت بالمكي والسرين والقطا • من دار الوحش والأنزال
دار النبوة والرسالة والعلى • لكل قلب لم يكن بالشلال
دار لشرح الصدر من ضيق ووضع • الوزر عظيم ورفع الذكر
دار السيادة والرياسة أطلعت • شمسا بها لم تتصف بزوال
بيوت ارتفعت بذكر الله والتسبيح • بالغدو والآصال
بمقام ابراهيم نلت مثابة • جلت وأمنها من الأوجال
وكذاك في معنى إلى ابن الصبيح • روض المحاسن زهرة الآمال
وكذا ببيت الغوثين دار الزمزمي • دار لابن ابراهيم أصل الآمال
وبطلعة ابن ابراهيم ذي الحكم وذا • خفضنا ها طلعة الهلال
ورمقنا ابن الفقيه خاتم وذا • رفع كما الأبرى بدر كمال
سر من الأسرار في كسروية • فتح جمال الأقم بجمال
ما كل من بلغ المنازل منا • أهلا وسهلا يا نزيل نزال
ولم أهلك ما أهلك مثلنا • لأمر بينها الأعمال والأمثال
بشرى أمير المومنين بما انتشى • في شبلة من طاهر الأعمال
بشرى أمير المومنين بما انتهى • لمصبح المميون في ترحال
لا زال مطلع نجم نجل صالح • أنواره تمحوا ظلام ضلال
أبني علي صلى الكم الا العلى • بكل من ساطرا وعال
أنتم بنو الشاري الشكير من مشرق • ثمر منير الزهر في أذيال
أبني أبي حسن بني الحسن الزكي • قطب أبي الأقطاب والأبدال
كأبيكم الحسن البصري أبي • الحسن الشريف الحجل عبلاله
تجلال اتشرفت ببيوت نازل • تغنى عن الأذى من نزال
لأبيكم الأدنى عزه شلوا • لأبيكم الأعلى علي وصال
لعما بنو كعب ووقائع كثيبت • في صفحة الأعناق من أغلال
أنتم ملوك ظاهرا وباطنا • والباطن الملك النعيم الغال
بكم ملوك قادة بمغانب • جرت لأرض المغرب بعوال
ولكم ملوك سادة بمناقب • حفت بطيب الذكر عنواله

بالبها

يا أيها الملك الذي آثاره • تنبي عن اخباره في الحال
يا ايها البحر الذي في الشرق ما • في الغرب من ذكراه بمنفصال
فبطول جود مخمل الكلام كما • أخملته بمزيد السؤال
وأتته من خضراء تونس مرهفة • تزري بشوك الحرب من جريال
خود تونس رابيا او نائيا • بنفوس خطاب ونقود مغال
جاءته ترفل في لباس حليتها • فيه وحليت عقود لئال
وصرفت ابراهيم في ابرام ابنه وهم سبك الملك والافضال
سبك النبوة والخلافة لم تزل • تسمو تزري في عز ودلال
اطربت اذ اطنبت حتى كان ايجازا • ولا كرجاز عن اخلال
اعجزت اذ اوجزت حتى كان اطنابا • ولا كمصير من املال
واتيت بالسحر الحلال مولعا • من مرح شبل الدراية الاشبال
ملك بعيد كاد من شوق به • شوقي يجيء له بسيل منهال
ملك حلت امداحه للسامعين • فنامه كبراعة استهلال
يا ابن الرسول الهاشمي ابن العلا • تلك من نعما مع اشرف الاحوال
خذها ابنة ساعة لاكرم مع • حمل ولا وضع لها وفصال
جئت ابن خنساء وعباس ابنه • من لاح بحر الجود في اقبال
لا اكفه من وجه يغتب فاطعنا • للسانه عند لسيب نوال
ما ان رأت عيني اكمل حسنه • وبه تجر الذيل في الكمال
لازلت يا شمس المعالي والعلا • ء والجمال مسكنا بجمال
لازلت يا بدر الفضائل والعلا • والكمال معززا بكمال
لازلت يا بحر الفضائل والزها • بي والعلا مشوزا بجلال
يا دائما من حبه زهر حمائل • تزري بنشر من جمال هلال
يا واحدا بالناس في الكرم ما • او بيت ما رقمت يد ابن هلال
يا من بذكره سار كل مشرق • ومغرب سير الجنوب الشمال
وجر الغمام بنابه او صالح • طيبا وصوتا من هبوب البلبال
لازال ذكرك من رقا بمنابر • لا زال صوتك مثل حمد النسال

ومن عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف امر امير المومنين بنسخ تآليف التي جاد بها المعرب في دول المشرق والمغرب • ومن بعد المقامر ما جمع لنسخه طلبة الوقت وقتال الكلفاء ودعتهم للوراق وغير منهم بعضا للامير المرشد بجوار حلا فيما الوقت واد باول بفضايه وابتهاج وصلح امير المومنين على امراهم بما هو اهله وخلاصته في زاوية العصر

لمولانا ابراهيم حسبما يأتي وفيها بلغ السلطان أن أهل الريف يبيعون الماشية والزرع للكفار
حيث قطع السلطان عنهم الوسق من مراسيه فتوجهوا للغريب وكان واليهم محمد السلاوي
معرضا عنهم ولا يلتفت اليهم ويعدون بقبض أعيان من يفعل ذلك ويوجهونه له فيرجع
على ضعف ما انتفع الغريب وصاروا كلهم يبيعون للكفار فلما تحقق السلطان أمر بهم أمر رؤساء
مراكبه أن يتوجهوا لمراسي الريف وكان من لقي بتلك النواحي من مراكب الكفار يأتي
يحوزونه فتوجهوا للوالي وقبضوا وأسروا فلم ينفعهم ذلك وأمر بالحركة للريف وجمع
العساكر مع محمد السلاوي ووجه معه ولده ابراهيم بعساكر الثغور وأهل الغرب وغيرهم
وتوجهوا على طريق الجبل وخرج السلطان من فاس مع الشواذ الاعقب على الطريق
العادة على تازا على كارت فما أحس أهل الريف إلا بالعساكر محيطة بهم من كل وجه
فنهبوهم وحرقوا أمراسيهم واستخرجوا أمراسيهم وقبلت منهم وولى عليهم السلطان أحمد
ابن عبد الصادق الريفي وشركهم ببلادهم بجملة من العساكر ليتخلص منهم الاموال
ورجعت العساكر مع السلطان لدار ملكه ولازال الشيخ الدهر يترفع ما فيه العدل وبعدها
وقع له نصح الدمع قبائل تامسنا من الشاوية لما وليهم أخو يسير وأكثر فيهم الجور
والطغيان فاصوا منه حتى أخذ يحيى الوحش وهربوا عليه فلبس على السلطان وخرج لمقاتلتهم
في العساكر عام ثلاثين ومائتين وألف وأمر جيرانهم من القبائل بالتنزول عليهم من خلفهم
وقصدوهم هو في عساكره وأوقع بهم وقعة شنيعة أخذت أموالهم وموجودهم وسبيت
نساؤهم وأولادهم ومن فر منهم التجأ وارد الى الثبيج وقد حمله ونزل حصن من عسكره
مع عامله ليتخلص منهم الأموال وتوجه لمراكش لقمع أهل العبيد وقبائلها
من أهل دكالة وعبدة والشياظمة الذين اشتكوا من جور عاملهم ابن عبد الصادق فقمع
أهل العبيد منهم وعزل عنهم ابن عبد الصادق لسوء فعله وانقلب من السير يريد
لمراكش لبعلس وولى أخاه أحمد على عسكر القلعة لمراكش وعاد الى إقامته وفي عام واحد
وثلاثين ومائتين وألف وجه ولده السعيد الفقيه الرشيد في العساكر لقمع العصيان
في الصحراء من عرب الصباح وبرابرة عطة الذين بها فنزل على قصورهم ونصب عليهم
المدافع وبدد شملهم ثم زاد لقصور وايت عطة فبدد شملهم وهاربهم الى أن طلبوا
العفو فأمنهم فطلبوا بحفر عنهم حتى خرجوا من مسح العساكر فأعانهم لما طلبوا
وانقلب عنهم وكان ذلك من مكرهم وغدرهم فخالفهم المرد من الرجال والزاد فأمر
السلطان بقتل من كان معه من رؤسائهم وأشرارهم فقتل بعضهم بسجلماسة وفاد بقو المشارية
منهم لفاس فقتلهم بها لما بلغه ولما بلغ عتو أيت عطة لمولاي الحسن سيخشى فعله في العجز
عنهم حتى عسكر ... وقتل من قتل من أسرائهم ولما فرموا على السلطان تأديبهم
وأعيتهم لينتقلوا بالقصور وبهم بالغنيمة وقال السلطان بل صار مالوطوا التي تلك القصور

ان شاء الله حتى تكون في اول الكسر واحد منهم من بابه ولما طلع شهر رمضان من العام وافا في سنة
بعيد الفطر شرع في تجهيز العساكر للصحراء لقطع كلمة ايت عطة ووجه في مقدمتهم السواد
الاعظم جيش العبيد مع مملوكه الانجب صاحب الخيل الفلايم احمد بن المبارك ووجه معهم
المدافع والمهاريز وآلة الحصار والكبجية ووالد السعد فخرجوا من فاس وبعد انفصالهم
عنه بلغه الخبر من ثغور السواحل ان عمارة الكفار تروج بالبحر وتجتمع بجبل كارو فبلغ على
الخروج الا ان يتيسر له قصد العمارة ويعرف منزلها ولما علم حالها وورد عليه الخبر اليقين
انها ارست بمرسى الجزاير وحاربوا اهلها وهجموا بالغيبة وحل بهم من القتل والجرح
ما لا يوصف وانهم كانوا نالوا من مدينة الجزاير واصابوا من هدم الابراج وحرق السفن وتخريب
المساجد والدور شيئا كثيرا لكنهم رجعوا منكسين مغلولين مقتولين هاربين الا من صغرت
المصيبة ولما جاء البشير بانهزام الروم من الجزاير فوجه عزمه على متابعة من وجه من
عساكره لحركة الصحراء وخرج بالرفقة الحمراء فيمن تخلف معه من العساكر وقبايل العرب
والبربر الى ان قطع وادي ملوية فوصله البريد ببشارة الفتح والاستيلاء على القصور
ودخلوها وقتلوا من قتل وسبوا من سبي ونهبوا ما فيها من البضايع والازواد فجرى في الشهر
الموالي فخيم بغريس وامر العساكر بملاقاته للاقليم مركلة ونزولهم على قصور الخربات التي بها
ايت عطة فاجتمعوا مع السلطان بها وكان عليهم المدافع والمهاريز ورمى عليهم
ثلاثة ايام وكثر القتل والهدم وشاهدوا الموت الاحمر فخرجوا بالنساء والولدان
للشفاعة في الخروج من دورهم واولادهم فامنهم وفي الليل خرجوا هاربين واولاد بن حمو هاربا
من معرة العساكر ولما اصبح نهب ما في القصر من المتاع والفرون والكراع وامر له بهدم
جميع الاماكن التي كانت تعتز بها على هذا القطر الصحراوي وكتب امرها في صحيفة وفرق
في العساكر والقبايل ما وسعهم من الخيرات وتوجه على طريق الفلاحية لاستغراق احوال العساكر
التي وجهها من مراكش من قبايل الحوز لاقليم درعة فبلغوا اغفالا بغيدان ايت عطة
الذين باقليم درعة لما بلغهم خبر العساكر القادمة اليهم خرجوا من القصور وتركوها
ولم يسلموا الجبل الى ان عزموا بالحمد لله على كمال نعمته وبلوغ مقصده فخرج مولاي الخليفة
المشتغلين بظلم العباد ولما دخل من الفتنة وجه العسكر للسوس لاستخلاص
اموالهم وجباية اموالهم وتمهيد الطرقات ومنع المفسدين واشتغل هو بقمع
المفسدين بالحوز من الفتنة وعملهم وكانت الفتن من قتل بعضهم من بعض وعزل من عزل
وولي من ولي وطهرت تلك القبايل كلها من دنس الفتنة الذين كانوا بها ورجع مولانا
لمقر ملكه في حفظ الله وامنه والامر مستمر على ذلك ولما دخل عام اثنين وثلاثين
ومايتين والف اشتغل امير المومنين بتجهيز ولديه مولاي علي ومولاي عمر للتوجه لاداء
فريضة الحج وزيارة تربة جدهما عليه الصلاة والسلام الى ان استوفى الغرض في قضاء

اغراضهما وتعيين من يتوجه معهما من الخدام والحجاج الى ان وجههما في حفظ الله وفي بقية السنة
عزل عن فاس وصيفه ابن عبد الهادي وولى عليها الزعيم الكلاع احمد الرفاعي وكان يعلم
اولاده واوصاه ان يسير بالعدل في الضعفاء والمساكين ويشتد على الظلمة والمتمردين
وفي عام ثلاثة وثلاثين ومايتين والف عزله امير المومنين لما بلغه عنه مما لا يليق امر فسجن
من حبس السيج وولى على فاس عن رغبه الحاج محمد الصفار من بيت رياسة ووجاهة وفي هذه
السنة بلغ مولانا امير المومنين ان ولديه مولاي علي ومولاي عمر قدما من الحج ونزلا بمرسى طنجة وجيء
لهما والرهما مركبا من مراكب الانجليز للاسكندرية هما واصحابهما والحجاج والتجار معهما
ولما نزلوا بطنجة كان ذلك سبب دخول الوباء للمغرب وانتشر بتلك السواحل ومنها شاع
في الحواضر والبوادي الى ان بلغ لفاس ومكناسة واستمر بقية العام الى تمامه وفي المحرم من عام
اربعة وثلاثين ومايتين والف شاع الوباء بالمغرب فعظم كثيرا فتوجه امير المومنين لمراكش وتركه
خفيفا وفي رجب العام استعمل الحركة من مراكش لجبل فازاز من ورود القبايل عصات ايت
امالو من براير صنهاجة وصحب معه قبايل عرب الحوز كلهم ووجه لعسكر العبيد ان يقدموا
عليه لقادلة وامر ولده الخليفة بفاس ان يلقاه بعسكر العبيد وعسكر الوداية وشراقة
واولاد جامع وقبايل الغرب وعرب الغرب وكان الناس في محنة وشدة من هذا الوباء الذي عم
الحواضر والبوادي والسلطان لا علم له بذلك اذ تركه خفيفا وكان الواجب على ابن
السلطان الخليفة ان يخبره والحال ان الناس فيهم من الفتنة والموت ليعفيهم من الحركة او يوخرها فلما بلغ الامر اقبل العسكر وسار والناس بين الفناء والوباء ولما بلغوا ارض العدو اتوهم
بالنساء والولدان للشفاعة وان يدفعوا لابن السلطان كل ما يامرهم به من المال وتباعدوا
عنهم فمنعهم من ذلك من كان معه من امراء العرب والبربر ولم يقبلوا الصلح ولما انتشبت
الحرب وحمي الوطيس انخذل القوم واشتدوا الحرب حتى ابيا عن بكرة ابيهم الى ان بلغوا
للسلطان في مسكانه ووقع القتال عليه فانهزم الجميع ونهبت المحلة بما فيها وسلم الله
امير المومنين واصابته ولده جراحات سالمة منها وبعد الحرب وضعفته المحلة بسلامة
امير المومنين والحمد لله ووقعت الواقعة وفقدت على شمله في دولة السلطان سنجر السلجوقي
ذكرها سبط ابن الجوزي في مراة الزمان مع حكاياتها في عاقبة مانع الصلح الذي نحن الان
خيرا . ووقع عليهم مشونة واحرا . قال كان بما وراء النهر طايفة من الغز اهل كسب
ومواشي ضعفاء لا يظهرون اهواء فبلغ خبرهم للسلطان سنجر السلجوقي في ايام الخليفة
المسترشد العباسي فطمع في اموالهم سنجر ووجه لهم العساكر فنهبوا اموالهم وسبوا
نساءهم واولادهم وارادوا سبي العرايش وتركوهم يتكففون فاجتمع روساؤهم
وتوجهوا للسلطان سنجر وطلبوا منه ان يتركهم بتلك البلاد يتعيشون فيها والتزموا
له اداء خمسة الاف دينار وثلاثين الف راس من الغنم وخمسين الف قرش في كل سنة

ولما

ولا يتعرض لهم بسوء فامتنع من ذلك وقال انا احكم بتلك البلاد فلما ابطوا امتد رجعوا العظا بهم
واتفق رايهم على ان يتوجهوا الى خافان الخطا يستنصرون به ويسار واليه واطمعوه في بلاد الاسلام
وهونوا عليه الامر فجمع الجموع فاوعى وحشد فبادر وسار معهم في سبعمائة الف مقاتل من الخطا وكان
منهم قتل اخا السلطان خوارزم شاه وبين خوارزم شاه وخاقان الخطا مهادات ومهادنة ومقارعة
فلما خرج لبلاد الاسلام استنجد له خوارزم شاه في حضير العساكر من اخوانه ولما سمع
بذلك سنجر جمع جموعه وقطع النهر في مائة الف مقاتل والتقى الجمعان في صحراء سمرقند وكان
يوما عظيما لم يقع مثله في الجاهلية ولا الاسلام فانهزم سنجر وقتلت جموعه واسرت وسبيت
نساؤه وبناته وجواريه ونهب معسكره بما فيه ونجى بنفسه في ستة العشر الوتر منه ولما بلغها
اجتمع من معه واخبر انه لم ينج منهم احد وكان معه من العظماء اثنا عشر الف معهم لم ينج منهم
احد منهم ابو الفضل الكرماني صاحب الجامع الصغير والحسام ابن علي رونا ودخل خوارزم شاه
الى بلخ ونزل بها مراغمة لسنجر ونهبها واخذ ما فيها ونهبوا خزاين سنجر واموالهم وخيله
وقسموا تلك الغنائم واعطوا الخطا المنهوب اضعاف ما نهب لهم سنجر وبقي سنجر بترمذ من
لم يجدوا ما ياكلوا واحصى عدد القتلى من اصحابه فكانوا سبعين الفا واخذوا من النساء ازيد
من عشرة الالف امراة ولما بلغ خبر ما جرى عليهم لبغداد كان عندهم كيوم العيد وكانت
تلك الوقعة سبب بوار الخطا وبوار ابن اخيه مسعود واخذ الله بثار الخليفة
المسترشد الذي اتفقا على قتله واخذ به الله يومئذ وملك الخطا نواحي سمرقند وكان صاحب
خوارزم ابيه وهكذا تكون عاقبة الغادر الظالم الجائر ومثل هذا وقع لعمرو ابن الليث
الصفار لما تغلب على خراسان من يد رافع ابن الليث وقتله وبعث براسه الى الخليفة
المعتضد ببغداد وطلب منه ان يوليه ما وراء النهر مضافا الى خراسان فكتب له الخليفة
المعتضد بولاية ما وراء النهر وبعزل اسماعيل بن احمد بن سامان صاحب ولاية
ما وراء النهر فوجه عمرو بن الليث الصفار الجيوش مع اخص اصحابه محمد بن بشير ولما
سمع بهم اسماعيل عبر النهر وهزمهم وقتل محمد بن بشير واستولى على عسكرهم وقتل
منهم ستة الالف وبلغ ذلك لعمرو بن الليث لنيسابور فتجهز بنفسه في جميع
القواد والعساكر وسار الى بلخ فكتب له اسماعيل بن احمد بن سامان يطلب صلحه ويعتذر
له ويستعطفه وقال له انك اتيتني واتركني عندك في مقابلة الكفار في هذا الثغر وانت
في دنيا عريضة طويلة فجعل يسطو واستطال عليه وامتنع من الصلح وابى من قبوله وامر
جنوده بعبور النهر وصعب عليهم لشدته وهوله فقطع لهم اسماعيل ونزل معهم
في عدوة النهر واخذ عليهم الطرق من كل وجه وصار عمرو في الحصار واسماعيل على بلخ
ولما وقع القتال انهزم عمرو وقتلت عساكره وهرب هو في بعض الصحاري فوقع
في جملة وحل فيه واخذ اسيرا فوجهه اسماعيل لسمرقند فسجن بها الى ان وجهه للخليفة

المعتضد لبغداد ودفنه عام 33 ولما مات المعتضد سنة تسع وبويع المكتفي قتله وعمر
لاسماعيل بن احمد الساماني على خراسان كلها اهـ وهكذا وقع للسلطان اسماعيل ابن احمد
ابن سامان مع محمد بن هارون بالذي كان من قواد عمرو بن الليث ولما تولى امر خراسان اسماعيل
ابن سامان قدم عليه ووقف بين يديه وطلب ان يكون في خدمته فقال يا هذا انت من امراء عمرو
ابن الليث وقد كان اولئك عملا بتخلفهم عنه وتحاربني وتجاهرت على الوفاء وعدم الغدر
فبان عنه ووجهه في العساكر الى محمد بن زيد الحسني بطبرستان فحاربه وبعد هزمه واستولى
على طبرستان فكتب له اسماعيل بالولاية عليها فلم يشغله اسماعيل الا وهو قد تنصب عليه
ودعا بدعوة العلوية وبيّض واستدعاه اهل الري للقدوم عليهم فتوجه لهم وعدل الى ان استقر
الذي كان فاليه المكتفي فقتله وقتل اخاه واولاده ووجه المكتفي الى اسماعيل ابن سامان بولاية
الري ومحاربة محمد بن هارون فتوجه له في جيش كثيف فحاربه الى ان هزمه من الري وتوجه
الى قزوين فتبعه الوالي شرذمة عنهم وتوجه الى طبرستان فاستنفر مع ابن حسان الديلمي
مستجيرا به فوجه اسماعيل من تبعه الى ان ظفروا به واسروه وتوجهوا به لبخارى فحبس
بها الى ان وجه اسماعيل ابن سامان من قتله وهكذا عاقبة كل غادر اهـ رجوعا
الى خبر امير المومنين مع خوارج البربر بعد الواقعة وقدومه لمكناسة وهو محرم خمسة
وثلاثين ومائتين والف لما كثر عيث البربر وافسادهم في البلاد بلغت نصيحة امير المومنين
حيالة كان بها الوالي فدرسوا الحضة تزعمون انهم تائبون فقبض على سبعمائة من اعيانهم
ونزع منهم السلاح والخيل واودعهم السجن وامر بقبض من بقي من يتيمون (?) فهربوا
من ايت يوسي اخوانهم فتحصنوا بصعود (?) ونحو المدينة وقاموا بسبب ذلك قبة البربر
كلهم استعطفوا القبض من ذكر من جنسهم وقاموا للعيث والنهب في الكل فلما
وصل السلطان بمكناسة واستمر الحرب معهم وارتوا بزعمهم شملهم وشراسة سالهم
اجتمعوا عليه وصدقوا به الاضراب وكان امير المومنين يدفع عن نفسه تارة بالسلم وتارة
بالحرب ان اعياه امرهم وكان عمرو للاذية ويضربه طلبوا منه ... اخوانهم على الرجوع
للطاعة والدخول في الجماعة نكثوا ونقضوا وكلما رضي قبيلة سخطت الاخرى
اعلالهم امروا ... على اهل الفلاوات والعباد والامور مستمرة على ذلك ولما رأى
الرعايا من قبائل العرب ما لحق امير المومنين من زيادة العنت مع هذا الجنس البربري وشغله
بحربهم سووا بزعمهم للنهب في الطرقات والعيث فيما بينهم من الوفاق والتجار وغيرهم
وعظم الداء واعضل الدواء ولا حول ولا قوة الا بالله وكان امير المومنين يعالج داء هؤلاء
الطغمة تارة بالسلم وتارة بالحرب ولما سرح لهم اخوانهم على يد المرابط السيد عبد الله
العياشي ثم سيستفيدوا ونقضوا العهد الذي اخذ عليهم المرابط وعاثوا في الطرقات
ولما خرج امير المومنين من مكناسة متوجها لفاس بسبب الحرب التي وقع بين اهلهم

بسبب

بسبب فيما سمع على قائدهم العجار ازاه واعزله فتعصبت لذلك طائفة منهم واقتلعوا احتواه في اقتلاعهم الى الحرب وسفك الدماء ونهب الدكاكين ولما سمع خبرهم امير المومنين كتب لهم كتابا بالوعظ والعتب والتقريع مويدا بالكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وكلام الائمة فخرا بما عليهم ولكن الارض مولانا على جعفر الدرشي شرحها الفقيه الاديب السيد محمد البازغي وتتبع الفاظه مما بيانا بسط مقاصد من الاعراب واللغة وشواهد العرب ودواوين الغزاة وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفتنها وبلاغتها اشتملها في غاية الحسن وتصديرها الحمد لله الذي اوجب الطاعة وحض على اتباع السنة والجماعة والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي عفا بعد الاقتدار وقابل بالحسنة اهل الاثام والاوزار وعلى اله الذين سلكوا بعده احسن منهاج واصحابه الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس اما بعد فان من فضل الله الذي لا يغير قدره ولا يبلغ شكره خلافة من احيا الدين والعلم بعد الاندراس واقام احوال الدنيا بعد الانعكاس وانام الخلائق في رياض الامان امير المومنين ابي الربيع مولانا سليمان خلد الله شريف خلافته واتبع المسلمين بدوام عز التد بلده اعز الله انصاره واداع على الكفاة اقتدارا من صرف عنايته الى الاطلاق حتى احاط البلاد واهل الرهبان ولم تزل عنايته بامر الخضرة الفاسية اكثر مما سواها حيث الله على محبتهم واحترامها لمن بها من اسلافها ومن عنايته بهم التي سمت بها افواهم وارتفعت شموسهم واقمارهم انهم لما اقتلعوا على عاملهم وادى ذلك الى التنازع عن امامهم فقابلهم بالصفح والاغضاء واشرب منهم القلوب والارجاء وورد عليهم من جنابه العظيم كتاب كريم تغرب عن اسرار البلاغة بحسنه يعلمهم بذلك ويعينهم عن الخوض في تلك المسالك وهو كتاب في عين البلاغة محرر وفي سماء المعاني قمر يشير انه لما تخلق بالايجاز الذي هو في البلاغة من اكبر الايات كما هو من الاطناب والمساواة قصدت ان ابرز في تلك الاوراق بما يبين عن معناه الذي يعم كل ساقل او راق ناقلا عليه كلام الائمة الذين هم في مجاريهم واقتطف ازهار رياضهم ومن الله اطلب التوفيق الموصل الى سواء الطريق قال اعزه الله وادام علاه بعد البسملة الى اهل فاس عمم الخطاب مع ان الخوض في الفتنة انما وقع من البعض لان سكوت الباقين يجوز توجيه الخطاب لهم وان كان لا ينبغي لما كنت فوق قال الشافعي رضي الله عنه والاظهر انه مجاز مرسل من باب العام الذي اريد به الخصوص كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وما يتخذ هذا المجاز الستر على الخائضين صونا منه وشفقة عليهم لما في التصريح من الارهاب لهم وهذا من المواقع لقوله بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى لان السلام شعار الامان كما يقال لم يشتركوا في المجاز المرسل نكتة الا انا نقول في كلام الكشاف في قوله

تعالى خطوتا اصابعه به اذا انهم اشترطتها ولما احترزوا من غيبته نفى كل العذر والضمير والتشكك من
ذلك قال السيد هاد العثماني ابن حنبل وابو منشل ابن تسماره والسفر والبير وما رواه فقط
يقول الغزى من الاسير ودرية وجميع لاه قرانه في وجوب طاعته ولا تتوقف على واحد منهما
ولو توقفت ما امكن لا متثال امر ذكر واللازم باطل من الملزوم مثله فهو من باب التوضيح
بالمثال وهو المناسب في هذا المقام لان الخطاب مع العوام الذين لا يفهمون الا الخطابات
وقد كان صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس على قدر عقولهم ومن ثم ذكر السعد رحمه الله ان ادلة
الغزالة على وجه جلي بين لانه تخاطب بها العقلاء وخطابيات قنعية يخاطب بها العوام لانهم لا
يفهمون البرهان وهو كلام حسن كما قال العلامة النجار وتبعه الكمال ابن ابي شريف لان اشتمال
القرآن على ما يتبع البرهان اولى شرح كرامة الدرة الجامع للناس على امتثال امر الملك هو اسم
الله الذي تجلى فيه وقد ادا ولكن امرته التي يمتثلون يعني وامر الله خطابه القديم الذي لا يقبل التكثر
والتغيير فيما تجلى في مظهر وجب الانقياد والاستسلام له ولا يتقيد ذلك بحال من الاحوال
لا سيما ان كان مظهرا في نيابة الاخلاق . وقال الاعرابي كامير المومنين ابقى الله وجوده
. واسبل جوده . ثم قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
ساق هذه الاية تنبيها على ما ذكره وهي معنا ما رواه الحاكم وصححه عن ابي امامة رضي الله عنه
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اعبدوا الله ربكم وصلوا
خمسكم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم واولو الامر هم الامراء
الراشدون كما في اولي الله وهو لعليه عطفهم على الله والرسول في وجوب الطاعة وقيل
علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم قال الشيخ السعود ويأباه قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اذ ليس
للمقلدين ان ينازع المجتهد في حكمه ويتضرع الشرطية بالعلة التي تنبيها على ما قبلها فان بيان
حكم طاعة اولي الامر عند موافقتها لطاعة الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
يستدعي بيان حكمها عند المخالفة اي ان اختلفتم انتم واولو الامر في امر من امور
الدين فارجعوا فيه الى كتاب الله والرسول اي سنته اهـ كلامه وهذا اظهر حكاية
قولين في معنى اولي الامر وصحح انهم الامراء ولك ان تقول لا خلاف لان الامارة حق
لا زمها العلم ولا امارة لجاهل لا يقال ان انما هو مع التغلب بحسب امرا وتجب طاعة امره
لانا نقول وجوب طاعة المتغلب المذكور للوجه الامارة لا تثبت الا للعلماء العلوم
بمسالك الشريعة المتخلق باخلاقها كامير المومنين اعزه الله تعالى ولما كان مطبوعا على
طبيعة الحلم والاغضاء مجبولا على الشفقة على المومنين والرحمة بهم وكان كلام السابق
يشير الى ذلك من خلال الالفاظ نبه اذ الشفقة عليهم بالتصريح به في صدر العبارة فقال
وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح فليهم درك ما اعربه

لا سالب

المعاني والاسرار، واحفظ بقول في الوزارتين ابي عمار •

• سحبا يا كان عابث انور واسمح • وعذرك ان عاقبت اجل واوضح •
• وان كان بين الخطتين مزية • فانت الى الادنى من الله اجنح •
• وماذا عسى الاعداء ان يتزيدوا • سوى ان ذنبي واضح ومصحح •
• نعم لي ذنب غير ان لحلمه • صفاة يزل الذنب عنها ويبزح •
• وان رجائي ان عندك غير ما • يخوض عدوي اليوم فيه ويمرح •
• ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة • يكران في ليل الخطايا فيصبح •
• وهبني قد اعقبت اعمال مقصر • اما تعبث الاعمال ثمت تصلح •
• اقلني بما بيني وبينك من رضى • له نحو روح الله باب مفتح •
• وعف على آثار جرم سلكتها • بهبة رحمى منك تمحو وتصفح •
• تخيلتهم لا در لله درهم • اشاروا تجاهي بالشمات وصرحوا •
• وقالوا سيجزيه فلان بفعله • فقلت لهم يعفو فلان ويصفح •

ثم قال رحمه الله جوابا عن شكاية تتعلق بالعامل المذكور واعلموا ان العمال ثلاثة عامل اكل السحت وكله الغوغاء، هو مجاز استعارة في الضعفة من الناس الذين لا يقدرون الا على الاضطراب في الكلام والتشاغل وحقيقته المنقول عنه البعوض الضعيف هذا حاصل كلام القاموس ونصه وشيء يشبه البعوض لضعفه وبه سمي الغوغاء من الناس والسفلة بالكسر كما في القاموس وقياسه الفتح لانه جمع سافل قال في الخلاصة وشاع نحو كامل وكملة وعامل لم يأكل ولم يؤكل غيره وانتصف من الظالم جملة تكميلية من والتكميل كما في التلخيص ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه ولا شك في صدقه على الجملة المذكورة لان الاقتصار على ما قبلها يوهم ان كونه لم يأكل ولم يؤكل غيره كاف في حصول المقصود وليس كذلك لان المقصود من نصب العامل صلاح النظام وهو لا يحصل الا بالنصفة من الظالم وكف الايدي العادية وفي مثل هذا يقوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين ويقول الشاعر •

• الا يا اسلمي يا دار مي على البلا • ولا زال منهلا بجرعائك القطر •

والحجيعي تعزير فيه وعامل اكل وحده ولم يؤكل غيره فالاول تحبه العامة السفلة لانه واقع في مواقعهم فكان عندهم محبوبا ولهم صاحبا وما صاحب الانسان الا من هو على شربه ولتجمعهما مشاكلة ويبغضه الله لانه يعاقبه الله ويريد عقابه في الدنيا بالفضيحة ولعذاب الآخرة اشد وابقى والسلطان لعدم صبر له على ما رسم له من الوقوف على عليه الشرع والعالمون لرؤيتهم استباحة الاموال واخذها من غير حلها والثاني يحبه الله المحبة على الله تعالى محال باعتبار معناها الحقيقي لاقتضائها الحدوث

فيجب حملها على ارادة الانعام او الانعام تنبيه على قولين الغالب والاشهر وكلاهما مجاز الا
ان الاول اقرب لكونه وصفا ذاتيا والثاني اغلب لانه المقصود وبكعبيها انه من اسرار السلطان
لانه عالج الخلق في الله وساسهم بما هو من اجله ونفخ سنة الله تعالى في اصرار الاعمال السدد
وخلصها من الشوائب ثم ولى الهوى وصيتها في هذه التي لا ابراح وكفى بها التي لا انقطاع من كان لله
كان الله له ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقال انه شاه
بعض محتسب يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يبالي بما يصيبه في ذات الله فمر يوما
بعامل يحمل زقاقا من خمر فيما ل عن صاحبه فقال له سلطان البلد وكثر جيشه الا ولحق
فذهب العامل الى الملك وقال له ضاع ملكك مع المحتسب فلان فبعث اليه وقال له اخبرني
عن الغلة لم تركتها وكسرت ما عداها فقال لما وصلت اليها استشعرت من نفسي ثناء الخلق
علي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فتركتها خشية ان نعمل عملا مع الرياء والسمعة فقال
له بذلك نجوت منى والثالث كعمال السوء وهو عام في 3 1 2 باكل وهرج من اموال الناس ولا
يشارك فيه عماله واصحابه ويمنع زكاة ابن عطفاه من ماله ولا ينصف المظلوم هو لازم عما
قبله لان رأس كل شيء الطمع وسبب كل خير الورع فهذا يبغضه الله ورسوله والملك
والناس اجمعون لاخذه الاموال من غير حلها واستبداده عن اعوانه بها ويعني رابع وهو
عامل اكل ولم يوكل فغضب فهذا على شفا هلاك ويحتمل انه تركه لوضوحه او اتكالا
على ما يعلم من الاشعار التي اشار اليها ابو الحسن وبذلك يكون في كلامه النوع البديعي
المسمى بالجمع والتفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم
شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا الاية فقوله
تعالى يوم ياتي لا تكلم نفس جمع وقوله فمنهم الخ تفريق وقوله فاما الذين الخ تقسيم
والمخرج بالا استثناء الاول هم فساق المومنين لشمول الشقاء لهم في الجملة وكذا بالثاني
لاعتبار انتفاء الخلود في حقهم ابتداء لنفوذ الوعيد فيهم والخلود كما ينتفي بالانتفاء
يكون كذلك بالابتداء انظر المطول وحاشية الشريف عليه وقد جعل الطيبي من هذا النوع قوله تعالى
وهو الذي انزل عليك الكتاب الخ بناء على حذف لفظ اما من قوله والراسخون ومنه ايضا قول ابن
شريف القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه • فهذا له فن وهذا له فن •
فللخامل العليا وللمعدم الغنى • وللمذنب العتبى وللخائف الامن •

لا يقال مقتضى ما تواتر من عدله وعلمه الكامل من حلمه ونبله ان يكون عمال زمانه
كل واحد منهم وحيد اوانه عفة وصيانة وعدالة وديانة لانا نقول اذا تعذر
التطابق المطلوب شرعا فينبغي الامثل فالامثل ويكون ذلك بالتحري واختبار الرجال وعورفه الامر

عنه

عنه باعتبار ما هو فيه من حاله وحصلنا به اليقين في حله وترحاله فبلغ في ذلك النهاية
وفوق الغاية. وقد ذكر الفقهاء أنه إذا تعذر العدول في زمان فيناط الحكم بالأمثل فالأمثل
في المجتمع وقبل الأقل فسقا وفجورا عند عدم العدول. وقد ذكر في نفح الطيب أن منذر بن سعيد البلوطي قاضي
القضاة ... وشوور في ... فقال له بلغني أنك تعطي أموال الأيتام لمن يأكلها من
الأوصياء فقال نعم ولو وجدت الثقات لجعلتها بيدهم وأكثر الخير مثل فلان وفلان لأناس عينهم
لما تسمع الأخبار ولو ظفر بمن هو عدل رضي عنه وارتضاه بمثل أولئك الأعيان في هذا الزمان
لنشر عليه اليد وعض عليه بالنواجذ

وإذا أصبح لك من زمانك واحد ۞ فاشدد عليه وأبر ذاك الواحد

أخبرني الفقيه أبو عبد الله بن عاشر الشاذلي أنه خاطبه في الولاية على شاذلة فلما امتنع
قال قد كنت أقول إن هذا الفقيه لا يستريح من هذه الناحية أو كلاما هذا معناه. ثم قال
رضي الله عنه وهذا معنى حديث ازهد في الدنيا الخ لما ذكر أن القسم الأول من العمال يحبه
الله ورسوله ساق هذا الحديث الشريف شاهدا على ذلك وبيانه أن الله خلق هذا الخلق في هذه
الدار للعبادة وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون
وخلق فيها ما تحبه النفوس وتشتهيه من الملاذ والزخارف ابتلاء واختبارا وقد أرشد
إلى ذلك فقال إنما أموالكم وأولادكم فتنة الخ وقال ولا تمدن عينيك الخ ونبه تعالى على حقارة
الدنيا وسرعة زوالها فقال إنما هذه الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الآية
فمن تدبر إرشاد الحق تعالى لنا وعلم علم اليقين ما أشار إليه من وصف الدنيا أعرض عنها
إعراضا وطلقها بتاتا وأقبل على من جعلها لنا فتنة وأبرزها حلوة خضرة فأقبل الله تعالى
عليه وأحبه جزاء ووفاقا فلزم له ذلك حب الخلق له وبهذا يظهر الارتباط بين الجملتين
في الحديث المذكور وحسن تأليفه لأن معنى الثانية مترتب على معنى الأولى. قال والحديث
العمال ثلاثة الخ المروي في الحديث ذلك أثر عمر رضي الله عنه أطلق عليه لفظ الحديث
حقيقة لغة مجازا عرفا ونصه كما في هداية من تولى للإمام ... قال عمر رضي الله عنه
الأمراء أربعة أمير قوي ظلف نفسه وعماله فذلك كالمجاهد في سبيل الله يد الله باسطة
عليه بالرحمة وأمير فيه ضعف ظلف نفسه وأرتع عماله لضعفه فهو على شفا هلاك
إلا أن يرحمه الله تعالى وأمير أرتع نفسه وظلف عماله فذلك الحطمة فهو الهالك
وحده وأمير أرتع عماله ونفسه فهلكوا جميعا. فقوله ظلف أي كف ومنع. وقوله
كالمجاهد في سبيل الله يعني لأن كلا منهما بذل نفسه لإعلاء الدين وقيام شرائع
الإسلام من غير توقع أجر عاجل. وقوله يد الله باسطة عليه بالرحمة الأخص في الرحمة
معناه أن تحمل على الإنعام أي قدرة الله تعالى تمسك الإنعام عليه والرحمة تبسطها جزاء لما
تخلق به من رحمة هذا النوع الإنساني الذي هو أفضل المخلوقات بشهادة قوله تعالى ولقد

كرمنابين ءادم وفي حديث الاولياء الرحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وهي لعبة الير تورية وحقيقتها ان يكون للفظ معنيان قريب وبعيد ويعنى ضربان مجردة وهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى فانه اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ومرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب المورى به كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد معناه البعيد من القوة وقارنها بما يلائم القريب وهو البناء ولا يخفى تقرير القسم الثاني من هذا منافيا لمجازه بكون مجموع الكلام تمثيلا لان سبك اليد مما يلزمه التعقل والا نعام فيكون كناية عنه ولا كلما امتنع المعنى الحقيقي معنا كان من باب المجاز وحينئذ لا يحمل المعروفات مجازية ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان وقوله الرحمن على العرش استوى وقوله ارتع تقيسه ومعاملة في جعلهم رتعي في الاموال كالدواب في الخصب والكلا بعيد تشبيه النفس والعمال بالدواب استعارة بالكناية واثبات الارتاع استعارة تخييلية كما قيل في قول الشاعر

تغريبهم لهو منيات تعترسها * كما كان خاط عليهم كل زراد

وقوله بذلك المعظم وردت في لسان العرب لمعان من جملتها الراعي القليل للماشية يمشي بعضها بعضا ونصه بشر الرعاء الحطمة وهو اللائق هنا فيكون في الكلام تشبيه بليغ بحذف الاداة والحديث المذكور صحيح لكن في القاموس لا يخفى الاثر المذكور في الامراء والتفسير الخ ذكره اعترته العدة بالعمال فكيف ساقه دليلا عليه لانا نقول سمى الله في الامراء لا كونهم يحوز منه حكم العمال بطريق العموم اذ لا فرق بين الامير والعامل من حيث حفظ الرعية والذب عنها وصيانة اموالها ونكث الاحوط لهما وان كان الامير مخاطبا بذلك اصالة اذ هو روح العالم ومحل تجلي صفات الحق تعالى والشائع بحسب النيابة عنه

* منعبز بالشرع للاحكام * له نيابة عن الامام *

ونظير ذلك اخذهم حرفة اهراق مال اليتيم من قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما بجامع الاتلاف ثم قال اعزه الله بل لو كان للصبر ما ينه خبر على طريق من سلف والاسلاف والكبراء عنهم وكفا ما اخذوا من الاموال على طريق الرشا وتغيروا عنه وتعيش السفلة والعسفة من الطعام المذكور وشبع على اليوم ابن كثيرا وعذا ابن شعرون وبعدك بنبيض وبيدون عليهم من الذي عيون المذكورة لاجيون وما قاموا عليه جواب لو المقصود بها في هذا النظام الدلالة على استمرار كرمهم وقاموا عليه لكونه لم يشاركهم في ما يرته ولم يوافقهم على اغراضهم فيه ذكر ولو اخترهم على ما يرته بحسار او وصلهم الى منتهم الفاسدة في المذكورين لاحبوه ونصروه وتلك البوامع من يريد ان يشاركهم في ذلك وهذا شان الجاهل الرافض مع نفسه وهواه فانه لا تكاد في هوا تقيد الادلة الشرعية وانما تكون الرسول فقيد شهواته من واقعها وارضا ما كان محبوبا ومن بغضه كان عدوا وفي فرخ

الحق

الحق تعلى صاحب هذا الوصف بغال وشبهه من يتحرك في الطرقات بال اعظم منه رضوانه **وقوله** ابن جيران الخ المراد هؤلاء وامثالهم من التجار الذين لا غناء لهم ولا قوة لهم على حمل السلاح. ولا يلتفتون لعيث الكفاح. وقد كان هذا النوع من المسلمين مستضعفا تسومه الايدي العادية وينبزونهم بالهوان ويعاملونهم بامور ليست في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اشتهار نكير العلماء على من عاملهم بذلك. وسلك بهم تلك المسالك. المنافية لقوله تعلى انما المومنون اخوة وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولقوله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم ولما اظهر الله خلافة محيي الدين وامام المستنصرين صاحب منح الرسالة. التي جمعت من الشيم جلاله. صرف عنايته لاقامة السنن. واخماد البدع. فازال الهزل الوصف وكشف بذلك عن الاسلام الغمة. فصار المستضعفون والحمد لله يدا واحدة. وانقبضت عنهم مجتمعين على امتثال امره اخوانا. وعلى الدين انصارا واعوانا. اسعد الله المسلمين بمحاسن غرته. وادام لهم نعما بلاده ولبده. ثم بين اعزه الله تعلى ان هؤلاء التجار الذين يتمنون زوال نعمته وسلب اموالهم بعد صلاح بلاده من لم يستطع نكاية منهم بقتال **وساد رواة اوليك التجار بمع حرم السوق لانهم يجلبون لها الاقوات والعروضيات** اخرج سعيد بن منصور كما في الدر المنثور عن نعيم بن عبد الرحمن الازدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اعشار الرزق في التجارة والعشر في المواشي ولو لم يكن في فضل التاجر الا ما خرجه الترمذي والحاكم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء لكان كافيا في زجر من ناواهم ثم نبه ذكره فيا منهم المذكور لم يكن على وجه النصيحة التي حض عليها الله تعلى بقوله اذا نصحوا لله ورسوله وكذا النبي عليه السلام بقوله كما في البخاري عن جرير بن عبد الله بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا **وروى** مسلم عن تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وقد تكفل الشيخ زروق في النصيحة الكافية ببيان النصيحة في الاقسام كلها بما يعين على ذلك فقال **وقوله ثم النصح لله ولرسوله ولاميره الخ علينا ثلاثة منكم او ذكرتم ذلك لمولانا مولاي علي احكمه الله** الخ لا ينتفي اللازم المذكور من قد وصهم على حضرته العلية بالله او ذكرتم ذلك لسلطه المذكور فانتفى الملزوم من النصيحة لان بطلان اللازم دليل على بطلان الملزوم

ابوجد ملزوم ولا لازم له • محال ونوع لم يغم جنسه به •

فيه كلامه اعزه الله استعمال لو في الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول وهو احد استعمالاتها الثلاثة الواردة في القرءان ولسان العرب ومنه قوله تعلى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقول الشعر رحمه الله تعلى ان فهم الاية وارد على استعمال الناطقة بقي

غير صحيح كما افاده الشيخ الشريف رحمه الله وقوله احمد الله جملة خبرية لفظا انشائية
معنى لان المقصود بها الدعاء لسبكه بارك الله فيه وفي ذلك اعتناء بشانه واخبار عن
رضوانه القلبي وقولا حث عليه ثمرة ذلك في اقواله المرضية الجارية على القانون المعهود
في الشرع علما احمد الله نجابته واحاط علمه وافره بغير مولانا امير المومنين ثم لما نوع
التوبيخ لهم على وجه يقتضيه التعزير والرضى عنهم بعد العفو الجليل
قلت فصونا وانتخب النبيل الثبت للقائل المذكور فقال وقل للصغار الامر
بالقول لكان فيه من القول وتشبيه قوله تعالى ولو نزل الخبر … بامر تمنع منه
الروية وفي ذلك من فظاعة الحال ما يغني عنه المقال الكلاب لا يتبعها شوى الاعلى
الطعام والجيف واذا راوا كلبا بباب دار يسير الا شيء اساسه لا تعرج عليه وان رايتم ياكل
بلا هو تعاميتم وشاركتم فيما ياكل الكلب معه وسكتوا وان هو فقبحه وكسوه ابنا في
ترامو عليه وغلبوه على ما بيده يحتمل ان يكون الكلام كله من الاستعارة على جهة التمثيل
لما فيه من تشبيه حالة باخرى كقولك للمتردد في امر انك تقدم رجلا وتوخر اخرى وخرج
عليه قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وعليه فالمجاز في المركب وتشبيه الدنيا بالجيفة والمتزاحمين
عليها بالكلاب ورد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ففي حديث اخرجه الديلمي في مسند
الفردوس عن علي مرفوعا وهب الله الى داوود عليه السلام يا داوود ان مثل الدنيا كجيفة اجتمعت
عليها الكلاب يجرونها افتحب ان تكون كلبا فتجر معهم وفي معناه ما رواه الامام احمد
والامام مسلم وابو داوود عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي اسك ميت
فقال ايكم يحب ان هذا له بدرهم قالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به قال والله للدنيا اهون على
الله من هذا عليكم ويحتمل ان يكون الكلام حقيقة ويكون ذكر الكلاب علة فيما حكم عليهم
وانه للاستبداد بما اكل فيكون في كلامه اعزه الله … الايماء الى العلة وهو اقتران
مع الحكم وحقيقته كما في كتب الاصول اقتران الحكم بوصف لو لم يكن للتعليل هو او نظيره
لكان الاقتران المذكور بعيدا وان قيل الايماء كما يوخذ من هذا التعريف فيما يحتمل امرين
ان يكون الوصف المذكور علة للحكم الذي قارنه كما في حديث الاعرابي الذي رواه ابن ماجة
واصله في الصحيحين ولفظه واقعت اهلي في نهار رمضان فقال اعتق رقبة الخ فامره عليه
السلام بالاعتاق عند سماع الوقاع يدل على انه علته والا لكان الاقتران بعيدا وهذا الجواب
عن السوال والثاني ان يكون علة لنظير الحكم المذكور فعلا او وجه منهما يخرج كلامه
اعزه الله قلنا يخرج على الثاني وبيانه ان كلامه كان اولا في شان العامل ومن قام عليه
فذكر قضية الكلاب معه لو لم يكن لعلة الاستبداد بما في ايديهم كان بعيدا من بلاغته
اعزه الله ونظيره حديث الصحيحين ان امراة قالت يا رسول الله ان امي ماتت وعليها
صوم نذر افاصوم عنها فقال ارايت لو كان على امك دين فقضيته اكان يودي ذلك عنها

فقال

قالت نعم قال فخصوصي عن امك فلانه يوري عنها رضي الله عنه في دين الميت وجواز قضائه بذكر
لها دين الام مع وفي بها على جواز قضائه وبما نظيراه فلو لم يكن جواز القضاء منها لعلة
الدين لكان بعيدا ثم قال وهذا الصغار لما ذكروا والاستحسان في الغيبة فنظر العلماء السنة
رحمهم ثانيا بان قال العطاء الاشارة المعيرة شغر ببيه فلبدد في الفرق على النكت الوفيقة
وما احق كلامه بان ينشد فيه ما انشد الشهاب العجاني في صحيح الحلي وحسن

ففي كل لفظ منه روض من المنى ❊ وفي كل سطر منه عقد من الدرر

لم يتق الله ويزهو الزهو الذي ينتقي الله به ولم يلاق الناس بوجه طلق ويكرم مما ياكله فسلط الله
الله عليه الجملة الاولى وما عطف عليها خبر اسم الاشارة والمقصود من ذلك ان العامل المذكور
اجتمعت فيه خصال ثلاثة عدم تقوى الله تعالى وعدم حسن ملاقات الناس والاستبداد عليهم بنعمة
وكل واحد منها يفرع الامور الى اشد ولكان كافيا في الانتقام منه بتسليط الرعية عليه
واخذ الله له بسبب ذلك فما بالك مع الاجتماع ثم ساق على الخصلة الاخيرة حكاية الامير
يوسف بن تاشفين احد ملوك المرابطين فقال ولما راى يوسف بن تاشفين النعمة
التي فيها المعتمد فان الكل لطالبه واعوانه مثله فقالوا الا فعل انهم يحفظونه ويسلبونه
المكارم للاستبداد عليهم حض يوسف المعتمد بالسؤال عن احواله لانه احد ملوك
طوايف الاندلس والا فغرضه سلب جميع ملوكها المعتبرة التي حصلت بسبب اختلافهم
من جمع العدو الكافر في فكر الاندلس والاهتمام بالضعفاء على المسلمين من النكوس المودية
الى اختلال النظام وانهدام ركن الاجتماع ولما عزم على ذلك استفتى علماء وقته
فافتوه بجواز ذلك العلامة امام الفتيا ابو شعيب بن عيسى اللخمي وهو احد اعلام مجالس
مجاز اليها وخلع الله جميع ملوكها المتكالبين بالنظر واجتمعت عليه كلمة الاسلام
بالعدوتين جمعها الله على سيدنا امير المؤمنين ابي الربيع غربا وشرقا بجاه جده صلى الله
عليه وسلم قال والتغيير للمنكر شروط وما يعقلها الا العالمون اعلم ان تغيير المنكر
من الواجبات التي حض الله ورسوله على القيام بها قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل ينعش بلسانه
حقا فعمل به بعده الا اجرى عليه الاجر الى يوم القيامة رواه الامام احمد عن انس وقال
صلى الله عليه وسلم الجهاد اربع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في مواطن الصبر
وشنآن الفاسق رواه ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه لاكن من شروطه ان لا تترتب
على ذلك مفسدة اعظم منه وان يترتب عليه مصلحة او بغلبة الظن وان لا يرتكب
اخف الضررين واجب ولذلك كان مرعى تغييره على الرعية انهاء ذلك الى الامراء فقط
خوفا من الوقوع في الاشر قال ابن عطية في تفسيره للاية المذكورة ما نصه والناس في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على مراتب ففرض العلماء فيه تنبيه الولاة وحملهم على

جاه العلم وعرض الولاة تغييره بقولهم وسلطانهم ولهم اليد وعرض سائر الناس بقلبه
الى الولاة والحكام بعد النهي عنه قولا اهـ اذا علمت هذا فهؤلاء الذين قاموا على
العامل المذكور ليس موجب الانكار عليهم تغيير المنكر المذكور وانما اللوم وجبوا عليه تناول
ذلك بايديهم لما زعموه من ارتكاب اشر الفجور وذلك جهل عظيم منهم يعذرون من اجله اهـ

لاكم جهلت مقالتي فعذرتني • وعلمت انك جاهل فعذرتكا

ولذلك قابلهم بالاعراض عنهم والصفح عن فعلهم عملا بقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين اخرج البخاري وابن المنذر وغيرهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن
اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي هل لك
وجه عند هذا الامير فتستاذن لي عليه قال سأستاذن لك عليه قال ابن عباس فاستاذن الحر
له فاذن له عمر فلما دخل عليه قال هيه يا ابن الخطاب انك لا تعطينا الجزل ولا تحكم بالعدل فغضب عمر حتى هم
ان يوقع به فقال الحر يا امير المومنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان
وقافا عند كتاب الله عز وجل قال اعني العبد وكم مرة قلنا لكم العلماء هم ينكرون ما ننكر ويعلمونا
ما كان لانهم العارفون بالمنكر وغيره وبما يمكن تغييره وما لا وقد ارشدهم اعني العبد الى سؤال
اهل العلم تعالى ورسوله قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم
لا يحل لامرئ مسلم ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه والقطع في كلامه ضير وجهل والتنويه
به للعلماء وقصر الانكار على العلماء بحيث لا يكون مدخل للعوام فيه لان الامر حيث صار عن شرع
واطلاق ضمير الفصل لذلك معلومة من كلام علماء المعاني قال الامام الشمسي في قوله تعالى انه هو
اغنى واقنى لما كان العباد يتوهمون ان غير الله قد يغني قال هو اغنى واقنى ونفى غيره
وكذلك قوله وانه هو امات واحيا اهـ ومثله ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ولا يعلم
ما لا تعلمون ثم قال والاكثر الجلوس بلا شغل والفراغ وعدل الهم حاكم على ما جرى عليكم العلاج
فيه خلق الله تعالى هذه النفس الانسانية تتوق للامور لا تنفك فيها والاشتغال بها
بحسب اختلاف الاطوار ولما لم يكن ذا الزيه طاعة الاشتغال بما يجوز او حلا كالعبادات
او على حالة كالحرفة والامور الغير ... لزمته ذلك ومن ثبت عنده وامن الناس شرها

لكل امرئ من دهره ما تعودا • ونفسك ما حملتها تتحمل

وان تركها فارغا شغلا كالجولان في الباطل والاشتغال بما تسول لها الشياطين
فيتعدى للناس شرها وذلك سبب وبالها وهذا والله تعالى اعلم حكمة ما روي من قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله يكره العبد البطال الذي لا حرفة له وعليه فالمراد بالحرفة في هذا الحديث
مطلق الاشتغال بما ينفع دنيا واخرى مجرد قال بعضهم رحمه الله

• ان الشباب والفراغ والجدة • مفسدة للمرء اي مفسدة •

ساق هذا البيت تقريرا لما سبق وتأكيدا له من حيث ان الشرع يتكفل بمعناه في التعويل لا فيما
عليه بسبب الخوارق التي جعل فيه الحق تعالى ولم يقصروا عن الله تعالى الاستمداد بدلا في الآيات
والاخبار للامة المعتبر بلا اشتغال بالعبادات وما يعنيهم مما يغنيهم عن الاستدلال بالشرع نعم
كان الشرع عند العرب في ايام جاهليتهم دليلا تنقطع الخصومات عند انشاده وذلك قبل ظهور
الكتب فيهم واول من كتب في الشرع من علمائهم حيث قال في ضرب البشرين

ولولا الشريح ابيح من يجهر ● مرير البيض تغرغر في التذكرو

شرح لما كانوا من جملة ما نعوا على العامل غفلته عن تتبع الصوارم من مال بيت المسلمين
بتولي التنكل في الاحباس من غير اعتدال وذلك الوضاع الجميع اجابهم اعتري الله بقوله واما بيت
مال الله والاحباس فالله حسيب من يرك لما قد اعتزل الله الامتناع والتنكل الواقع على
ما ذكر بعد الاختبار وكلهم الا بنيهم فمنهم ومنهم وعامل الله بالصدق اصلح دنيا واخرى
ومن خان في ذلك فانما خان الله تعالى وجزاؤه النكال والعذاب في الاخرة اشد وابقى ثم
بعد هذا المن سهل اهل الله ولم يحكم بيع الصوف ولذلك لا يتركهم كغيرهم من العمال تتمتع
في الدار بما ركبوا اليوم فتكوا وراموا استغلالها داقوا عنهم ذلك بمرارة العزل
وسلط عليهم ايدي المحاسبة وهذا شان ملوك الاسلام والعرب في ذلك عمر رضي الله عنه
فلا يبقى عندهم مما اكلوا الا ما هو اخفى من ذبيب النمل ثم قال وكنتم تتكلمون على
المكس في الحرير والتشنيعة وغير ذلك فلا احكم اليوم ذلك فاحمدوا الله على ما خولكم في دولة
الخلافة السليمانية العربية لما تشتغلوا بالفضول والنكث والترنح في من العمال المراد بالعرب في
الشماع مجازا لان العمال المذكورين انما عرفهم اسلافهم الاكرم حيث العلم السيئ بذلك وشمل
ذلك تعالى قوله وكنتم ومثله الكلام كله تذكيرا لهم بما على اسلافهم وقالوا نشوا من احوال
العمال واخبار المكوس ولذا فصح من سلف تشنيت الغلق وقد ذكر لنا ذكر المولى في
نشر المعتبر عن شيخه المنصور انه حدثه بسنده الى ابي العباس ابن العريف قال كنت
في مجلس استاذ ابي علي الصدفي فقرا يوما الحديث ثم اغلق الكتاب وجعل يحكي حكايات
الصالحين فوقع في نفسي كيف يترك الشيخ ان يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحكي الحكايات قال فما تم في الخاطر حتى نظر الي الشيخ شزرا وقال يا احمد الحكايات
جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب العارفين من عباده قال فما بقي في جسمي شعرة
الا فطر منها العرق وقلت سبحان الله دهشت قال لي يا احمد ما مصداق ذلك من كتاب
الله قلت الشيخ اعلم قال وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك انتهى
ولما كانوا من جملة ما نعوا غفلة العامل على اهل الفساد اجابهم بان فيما سبق عليهم
لم يكن لذلك بل لما سبق من الاستمداد فقال واما العبث فمردود وعادة من طاع في
الفتنة وكم من خرمن فقصم بكم اجرا الله سبيلا لان هل جزاؤكم بالطالع هذا الكلام خرج

مخوض المبالغة في التوبيخ والاقتصار بحسم الهرج في البلاد، وحصر فيه معالم العباد، وذلك ببركة
خلافة مولانا، الذي لمحبته العز والأمان، فيمن اليوم بسعادة تتدارك بأيامه، ومأوى عفاف
وصيانة، يتخاشن أهلها إلى المروءة والتخاصم في المزايا التي عمته، فليس فيهم من سالف
ذاكر، ولا للعظيم شاكر، وكيف لا وقد اختارها مما سفر الأقمار أولاده، وأصفيا ما السم
دون غيرها من بلاده، بارك الله في علائه، وإلى كل مكرمة رفاهه، وما وقع بينهم
في هذه الفتنة إنما هو شيء جاءهم من الغير، ولم يكن لأحد منهم على بال، و سببه أنه لما
شغر عندهم ما زعموه على العامل من الأمور العلمية مع ما ثبت لديهم من كونه
يكتم عن أمير المؤمنين أحوال البلاد أسعها بالأمان مشورته، خفوا أحيلا منهم أن ذلك يبيح
لهم القيام عليه من حيث إنه لم يفعل عنده ما يصح له أعزه الله، ولما رأى ذلك البعض
الآخر عزموا على نصرته لكونه عاملا من عماله يتكلم فيه أمره، ثم قام بينهم شبا كطيم الأثير
وتحزبوا وأرهبوا كل من الفريقين في الآخر، وأكثروا الإرجاف بينهم حتى وقع ما وقع
وكان أمر الله قدرا مقدورا، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، و تورات نار الفتن بسبب
الإرجاف المذكور كخطر لم من نكبه. ذكر أبو سالم العياشي في رحلته ما معناه أنه ثارت
فتنة بين الشافعية والحنابلة في مسألة الاستواء، وظن كل واحد من الفريقين صاحبه
بسبب ما ينقله المرجفون لهم من الكلام بريء منه. قال الشيخ إبراهيم الملا، وقد اطلعني
بعض الأصحاب بالقاهرة على رسالة لابن تيمية وهي محتوية على عقيدة الحنابلة، فلم أر شيئا مما
يلمزونهم به في العقائد، وإن كان جماع الباطل إرجاف المرجفين من أتباع العلماء الذين
هم الفرق وسبب الاستطالة، فما بالك بهؤلاء الذين رسوا في حجور الجهالات ونشأوا على
لبان البطالة، فلا جزاء لهم على ما صدر منهم إلا العفو كما فعل بهم سيدنا أعزه الله وأدام
علاه. ولما كانوا يأنفون من ولاية الأجنبي والتجبر عليهم أجابهم بأن المصلحة
فيما أنفوا منه، فقال إنما أولي عليكم البراني، المراد به الأجنبي، وكانت نسبة المرض البحر
بتقييض النصب كقولهم كلبا، وتمثل: لا نسب لا يحسبونه وإن أكل يعني بخلاف الغريب
منهم فإنهم يحسبونه على ما يبدو وإن كان حرا، والحاسد يريد زوال النعمة عن
محسود، وذلك بالقيام عليه المؤدي إلى الفتنة، ولذلك تجد المعقول من شركة في ولاية
قريبه عليه. قال ابن عمر في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم، ما نصه: فإن قلت ما أجاد قوله منكم، قلت الاحتراز أن يكون التعبير
تكره أن يتأمر عليها من هو من قرابتها ومن هو في أهنسها بخلاف ما لو تأمر عليها من
غير فصيلتها، إذ من أول التحاسد لأن التنافس لا يقع في مال الغير، وتكميل الرفعة والجاه لغناه
ماله، فلا يتشوفون إلى مال الغير، بخلاف القريب فإن قربه يحمل على التشوف إلى ذلك، ومن
سبب تطاوله عليها وأخذها من غير حلها، ومن أمثال العرب الخلد تنازعوا إلى السلة. وما ورد

من

والنهي عن ولاية المترفين من الفجار كقوله تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها الخ
على قراءة أمّرنا بالتشديد وكقوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بقوم سوءا جعل أمرهم
في مترفيهم فحملوا على المترفين الذين بطروا بغناهم وترفعوا بأنفسهم على الضعفاء
أو على من لم ذلك واستدل كما يؤخذ مما اضافة الامر الى الضمير في الحديث المذكور لاشعارها
بتغيير العموم وهو صريح كلام ابن عطية في تفسير الآية المذكورة ونص كلامه ان الله تعالى
اذا ولى امر الامة مترفيها فعسوا في اخذ مثله وعكفوا على الفساد وتوالى الكفر وحق
العذاب اهـ انظر الى قوله ثم اخذ مثله الخ ولما ذكر ابن العربي ما يشكل على من يحضر
مجلس العالم اشار اليهم بالرجوع في ذلك الى العلماء ليبينوا لهم الحق فقال
وانكروا ما احدثتم به وما كتبتم به واعرضوه على فقهائكم فمن قال الحق منا ومن قال الباطل
وهو كلام اعرض الرحمن الفعل بعد فاء الجزاء وحذف جملة الشرط اي فاذا عرضتم ذلك
فاعرفوا من قال الحق ويحتمل ان يكون من استغنى بما بعده اي اعرفوا جواب من قال الحق الخ
وابهم في الخطاب على الوجهين كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين لان التسجيل
عليهم بكونهم على الباطل يرميهم ويهيج قلوبهم الى انكار الحق الحقيق المستغنى عن بيان
الكريم . هو من كلامه ابيح العزو داع علاه . وكيف لا وقد اثنا عليه فيه الكتاب
والسنة على الشاق . هو عني في سوقها المساق . ثم سلاهم فقال اخرتم عنكم والعتبى
ما يفتخر به الانسان واعظم كشهود اهل الشهادة بالباطل والبهتان ومن خروج المرء
بسبب ذلك من الاوطان . وكيف لا وقد قارنه تعالى بقتل النفس فقال ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم وما احسن قول ابن الحكيم كلمات

وما عرفة الاوطان الا مشقة * بها شاب للانسان صدغ ومفرق
تقتل النفوس فلولا العز ذكرها * فيا ما فتك العتق والتفرق

لكن لا يعتبر الكل بقضاء وقدر . وليس مما جرت به الاقلام من وزر . غير ان سعود امير المؤمنين
بالاقبال وتشابي اليهم باسمة الامال تقول ابتشر الله من حسرك . فلا لا فالت لك الايام
غلات يدك . اطلعني بعض النبغاء وفقهاء الاشراف على ابيات بخط شيخنا العلامة
ابن شقرون ورعيني

مولاي انت الذي صعبت مشاربه * ان تعزنا بينه او ليته جلدك
يعزى البشائر واعتب وهو قابلها * اعوذ بالله من شر الذي حسدك
فاصبر على منبر الاقبال معتليا * فالسعد اليمن ما كان به وعدك
وانهض الى غاية الامال قوة همتها * فلا قالت لك الايام غلات يدك
ولا تخف ابدا من سوء عاقبة * فليس يعلم من بالسوء قد قصدك
المبتلى المالك العظيم نائبه * من الرضى فهلا اغتدي بها مددك

• حوكت من الحكم التي ترضى حكومته • فجعلتها كالشمس في علو من حركه •
• فاشكر صنيع الذي اولاك مكرمة • تنل رضاه وتبلغ ذا البر من شكره •

وذكر ان الشيخ المذكور انشا هذا التقييد عند رجوع سيدنا اعزه الله من وقعة الشاوية
الاولى وعزم على ان يلقاه بها ثم قال الله اشكر ما عندك حتى ياتي وقتها ولا تعجب
مما بينهما للكمال جبر الله حال المسلمين • وادام خلافة امير المومنين • بجاه جد افضل
العالمين وصلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما قال كاتبه ولقد وقفت
في العقد لابن عبد ربه على رسالة ابي جعفر المنصور التي كتب لمحمد المهدي حين امير المومنين
وجواب المهدي له فعرفت ان الفرع من ذلك الاصل ونص الاول بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عبد الله امير المومنين الى محمد بن عبد الله اما بعد فانما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من
خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك عهد الله وذمته وميثاقه
وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم ان تبت من قبل ان نقدر عليك ان اومنك على نفسك
وولدك واخوانك ومن بايعك وتبعك وجميع شيعتك وان اعطيك الف الف درهم وانزلك
من البلاد حيث شئت واقضي لك ما شئت من الحاجات وان اطلق من في سجني من اهل
بيتك وشيعتك وانصارك ثم لا اتبع احدا منهم بمكروه فان شئت ان تتوثق لنفسك
فوجه الي من ياخذ لك من الميثاق والعهد والامان ما احببت والسلام ونص
الجواب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدي امير المومنين الى عبد الله بن محمد بن علي
اما بعد طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم
يومنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طايفة منهم يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون وانا اعرض عليك من الامان مثل الذي اعطيتني فقد تعلم ان الحق
حقنا وانكم انما طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيعتنا ولا حظيتموه بفضلنا وان ابانا
عليا رضي الله عنه كان الوصي والامام فكيف ورثتموه دوننا ونحن احياء وقد علمت
انه ليس احد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا
وسببنا وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم
وبنو بنته فاطمة في الاسلام من بينكم فانا اوسط بني هاشم نسبا وخيرهم اما
وابا لم تلدني العجم ولم تعرق في امهات الاولاد وان الله عز وجل لم يزل يختار لنا
فولدني من النبيين افضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه اقدمهم اسلاما واوسعهم

علما

علمنا واكثرهم جماعة اكابر ابي طالب ومن نسائه افضلهن خديجة بنت خويلد اول من
آمن بالله وصلى الى القبلة ومن بناته افضلهن وسيدة نساء اهل الجنة ومن المولودين في
الاسلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم علمت ان هاشما ولد عليا مرتين
وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين وولدك واعطاك كلما احببته الا ما امن من دون الله
او صفة المسلم او معاهد وبعد علمت ما يلزمك في ذلك وانا اوفى بالعهد منك واحرى بقبول
الامان فاما امانك الذي عرضت علي فاي الامانات هو أأمان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله
ابن علي ام امان ابي مسلم والسلام واما ما كتب له المنصور جوابا عن هذا فقد تركته
لعجمته وكثرة هجره وعدم مساواة خصمه ولا ينبغي سماعه اهـ رجع الى
الذكر بعض فضائل هذا السلطان وما اثر عبد الله به من افعال الخير واقامة مراسم
الدين التي يعني ذكرها بغير شيء عدد من الولي رحمه الله بحواضر المغرب وثغور الاسلام
مالم يشيده احد من ملوك دول المغرب على كثرتها بل لو اجتمع ما شيدوا كلهم من
معالم الدين لم يعد بما شيده سيدي محمد رحمه الله وولده مولانا سليمان ابقاه الله تعالى
ومن يعتبر ذلك ويتبعه يقف على الحقيقة ويذكر من العجب والنصر على اهل الزيغ
والفساد وامده الله بالرعب على الاعداء شاهدنا ذلك في جميع وقائعه التي له
على العرب والعجم بعد موت والده رحمه الله وموت اخيه اليزيد وخمود نار الاضطراب
بالمغرب وتلون الخطوب بما اغنى فيه الخبر عن الخبر حتى اقال الله العثار وجبر الصدع
بامير المومنين وحسن سياسته ويمن نقيبته واختاره الله لكفالة هذه الامة التي بقطر
المغرب الاقصى وقدمه لرعايتهم دون سائر اخوته الكبار الذين قاموا للملك قبله وتنازعوا
عليه كعبد الرحمن الذي قام ابتداء الذي سيق بالسوس ولم يتم امره وبعث بالة هنالك وهشام
الذي حارب اليزيد على الملك حتى مات في حربه ومسلمة الذي بويع مع هشام ولم يقر له
الملك وغرب وشرق والحسين الذي بويع عن هشام ودخل داره وسهبه واقام معه
وعبد الملك الذي احتلم بمانعها واوقدوا نار الفتنة واظلم الجو حتى سفكت الدماء
وشعبت الاموال وانصدع الشمل وبغى الناس بعضهم على بعض في اقطار الحوز والسوس يموج
بعضهم في بعض حتى اشرف عليهم سوء الحال من المغرب وطلع على افقهم هذا بدر المطلب
وجلاء العزيمة العجيبة والسعيد والرشيد وفتح عنوة غيرها من الاقوال
بلا رغبة ولا رهبة وكفاه الله امر اخوته دون قتال ولا نزال ولا انفصال واطفأ نار
الفتنة التي اوقدوها وسعد اقطار الحوز والسوس التي افسدوها وبسط رداء عدله
على الرعايا حتى عمرت البلاد وامنت في مواطنها العباد واستنزل بقايا الثوار
واستعرت بالمستطعين الخطر واجرى القوانين السلطانية على قواعدها وقرر
حامية الثغور الاسلامية بمراصدها وبعث اساطيله البحرية لتتبع اجناس الروم

حتى اتسموا بالقرائب الموضعة عليهم بحوهم الخلق، وورد منهم لما كانوا عليه ايام والهام من المذلة
والاحتقار والهوان والصغار، وشمل عدله المشروق والشريف، وعم نواله الغني والضعيف
• وتوسع الناس في ايامه السعيدة في المراكب والملابس، وزاد وابه العمائم وطولوا القلانس
وتنافسوا في تشييد الدور والقصور، التي لم تكن فيما مضى من العصور، وغرسوا الاجنة وعزبوا
البساتين، ونظموا الغرس بانواع الرياحين، واظهروا الزينة والرفاهية، اسنين ومن حجور
سلاطين مكثيرين، وصار المغرب يضاهي المشرق في حضارته، ويباهي الشام في تمدنه ونضا
رته، واعترف المسلمون بيمنه وسعادته. فلتت اخا طبتم لهي لمولانا امير المومنين
الامسلة واحق تتميما لنوع النعم، وصونا للرتبة كما عنك من الامم، من اهل الحواضر والعرب
والعجم، فان المدينة لا غنى لها عن من الواجبات، والمسلمين من اعظم القربات. فان الامة
مسائلوك ومطالبوك بحقهم، في النظر فيمن يكون بعدك يحفظهم، ويجمعون على الافتراق جماعتهم
• فانك تعون الله اليوم الكافي الكامل، والامام العادل الكامل، وان نعم اليوم من اقبض
تكل امر الامة بعدك، ولم تعهد عهدك، مع علمك باحوال المغرب واهله، وما فيه نشا من وجود كل
من هو اهله. وهذا ولدك الارشد العلامة الاسعد، المتادب بادابك، الملازم لاقتفاء
الفضائل باثارك، الجامع لاشتات المحاسن، الراغب في قضاء حوائج الملهوفين والمساكين،
ابو اسحاق مولانا ابراهيم بن امير المومنين حفظكم الله تتشرف اليه امور المسلمين بعدك يحمي
ذمارهم، ويحوطهم بيضته، ويباشر المسلمين في غيبتك، وتقلده امره ولتك بحضرتك،
ويتوسطا بينك وبين الناس ليزول بذلك عنهم الالتباس، ويعرف منصبه القريب والبعيد،
والشقي والرشيد، فانك والله لو جلست بدارك بعد من عشرة ايام ولم تكلم للناس
لانقلب الاسفل اعلى والاعلى اسفل، ونقص المروءة سوى ذلك الهول، ومن الله التوفيق
في الاخر والاول، وعليه في جميع الامور المعول، لا اله الا هو الرحمن الرحيم، رب العرش العظيم
وهذه نسخة تقليده اسلمنا كما قيد تبعا لها ونصها الحمد لله الذي جعل الخلافة
للدين قواما، وللدنيا عصاما، ولنظم الامة نظاما، والصلاة والسلام على مولانا محمد اكرم
الخلق واشرف ولد عدنان، الذي ابده بمعجزات القرآن، واوضح معالم الايمان، ومن بيعة الرضوان
• واعلى صفقات الايمان، والرضى عن الهداة اصحابه الخلفاء الراشدين، الذين نفوا به الدين
الخلاف، واوجبوا على انفسهم الانخلاف. وبعد فان امير المومنين ابن امير المومنين
ابن امير المومنين، الواجب كما عنه على الخلق اجمعين، ابا الربيع مولانا سليمان من سلالة الاملاك
الكاملين الطيبين، خليفة الله في الارضين، وقامع المشركين والمعتدين، ورحمة الله للمسلمين
• لما اطلع الله بارامة نجوم الهداية سماء المغرب الاقصى والله بربه غريب، وطهره
من ريب، صدع بالحق والصواب، وادحض الباطل وما تريد، وغير المنكر واشاع المعروف
وقمع من بغى واستكبر، حتى غدا جناب الاسلام مريعا، وحصنه منيعا، وانتظم امره

والذي

واتسق • وتمهد ملكه واستوسق • نكص بتوفيق الله عن السرار بدر كماله • واداع للمسلمين وربيع كلاله
في عواقب الامور وجا أشبه ان المغرور ولاحظ قول الغايلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت ان جيت ولم اجدك • فتلقاها صلى الله عليه وسلم بالتصديق • واحالها على الصديق
فما عتروا ابدع الله بعواله • واقتفى اثاره ومواله • وشامل التاج الذى امره • وفتح كم سبيلا
عمره • في حياطة مولانا المرعليه • وظل ولا نبيه • ونكص البيع نكص الشيعي • والتعب
البيع البيعات الرؤوف بالمومنين الرفيق • ولم يزل يستخير الله في مجالس خلواته • ويستهم الله
فيق في اصابة الخير حالة دعواته • ويتوقف من الفعل الذى يحوايل التقليد عمره
• ونصبه اماما للناس من بعده • غير محتسبا ابدع الله وعواقب الناس بالاستبراء • بعد مشاورة
العلماء وامراء الاجناد • واعيان القبائل واهل الخير من كل بلاد • الى ان وقع نكص ونور الله يسعى
بين يديه عقده وحله • على صورة الناصر ولي محله • وهو ولده الفتى من نشأته ما اقتضى وحبي
الخلافة حسبا ونسبا وشرفا • فبرع الامامة التى تترعى الدنيا والدين في جماله وكرما • العالم
المشارك المعظم • والسلطان الابحر الاعظم • الاجل الاكمل • الافضل الانبل • الابي الاطهر • الاشرف
الاطهر • الاحسب الانسب • السرى الانجب • مولانا ابراهيم امير المومنين الذى لم تزل عيون
المسلمين اليه متشوقة • ونفوسهم لتقريبه وتعظيمه معقودة • ورغباتهم لامير المومنين في نصبه
لهم مستشرقة • لما عرفوه وشاهدوه من عدله وهديه • وتعرفوه في كل الاحوال من مشكور
سعيه • وطيب نقيبته ورايه • فاشهد من حضره الله انه عهد اليه بولاية عهده • وقلده امر
المسلمين من بعده • بمحضر فلان وفلان من العلماء المحتدين • وفلان وفلان من الاشراف اهل
بيت سيد المرسلين • وفلان وفلان من اشياخه • وفلان وفلان من بني عمه • واهل بيته الكريم
الطاهرين • وفلان وفلان من امراء عسكر العبيد • وفلان وفلان من قواد الودايا اهل فاس
الجديد • وفلان وفلان من امراء البربر • وفلان وفلان من امراء العرب • وفلان وفلان من امراء
الثغور • وفلان وفلان من اشياخ القبائل الجبلية • وفلان وفلان من اشياخ القبائل السهلية
• وجميع من حضر هذا المحفل الكريم • كما اشهدوا على انفسهم وتلقى شهادتهم من تعين
لها على القانون الشرعي • والمذهب المالكي المرعي • انهم بايعوه • وقبلوه واحبوه • واختاروا
لما اختاره امير المومنين • وقلدوه امرهم دون غيره من الاخوة • وبني العم والقرابة • واسندوا
اليه امرهم فيهم عندما امره وشعبهم من البوادي والاكناف • معادين من عاداه • موكدين بيعتهم
بعهد الله وميثاقه • واعيان الايمان التى قال فيها كل واحد منهم بالله الذى لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة العزيز الرحيم • وبعهد الله وميثاقه وذمته • وذمة رسوله • وذمة
امير المومنين • وذمم المسلمين • وباشد ما اخذ الله من العهود والمواثيق على النبيين والمرسلين
والملائكة المقربين • واشهدوا ان حادوا عن هذا السبيل • والتزموا عنه لداعي التغيير
والتبديل • ونقضوا ميثاق ما شرطه امير المومنين واسداه في هذا التقليد الكريم • واخذ به

لنفسه. ولولي عهده من بعده. فهم براء من الله ورسوله. ومن والاه ووافقه. ومن محمد رسوله.
ومن حول الله وقوته. لحوله وقوته. ومن ذمة الله الواسعة ووفيه ومن محمد ورسوله. الواجبة
الى منتهى. ولقوا الله كفارا مشركين. من قبلوا اسماءهم بعضا واقتضوا بها بنهم فلان وفلان

2 شهود عليهم

وفلان وبتاريخ كذا

ذكر جملة من مآثر هذا السلطان

ومبانيه بحواضر المغرب. وما وفقه الله اليه من اقامة معالم الدين والنظر في مصالح المسلمين واتباع
سنن والده رحمه الله في ذلك فمن آثار الخلفاء ابناء الملوك من تمام عمل سلفه من مبانيه بفاس بناء
المسجد الاعظم بالرصيف الذي لا نظير له كان شرع اساسه اخوه اليزيد واشتغل عنه وتركه
هملا فافتتح عمله ببنائه وتشييده وابقاه دينا على الملوك ثم بنى مسجد الديوان كان
صغيرا فهدمه وزاد فيه املاكا وجعله مسجدا جامعا للخطبة ثم زاد في مسجد الشرابليين
بالوادي ووسعه وجعله مسجدا جامعا للخطبة ثم بنى مسجد الشيخ علي ابي غالب وضريحه
ثم بنى ضريح الشيخ عبد الوهاب التازي ثم رمم مدرسة الوادي ومسجد باب القلاشيين
وجددها على شكل آخر ثم اصلح المدرسة العنانية ثم اصلح مسجد القصبة البالية وبيضه بالجبس
ثم بنى باب الفتح على هيئة فخمة ثم بنى باب المساكين ثم بنى باب الجديد ثم اصلح اسوار المدينة
كلها ثم ادار السور من القصبة الى فاس الجديد على براج ابي الجنود وبنى القنطرة على الوادي بينهما
ثم جدد قنطرة الرصيف من تبر ثم اصلح قنطرة واد سبو ثم اصلح كرفات فاس كلها وصهاريجها
بالحجارة داخلها وخارجها ثم اصلح ابواب فاس الجديد كلها ورمم ما تثلم منها وجدد
قصور الملك الجديدة بها وزاد عليها ثم امر بتبييض مساجد الخطب وتبليط ارضها ثم بنى
مسجد صفرو وجدد اسواره وبنى لهم حماما به ثم بنى مسجد المنزل ببني يازغة ثم بنى مسجد
وجدة وبنى حماما بها للمسلمين واصلح قلعتها ودار الامارة ثم بنى مسجد وزان ثم بنى مسجد
تطوان واخرج اهل الذمة من جواره وبنى لهم حارة بطرف المدينة يسكنونها ثم بنى صقالة
وابراجها بطنجة لتكاثر العدو الكافر ثم جدد مسجد اصيلا واسوارها ثم جدد قصور الملك
بمكناسة بعد تلاشيها وبنى بها مساجد ثم اصلح القناطر التي بين فاس ومكناسة ثم بنى
قنطرة على واد سبو حرازم بجولان ثم بنى مسجد الجزارين بالرباط وزاد فيه ثم بنى مسجد
السوق وزاد فيه ثم بنى دار البحر لنزله ثم بنى مسجد باب الجعر بتادلا ثم بنى قنطرة وادي
ام الربيع ثم بنى القنيطرة بتامسنا على وادي حطر ثم بنى قنطرة تانسيفت بمراكش
بعد سقوطها ثم بنى المسجد الاعظم الذي كان اسسه علي بن يوسف اللمتوني وتهدم وزاد
فيه ووسعه وبناه بناء ضخما ثم اكمل مسجد الرحبة الذي كان اسسه والده ومات رحمه الله
قبل تمامه ثم جدد قصور والده بمراكش واصلحها وحائط القصبة وعمر بها ورد الفروع
لاصولها واجرى الخلافة على قواعدها باقامة العدل والدين والرفق بالرعايا والضعفاء
والمساكين ومن وفور عقله وعدله اسقاط المكوس التي كانت موضوعة على حواضر المغرب

في الأبواب والأسواق وعلى السلع والغلال وعلى عشبة الرخا والجلد وغير كان يقبض في ذلك
أيام والده خمسمائة ألف مثقال معلومة مشهورة في الدولة مع ما يقبضه من قواد
البلدان وعمال القبائل كل سنة وما عليها وذلك المكس كان صائر العسكر في
الكسوة والسلاح والسروج والعلف والإقامة والخياطة والشواشي لوفود القبائل والقاصدين
والمؤونة للعسكر ولدار السلطان وتعلقاته وكل ذلك المكس كافيا لمصارف الدولة
ولا يقرب بيت المال لأموال المراسي وأعشار القبائل وزكاتهم وكان مستعادا هذا المكس
بعد أعمال المراسي والأعشار القبائل قبل موته وتركه فعوضه الله أكثر منه من الحلال
المحض الذي هو الزكاة والعشر من القبائل وزكاة أموال التجار في ربع العشر من داخل
المراسي لأن القبائل في أيامه تمولت ونمت مواشيها وكثرت الخيرات عليهم من عدله
وحسن سيرته وتجارة القبيلة التي كانت تعطي عشرة آلاف مثقال مقاطعة أيام
والده يخرج منها على القطاع الشرعي عشرين وثلاثين ألفا فكان مصداق قوله صلى الله عليه
وسلم من ترك شيئا لله عوضه الله أكثر منه وذلك من توفيق الله له وتمسكه بالعدل
والعلم والحلم والعفو والجود والحيا وحسن الخلق وجميل الصبر وحسن السياسة والتأني
واجتناب الخصال الرديئة التي هي الجور والانتقام وسوء الخلق وسوء الظن والعجلة
والشح والجبن والجهل وسوء الكبر بالله وبعباده لما ورد من النهي عن هذه الخصال
المذمومة والحض على التخلق بالأوصاف الجميلة الممدوحة التي ترفع درجة صاحبه
عند الله وعند الناس لقوله عليه السلام إن أحب الله عبدا حسن خلقه وخلقه فحلاه
الله تعالى بحسن الخلق وكمال الفضائل التي هي قبيل الأبرار وأما الخلق فيشتمل على أفعال
الحلم والخير والصبر والعفو والعدل وحسن السيرة وجميل السياسة والسخاء والشجاعة
فأما الحلم الذي هو ميزان العقل ورأس العمل الديني والدنيوي فهو دأبه وطبعه
وقد اتفق الناس قاطبة على أنه أحلم الخلفاء من أهل بيته وأملكهم لنفسه عند الغضب
مرات يقع في الخطأ ومن نعمه إدراء العقوبة بالشبهات والتماس الخطأ وقبول العذر
ورعي الذمام ولقد سمعته يقول إنه ما عاقب أحدا بهواه ولا عن تشف لنفسه لغرض نفسي
أو لحظ دنيوي ولو بحق له قبله قلت ولو كان بعض ذلك مما قال عنه لعلماء الذي كان
يستقصى وبأمره فاستعمل الخلافة السير ونسب له الأقوال والأفعال التي لا تليق بجنابه
وأما فلوله الله أمر المسلمين ورفع محله ومكن في بساطه قدمه وأثبته صبرا وجودا ولقد
وجعله يجني ثمراته ويطيب حلواته وأضحى صعبا عن إتيانه حتى كأنه أحسن الناس
فيها أسا ونفع من حيث هو وأما الخير والتقوى فذلك شعاره الذي يمتاز به ومن نعمه
الذي يدعي به نفسه من أوراد العربية المكتوبة عليه لوقته المختار حضرا وسفرا من صغره
لا يشغله عنها شاغل إماما ومأموما وقيام رمضان وإحياء لياليه بالأشفاع حتى تفجر

لولا مشايخ الغزاة والاساتيذ وجميع اعيان العلماء لسرد الحديث الشريف وتفهمه والمذاكرة بينه
على مر الايام ويتذاكرون ذلك في رمضان ويشاركهم بغزارة علمه وحسن ملكته ويتناول راية
السبق في مبهم المسايل التي يعجز عنها غيره فيصيب المفصل ويواظب على صيام الايام المتضمنة
من كل شهر ويعظم العلماء الذين هم ورثة الانبياء ويرفع مناصبهم على سائر رجال دولته
ويجري عليهم الارزاق ويعطيهم الدور العتيقة والضياع المستغلة ويجلس الى من دونهم في المرتبة
من المدرسين وطلبة العلم ويوسع المتفقهين منهم وذا العيال منهم بمزيد البر وتضعيف الجراية حتى لقد
تنافس الناس لهذا الوقت في اقتناء العلوم والانتحال لصناعتها لاعتزاز العلم واهله وسعة
ارزاقهم وصلته لهم **واما صبره** عند الشدايد واحتمال العظايم وتجلده عند حلول الخطب
ونزول المقدور فحدث عن البحر ولا حرج وعن الجبال سكونا ورسوخ قدم ولو حدثنا بما شاهدناه
منه لكان عجبا **واما عفوه** وتجاوزه عن خطايا المذنبين فانه اية تتلى ومكارم لا تبلى
فلو فصلنا المجمل وحللنا الكلي الى الجزئيات ما وسعنا هذا الكتاب فانه اعظم الخلفاء عفوا
وابعدهم فيه شاوا واعظمهم فوزا وارفعهم صيتا وذكرا **واما العدل** الذي هو قوام
الملك ونظامه فانه ما راينا من ملوك العصر اعدل منه على ما شاهدناه عيانا شرقا وغربا
عربا وعجما مملكته جارية على حكم العدل وقانون الشرع احسن من مملكته مع السلامة
في الاعتقاد والخلو من البدع والشكوك ومذاهب الضلال لا ينكر هذا عدو ولا صديق **واما**
سيرته في العدل فانه يلزم العمال رد ما يقبضونه من الرعايا وما يقبضونه من الهدايا وما
يقبضونه من الدعاوي كلها من غير اقامة بينة اعتمادا على ما ذكره صاحب المازونية
للشيخ عبد الرحمن شقرون الاندلسي وعلى ما ذكره ابو العباس الونشريسي في كتاب العايسي
لدى مواليه استحسنه اتباع المذهب المالكي رضي الله عنهم كما فعل لهذا الوالي العادل الذي عزله
عن عمله وحبسه وكاتبه برد ما غصب من الناس **واما السياسة** الخاصة التي هي من جنس
الملوك واستيلاف الشارد وتسكين المرتاب وارضاء الولي ومداهنة العدو وجمع
التفريق وتفريق الجمع وانتهاز الفرصة عند نائبة والعمل بالحزم والاخذ بالعذر
وامضاء العزيمة عند تحقيق الطمع والدفاع بالتي هي احسن عند اشتباه الامور
ومعاناة الرجال بوجوه المكايد والحيل في الامور التي لا ينفع فيها حرب ولا قوة
مع طواغيت الكفار فشيء لا يبلغ فيه شاوه ولا يشق غباره **واما الكرم والجود**
والسخاء فهو اعظم الخلال واشرف الخصال واكرم السجايا التي لها عند الله وعند
الناس البال وتعنو له الوجوه وتذل له الرقاب وتخضع له الجبابرة وتسترق به
الاحرار ويستمال به الاعداء وتحقن به الدماء فشيء لم يقع في دول العرب والعجم
والترك في دولة من دول الاسلام **واما الشجاعة** فقد اخذ فيها بسير العجم فلا
يباشر الحروب بنفسه ويجعل بعض اهل الصدر الاول يقف في صدر الجيش كالجبل الراسي

والمراد

وامراؤه يباشرون الحروب في الميمنة والميسرة والقلب والجناحين ويوردون لهم وكلما والعجة
سدوها او خللا اصلحوه والناحية التي يراها قد هزمت عن مركزها امدها برجاله واعيان
شجعانه وهو كالصقر محلق على حومة ميدانه • فإن اكتفيت بوصف لنتف منها فقد قال
كاتبه وقد عودك الله النصر على الاعداء وامدك بالرعب في جيوشك كلها وبسكناتك بلغك الله
حلبة السبق الامد • يزيل عنهم كل ملمة وغمة • اذ هو المولى الفذ العديم العلوم زمانه • واصبح
لائمة الاتباع حجته وامامه • احيا الله به ما سلف • من مذاهب التابعين وسنن السلف •
وشيد به ذكر السنن • وشاد به عرش العلم بعد ما اندرس • افاض الله بمنه الرزق الكثير للاشقياء
والاغنياء • هاديا للطرق الشرعية ووارثا من ورثة الانبياء • واذا هو تكلم في الاخبار
وهو كجابر مع سفيان • وفي وقائع العرب والشعر كنابغة ذبيان • وفي العربية والغرابة
• كثعلب وابن قتيبة • واذا خاض في التوحيد والكلام • ابو ملكة ملكي وابن شعلب
• ولو تصدى للفقه بالفتيا او بالتدريس • لم يشك سامعه انه ابن القاسم او ابن ادريس
• واذا تكلم في علوم القرآن • اتى بما يغني عن موارد الظمآن • ويروي في الدنيا فلا حبيب
• حتى كانه استاذ داني او امام شاطبي • واذا خاض في مقامات العارفين بالله • لم
ترتب في ان لسانه سيدي فليك الشاذلي او ابن عطاء الله • وذلك كله من فضل الله ورضاه
والمولى المرحوم بكرم الله • مصطفى بنات ابيه البينات • من اعيين الشاطبين المعتبات •
وكان يعرف مقدار رتبة السلطان • لا من تغرب عن الاوطان • وحمل عصا التسيار • ومن تشبه به
في افكار البلدان والاسفار • وشاهد سير الملوك في العباد • وما عنيت به الملوك من سياسة
البلاد • ولا يخفى اهل العرب بعد له لا حين تغيير وتبديل • كما قيل

• المرء ما دام حيا يستهان به • ويعظم الرزء فيه حين يفتقد •

اهل العصور الاربعة • الفصل الاول فيما في اشتمال
العرب وقبائلهم ويتغربنا منهم اعلم وفقك الله ان العرب تنقسم على قسمين عدنا
نيون وقحطانيون والعدنانيون ربيعة ومضر والقحطانيون عرب اليمن وقضاعة محل
الصحيح ويعرفون بالاشرف فاما مضر فقبائلهم قيس عيلان وفروعه غطفان وفزارة
وذبيان وعبس وهوازن وسليم ونمير وهلال وكلاب انتهى ثم بنو تميم من مضر
وفروعهم بنو عمرو بن تميم وبنو سعد بن زيد مناة وبنو حنظلة منهم البراجم وبنو
ضبة وبنو يربوع وبنو مالك وبنو دارم انتهى ثم بقية مضر هم خزاعة وهذيل
ومزينة وخزيمة وكنانة وقريش انتهى واما قريش فهم على ثلاثة اقسام البطاح
والابطحيون والظواهر فهم بنو عبد مناف بن قصي منهم بنو هاشم وبنو امية وبنو عبد
المطلب وبنو نوفل ثم بنو عبد العزى وبنو عبد وبنو عبد الدار بنو قصي ايضا ثم
بنو زهرة بن كلاب ثم بنو تيم وبنو مخزوم وبنو عدي وبنو سهم وبنو جمح بنو مرة بن كعب

ثم بنو ملك ابن حسل وبنو جحيم وبنو بنغو وبنو نزار ابناء عامر ابن كعب ثم بنو سعد بن لوي وبنو
سامة وبنو خزيمة وبنو تيم الادرم وبنو غالب ثم بنو الحرث وبنو محارب ابنى فهر وبعض
قريش بمنزلة قبايل قريش كلها هم واما بنو ربيعة ابن نزار فمنهم بنو اسد وبنو
ضبيعة وبنو كلب وبنو شيبان وبنو ذهل وبنو حنيفة وبنو يشكر وبنو وايل بكر وتغلب
وبنو عبد القيس وبنو عنبر هولاء قبايل ربيعة ومضر انتهى واما قبايل اليمن فمنهم حمير
والازد منهم الاوس والخزرج وبجيلة وخثعم وهمدان والاشعر ومذحج وكلب والعامرة
بالمهملة وهولاء ولخم وجذام وعاملة وكندة وقضاعة من اليمن وليس بالمغرب بيان من قبايل
اليمن غير الحبابية وبنى حسن من كلب واولاد ابو عطية من حمير وياقى عرب المغرب جملته
من قضاعة ومن المضرية انتهى الفصل الثاني في اصول قبايل البربر الذين
بمغربنا اعلم وفقك الله ان البربر تنقسم على ستة اقسام البرانس والبتر والقبايل
من صنهاجة وكتامة وزناتة من اهل الطبقة الاولى المشهورين منهم كتامة
• صنهاجة • لواتة • غمارة • برنوسة • زواوة • قراوة • المصامدة • نفزة • قومية
• سكورة • ورغية • رقراقة • هاحم • مشوكة • ولتيتة • مطغرة • مطماطة
ولماصة • مكناسة • غياثة • مطالسة • هزاية • يازغة • تراره • زناتة وتجمع
من زناتة قبايل الاقصى ومن مشاهيرهم الذين ملكوا • مغراوة • بنو يفرن • بنو مرين •
بنو عبد الواد • بنو توجين • بنو راشد هولاء الذين ملكوا بعد البربر لما انقرضت
اجيالهم وتغلبت في شان الملك رجالهم واما غير هولاء من قبايل زناتة الاقصى لهم
عدد كثير ما تسع من بلاد وبعض قبايل جبال البربر والريف وجبال الزبيب الى البحر
كلهم زناتة وانقطعوا هذا مما في الغيلة الا في العرب واما صنهاجة فانهم
يعترفون على نحو سبعين شعبا واشهر شعوبهم اوربة ولمتونة وجزولة ولمطة
ومسوفة وتارقة وزنافة ولزيكة وزغارة وزكارة وناجرة وغيرهم ممن
لا شوكة له مثل هولاء واعزهم واحرهم شوكة لمتونة وجزولة وفيهم كان الملك
في الجاهلية والاسلام من اهل الطبقة الاولى منهم اوربة الذين نزلوا افريقية والمغرب
وكان لهم بها ملك ثم الذين لم يدخلوا افريقية وتوجهوا للصحراء وكان لهم بها ملك
قبل الاسلام وبعده جزولة ولمتونة ومن الصحراء دخلوا المغرب وملكوا ثم الذين دخلوا
من الصحراء لجبال درن وعمروه واخرجوا منه من كان به قبلهم من قبايل زناتة منهم تارقت
بنى من موش وبنى زوليت ومنهم حريد وساده وورتنيم وداوود وموم ومسلم
وايوب وفلاح وهيون وصلاهم ومريون ومكود ومن مشوفة بنو يدراسن ومنهم
اويس ومكيم وعايش وابلا وحماه ومجاط ومن جزولة بنو زقا ومنهم زمور وحكم
وبنو ماكوا ومنهم ضيان ومغيلة واشغر واسحاق والفنز ولحسن وبعود وقنوم

دو

ومن زكارة بنو مجبول وبنو يعيش المارونيين فروان ومليون وتجين وجرونين وبنو غاد وازدق
وعيسى ومن ولزبكة بيس وبتحار ومصناطة وبنو قماز وعتاب وفتكاي وبنو يمكت وسماتة
ومكوان وبعضهم نزل فلعهم من قارفة تورغة وعطاء وسدرات ومغراوة في نزول بنواحي
السوس من صنهاجة كواليف وأول من نزل من زناتة دخلوا المغرب وعمروا المواد
وطلع صنهاجة لاخذ الميراث واعجبهم ما اهمهم به واخرجوهم الى البسائط ولما
دخل العرب للمغرب بعد ظهور الاسلام ونزلوا عليهم على البسائط فتحولوا للجبال الزبيب
والريف وسواحل البحر الاخضر فتعرفوا تلك الاقطار واختلطوا بقبائل البربر الذين
بها مثل غمارة وصنهاجة وشيوخ ومشتالة وزروالة ومسارة ومرطيوة وكتامة
واقاموا بها جيلا بعد جيل وعجزوا عن الرحلة فاقتنوا القرى وعرشوا وتحببوا وان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال ابن خلدون في وصف سكان
البربر وقد اشتمل هذا الجيل البربري على ما كان للعرب من المكارم والخلال الحميدة وتخلقهم
بالفضائل الانسانية وما جبلوا عليه من الخلق الكريم الذي هو من فضائل الشرف والرفعة
بين الامم ومن علامات المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية الجار والنزيل
والاذمة والوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكاره والثبات في الشدائد
وحسن الملكة والاغضاء عن العيوب والتجافي عن الانتقام ورحمة المساكين وبر الكبير
وتوقير اهل الدين وحمل الكل وكسب المعدوم وقرى الضيف والاعانة على النوائب وعلو
الهمة واباية الضيم ومشاقة الدول ومقارعة الخطوب وغلاب الملك وبيع النفوس
من الله في نصر دينه فلهم في ذلك آثار ينقلها الخلف عن السلف لو كانت مسطورة لحفظ
منها ما يكون اسوة لمتبعيه من الامم وحسبك ما اكتسبوه من حميدها واتصفوا
به من شريفها ان قادتهم الى مراقي العز واوفت بهم على ثنايا الملك حتى علت
الايدي ايديهم ومضت في الخلق بالبسط والقبض احكامهم وكان منهم امراء ورؤساء
واعيان مشاهير قبل الملك وبعده مذكورون في عصرهم ولا في محل مقامهم بين الامم
اه محل الحاجة من كلامه قال كاتبه ابو القاسم بن احمد الزياني ما وصف به
ابن خلدون هذا الجيل البربري من الاوصاف الحميدة والمناقب السنية العديدة هي
معلومة للعرب الكرام في الجاهلية والاسلام ولما سادت اهواء البدع وخالف فعلهم مقالهم
على العرب هذا الجنس البربري فبراه يحوز ويبتدر ويزيغ عن الحق ويفتري ولما
خالفت منهم الافعال الاقوال وعاثوا في النفوس والاموال سلبهم الله الملك والعز
اذ ازلهم الشيطان وضربت عليهم المغارم في كل الاوطان وانعكس حالهم فيما سلبهم
الله الملك والعز وضيعهم من الخصال لما سعوا في طرق الانفصال بعد الاتصال ولم يبق
لهم ولاء يعتمد وكانوا من اراذل المنشرد وصار لهم ما طرأ لمن قبلهم من العرب فيتبعون

للخزلان والمهن • ولم يبق بينهم من يتحلى بتلك الأخلاق الحميدة • ويتصف بتلك الأوصاف
العربية • وبعد أن كانت بعضها في بربر الصحراء المنقطعين في القفر • لا يعرفون الغدر والخنى
منتسبين على مسالك الأرياف • متغيمين لرسم الوفاء والإنصاف • فهم مع هؤلاء
البربر أهل مغربنا وإن كانوا إخوانا • وفي العصبية أعوانا • فالواحد منهم كالدينار
يصرف بالدراهم • وصغيرهم يتبع تبع الضراغم • كما قال سيدنا علي رضي الله عنه لمن
كان معه من العرب • لما رأوا أنهم لا يستقيمون بالمهدي • وددت لو أن لي بكل عشرة منكم
رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدراهم لا أكثر • وفقدنا هذا بساء هذا الجميع •
• واستوى الرفيع والوضيع • وبدون ما قلناه من انعكاس أحوالهم • واشتهار غدرهم
وقلة وفائهم • ومخالفة أفعالهم لأقوالهم • ما وقع من غدرهم في حركتهم مع أمير المؤمنين
• وفرارهم عنه أجمعين • وعيثهم في كرفلات المسلمين • ونصبهم لرجالهم المتبوع اللعين •
• ومحاربتهم لأمير المؤمنين • واعتزالهم عن جماعة المسلمين • ضاعف الله عليهم العذاب •
وقطع بهم الأسباب • وأنزلهم منزلة الذباب • ورماهم بالرجس الذي باهتزيهم ورهباء
اهـ تنبيه في التعريف بهذا المتبوع أصلا وشر الشيء بتصيد البربر
للعيث ويجلبون به على الدولة ويتبعونه كالدجال بعينه وليس الدجال الأكبر الذي كان في
أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله اسمه محمد وناصر كان والده من أهل وادي
حسلة وثم فرقة من أرتيب نسمه إذ أيت يسي من صنهاجة وكان والده من أتباع الشيخ
سيدي أحمد بن ناصر الدرعي وكان الشيخ يحذر عنه لما جرى ذكر المسيح الدجال قال لسمع
الشيخ لا يخرج الدجال الأعور حتى يخرج دجاجيل من جملتهم ميمي وقرأ بالبربرية معناه
من جملتهم ولد هذا الرجل فكان الأمر كذلك لما شب محمد وناصر قرأ القرآن والنحو والفقه
والمعقول إلا أنه مطبوع على حدة وأمر ثم تحكم تنسك ولبس الخشن وتقشف وحصل له
نوع من الكشف شيطاني لا رحماني ولعله كان له خديم من الجن يخبره بالخفيات في نار من
بإدقيه لا غير فشاع خبره عند البربر وانكبوا عليه أيام السلطان سيدي محمد رحمه الله ولما
بلغه خبره وما هم عليه بعث فرسانا الذين كانوا يخبرونه بسببه وفي بغولته وبين الجبال
واستمر حاله في الاختفاء إلى أن توفي السلطان سيدي محمد رحمه الله وبويع ولده اليزيد وكان
أنطلق به قبل ولاية لما فر من والده وبلغ بلاده فقام باسرحاله إلى أن ساعده والده ورجع
للحضرة ولما بويع السلطان اليزيد قدم عليه وأعطاه عشرة آلاف ريال والحسن
قدم معه من البربر ما زيد الف ريال ولما مات ○ أسماوش هذا ترك عوله أولاده أكبرهم
أبو بكر ومحمد والحسن وعليه هما الآن المذكورين تبعا سيرة أبيهما في الترحيل والشطحة
والكذب على جهلة البربر وإغوائهم وتنفيرهم عن طاعة السلطان بمجرد الكذب وليس معهما
ما كان مع والدهما من الدهاء والمكر الذي يوهم به ما يغير به الشيطان أو الجان فلما بسبب

بشغلهما

بشعاره بامر امرهما عند اهل الجبل جبل درن من البرابرة ولما وقع ما وقع بامير المومنين
من هزيمة المحلة ونهبها عظم شانهما عند البربر وتمردوا بسبب ما يسمعون منه واشتال عنها
واهل البدع كثير فقد وقع للشيخ العلامة الصالح سيدي محمد الهوري ابن الفقيه من بني عيسى
في العلم والصلاح وانه كان يدرس العلم بمسجد القصر في فصلي الشتاء والربيع ويتوجه
للرباط بالعرايش وواصلة وطنجة في الصيف والخريف فلما اذا عاد للقصر لازم التدريس
فخرج يوما على عادته للتدريس بالمسجد فلم يجد غير القليل فسال عن الطلبة فاخبر
انهم بالمقصورة عند رجل من الاولياء يزعم انه عيسى ابن مريم وله انفعالات وكرامات
وخوارق عادات وتنزل بين يديه موايد من الطعام ولا يدرى من اين ذلك فقام الشيخ
ودخل عليه المقصورة فوجد عنده الاباس الخلق فقيل للشيخ ودخل عليه المقصورة حتى
جلس عنده وقال له اخبرني عن الواجب والجائز والمستحيل في حق الله تعالى وفي حق الرسل فلم
يجبه بشيء فسأله عن حاله فقال له انا عيسى ابن مريم فقال له من يشهد لك بهذا فقال هذه
الصومعة تشهد لي واشار اليها فتكلمت الصومعة وقالت نعم هو روح الله عيسى ابن مريم
فقام الشيخ قائما وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم لطمه برجله على وجهه ومسكه
من شعر راسه وامر اصحابه بضربه وجره حتى ظنوا انه قد مات وجروه الى المزبلة وكوموا
عليه وتفرق الناس عنه وصاروا يتكلمون ووقع مصيبة بالشيخ لاجل ما فعل به شيخ
امر الشيخ بحمله الى السجن فبقي به اربعة اشهر ثم بعث الشيخ يقول انه تاب الى الله
فجاء سيدي فحمد الشيخ وقدم عليه وقال له سلامتك فقال له ابرز فتعال من البلد
فغاب عنها سنتين فبينما الشيخ يوما ماشيا مع اصحابه بازاء عين البرقة خارج
باب الواد من القصر واذا برجل طلع عليه فصار يقبل يديه ورجليه وعلى عاتقه لوح
للقراءة فقال له من انت قال انا ذلك الذي تبت على يديك واسلمت عندك فقال له الشيخ
اخبرنا عن قضيتك فقال كنت مع شيطان من الجن واشترط علي ان ادعي النبوءة
وياتيني بما ناكل ما نريد ويدخل معي في جوف الجدرات ويكلم الناس بتصديقي فيتوهم
الناس ان الجماد يتكلم ولما وقفت علي وضربتني فزع مني ولم اره ولم ياتني وانا لازمت
قراءة القرءان الى ان حفظته وجئت اليك لاقرا عليك العلم وانزله عندك افضل من التعبد
على يد الاسلام على يديك فقبله الشيخ ولازمه وصلح حاله وكان من خيار اصحابه واستغرق
الشيخ ابو حمو بمدينة فاس وكان راسا في علم اسها واليه ترجع المسائل الكبار
والمعضلات فيحلها وعلى غزارة علمه كان كثير الانصاف فدخل عليه يوما طالب تلمساني
وسلم عليه فسأله عن علمائها فاثنى له على الشيخ السنوسي واخرج له كراسة من جيبه
فيها عقيدته الصغرى فناولها للشيخ ولما قراها قال الله اكبر بلغ محمد السنوسي
درجة التاليف وللاسف تركته بالكتب ثم تصفحها الى اخرها وقال والله ما اخرج هذا

الامر صور منصور ولعله من ابنا تتبار ففيه هذه العقيدة ثم ان خلفه في جميع بلاد ذلك
الجنس في اقبال الناس عليه وحفظها واعتنائهم بها فانكر ما كان عليه اهل الدين
الحافظين له والذابين عنه بنحو ما شاع من الخوارق لم تشد يدهم على الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وهؤلاء يلبسون على الناس بتجريد الدعوى والكذب على الله وعلى عباده ويتقربون
العلماء والامراء والعوام واعيان الناس حرصا على الدنيا لا غير ومن لطايف هذا
الشيخ الوريا قال كان بين الشيخ ابن غازي للجماعة بفاس صلة مع السلطان الوطاسي
فلما حج من ابن غازي رد السلطان ووجهه لفاس لمرض ولما رجع السلطان
وبلغ تاقناوت وجد الشيخ ابا محمد الغزواني بها فقبضه ووجهه مقيدا لفاس فوجد
ابن غازي في طريقه فوقف عليه وطلبا منه الدعاء بحاله ولما بلغ ابن غازي لفاس كتب
وصيته فقيل له في ذلك فقال بلغ الاجل لاني سالت الله تعالى ان لا يقبض روحي حتى اجتمع
بولي من اوليائه وقد اجتمعت بابي محمد الغزواني ومات من يومه رحمه الله الفصل
الثالث في اصول العجم والترك والسودان اعلم وفقك الله ان اصول العجم ومن اوائل
الخليقة وملوك الدنيا قبل الكل هم الفرس لانهم ينسبون لفارس بن كيومرث على ما في
تواريخهم وكيومرث بن آدم عليه السلام ومنهم من يقول ان كيومرث هو آدم بعينه
والصحيح المتفق عليه عند العجم والروم ان اول ملوكهم كيومرث والفرس يدعون نسبهم
ولما هلك ملك بعده ولده اوشهنج وهو الذي ملك الاقاليم السبعة ويزعمون انه من بابل
ثم ملك بعده طهمورث بن ويجهان بن حيان بن اوشهنج والفرس تزعم ان طهمورث هو
نوح عليه السلام وفي مدته ظهر دين الصابية وملك بعد طهمورث اخوه جم ومن ايامه حدث
النيروز وكان ملكه ثلاثمائة سنة وملك بعده بيوراسب وكان ذا نواميس وادعى
النبوءة ويزعمون انه الضحاك الحميري وكان ملكه الف سنة وهو الذي اسر ابريدون وقيل
وغله وسجنه في جبل دنباوند وملك ابريدون وقسم الملك على اولاده فجعل كل واحد منهم
في مملكة وهو يعبا بابل وفيه هاروت وماروت وبه جب دانيال النبي الذي يقصده اليهود
والنصارى في اعيادهم وكان ملك ابريدون خمسمائة سنة واستمر الملك في اولاد ابريدون
الى ان غلب عليهم اسكندر اليونان وقتل دارا بن دارا ووزع ملوكهم طوايف نحو الاربع
مائة سنة الى ان اجتمعوا على يد ازدشير بن بابك وهو اول الفرس الثانية واستمر الملك
فيهم الى زمن يزدجرد اخر ملوكهم الذي غلبه المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وبه انقرض ملك الفرس واما قبايل الترك واجناسهم فلا عدد لهم والذي وقفت عليه
من اسماء قبايلهم عند المسعودي والحموي ومنهم التركمان الذين منهم بنو عثمان ملوك الوقت
والارنوط والابوشناق والغزية والخوارزمية والقبجستانية والجرجانية والديلمية
والسامانية والسبكتكانية والسلجوقية والجغتايية والمغلية والتتبتية

والقفجاقية

والغيماقية، والخزلجية، والخرخيزية، والكيماكية، والخلخية، والوهشية، والتيمية
والعرغانية، والاشروسنية، والتغزغز، والاذكش، والقبجاق، والشاس، وبلاد
السحاب من سمرقند، وبخارا، وبلغار، وبركانس، والتتر، وخشاخ، والخولنج
والغز، والتركش، والتبت، وغيرهم ممن لم نقف على اسمائهم وبلادهم من اليوم بشرقي
السودان الى القسطنطينية الى انطاكية باطراف الشام ثم الى حلب ثم الى بغداد في
الشرق ودخل فيها ارض الروم وارض الارمن وارض البيلقان ورجعت للشمال الى بحر
الخزر وطبرستان الى بحيرة عن غرنة وامتدت الى جبل فوقايا باطراف الصين ثم يجاوره
من العراق ارض قبائل العرب من الابلة على بحر فارس الى عبادان الى خوزستان الى كرمان
الى الطالقان الى سجستان الى الغور الى خراسان الى ما وراء نهر جيحون الى بدخشان
الى اطراف السند في المشرق وبلاد التبت من الاتراك هذه الاقاليم المذكورة كلها
للعرب ويجاورهم الصين والسند من المشرق ويجاورهم من الشمال في الرجوع على ارض العر
غانية من الترك خجندة واشروسنة واصطخر وسمرقند وترمذ والقاهرية
والجرجانية التي في جيحون فهو ارض الفاصلة بين بلاد الترك وبلاد العرب وامتدت
بلاد الترك من اطراف الصين بالمشرق مع جبل فوقايا الفاصل بينهم وبين اقوامهم
ياجوج وماجوج الى السد في الشمال الى ارض الفغالبة احواتهم ايضا الى الارض وفجوا
منهم الى الارض الخراب الى الارض المعروفة الى الارض المنتنة الى بحيرة عشون العلول.
هي فاصلة بين الترك والروم وارض الروسيا من الشمال ومغرب البحر الاسود من ارض قمانية
وبالتي المعمور المتصل العمارة عمارة الترك والعرب ومن في حكمهم كالشام والعراق ومصر
وبلغ المعمور ارض الروم بالشمال مثل بلاد الترك والعرب في العمارة واطراف الارض كلها
للغرب والحجاز واليمن التي هي بلاد العرب كلها عمارة واكثرها قفار وارض الجنوب التي
هي بلاد السودان عمارتها متصلة على ضفاف النيل الى مصبه في البحر الاعظم وغيرها
قفر بينهم وبين المغرب وبينهم وبين خط الاستواء واما اهل الهند والسند والصين
المجاورين للزنوج والحبوش فبلادهم متصلة العمارة برا وبحرا غير انهم لا قبائل لهم
مثل العرب والترك والبربر انقطعت انسابهم وصاروا ينتسبون الى الممالك كل
امة تنتسب لمملكتها وكلهم واولاده مخصوصون بنوح وعند الروم والترك انهم من ولد
عاموس بن سوريا بن يافث وكانت مملكة الهند واحدة ثم تفرقت ممالكها فبلغت عشرين
مملكة في هذا الوقت ولما فتح الهند في الاسلام صار مملكة واحدة الى ان افترق ملكهم
لصوائف وغلبهم الكفار وكذلك وقع بمملكة اهل الصين واما اجناس الروم
والافرنج فيهم مثل اهل الهند والصين ليس لهم قبائل في هذا الوقت وينتسبون الى
اجناسهم القديمة والى الاماكن التي هم بها حيث لا اصل لهم وتعرفت اجناسهم

وعمروا الشرق والغرب وانتقلت اجناسهم العربية لغيرهم ممن غلب عليهم ممن له شوكة
قوية وعمروا المشرق والمغرب وصار اهل كل مملكة منهم ينسبون الى كرسي مملكتهم واما
اعظم اجناسهم على هذا العصر واقواهم في البحر جنس الانجليز صاحب جزيرة انقلطرة
بين المغرب والشمال بينها وبين ارض الروم مجرى البحر الذي يسمونه اهل البحر الشرطي
ويليها بلهما من ارض الروم والانقرة ومن اعظم اجناسهم الموسكوا ثم النمسة ثم البرنصيص
هؤلاء الاربعة اجناسهم اعظم ملوكهم واما المجاورون للاتراك منهم فمنهم الخزر
والقرج واللج والغزن والامر والبوغراد والموسك والنمسة والارمن والسرب وشبا
والبرنصيص واما البلاد فهم اجناس متعددة والجنوين والغرنيز والالمان والسويد
ودنمارك والعلمنك والولنطيز والبركاز وعنبرق وبيك والاصبنيول والبردقيز
والانجليز والانكروبروجالس والبلسبان وقوابير وشصونية وبيمارك وبرغونيا وفلورنية
وافرنزة ولمرنكة وانطلاية وبرطانية وجرمانية وهتولية ودم واجبة وغيرهم
من الامم وفي كل هؤلاء الاجناس يكون اغنياتهم في ممالكهم فلا حيلة باموره ولهم والحروب
مستمرة بينهم حفظ الله تعالى بالاسلام بيضته واما الاجناس السودان المنتشرون مع
النيل من اخر المغرب الى الزنج جاوروا السودان ولهم ممالك عديدة وملوك واعظم ملوكهم
ملك الزنوج كما سبق الفصل الرابع في ذكر فرق الخوارج اهل
البدع المخالفين لاهل السنة والجماعة وهم المذكورون في الحديث الشريف وهو قوله عليه
السلام ان بني اسرائيل افترقوا بعد موسى عليه السلام على واحد وسبعين فرقة وافترقوا
بعد عيسى على اثنين وسبعين فرقة وانكم ستفترقون تزيد على ثلاث وسبعين فرقة
وكلها ضالة الا واحدة الى اخر الحديث وكذلك ما ورد في قوله عليه السلام لتسلكن سنن
من قبلكم حذو النعل بالنعل الخ وقد تكلم في هذه الفرق الاعلام ابن حجر في فتح الباري في شرح
الحديث وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة والشيخ عبد القادر الجيلاني في الغنية له
وابو حامد الغزالي وابو العباس الاسفرايني ومن بعدهم من الايمة وكلهم يعددون
هذه الفرق المذكورة في الحديث وقد جمع كلامهم الشيخ جمال الدين باشا في تفصيل
واستوفى فرقهم على طبقاتهم رحمه الله ورضي عنه فقال هذه الفرق كلها من الشيعة
واصولها ستة اولها الزنادقة وهم على خمسة فرق واطول مذهبهم القائلين ان الدنيا
خلقها الله لادم يتمتع بها ولهذا قالت جماعة منهم الميراث للاولاد بالسوية
فلا فضل لاحد على الاخر ولا يسأل احد عما اخذ من غيره وابتزه ... اروبهم في هذا
المعنى على عشر فرق الاصل الثاني هم الرافضة وهم خمسة عشر فرقة واطلق الغلو في الامام
على ودع ابا بكر وعمر ويسمونهما الجبت والطاغوت وافترقت ... اروبهم على خمسة عشر فرقة
الاصل الثالث الغرابية وهم سبع فرق ومذهبهم اضافة الخمسة الى الربعة والشيعة التي

العباد

العباد وان لهم قدرة كقدرة الله يخلقون افعالهم ولا من دخل النار فيها و المعتزلة من
من منه الاصل الرابع الحرورية وهم على خمسة وعشرين فرقة قالوا ليس الحكم على
العباد وان المنفرد بالحكم هو الله ثم رسوله فلا حكم لاحد على احد ولا يقام الحد على احد
في خمر ولا زنى ونحوه في النكاح شهادة الكرام الكاتبين واذا صح نكاح لا يحل بطلاق
و من هؤلاء الحرورية الخوارج وهم على اربعة عشر فرقة الاصل الخامس الجهمية وهم على
ثمانية فرق قالوا من سبهم فيحمد الله وتعالى عما يقولون ان الله ليس بشيء ولا تقع عليه
صفة شيء وكل صفة وصف بها نفسه من شهيد وسميع وعليم وقدير فهو مجاز لا حقيقة
وكل ما ذكر في الاخرة من صراط وحساب وميزان وشفاعة وعذاب القبر لا حقيقة له
وانما هو تهويل وتخويف للخلق لان ذلك لا يكون وان من دخل النار لا يخرج منها و افترقت
اراؤهم على ثمانية فرق الاصل السادس المرجئة وهم على اثني عشر فرقة واصل مذهبهم
ان الذنب لا يضر مع الايمان كما ان العمل الصالح لا ينفع مع الكفر وان الاخلاص بالقلب
يغني عن النطق باللسان والعمل بالجوارح و افترقت اراؤهم الى ما تسع في هذا المعنى
على اثني عشر فرقة فصارت ثلاثا وسبعين فرقة المذكورة في الحديث ومن اراد
الوقوف على مقالاتهم في الفرق كلها فعليه بمطالعة تاليفنا المسمى بالسهام الراشقة
لاهل البدع والزندقة فقد اشتمل من ترتيب الشيخ كما رايته شرح ابي التركي في الاصول
رحمه الله ورضي عنه امين الفصل الرابع في ذكر الثوار الذين زاحموا
دول الاسلام واستولوا عليهم وصار الخلفاء معهم صورة وسلاطينهم يتصرفون في الاعمال
ويقبضون من الرعايا الاموال حيث غلب العجم على العرب بعد ان كانوا تحت قهرهم
وغلبتهم وفي ولايتهم والسبب في ذلك انه لما كان خلفاء بني امية يولون الاعمال
اهل عصبيتهم واعيان قبائلهم من العرب وكانت عمالهم كلها من العرب وهو السبب
واستمر حال ملوكهم على ذلك مدة ايامهم ولم يستصحبوا في سلطانهم بالعجم ولا
دخلوا ديوانهم ولا استعملوهم في عمل من اعمالهم الى ان انقرضت دولتهم ولم
يكن فيها خلل ولا هاج حولها هائج الا ما كان من منافسة الطالبيين لهم في بعض
الاحيان فعصوا احيانا عصيهم وشردوهم في النواحي واستكانوا الى ان جاءت
الدولة العباسية واستولت على ملك بني امية وعاملوهم بما في قلوبهم بسبب
ما ارتكبه بنو امية في بني عمهم بني ابي طالب من سفك دمائهم وجلائهم عن
وطنهم الى ان اشتفوا غليلهم بقتل بني امية ونبش قبور ملوكهم وحرق عظامهم
ومحوا اثارهم ولم يبق لهم منازع ولا قائم فغلب لهم على ظهر الحجر بنو عمهم
ال ابي طالب ونهضوا للقيام عليهم واحدا بعد واحد ووجد السبيل بذلك نوع من
العجم من العرب وشرط الغلو من اهل الدولة ايام ابي جعفر المنصور وابنه المهدي

وولي بعده المهدي والرشيد والمامون والمعتصم وكانوا يقومون عليهم ويعادونهم وفي
كل وقعة يهزمون الى كل طالب ويسفك دماءهم ويشردون في البلاد وتكرر ذلك منهم
مرارا الى ان استوحش ملوك بني العباس من عصبية العرب على طبقاتهم وكثر لهم نفاقهم
وكثير ضايرهم وانهم يتربصون بهم الدواير فاستخدموا العجم وصيروهم في عسكرهم
وولوهم اعمالهم وكثر لهم صرفهم وعنادهم فاغتبطوا بهم واكثر المعتصم منهم
جلبا وشراء الى ان كان في عسكره منهم ثمانون الف علج وتركي وكثروا في دولته
وغصت بهم بغداد فبنى لهم سامرا بالجانب الشرقي وبنى قصره بها ونزل به وانزلهم
معه فتجمعت انوف اعيانهم بولاية الاعمال وتقليد المناصب وصار اليهم امر الحل والعقد
في الدولة والحجابة والوزارة واشتملوا على الكل ورجع جند العرب معهم كالحمير مع الخيل
واول من قتلوه من الخلفاء جعفر المتوكل اغرى ولده المنتصر بقتله وبيعته فدخل معهم
عليه فقتلوه ووزيره الفتح ابن خاقان وبايعوا المنتصر ولم تطل مدته ومات وبايعوا المعتز
واقطع اقليم مصر لبايكباك التركي فوجه لها احمد بن طولون نائبا عنه ثم قتلوا بعد ذلك
احمد المستعين بن المعتصم وبايعوا المعتز بن المتوكل فقتله صالح بن وصيف وبايعوا المهتدي
واقطع مصر ليارجوخ التركي فكتب لابن طولون بنيابته فيها واقام بها الى ان استفحل امره
واستقل بها وخرجت عن حكم الدولة ثم قتلوا بعد ذلك جعفر المقتدر وضعفت الدولة
وفي ايامه استقل بنو الاغلب بافريقية واقتطعوها عن ملك بني العباس ثم بعده قبضوا
القاهر وسملوا عينيه واخذوا ماله وتركوه يتكفف ثم استولى توزون على بغداد ايام
المتقي فقبضه وسمله واخذ ماله وقام بتدبير الدولة الى ان قدم معز الدولة ابن بويه واستولى
على بغداد وفوض اليه المستكفي فيما وراء بابه وضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر
وصار بنو بويه يعزلون ويولون فقتل معز الدولة المستكفي بعد ان سمله وبايع المطيع
وبعد ممات معز الدولة قام بامر السلطنة ولده بختيار ثم بهاء الدولة ثم ركن الدولة
واولادهم من بعدهم اخرهم الملك الرحيم وفي ايامه استولى طغرلبك على بغداد وخطب
على منابرها وقبض على الملك الرحيم وقتل الديلم وانقرض امر بني بويه من العراق وكانت
دولتهم ١٢٧ سنة ثم غلب على المملكة بعد الديلم ببلاد العجم بنو سامان واستولوا
على السند والهند ثم غلب على المملكة ايضا ال سبكتكين وملكوا ما وراء النهر وهم
موالي بني سامان وبعدهم ملوك الغورية من مواليهم ثم ملوك الغزنوية من مواليهم
ثم ملوك الخوارزمية من مواليهم ثم ملوك الديلم فبلاد ابن خلو العراق ثم غلب
على المملكة بعدهم السلجوقية وامتد ملكهم الى العراق والشام والروم وحجروا
الخلفاء معهم الصورة فقط وقتلوا وسملوا وعزلوا كمن كان قبلهم من الديلم واول من
استولى على بغداد منهم السلطان محمد بن ميكائيل السلجوقي الملقب طغرلبك

ثم

ثم اولاد من بعدهم دولة بنو سلجوق اصلهم من الغز فرقة من الترك خرجوا من المفازة
التي بين الصين وخوارزم وتركستان وفرغانة في صدر الاسلام ونازلهم المهدي
ودفعهم الى تركستان والشاش وكاشغر وبعثوا هنالك بيوتا من الجزية وكان
جيرانهم بما وراء النهر ملوك بني ساسان وملوك بني سبكتكين الى ان اسلموا بتلك
البلاد وصارت لهم بها دولة وملك وكانوا يجاورون بني سبكتكين الى ان دخل كبيرهم
ارسلان ابن سلجوق يوما على السلطان محمود ابن سبكتكين ببخارى لعقد الصلح فغدر
به محمود وقبضه وسجنه وركب في عسكره لسلطة الغز فبثهم في البلاد فخرجوا الى
خراسان فتبعهم محمود في عساكره فلحقوا اصبهان ثم تبعهم فلحقهم وحاربهم
الى ان غلبهم ونهبهم وفرقهم وكتبهم في ديوانه من جملة عساكره واستكانوا
لدولته ولما مات محمود ابن سبكتكين وتولى الملك اخوه مسعود واشتغل بحرب
اهل الهند انتقضوا عليه وعاثوا في البلاد ووصلوا الى الدامغان واستباحوها ثم الى
سمنان كذلك ثم قصدوا الري فاجتمع لحربهم خليفة مسعود وعامل الري وعامل
طبرستان وخرجوا اليهم فهزمهم الغز وقتلوهم ونهبوا عسكرهم وتفرقوا للعيث
في البلاد ولكوا الى ان بلغوا ارمينية ثم زادوا الى همذان ثم الى الموصل ووطنوا
هنالك ارطغرلبك بن ميكائيل ابن سلجوق كان تخلف ببلاده في اخوته وهم داوود
وبيغو واينال وجغر وقزل واجز بولد ابن عمهم داود ابا بكر وجاءوا الموصل الى ان دانوا
له بالطاعة وصاروا يخطبون للخليفة والسلطان ارطغرلبك وذلك عام ٤٣٦ وملك
ارطغرلبك واخوته البلاد كلها وكان يخطب له بالسلطان الاعظم وبعث القائم الخليفة
ببغداد القاضي ابا الحسن الماوردي بعقد الصلح بين السلطان طغرلبك وجلال الدولة
القائم بدولته فعقد له ما احب ورجع بطاعته وتوجه طغرلبك بفتح البلاد اقليما
اقليما ثم توجه لبلاد الروم فجاهد الكفار الى ان استوعبهم غرضا واستولى على
الممالك الاسلامية كلها ولما كان عام ٤٤٧ قصد بغداد في عساكره ونزل
بباب الشماسية ودخل الغز لقضاء ضروريات مهم من بغداد فوقع نزاع بينهم وبين الديلم
فتخطفوهم ومدوا ايديهم النهب لهم وشاركهم العامة في ذلك يحسبون ان ذلك
بامر الخليفة والملك الرحيم ووجه الخليفة القائم رسلا بين الروساء وموكب من العلماء
والاشراف واعيان الناس الى طغرلبك ووجه طغرلبك الى الخليفة وزيره واعيان
امرائه للسلام عليه واستحلفهم للملك الرحيم فما رجعوا الا والفتنة قائمة على الغز
في وسط بغداد فلما سمع ذلك طغرلبك امر بركوب العساكر وسرحها للنهب
والعيث وكون ذلك بامر الخليفة والملك الرحيم فلما سمع ذلك الخليفة وجه
قرامة مع الملك الرحيم للعذر عند السلطان طغرلبك فلما بلغوه قبض على الملك

الرحيم واصحابه واصحاب الخليفة واستولى ابو الغز لنهب المدينة ودور الجند ودور المملكة
وكان حادثا عظيما ثم وجه الخليفة لطغرلبك يحاتبه على احتجاز منه في الملك الرحيم
واصحابه وانه يخرج من بغداد ولا يقيم فيها فسرح له بعض اصحابه واصحاب الملك الرحيم
تسكينا لغضبه وانقرضت دولة الديلم من العراق وملكها بنو سلجوق ولما تمهد الملك
لطغرلبك قام عليه اخوه ابنال فحصره طغرلبك وحاربه البساسيري فقتله ولما رجع الى
بغداد اصهر الى الخليفة في ابنته فانف من ذلك وانكره ثم رجع بعد خطوب دارت
بينهما البساسيري عقد له عليها واصدق بما ينيف الف دينار وما يقاربها من الحلي والجواهر
والجواهر وبنى بها واستمر الحال على ذلك السلطان مات عام 466 بالري وملك بعده ابن
اخيه داوود وهو الملك العادل الب ارسلان الذي كان وزيره نظام الملك صاحب المكارم
والمآثر وهو الذي بنى المدرسة النظامية ببغداد وفتح ابواب الخير لملوك العجم وبه
اقتدوا في افعال البر وتشييد معالم الدين في جميع ممالكهم رحمه الله وفي عام
466 مات السلطان الب ارسلان وتولى ولده ملكشاه وخطب له على منابر بغداد
وفي ايامه مات الخليفة القائم وبويع الخليفة المقتدي وفي عام 466 مات ملكشاه
وتولى ولده محمود وهو ابن اربعة اعوام وخطب له ببغداد وبالحرمين ثم قام عليه اخوه
بركياروق واستولى على الملك وقدم لبغداد وطلب من الخليفة ان يخطب له ببغداد
فلم يفعل وفي اثناء ذلك مات المقتدي وهو مقيم ببغداد وبويع الخليفة المستظهر وخطب ببغداد
لبركياروق ثم قام عليه اخوه محمد فحاربه وهزمه وغلبه على الممالك وقدم بغداد فخطب
له على منابرها واستمر حالهم على ذلك الى ان مات غياث الدين فلج ارسلان اخر هم
وبايع علقمة اهل الاسلام السلطان عثمان التركماني جد آل عثمان ببلاد الروم لشهرته
بالدين واعتنائه بامر الجهاد وذلك عام 699 ثم كان بقايا من اتباع السلجوقية
بالشام وهم آل زنكي واخرهم نور الدين الشهيد ثم اتباع هؤلاء بنو زنكي وهم بنو
ايوب من الاكراد فاستكثروا من المماليك الترك غلبوهم على مصر والشام والحجاز ثم
خرج على الدولة ملوك الخطا جنكزخان ثم جاءت الطامة الكبرى هولاكو خان سلطان
التتر فخربوا البلاد وقتلوا العباد ثم جاء الاعرج تيمور سلطان المغول فتتبع آثار
التتر وفعل كفعلهم او اكثر في القتل والتخريب فكان ذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم
ان بني قنطوراء اول من يسلب امتي ملكهم والمراد ببني قنطوراء الترك والمراد بامتي
امة النسب للامة الدعوة ثم غلب على الجزيرة واد ربيعة بنو حمدان التغلبيين
وكانت لهم بتلك النواحي شعائر ومآثر محمودة وغزوات مذكورة على الكفار وزاحمهم
بسواد العراق والحجاز وعمان والبحرين دولة القرامطة وهم من اجهل عصرهم واخذوا
الحجر الاسود من البيت وقتلوا الحجاج ورموهم في بئر زمزم ولم تبق كثيرة للحج من الاعوام

ثم ذاهب ايضا ملوك بني عقيل من بني عامر بن صعصعة ثم بنو نصر من بني كلاب من نواحي
حلب ثم ملوك بني مزيد من بني اسد بالحلة ثم بنو سكين بالموصل والجزيرة وهؤلاء
كلهم كانوا ثوارا على الدولة العباسية وتجاذبوا شيئا ذات تارة ثم استولى على الاندلس
بنو امية واقاموا بها ملكا ثانيا وانقطعوا عن بني العباس كما ذكرناه ثم استقل
بنو طولون بمصر واقاموا بها دعوتهم وتوارثوا ملكها الى ان غلبهم عليها
بنو طغج واضافوا اليها الشام الى ان غلبهم عليها بنو عبيد واستولوا على الحجاز
واليمن وتوارثوا ملك بني العباس وقاسموهم فيه بشق الانملة نحو المائتين وستين
سنة الى ان ضعف ملكهم وعجزوا عن مدافعة الكفار وانتصر ابنو الدين الشهير
مع عمه لهم بنو ايوب ولما دخلوا بهم قبضوا على الخليفة العاضد وقتلوه واخذوا
اموال العبيديين وقاموا بامر ملك مصر والشام وضربوا لهم الجهاد واخرجوا الكفار
من سواحل مصر والشام وفتحوا من ثغورهم ومعاقلهم وقلاعهم وفتحوا بيت المقدس
ونصروا الدين وجمعوا العدو واما بنو الاغلب الذين استقلوا ببلاد افريقية بعد موت
الرشيد ودعوا لابنه فقام عليهم بافريقية كتامة وصنهاجة من البربر بدعوة
المهدي العبيدي الى ان غلبهم عليها وبعث ابو عبد الله الشيعي داعية المهدي اليهم
فقاموا عليهم مع ولاة الاغالبة الى ان ملك افريقية بعد ظهوره عليهم وملكها
وبنا المهدية لسكناه ووجه عساكره الى المغرب بملكه واخرج منه الادارسة وولى
عليه ابراهيم العافية المكناسي وتوجهت عساكر المعز بعده لمصر فملكها على يد جوهر
الصقلي وبنى له مدينة القاهرة لسكناه وسكنها حين ملكها هو وبنوه وبعده
وخلف بافريقية امير صنهاجة بلكين بن زيري وبنوه وبعده واما الدولة
العثمانية لما ملكت نصابها وكمل عدد رقابها ايام السلطان سليم بن سليم
الغ كان اعظم ملوكهم وكان تحت ملكه سبعة عشر مملكة مستقلة كل مملكة يوجه
لها اميرا من امرائه وكلهن موسومة بالدعاة مثل مملكة الجزائر ومملكة افريقية
ومملكة طرابلس وبرقة ومملكة مصر ومملكة الشام ومملكة حلب ومملكة الجزيرة
ومملكة الموصل ومملكة العراق ومملكة البحرين ومملكة عمان ومملكة الحجاز
ومملكة اليمن ومملكة السند هذه ممالك بلاد العرب وباقي السبعة عشر في بلاد
العجم والروم اذ ليس ممالك الروم عشرون مملكة وممالك العجم اولها
اقليم اذربيجان واقليم بلاد الاكراد واقليم مكران واقليم بابل واقليم الاهواز
واقليم الجبال واقليم فارس واقليم كرمان واقليم ماسندران واقليم جرجان
واقليم سجستان واقليم خراسان واقليم خوزستان واقليم كيلان واقليم
بخارى واقليم سمرقند واقليم بلخ واقليم فرغانة واقليم خوارزم واقليم

كهفارستان وغير ذلك وكل اقليم من هذه الاقاليم يشتمل على مدن وقرى وعمائر معدودة كرانها باقليم
خراسان ازيد من ثلاثمائة مدينة حواضر وكان جميع ذلك لتلك الدولة العثمانية
ولما ان زاحمهم الروم ببلاد الشمال وهادنوهم واستوعبوا منهم البلاد التي بحمويها
شيئا فشيئا وضعفت دولتهم عن مقاومة اجناس الروم كلهم وشغلت بحروبهم
انتشرت ملوك العجم باقاليمهم كل واحد ضبط بلاده وقطع النكر عن العثماني وعن الواجب
الخراج من عنوة ولم يبق له ببلادهم الا الخطبة والسكة فقنع ملوكهم بذلك ولم
يلتفتوا الى غيره لما دهمهم من امر الكفار ولازالوا على ذلك الى الان ولا نقص فيه من
الاعمال هذا وبيدهم من بلاد الروم الى الاصطنبول والممالك البحرية ومن ممالك العرب الى بغداد
لا غير وكل الممالك التي ذكرنا في بلاد العجم فقد خرجت عن حكمهم واما الصين والهند
والسند فلم يدخلوا تحت حكمهم اصلا واما اقاليم الشرق من سواد العراق الى مغايض
الفرات الى البحرين الى عمان الى نجران الى اليمامة الى حدود اليمن فقد استولى عليه
قوم الوهابية واستولى الوهابي ايضا في زمن التاريخ على الحجاز والحرمين وتهامة والكلابة
ونجد الى اليمن فالوهابي اليوم هو صاحب الامر بجزيرة العرب واما اليمن فقد خرج عن
حكم العثماني بعد الالف واستولى عليه بنو الرسول ثم توارثوا ملكه وامرا بعد امير
الدولة غلبهم عليه شرفاء الزيدية بنو المعلى وبيدهم الى الان ملوك به يخطبون لانفسهم
باليمن كالاشراف العلويين بالمغرب ولم يزل امر تلك الدولة يضعف وهي في مرض
من الايام وهم يعالجون مرضها والتي تحت حكمهم ببلاد العرب لا ينتفعون منها بشيء
ولا يجبى لهم منها مال كالجزائر وتونس وطرابلس ومصر والشام وحلب والجزيرة
وبغداد امراؤهم يأخذون خراجها ولا يحصل لهم منها الا الدعاء على المنابر ورسمهم
على السكة فبسبب ذلك امتدت دولتهم وطالت مدتهم يبقون مع الايام
بمقتضاها ولا يعاندون ولا يلحون وطلب من رعاياهم امرا بما عودوا عليه لما لهم فيهم
من مغالبة عدو الدين المحيط بهم من كل ناحية فاذا عاندوا رعاياهم ولتهم وطالبوهم
بما يجلوا به وارادوا ردهم الى ما تكلفوا عليه قبل الضعف والعصيان واحتمال الغرم
فتعين حربهم وتوجيه العساكر لهم فيتسع الخرق فاذا سمع الكفار بذلك انتهزوا
الفرصة في بلاد المسلمين تحلو مما عن العامة وتشتغل الدولة بحرب الرعايا فيحل النكال
وكلا الفريقين فتمسكوا بالاصلح على الصلاح هذا معظم الدول المزاحمة لدول خلفاء
الاسلام بالمشرق واما الذين زاحموا ملوك المغرب فاولهم ملوك صنهاجة كانوا
امراء العبيديين بافريقية ولما ملك العبيديون مصر وجعلوا كرسي خلافتهم بها
تركوا بافريقية صنهاجة قائمين بدعوتهم بها وبالمغرب الاقصى الى ان قتل ربيع
العبيديين بمصر بعد موت الحاكم فنبذوا دعوتهم وردوها لبني العباس فرفع

[illegible]

لهم العبيديون عرب هلال وسليم الذين كانوا ببرقة فدخلوا افريقية وعاثوا وخربوا
من القيروان وحاربوهم فغلبوا عليهم وملكوا القواعد والحواضر وانحجر صنهاجة
بتونس وسوسة والمهدية والقيروان وسواحل البحر واستمروا على ذلك الى ان غلب
عبد المومن بن علي واستولى على افريقية وملكها ودفع عنها العرب ولما
رجع رجعوا وثعب معهم بنو عبد المومن الى ان نقل بعضهم بكثرة الفتن من
مراكشة لافريقية الى ان جرّ بهم المنصور بجبل الكبير على انه يحوز بهم للجهاد
بالاندلس ويجيشون في بلاد الكفار الى ان انزلهم بازغار واستراحت افريقية
من عيثهم لكنه ابتليت بهم بنو مرين وغلبوا على ملوكهم بعد موت الناصر
وتحكموا في الدولة تحكم الاتراك في بني العباس الى ان انقرضت دولتهم ثم قام
على الموحدين ايضا في دولتهم بنو غانية المسوفيين من لمتونة كانوا بجزيرة ميورقة
ولما غلب الموحدون على ملك لمتونة واخرجوهم من الاندلس انتقل بنو غانية
ومن معهم من عسكر لمتونة الى بجاية ونزلوا بها وغلبوا على اهلها وقاموا
بامرها وزادوا القسنطينية فملكوها ورجعوا الى المغرب الاوسط واستولوا على
حواضره وبواديه وخربوا عمرانه وملكوا الجزاير والمليانة وتنس ومستغانم
ووهران وما بين ذلك من العمائر وخليفة بني عبد المومن بتلمسان يخنقون على
نعيمه ووجه العساكر لحربهم الى ان ضعفوا واضمحلوا وذهب ملك لمتونة فلم يعز
ورجع يحيى بن غانية بعساكره من احواز تلمسان الى محل امارته ببجاية ولما
اختل نظام ملك الموحدين بالمغرب وعز ان يقيسر بافريقية ابو زكرياء وحشد
الجنود وحصر المغرب الاوسط كله ثم قام بدعوته يغمراسن وعقد له على تلمسان
ووطنها بنو مرين واعطاهم الاموال ووجه لهم الهدايا واطمعهم للاستيلاء
على كرسي الخلافة بمراكش فدخلوا المغرب وعاثوا فيه وملكوه شيئا فشيئا
وهم قائمون بدعوة ابي زكرياء الى ان استولوا على كرسي الخلافة بمراكش وخطبوا
على منابرها لبني ابي زكرياء ملوك تونس واستمر الحال على ذلك الى ان عظم ملكهم
ونبذوا دعوة الموحدين الى ان غلبوا على الاوسط وعلى افريقية ابلغ في الحصر
واما الثوار التي زاحمت ملوك بني امية بالاندلس لما ضعف ملكهم فمنهم
بنو حمود من الادارسة اهل سبتة فقصد قرطبة منهم علي بن حمود في جموع البربر
وغلب على قرطبة ودخلها واستولى على ملك بني امية بها وملكها بنوه
من بعده مدة ثم رجعت الدولة لبني امية وقاموا في البلاد فقتل بعضهم وغلب
عليهم الثوار بالنواحي واقتسموا ملكهم وهم بنو هود وبنو عباد وبنو الافطس
وبنو جهور وبنو صمادح وبنو حمود وبنو زيري وبنو شقيلولة وبنو نصر وقام الحج
وملك المغرب الاوسط كله

بينهم على الممالك واستعان بعضهم على بعض بالطاغية الى ان استولى على اكثر قواعدهم وحينئذ
استصرخوا امير لمتونة بمراكش يوسف بن تاشفين فقدم عليهم في العساكر واوقع بالكفار
وقعة الزلاقة قتل فيها صناديدهم واسر بقيتهم واستولى على ملك الاندلس
واستنزل ملوك الطوائف عن كراسيهم واعز دين الاسلام واذل الكفار بالاندلس
رحمه الله **واما الدول** التي زاحمت ملوك المغرب فكلهم من البربر وزناتة **اما**
البربر فمنهم صنهاجة وكتامة اهل افريقية ومكناسة اهل سجلماسة وتازا وتسول
وكلهم شيعة العلويين وقائمين بدعوتهم **واما زناتة** فمنهم مغراوة وبنو يفرن
وانهم شيعة الامويين وكانوا قائمين بدعوتهم طول ايامهم بالاندلس الى ان انقرض
ملكهم فاستبد مغراوة بملك فاس والمغرب ونازعهم في ملكه بنو يفرن امراء سلا
وتامسنا وتادلة ودخلوا فاسا تبعيتهم ثم غلبهم مغراوة عليه واخرجوهم منه واستبدوا
بملكه وتداولها ملوكهم الى ان غلب عليهم لمتونة ودخلوها عليهم عنوة
وقتلوا بها عساكر مغراوة ومكناسة وبنو يفرن الى ان اعوزت سوالتهم فراوة
بالغز والبعض الاخاديد ورد فيهم جماعات واستولت المتغلبة من صنهاجة اهل القبلة
على ملك المغرب والاندلس والواسطة وغلبوا على زناتة اهل تلمسان وتكفوهم
في ملكهم حينا من الدهر الى ان غلب على لمتونة المصامدة والموحدون وملك عبد
المومن المغرب والاندلس والواسطة وافريقية وبقوا من بعده الى ان حصل ولهم
الهرم فاستبد عليهم بنو ابي زكرياء بافريقية وبنو زيان بالواسطة وبنو مرين
بالمغرب واستولى بنو مرين على كرسيهم فلا بيتهم بمراكش وانقرضت دولتهم من المغرب
وقامت دولة بني مرين الى ان غلب ابو الحسن منهم على بني زيان بالواسطة وعلى
بني ابي زكرياء بافريقية واستتبع الجميع الى ان بشل دعوتهم وضعفت دولتهم
بالخروج على الملك **فقام لهم الاشراف** الزيدانيون بالسوس وهم دعوتهم الى ان غلبوا
عليهم وملكوا المغرب كله وانقرضت دولة بني مرين واستقل بملك المغرب الزيدانيون
واستولى المنصور منهم على ممالك السودان **ولما مات** تنازع بنوه
على الملك وكثرت الفتن ودخلوا ولحقهم الهرم وقام الثوار على اولادهم وعجزوا
عن الدفاع وقنعوا بملك مراكشة وصار المغرب كالاندلس ايام الطوائف كل
اقليم فيه ثائر الى ان قتل اخرهم وهو احمد العباس قتله كروم الحاج الشابي بجوز
مراكش واستمر ملك الطوائف بالمغرب اربعين سنة الى ان غلب على ملك المغرب **مولاي**
محمد الشريف ونازعه اخوه **مولاي الرشيد بن الشريف** وقام عليه وحاربه الى ان
قتله وملك المغرب وحارب الثوار الى ان غلب جميعهم وقتل من قتل منهم وصفا له
ملك المغرب وملكه الاشراف العلويون اولاد مولاي الشريف بن علي دفين مراكش

وتداوله

وتداوله ملوكهم واحدا بعد واحد حسبما تقدم الى دولة امير المومنين مولانا سليمان
بن محمد ابقاها الله عقبه على ممر الدهور الى النفخ في الصور واعاننا على حسم داء
اهل البغي والفجور واما الخاتمة في تلخيص هذه
الدولة العلوية وذكر اصول الاشراف وما قيل في حق اهل البيت في كتاب الله
وسنة رسوله وبها يتم الكتاب فنقول انه لما انتقل امير المسلمين السلطان
الرشيد سنة خمس وثمانين والف والدنيا مضطربة بقيام الثوار في كل ناحية وتمت
بيعته باستيلائه على فاس فبسط رداء العدل على الرعايا وقلع جذور الثوار الذين
غلبهم وتمكن من نواصيهم وقتل من قتل وفر من فر وسمي المغرب كله الى وادي نول
ولم يبق له معارض ولا منازع في مدة ستة اعوام الى ان قبضه الله رحمه سنة اثنين
وثمانين والف فبويع السلطان اسماعيل مجدد تمهيد المغرب وخرج عليه خوارج
وكثير منهم زعموا من اخوته واولادهم واشتغل بجهادهم بكل ناحية مدة من ستة عشر
سنة الى ان غلب على الجميع وانتزع من الرعايا الات الحرب من الخيل والسلاح واكثر
من تجنيد الجنود من العبيد الى ان بلغ عددهم مائة الف وخمسين الفا حسبما تقدم تفصيله
وقسم اعمال المغرب على اولاده الكبار وصرف همته لحرب الكفار الذين استولوا على
ثغور الاسلام ايام الفتنة الى ان فتحها الله على يده ثم اشتغل بتشييد القلاع في عمالات
المغرب سهلا وجبلا من وجدة الى وادي نول وعمرها بجماعة العبيد وطارد بها [illegible]
تعود الحملة ولكل عامل عمل واشتغل خوارج البربر المولعين بالخلاف فقطع الخشب
وحمله على الرؤوس والاكتاف ووظف على القبائل الخراج الثقيل والمغرم العريض
الطويل ومع هذا كله كانت ايامه كثيرة الامن والرخاء والخصب والبركة
في الثمار من كل بادية وركب ولم يقع طول ايامه غلاء الاسعار واخر ما بلغ ثمن المد
ثلاثة اواق ولم يعرف من الرهاب والاسواق واستمر في الملك مدة من الاعوام
الى ان صار لرحمة الملك العلام فمات سنة تسعة وثلاثين ومائة والف فبايع العسكر
البخاري ولده السلطان احمد المنعوت بالذهبي فافتتح عمله بقتل العمال
وتبذير المال فكان ذلك سببا لفساد الاعمال في الاعراض والاهمال فقتل اهل
فاس قايدهم الروسي واخرج اهل تطوان خليفة الريفي ومنعوا دونه
وقطعوا اسبابه فقام لهم من طغمة الريفي ونزل عليهم فملأت عساكره
الانجاد والاغوار وهدم لمن ينتمي الاسوار وقتل الاعيان وفعل ما لا يجوز
في دين من الاديان وكلهم يبتلى دون التي هم فيها وعز من عزوه في التي
رعوها والسلطان احمد معتكف على لذاته مقبل على شهواته وقبائل البربر
التي كانت في انقماع الخماسين زال عنهم من كان يروعها ورفضوا الانقياد وقاموا

لافتناء الخيل والسلاح والنوافل والرماح وعادت هيبة الرؤساء بانتهائه والعبث في
طرقها وأحواز مدنها وانتشر الفساد في كل بلد وفي أقرب مدة ولما رأى العبيد ما
وقعوا فيه من سوء التدبير واختل نظام المأمور والأمير وجهوا رسلهم يأتون
بالسلطان عبد الملك الذي خلعه والولاة بالشوير وظنوا أنه أحسن من الذهبي في زجر
العتاة وإخماد الثائرين ولما قدم دخلوا على أحمد يخلعوه وعن دار الملك أخرجوه
وخلعوه وبايعوا السلطان عبد الملك وحسبوا أنه غير بخيل فما هان بدرهم ولا
قتيل ولما طالبوه براتب البيعة وصرموا له بالمقال وعد لهم أربعة الاف
مثقال فتناكروا من فعله وغضبوا وتكلموا بعزله وفيه رغبوا فصار يغري البربر
بالعبيد ويغري العبيد بالبربر لينال ما يريد فلما عموا بردوا أحمد الذهبي بعد خلعه
وانتشار سلطته ولما انهزم عبد الملك ليلا للعباس ودخل أحمد لدار الملك بمكناس
فاستتر عبد الملك بضريح مولانا إدريس ومعه كل مشؤوم وخبيث وبايعه
أهل فاس ولم يبق في قلوبهم شك ولا التباس فجاء يحاصرهم أحمد بلالة الحرة والعساكر
وحاصرهم بالكور والمدافع العامرة ولما طال بهم الحصار قدموا وللغوث
عدموا فطلبوا الأمان ولعبد الملك ليسلموا فتم الصلح عليه وأخرجوه ولسلام الركاب
دفعوه ولمكناسة شيعوه وبها سجنوه ولما مرض السلطان أحمد ورأى نفسه
الموت أمر بخنق عبد الملك وخنقه ليلا ومات وبعد ثلاث ملك أحمد ومات
فبايع العبيد السلطان عبد الله الغزال الحسود والأمير المعتز بن المنصور ولما
قدم من سجلماسة قطع منهم كل جارحة وحاسة وبدأ عمله بحصار فاس ورميه
بالمجانيق والكور والمدافع الراسخة خرجت منهم الأنفاس واشتدوا ما ضعفوا ولما أرهقتهم
رجعوا وإليه شغله بتلك الحركة اشتغل البربر بالغارة والنهب وعاثوا فيمن
جاورهم من قبائل العرب وفي الطرقات بالقطع والسلب والسلطان عبد الله
اشتغل بأخذ الثار من العبيد الذين قتلوا أخاه عبد الملك وقتل عظماءهم الولاة
استفصالهم وتكلمهم فيما سلك وخلف عمله الصالح بالسيف في قتل من يفتح عليه
من قطعه العتيق ووجه العبيد بحركة لدخيسة فنهبوا وسلبوا ولم يسلم منهم حيوان
ولا إنسان ولما لحق العبيد ما عمهم من سوء فعلهم أحمد والمقربين وخلعوه وقتلوه
فلا تزيد بعضهم من شيعته عيبهم ولا أخذ إليه الخاقنة بولاية فواضع وطلبه فوجهوا
العبيد أخيه السلطان علي من سجلماسة وللقدوم أسرعوه ولما بلغ مكناسة بايعوه
وبرق فيهم ما كان عنده من المال وخرج بهم لأخذ الثار من البربر في فتن الجبال ولما
وقع القتال انهزموا ورجعوا مغلوبين وندموا ولما سمعوا في خروج السلطان
عبد الله من القبلة ودخلوه بفطن تادلة تكلموا في ردهم لعبد الله وطلعته شمس المنيرة

وبرد، وتبادروا إلى خلع علي وبيعته، فاختلفوا مع قائدهم وشيعته، وكان رئيسهم
الأعظم سالم الدكالي، فخيفه السلطان عبد الله شغلهم، فقال الآن اختلفوا وعلى
منصور الحق تطلعوا، لا يكون عبد الله ولا علي، ولا ابن عربية تولى، وكتب بذلك لأهل
فاس وطلبوا منهم الانتصار، فسار بهذا الخبر الركبان، وبلغ لابن عربية بسجلماسة
سنة الزيدان، فلما بلغه هذا الخبر الذي نزل، ولغضب ملك المغرب جرى، وأما جيش
العبيد بعد اختلافهم مع سالم الدكالي فبايعوا السلطان عبد الله ولما دانت فصروه، ثم
وبيعتهم في الرواح، والدكالي وعسكره مع قواده لم يزل حوله، والبيعة للسلطان عبد الله
كارهون، فقال الحكم السلطان عبد الله لا حاجة لي بهذا الملك المشترك، ولا غرض لي
في مولاة بهذا المعترك، وأكون أنا وسالم الدكالي كعتبي الميزان، أو كمصرعي الشمس
في بيت من زمان، فلم يقبل منهم البيعة، ورجعوا للديوان، وأخبروا الجند بما سمعوا
ولما اعتذر به السلطان عبد الله من ترك الملك الذي يفضي إلى الذل والهوان، فاجتمع
رأيهم على قبض سالم الدكالي وأخرجوه من حضرة زرهون، وتوجهوا للعنقاء قد يمنون
بالخروج وفيدون، ومع قواده كلهم انفردوا، ولما وفدوا بهم بشروا السلطان
عبد الله بتمامه، استعتبه فيهم من حضر من العلماء الأجلة، والمفتي القاضي أبو عثمان
الذي هو قاضي القضاة، فعفا عنهم وأنهم بغاة، وقاطع فيهم حكم الله فقتلهم أجمعين
وقدم من معه من المطيعين، ولما بلغ مكناسة بايعه العبيد والقبائل، وأرسل
إلى أهل فاس بالهدايا والخيل الجياد، فقابلهم بالعقيدة الشريرة والسب والتشهير
وعزل منهم العلماء والأشراف، وقتل الأعيان منهم والأطراف، وهجا العلماء
والأشراف فجمع وعاد إلى مكانه، وعلى الانتقام منهم معولا، ولما رجع العبيد دخلوا
على البلد فأذن وأخلع السلطان، وأغلقوا الأبواب، وأخذوا سيدي محمد بن عريبة
المتقدم الذكر في السابق، فلما بلغ صبرا وسمع أن الشيخ طرفه الحمل فلا مطمع فيه
للأحوال، فاقتعد بمرينة فاس، ونفع من الملك الآيس، فانقضى حدوث هذا الخطب
والسلطان عبد الله فيمن قتل من الوفد، فكان ذلك بسبب الجهل والضر، فبايعوا السلطان
محمد الكبير وعلا بعزوه، وقدموا له ما يحتاج من الآلة وسائر عدده، وكتبوا بيعتهم له
والتجوا ومن خالف فيها من الفقهاء والأشراف، فابتلوه بما يحل الله من قبيح الأوصاف
وكتبوا للعبيد الديوان، فتملقوا لهم وقالوا نحن وإياكم إخوان، وقد جعلنا بعضنا
معتمدين على أخلاقكم القديم، وتابعناكم في كل أمر سليم أو سقيم، فنطلب
وفاقكم على تربية هذا المولود الذي ولدناه، ومسحكم على رأس هذا اليتيم الذي
استحفظناه، ولكم الفضل الجزيل، والثناء الجميل، فلما رجعت الرسل إلا مع الجريح
بالبيعة والأجوبة المقبولة، واطلعوا لدار الملك بفاس، ثم توجهوا إليه بعد ثلاث

لمكناسة. ولما بلغ خبر بيعة السلطان عبد الله بجبل المعز الى جبل البربر ودخل ابن عريبة
دار الملك الثانية فبويع بها البيعة الثانية وذلك عام خمسين ومائة والف. ووقع في ايامه
من الغلاء والجوع والنهب والحروب والقحط والوباء والجلاء والفناء ما لا يدخل تحت حصر
ولا يدرك بعد ولا عد. ولقد اخبر صاحب المارستان بفاس ان كثيرا في رجب وشعبان ورمضان
تسعين الفا من الجيش من غير من يكفنه اهله. وخرج منها السلطان بالجيش لحرب السلطان
عبد الله والبربر بالجبل فانهزم ونهبت محلته واثقاله ورجع لمكناسة فامر المحلة بنهب تلك القرى
المجاورة لها فنهبوا وقتل من بها وقال لهم هؤلاء كلهم من جملة البربر وعندهم خزائن البربر
ولما اوقعوا بهم وجهه وقسمهم لفاس يوم ... وهو من البربر. ولما نزل على فاس
تسلط على اهل الزوايا والاشراف واهل البيوتات والدور فنهب اموالهم وعاد لمكناسة
فبعل بها مثل ذلك فانكر ذلك عليه العبيد فقبضوه وخلعوه وجعلوا ويلي(؟) باخيه
السلطان المستضيء من سجلماسة. ولما بلغ فاسا بايعوه وولى عليهم القائد البارزي(؟)
ولما بلغ مكناسة بايعوه البيعة العامة عام واحد وخمسين ومائة والف فبقي سنة
ابن ربيعة في النهب وسفك الدماء وكلف اهل فاس بما لا يقدرون عليه وسجن اعيانهم
ثم قبض على الاشراف اهل البيوتات وكلفهم ان يشتروا اصول السجن وخير فقبض منهم
بعض المال ووجه لمساجين اهل فاس فقتلهم ثم جاءه بالبربر السلطان عبد الله
وحاربه ورجع. ولما زاد امتثال الامر خرج من مكناسة للحصن وافاع به وصار
احمد بن عبد الله الريفي ان كان خليفته وكان امر الكثير والجوز في بيعته واعانه بناصر
خليفته بها. ولما توجه من مكناسة لمراكش توجه السلطان عبد الله بنفيض(؟) الكريني بعبلة(؟)
بلفاع بقصبة المزمة بترقب احواله فاتفق جيش العبيد على عزله وبيعة السلطان عبد الله
فنادوا بخلع المستضيء بالديوان وبايعوا السلطان عبد الله وتوجهوا له بالبيعة للمزمة
وبايعه اهل فاس والوداية واهل الغرب وتوجهوا له بالبيعة للمزمة فقدم معهم لمكناسة
وانقسم ملك الغرب من حيث خمسة الى ما سعيد اهل فاس والودايا والحيانية واهل
الغرب والبربر مع السلطان عبد الله والريفي والجبال والسواحل وبني حسن والشاوية
واهل دكالة واهل الحوز مع السلطان المستضيء. وبعد ان عزلوا المستضيء وبايعوا
السلطان عبد الله وانتوا به من المزمة بلغ احمد بن علي الريفي السلطان زين العابدين
بطنجة ووجه للعبيد فعزلوا السلطان عبد الله وبايعوه وقدموا به لمكناسة فبويع
بها وتوجهوا به لفاس لحرب السلطان عبد الله وحزبه بها مع فر وسلم السلطان
عبد الله فر لجبل البربر وبعد ان وقع الحرب مع اهل فاس والودايا يوما فتقلعوا ورجعوا
به لمكناسة وبعد ستة اشهر خلعوه لقلة ماله وبايعوا السلطان المستضيء في
خلاف الريفي اذ كان يعظمهم الا عنه. ولما قدم لمكناسة بايعوه البيعة الثانية

وشرط عليهم الحركة للسلطان عبد الله وحزبه فعزموا عليه لما خرج بهم لفاس فلما
سمع بذلك السلطان عبد الله خرج من فاس لجبال البربر ونزل المستضيء على فاس ووقع
الحرب عليها أياما ثم إن قدم السلطان عبد الله بجموع البربر وآيت إدراسن وقروان
وزمور وبني حكم وآيت أمالو كلهم ونزل على دار دبيبغ بأمم لا تحصى وشارة
عجيبة ولما شاهد المستضيء وحزبه جموعهم وعلموا أن لا طاقة لهم بحربهم
ارتحلوا ليلا ولم يصبح لهم أثر فغنم المسلمون لانفصال تلك الجموع دون حرب ولما
بلغوا مكناسة نهبوا أجنتها وزرعها وتوجهوا للرمل فكتب الريفي لأهل
فاس أن يبايعوا مخدومه والإلحاح عليهم بنفسه فامتنعوا وبعد أيام قدم الريفي بجيش
الشرق والنور ومعه المستضيء بعبيد الربوان ولما بلغ خبر قدومهم دهش الناس
كلهم من هول عدد الريفي وأنجاز الحياينة وشراقة وأولاد جامع لفاس ونزلوا الجنة
وتوجه السلطان عبد الله للبربر في عشرة من الخيل ليأتوا المصر تدريا نحو الله بذلك ورجع
ونزل الريفي والمستضيء بجموعهما وهو أعظم وضيقوا بهما على أنعم صباحا ومساء ووجه
السلطان عبد الله ولده سيدي محمد رحمه الله مع الوداية لأهل فاس ومن في حلفهم
وقاتلوهم بالعين الخيمي ودار ابن عمر وآيات البربر مطلة عليهم وقصروهم
ومزقوا شملهم ونهبوا المحلة بما فيها ومات باشا العبيد والحاج بن الفرنسي في ثمانية
منهم والتجأ الأحرار لبلاد أعمالهم ونجحت مراقعهم ومن ثم رغبهم سيدي السلطان عبد
الله لذلك سمي بالغنمية ولما بلغ الريفي لطنجة جدد العمل وبعث ما طلع له
والخيل والسلاح والآلة ووجه للعبيد خمسمائة ريال الثبات وما تيسر من الخيل وما ينبغي
والجبادوات والعيدين العوج خلف لهم ما ضاع لهم وأن تخرج مع المستضيء والعبيد وبني
حسن للغرب فلما بلغ السلطان عبد الله خبر قدومهم تهيأ لهم وخرج بنفسه ومعه
الوداية وأهل فاس وعبيد السلوقية وأهل الغرب والبربر واجتمع مع الباشا وجموعه
بوادي العباسي بين الفيض فقاتل باتير المستضيء وجموعه ولما رفع القتال انهزم أحمد
عا وجموعه وقتلوا ونهبت محلته وتبعهم السلطان عبد الله إلى طنجة فاحتوى على
أمواله وذخائره وقبض على عياله وكتابه وجمع ما عندهم من الأموال ولما رجع
من طنجة لقيه المستضيء بجموع العبيد وبني حسن ولما وقع الحرب عزمهم وأوصى
القبائل أن لا يقتلوا العبيد بل جردوا وبيدوا وما وقع الهلاك إلا في بني حسن وعبد
المستضيء مع بني حسن لحلتهم بعد غيض الربيع ورجع السلطان عبد الله لفاس مؤيدا
منصورا بعدو المال على عبيده وعلى الوداية والبربر وأسمع أهل فاس ولما رأى
العبيد ما حل بهم مع المستضيء توجهوا للسلطان عبد الله تائبين راغبين وعفا
عنهم على شرط الحركة لبني حسن وكانوا هم حزب المستضيء فأتوا لحلتهم وبايعوا

[illegible]

بكناسة وتوجه عامر بن العم باغار على بني حسن بن يسوى بتميم وفر المستضي لدكالة
الاموالهم فنزل السلطان عبد الله على دكالة وخربها وفر اهلها مع المستضي تجيل منبيولة
فنزل عليهم وخرج بلادهم وهو المستضي لدار الكثير باغلواغ وحصد الاجراء ورجع
للعجم وخلف السلطان عبد الله ولده سيدي محمد بدار الكثير ورجع لمكناسة فيئس ما بينه
وبين البربر ووقع الحرب معهم فانهزم ومات من العبيد عدد كثير **ولما** وقع ذلك
عزموا على قبض بن لغابر وترك الملك ولم يعد للكلام مع احد والناس يخطبون به واقام
على ذلك اثني عشر سنة وسيدي محمد خليفته بدار الكثير والبربر طايلين في الغرب والقبايل
كلهما فاسدة الى ان مات السلطان عبد الله عام واحد وسبعين حمد الله **ومن** الاتفاق
الغريب ان ما وقع من الفتن بالمغرب من موت مولانا اسماعيل عام تسعة وثلاثين ومائة
والف وقع مثله في دولة ال عثمان **ولما** بويع سيدي محمد بالمغرب وبويع السلطان
مصطفى بالاسطنبول عام ١١٧١ صلحت الاحوال بالمشرق والمغرب **ولما** مات
سيدي محمد عام ١٢٠٤ ومات السلطان عبد الحميد بعده وبويع اليزيد وبويع سليم ساءت
الاحوال بالمشرق والمغرب الى ان بويع السلطان سليمان فجمع الدولة بعد افتراقها
فجبر بسياسته وعدله والامور مستمرة الى هذا التاريخ الذي هو عام اربعة وثلاثين
ومائتين والف حسبما تقدم في سرد ايامه ووقايعه وبتوجهاته الا ما حصلت لسيد
المكيفين في جبل البربر في رجب العام حسبما وصفنا وكان الشرع الموسع الا عراب
بفارع ابو الهنا وبدر فرج خرف وبينهم او كان المغرب التي فيه بسبب هزة
الفتنة اعانه الله واسلم حاله على ذلك الى رجب وعام ١٢٣٤ فاشتعل حركته
التعبية من فاس لنواحي الغرب لاصلاح قبايله ووقع المعسكر بها **فسال**
كاتبه ولا ينبغي ان يقف على واقعة هذا السلطان الجليل مع هولاء البغاة بعض
وقع اكثر من هذا العظماء الملوك الذين قادوا الجيوش الاف الجنود في الحل على بغية
والاصلاح من العرب والترك والاروام **فلعقد هنا** الذهبي في تاريخ الاسلام
انه لما ضعف ملك بني العباس اغتنم الفرصة ملوك الروم في قصر بلاد المسلمين
وتراسلوا مع ملك القسطنطينية واتفقوا على معلوم اجتمعوا به على الكافر ارمانوس
فكان عدد من معه مئتا الف **ولما** بلغ خبر قصدهم للخليفة العباسي بيغداد
وهو السلطان الب ارسلان وهو بالري فتوجه لملاقاتهم في اثني عشر الفا
والعسكر **ولما** كان اللقاء نصر الله هذا العدد القليل على الكفار وهزمهم واسروا
سلطانهم ارمانوس وفاداه في جمل وبعث في الاسر الراي فعدى فخمسة الاف الف
دينار وخمسمائة الف دينار **و** ممكن اوقع للخليفة المستنصر العباسي في حرب
مع السلطان مسعود السلجوقي لما التحم القتال انهزمت عساكر المستنصر واخذ
بمن معه وكانت عشرين والخلاف من بلاد بابل الا ان في سنة العشرين وتفرق عليهم الاعداء

ابن الخجيج موضعه من وزراء وكتاب وبطانة ولما انكر منه السلطان مسعود بن محمود
ورجعه لكرسي خلافته واجلسه على تخته وفي تلك الليلة راى في منامه كان في يده حماما منه
مصروفة وقايلا يقول له خلاصك في عزلة قبل الصبح فدخل عليه الامير ابن سكينة السيف
قتل معه واخبرني برويا له فقال له فما الذي اولت به روياك فقال بيت ابي تمام
هن الحمام فان كسرت عيافة • حاء الحمام فانهن حمام •
وخلاصه في جامع فيا التي خلصته من الاسر والذل والحبس على بالموت وبعد يومين جاء
رسول لمسعود ومعه سبعة عشر رجلا من الباطنية في زي الغلمان فاتوا الى مسعود فجاءه
بغتة في فسطاط السترشد فدخلوا عليه وقتلوه ومسعود رحمه الله ووقع مثل هذا للواثق
عبد الله المستكفي العباسي في هروبه من دبيس الى صدقة الخارجي حتى اسره واحتوى
على امواله وقبل له التي لا تحصى لها عدد ومثل هذا وقع للسلطان الكبير ابي يزيد
العثماني مع الخارجي تيمور الخط لما غلب على العراق ودخل الشام وقصده ابو
يزيد في جموعه ولما كان اللقاء انهزم ابو يزيد وتبعه جمعه واسره تيمور
وبقي في اسره الى ان مات في الاسر وكذا وقع للمستمسك محمد بن يعقوب العباسي صاحب
مصر لما قصد السلطان سليم العثماني لمصر وخرج لملاقاته قانصوه الغوري وهزمه
وقتله وانهزم جند المصريين وسلطنوا طومان باي وانهزم وقتل واسر محمد بن
يعقوب الخليفة وبقي بالقسطنطينية اسيرا مدة اعوام الى ان قرب وفاة السلطان
سليم بن محمد وكذا وقع بالمغرب للسلطان احمد الوطاسي في حربه مع الشيخ السعدي
باديس لما وقع الحرب وانهزمت جموع الوطاسي واسر وتعجب من الكثير الى ان مات
في الاسر والقتل في النجا عليه قبل الاستلاء مع اسر من الملوك في الوقايع كثير
لا ينحصر بذكرهم ولنقتصر على هذه الحكاية التي جلبها ابو بكر بن الخطيب البغدادي
في تاريخ الشام لمن انتبه وتعظ بها صاحبه بنفسه وارتكاب الخطر والاستبداد
بالراي وعدم قبول النصح من الناصح وما يترتب عليه ذلك من العواقب في الدولة
للخاص والعام وفيها من المواعظ والحكم لمن يعقل ما يكون فيه الاسوة لمن يتبع فقال
رحمه الله يحكى ان سابور ذا الاكتاف كان عظيم الملك مغرما في الحروب
يجول في اقطار بلاده متنكرا ويخاطر بنفسه منفردا فحذا به قيصر ملك الروم با
لقسطنطينية فوجه بعض الفلاسفة الى بلاد سابور وامره ان يحتال حتى يشاهد
سابورا ويصور له صورته حتى كانه يراه ولا يكتفي برؤيته مرة بل يتعرض له
مرارا حتى ياتيه بصورته على كل شكل ويشاهده عليه واعطاه من الاشياء
ووجهه لبلاد سابور فلما وصلها نزل بكنيسة وخالط ثمانية من العرب
وصار يخرج معهم للفرجة في بساتين البلاد ومنتزهاتها واسواقها وبيوت نارها

ويتربص الفرصة الى ان شاهد سابور في يوم عيد لهم واثبت صورته ومعرفته ثم افتتح
من الى ان رآه ثانية في يوم الغير وثبت انه ثم رابعة ولم يبق عنده ريب فيه فسار
ورجع الى القسطنطينية فدخل على قيصر ووضع بين يديه صورة كسرى مثبتة في
صحيفة من فضة كانت معه فتعجب قيصر من حسنه واكرم الفيلسوف ووجهه الى حال
سبيله وامر الوزراء جميع الصناع الذين يصنعون ثيابهم وان ينقشوها على الثياب
وعلى البسط وعلى الستور وعلى الموائد وعلى اواني الشرب واواني الاكل وفي البيوت التي
يسكنونها ويدخلونها وفي كنائسهم وكنائس بلادهم حتى لا تغيب على احد ويعرفه كل من رآه
وهو قائم سابور ان يدخل بلادهم متنكرا على عادته وكان سابور يتطلع الاخبار فيها
ويبحث عن احوالهم وكيفية ملكهم ومضرة بلادهم فيجتهد في ذلك بما هو عليه من الحظوة وكثرة
المال ووفور العساكر فيتمنى الاستيلاء على مملكة الروم وكان له وزير عاقل كبير السن كثير
التجارب فكلما تكلم معه في امر فيجيبه بوجهه عنه ويقول ان بلادك كثيرة مشرق بلادك وتقوم
ركائب فضل من قصور ورجال بلادك الكثير من عشيرة فلا تغتنم ما تسمعه من مضرة بلادهم
وكثرة مالهم فانه فتح بما عندك ان ترك العلاج سيزيدك الداء اراد قيصر ان يزوج ولده
ويعمل الوليمة وبعث الى جميع بطارقته واعيان رعيته ان يستعدوا لجميع ما يحتاج
اليه من كل بلد وبالغدو ويحملهم لحضور الوليمة في وقت معين من اول السنة في كتبه فسمع
بذلك سابور فما استطاع الصبر عنه وتكلم مع وزيره في ذلك فسد له ابواب الطمع
واعاد المشورة معه في ذلك فخوفه وحذره وقال له لا تغرر بنفسك حتى تدخل بلاد
قيصر فلا امن عليك مكرهم فقال سابور ومن له علم بي فيه ومن انا فيهم من الناس حتى
اعرف فقال له ان معشر الملوك لا يدرك وحيلهم لا تنكر وانا لا اوافق على هذا الراي فانك
ان دخلت تغرر بنفسك وملكك ورعيتك ويتملكهم الروم فلا تسلم ان تمكنوا منك بما
تمتنع منهم ونحن احوج منك الى ذلك فقال له سابور لابد لي من الحضور في هذه الوليمة
ومن مولد القسطنطينية ولو اتفق الموت فلما وجد الوزير حيلة لمنعه ولا امكنه
الامساك عن تجاوز غرضه تهيأ للخروج معه في رفقة وقال لسابور انا لا افارقك
والكف لا اكلمك ولا احب البعد ولا اترك الامر يجري حتى يقضي الله ما هو كائن فوصى
سابور من يقوم مقامه على عادته حتى يرجع واوصى الوزير من يقوم مقامه وتزيا
سابور بزي تاجر في لباسه وتزيا الوزير بزي طبيب وحمل من الثياب والذهب
وكتبه وخرجا من المدائن في رفقة تجار خفية فاذا نزل سابور في ناحية نزل الوزير
بغير امنه في ناحية الى ان بلغا الشام فوجدوا اهل الشام متهيئين للقسطنطينية
لحضور الوليمة فلما خرجوا صحبهم سابور والوزير كل في ناحية ولا اختلط الوزير
باهل الرفقة وكان ينزل بجوارهم فلما ساروا انتخب لهم اثنين من خصيصيه

ملابس

ما هي عليه من تيسير من الصوم فإذا دعي للأكل قال إني أصوم الدهر ولا أفطر إلا في
عيد الزواج وما خرجت من مسجدي إلا للأداء في سبيل البر فعظم في أعينهم وشاع خبره
بينهم فلما بلغوا القسطنطينية دعوه للنزول معهم فقال أكرمكم الله عن أن
تبلغوا خبر لقاء القضاة البابا الذي هو صاحب دين النصارى فإني ما قدمت إلا بقصد زيارة
المجاهدين والتوقي من شر الزواج من عنقي فلما نزلوا توجهوا به إلى دار البابا وأخبروه
بخبره وعظموا له أمره ووصفوه بالعبادة والدين والصوم الكثير المستمر وقصده زيارة
المجاهدين في سبيل الله فسر به البابا وأنزله عنده وأكرمه إكرامًا عظيمًا وكان
يسامره في الليل ويحادثه فوجد عنده من الاطلاع على العلوم والفلسفة وأخبار الأمم وسير
الدول فأخذ بمجامع قلبه وصار لا يفارقه إلا وقت النوم فإذا قام البابا لعبادته اعتزل
الوزير يصلي فإذا تيقظ البابا من نومه يجده قائمًا في صلاته فيتعجب من حاله هذا خبره
وأما سابور لما دخل القسطنطينية نزل خانًا مع تجار وكان يطوف في القسطنطينية
ويجول في أسواقها وكنائسها وحاراتها ويتنزه في بساتينها إلى يوم الدعوة التي يرقل
الناس فيه إلى دار قيصر لأكل الطعام فبعث قيصر إلى الفيلسوف الذي صور له صورة
سابور قائلاً فلما كان يجلس بباب قصره وينظر الجميع من يدخل القصر فقال إني
أعلم وأتحقق أن سابور يأتي لحضور يوم الوليمة متخفيًا في زي خامل وما عملت
هذه الوليمة ودعوت لها الناس إلا من أجله فإياك أن يفوتك فإنك تعرف كل صورة
وعلى كل زي فإن أفلت منك أتيت على نفسك وإذا وقعت عيناك عليه فلا تفارقه
واجلس معه حيثما جلس وهذا غلامي يجلس معك في باب القصر فإذا رأيته وجهه
في تعيينه وأنت لا تزول عنه قال نعم هذا خبره وأما سابور لما رأى الناس يتوجهون
إلى دار قيصر عقد نفسه الدهشة بمعرفتها ومعاينة ما فيها وليطلع في قيصر في داره وفرشه
وحشمه وأبهة ملكه ليشفي غليله فخرج في جملة الناس وتقدم إلى القصر فلما رآه الفيلسوف
الذي كان يرصده تفرسه ما وقعت عليه عينه أخبر الخادم الذي معه وقال إن هذا هو الذي يسوءنا
فيه وعرفه أن المطلوب حصل وأن الغرض [illegible] وأنا في صحبته حتى يأتيني أمرك ولما
دخل سابور على باب القصر تبعه الفيلسوف من بعيد إلى أن جلس في قبة مع جماعة
[illegible] الفيلسوف وجلس قريبًا منه فلما رفع سابور رأسه رأى صورته على ستر فرد
رأسه يمينًا فرأى صورته على حائط فوضع بصره قريبًا على بساط فيغطه في بيوت
وتغير لونه فرأى الفيلسوف فعلم أنه رأى صورته فعلم ما وقع في نفسه هذا خبره
وأما خبر الوزير الذي عند البابا فإنه لما كان يوم الوليمة وبعث له قيصر
في الحضور لداره ليتبرك به دعا الوزير للتوجه معه فقال له إنه طيع وأراد عيك
إلى باب القصر وانتظر أن تخرج وتوجه معه إلى باب القصر وجلس بناحية وقعد

بذلك الاطلاع على سابور وحتى يأتم يتحقق انه لا يصبر على الدخول الى القصر وان ادخل فانه لا
يخرج ولما اقيم قيصر بدخول سابور وان الفيلسوف ملازم له علم سروره وبعث
الى البابا يبشره بحصول سابور ومشاهدته عيانا فلما حضر الطعام ووضع الخوان ودا
سابور صورته عليه فرآه غمه فلما جاء الطاسر والابريق واصورته عليهما فعلم
انه ما هو فتكلم الفيلسوف وقال يا اخوانه عن الصورة التي على الخوان وعلى الابريق
وعلى البساط وعلى الستر تخبرنا بان صاحبها حاضر معنا فالتفت الناس اليه واستعظموا
فتحقق سابور الموت ووقع بدنه من الطعام وجاءه ان قيصر بالقبض عليه والمتول
بين يديه فلما حضر سابور قيصر فاكرمه وقال انت سابور ولا اعرف سابورا غيرك الا الفيلسوف
وعرفه بنفسه فتحقق وعلم ان الانكار لا ينفعه فاقر انه سابور فامر به قيصر فقبض وحمل
بقصره وخرج البابا من عند قيصر متعجبا من امر سابور وتغريره بنفسه واقدامه على
خرابه ولقد وملكه لغير ضرورة تحققه فوجد الوزير في انتظاره فاخبره بقبض سابور
فاستغرب الوزير ذلك وقال متعجبا كيف يكون هذا ويترك سابور ملكه ويأتي منفردا
هذا شيء لا يكون ولعل هذا المغبون احمق زعم انه سابور فقال البابا هذا المحقق من
لا شك فيه وهذا من عجائب الدنيا ومن الغد امر قيصر بحضور وجوه الروم التي قدمت
عليه لحضور الوليمة فقاموا بين يديه مقبلين الارض فقال لهم ان سبب الوليمة التي اوقعتم
بحضورها الا تمنع الا بالعراق لان العروس بدار كسرى بالمدائن وهناك يدخل بها ولهم
من اتي بهم فليبقها تحت يد قيصر الى يوم الزفاف وقد امرت لكم بضيافة
ثلاثة ايام تقضون فيها اغراضكم وضروريات سفركم فتقدموا في حفظ العهد
ومن تخلف بعد الثالث لا يلوم الا نفسه واخرج مضاربه في مقتفاله والتجهيز اليه
وبلغ البابا بان قيصر متوجه للعراق لايقاع الوليمة بدار سابور لا يقدر على نفسه
سابور فلحقه بذلك الوزير فلما سمع كلامه ازال عمامته واشتغل بحمد الله وشكره
وبكى فقال له البابا ما هذا يا سيدي فقال هذه غنيمة ساقها الله الي وبعدها
منع وانا اطلب الله ان يرزقني الشهادة فلو كنت بلغت بين وسمعت بمنع الغزو
لقمت اليه اخرى وانا بمنزلة البلدة فالحمد لله على تمام نعمته فقال له البابا اتق
الله يا شيخ ولا تجعلني بعد افك فانك ملكت كلامي وبالحق ولا اقدر على مفارقتك
ابدا فسأله الوزير بالرجوع اليه ان يلم وقال له نحيف الا تغتم مني وهذا الاجر
وان حصل لي الشهادة في الجهاد فهو المطلوب وان نفقت نعمتنا اشرفت على الموت
بمراودات فهي غنيمة وثوابها عظيم فقال له البابا لا اوصيك الوزير ان تكون
عندي الى ان بوذك ان شاء الله فقال له الوزير احسنا نعال الله ان توصيني ان لا يكلفني
بأكل طعامه والا شرابه فانني من يوم اتي كتابه اكل طعاما حراما ولا طعام احد

فرط

فقم واجعل لي طعاما مباركا اتزود به وافطر عليه ويكون في بقعة بجواري اخلوا
فيها بربي وتجمع هذه الالة التي اعددتها لاتباع الخلق لا لغير هذه وصيتك بهذا
واطلب الله ان يرزقني الشهادة في الجهاد فبات شعث البابا على مقدار فقه ولما جاء
الوزير سواد عينه وطلبه عابد قال له انه قد توجه معك بسويداء قلبي وسمعي وبصري
هذا العابد الزاهد الصالح البركة والولاية ملكا مكلفا بتدبير هذا الدين لتنوع جيشنا في
صحبته ولم اقدر على مقدار فقه فاغتنم بركته وفز بمرافقته واعلم انه لا يسال الا
الا الزاد الذي ازوده به من مال وافرد له مسكنا يعبد فيه ربه ويجمع فيه الة طيب
مما يصلح للجهاد ومداوات الجرحى بلا شيء ويشتغل ببركته وفضله اذا ارتقيه
فقبل الوزير يديه وكلف من اعوانه من يحمل ما لديه وانزله في خيمة بجواره وخرج معه
واما قيس فانه امر الوزير ان يصنع محفة من جلد الجاموس مكسية بعضها على بعض
ويجعل لها بابا من اعلاها ومن الاسفل اسفلها ويجعل فيها سابورا ويغلق عليه الباب
ويجعل عليه قفلا موثقا ويحملها بغلتين بين يديه والحرس عن يمينها وشمالها
فاذا نزل في محلة تجعل المحفة في قبة تحجب فيها ويفتح عليه بابها الاول ويطعم
ويسقى ويقضي حاجته ويرد عليه ويقفل مفتاحها هذه كيفية السفر به
ولما فعل الوزير ما امره به قيس وضرج حمل سابور في المحفة بين يديه الى ان بلغ
المعسكر ونزل في قبة وانزل سابور في قبة في محفته الى جانبه ولما بلغ اعوان الوزير
بوزير سابور النظر وحاله به البابا لخرج الوزير لملاقاته وانزله بقبته وبنى لسور
خيمة بجانبه الاخر افرده فيها بحوائجه ولما امسى المساء دخل الوزير الى خيمة
وزير سابور وقال له يا سيدي اردت ان اتبرك بدخولك المنزلي واغتنم دعاءك
وافوز بدعائك لعل الله ببركتك ان يجعلنا سببا في نجاح هذه الحركة وهذا
سابور معنا ولا يبعد من الفلاة حوله فقال وزير سابور ما سمعنا فان سمعني
قليلا ارفع صوتك فاعاد مقالته باعلى صوته فقال معه ودخل قبته واشتغل
وزير سابور بعبرته باعلى صوته ليسمع سابور كلامه ويعرف انه في صحبته
ويتابع بعبرته ويرسل اشياء من شعر كلام السابور ويعرض لديه تعريضا ليعيب
لمخالفته فيما اشار به عليه وبات معه في الطريق كل ليلة يدخل وزير سابور
لمسامرة الوزير فاذا احضر الاكل امتنع واخرج زاد البابا اكله وفي كل ليلة
بعبرته بحديث غريب ليسمعه سابور ويحقق ان وزيره يسعى في خلاصه الى ان نزلوا
باطراف العراق فامر قيس العسكر بالعيث والحريق وهدم الحصون وقطع النخيل
الى ان نزلوا بالمدائن دار مملكة سابور قريبا من اسوارها وفيها ذهب وزير سابور
لخلاصه وكان اعد مسكنا للوزير والحرس مرساة للصباح في المطبخ ولما تبع
الطعام على الوزير والحرس واكلوا غابوا عن الوجود فقام وزير سابور واخذ مفتاح

الجمعة وتحت راس الوزير وبقي لنا جورو ثم جيء به يقدر على المشي فحمل على ظهره وقعد فيه
الى جانب الباب ونادى على العسكر فكلموه وعرفهم انه سلطانهم فقبلوا الارض له وادخلوه
ونادى وزيره في العساكر ففتحوا الابواب وداروا بالمعسكر فكبسوه والناس نيام
فقبضوا على قيصر ومن ارتفع والزموا بابوابه يمشي ما يقع من ترابه بلوغ ويخرج من مكان
كل غلة زيتونة فقطعها فرايضا باعضاه فكر بذلك فسر هو وقبلها ولم يكن
بعد شابور اعدل من كسرى انوشروان وهو الذي بنى الايوان العظيم وجعل في مجلس
حكمه سريرا من ذهب مرصع بانواع المعادن الجوهرية والياقوت والزمرد وتاجه
معلق بالسلاسل على صورة راس الانسان مجوف مكلل بانواع اليواقيت فاذا جلس
على السرير يدخل راسه في التاج ويامر بدخول الوزراء والامراء فيقفون بين يديه
يمينا وشمالا ثم يدخل اهل المظالم فيرفعون لمشا مرتبة وينادي مناديه بالعدل فيحكم
بما معناه يحق الحق ويبطل الباطل ممن لا يعول عليه فليحج ما لنا فبلغ ان يجيب نداه ثم
وحينئذ يسمع منهم وامر امرا اذ ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه لان الغرض
يحمل على الغادر والعاصي فقد ابصر الظالم وبغيه، وابصر الجائر مع شرع باسمه، فلا يحتمل
عاقل على ما جرى لامير المؤمنين في نكبته، ولا تعوم من الغدر، وفي ذلك عبرة لاولي الابصار،
وعظة لاهل البوادي والحواضر، اذ لم يقع مثلها في ... الاسلام، ولا نظير لها في
سالف الازمنة والايام، الا واقعة الخليفة المسترشد العباسي مع السلطان مسعود
السلجوقي التي اشرنا اليها سابقا وحيث اشرنا لها جملة فلا بد من شرح حالها
وصورتها فيما نقل من سوسنة بمرآة الزمان لسبط ابن الجوزي في الجزء العاشر
والعشرين في السنة التاسعة والعشرين وخمسمائة وذلك ان الخليفة المسترشد
لما احس بسوء اعتقاد السلطان مسعود واطلع على خبثه وكان مقيما بقلاع
بغداد بعث اليه كتابا له الخليفة بالرحيل فلم يرحل فامر الخليفة سرادقه فـ
وضع براس الميدان فلما راى ذلك السلطان مسعود توجه الى همذان فاختلف
عليه العسكر وصار فريق من الامراء ورجعوا عنه فلما علم بهم مسعود بيتهم ليلا
وبزو فقتلهم ونهب اثقالهم واموالهم وهربوا بروسهم وكتبوا الى الخليفة
المسترشد يعلمونه بصورة مسعود وانه عازم على قصد بغداد ومعرضين عن امير
المؤمنين وغير عن امره وعلى كل عقد ما امرتنا به فعلناه فوجه لهم الخلع والمال
وامرهم بجمع الكرج والخلع الوارد عليهم ولما بلغ ذلك السلطان سنجر عم مسعود
كتب اليه يقول ما دام معك دبيس وفلان وفلان لا ينجح امرك وهم الذين اجسروا
ملكا اخيك صغيرا وان ابقيتهم يلحقوك به فابعث الي برؤوسهم ولما ورد
عليهم الكتاب وقراه اطلعهم عليه وقال لهم لو اردت بكم سوءا لقتلتكم فقبلوا
الارض بين يديه وقالوا الان علمنا محبتك وثقتنا منك في بعثنا مع المقرمة ...

الخليفة

الخليفة نموت دونك فوجههم ولما انفصلوا عنه تذاكروا بينهم وقالوا ما وراء
هذا الكلام الا الشر فهذا مسعود يقول كذا وهذا يقول كذا سمعتم كلامه ولا بد ان يتفقا
علينا فما لنا الا طاعة امير المومنين الشرعي فلو اع العوام المسلمين وبيعته في اعناقنا
وغدرنا له وخذلانه بالواجب علينا التوبة والرجوع الى الحق فكتبوا للخليفة
يقولون نحن انفصلنا عن مسعود ونحن ببلاد ابن برسق فان كان لك غرض في الخروج لمسعود
فانصب لبعض اولاد السلاطين يخطب لنا واخرج بنفسك فنحن تابعون لك سامعون
مطيعون فخطب الخليفة للسلطان سنجر واخرج مضاربه واثقاله ووجه مقدمته
قبله ولما بلغ خبره السلطان مسعود وجه دبيسا في عساكره فلقي المقدمة
وهزمها واخذ اثقالها ودخلوا بغداد عراة فجلس لهم الخليفة وسلاهم واكساهم
وفرق فيهم الاموال وخرج في موكبه واهل المناصب والعلماء والفقهاء مستانسين بين
يديه الى فسطاطه وجلس على تخته ولما رجع الناس تقدم له الوزير شرف الدين
وقال له يا مولانا في نفسي شيء فهل تاذن لي ان اقوله فقال له قل فقال الراي ان تمضي
ولا تقصد مقاومته فان بغداد اسلم واحوط فان قصدنا عدونا كنا متحصنين
بالمال والرجال والعدة فلو اقام العسكر سنة لما ملكه ولم يخرج منهم ما جرى عليهم مما جرى
ولم يختلف عليه اثنان فقال الخليفة لابن الانباري ما تقول انت يا فقيه قال الراي ما
قال الوزير من المقام فقال للوكيل وهو صاحب الاموال ما تقول انت يا وكيل
قال القول ما راى امير المومنين لان الذي كان حمله على الخروج وانشد المتنبي شعرا

وإذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز أن تموت جبانا

ثم ارتحل الخليفة في سبعة آلاف فارس وكتب الى اصحاب الاطراف يقدمون عليه
فتسللوا الى السلطان مسعود وكان بهمذان ثم تسلل اصحاب الخليفة لمسعود
حتى بقي مع خمسة آلاف من الخيل ووجه زنكي مددا الى الخليفة فلم يبلغ وكتب
لداود بن محمود ان يتلقاه ليسير معه فلم يفعل واستعجل المسير ولما التقى
الجمعان غدرت ميسرة الخليفة ومالت الى مسعود وقاتلت الميمنة الى ان انهزمت
وبقي الخليفة في موكبه وخاصته فاخذ واخذوا واخذ ما كان معهم من الاموال
وفقدوا اربعة آلاف الف دينار من الذهب محمولة على سبعين بغلا وكان ثقله
محمولا على خمسة آلاف جمل واربعة آلاف بغل فيها من اصناف الديباج
عشرة آلاف كسوة من النعل الى العمامة وغير ذلك مما لا يحصى عدده ولما بلغ
خبر الوقعة لبغداد غلقت الاسواق والمساجد ووقعت بها زلازل دامت
عشرين يوما وفي كل يوم تزلزل الارض خمس مرات ونزلت صواعق وعواصف
الريح والناس يستغيثون ويتضرعون ويبكون ويحثون التراب على رؤوسهم

ولما سمع ذلك السلطان سنجر كتب لابن اخيه مسعود كتابا يقول فيه ساعة وقوف الولد
العزيز غياث الدين مسعود على هذا المكتوب يدخل على امير المومنين اعز الله انصاره ويقبل
بين يديه ويقف امامه ويساله العفو عنه والصفح عن جنايته ويفرط في عذرنا فان الايات
الارضية والسماوية مالا طاقة لنا بسماع مثلها فضلا عن مشاهدتها من الرياح العواصف •
والبروق الخواطف • والزلازل الهائلة والخوارق المرتعشة ودام ذلك علينا عشرين
يوما مع تشويش العساكر والفتنة في البلدان ولقد خفنا على نفسي وعليك وجانب
الله تعالى وظهور اياته وجانب المخلوقين والعساكر وتغيرهم علي وامتناع الناس
من الصلوات في الجوامع وكسر المنابر ومنع الخطباء من الخطب وغير ذلك ما لا طاقة لي به
فالله الله يا ولدي في تلافي امرك وتفقد دماء المسلمين وتغيير امير المومنين الى مقر عزه
وتقبل اليد وتقف امامه بين يديه فانه الذي احوج امير المومنين واحوجنا الى مثل هذا
وعمل بتدارك ما فرط منك واذكر لامير المومنين سواده فرسه وخيامه والتحف لحلويه
واحمل الغاشية بين يديه انت وجميع الامراء كما جرت عادتنا وعادة اهل بيتنا
وابائنا في خدمة اهل هذا البيت فلما وقف مسعود على كتاب سنجر بعث
وزيره انوشروان ومعه نكل الخادم الى الخليفة يستاذنه في دخوله عليه فاذن له فدخل
وقبل الارض بين يديه ووقف معتذرا ومتنصلا ويسال العفو والصفح عن جرمه
والخليفة مطرق ساعة ثم رفع راسه وقال قد عفونا عن ذنبك فاسكن الى ذلك وطب
نفسا فقدم له فرسا ركبه وحمل الغاشية بين يديه على كتفه ولجام الفرس بيده الى
ان بلغ به فسطاطه الذي نصب له وفيه تخت المملكة والامراء كلهم مشاة بين يديه
ونزل بفسطاطه وجلس على تخته ووقف السلطان بين يديه ساعة وامره بالجلوس
فابى وسال الخليفة ان يشفعه في دبيس فاجابه واتي به مكتوفا بين اربعة والسيف
موضوع على رقبته وقال هذا هو السبب فيما جرى بيننا وهاهو الان بين يديك وما رايت
به فعلته ودبيس يبكي ويتضرع وامر الخليفة بحل كتافه وتسريحه وقبل يد الخليفة
وتوجه مسعود لمحله وكان بين فسطاط الخليفة ومحل مسعود نحو الميل فبقي الخليفة
بفسطاطه الى ان قتل بها رحمه الله بحيث يومه وجه سنجر لابن اخيه مسعود بسبعة عشر
رجلا من الباطنية واتزلوا بخيمة بقرب فسطاط الخليفة وشيعوا انهم رسل اتوا بكتاب
من سنجر الى مسعود ليرجع الخليفة لكرسي خلافته ببغداد وركب مسعود في الجيش لملاقاة
الرسول ودخل الباطنية على الخليفة فقتلوه ومن معه ولما فاتهم الخيمة فضربها الجيش
فوجدوا الباطنية بعد ان قتلوا الخليفة ومن معه محمد بن سبعين فقتلوهم واحرقوهم وفعل
ذلك سنجر ومسعود لوقع التهمة عنهم فيما اتوا فعلت ومن فيها الناس من قتله ولما بلغ
خبره لبغداد غلقت المساجد والاسواق وخرج النساء حاسرات يندبنه والرجال

يمشون التراب على رؤوسهم ويلطمون وجوههم اسفا على الحسني ثم لا نعلم خليفة عادلا عالما
عاملا خيرا دينا من الخلفاء الراشدين ولما فرغ الناصر من العزاء بابيه ولولده ابو جعفر
منصور الراشدين وهذا ما جرى على الحسني ثم رحمه الله تعالى محتويا بالمعنى من مرات
المحاسن للشيخ العلامة المؤرخ شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي
رحمه الله وكذلك وقع لدولة الوطن اخو المستظهر لما اسره دبيس ابن صدقة واحتوى
على ما معه من الاموال والجواهر اهـ منه وهنا انتهى بنا التعبير في تاريخ الدولة
السليمانية وختمنا باصول سلالة ائمة الاشراف وما ورد في حق اهل البيت الشريف
في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونفق اصولهم لتزدحم الفروع اليهم على وجه
مختصر منقول اعلم حفظك الله ان مولانا عليا كرم الله وجهه خلف من الذكور
واحدا وعشرين على المشهور ولم يعقب منهم الا خمسة وهم الحسن والحسين ومحمد بن
الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية لا غير فاما الحسن رضي الله عنه
فقد خلف من الذكور ثمانية ذكرهم مصعب الزبيري في كتاب انساب قريش وهم
الحسن المثنى وزيد وطلحة والحسين الاثرم وعبد الرحمن وعمر والقاسم وابو بكر
وزاد ابن حزم في جمهرته اربعة وهم عبد الله ومحمد وجعفر وحمزة وفي الحسن وزيد
العقب الكثير وخلف الحسن المثنى ستة وهم عبد الله الكامل والحسن المثلث وابراهيم
الغمر ومحمد وداود وجعفر وزاد النقيبي علي العابد ولم يذكره مصعب ولا ابن حزم
وذكره ابن خلدون والمعروف عند اهل النسب ان علي العابد من اولاد الحسن المثلث
وخلف عبد الله الكامل سبعة وهم محمد المسمى المدعو النفس الزكية وبويع له بالمدينة
وابراهيم وبويع له بالبصرة وموسى الجون وادريس وبويع له بالمغرب وعيسى وسليمان
ويحيى بويع له ببلاد الديلم ومن ذرية عبد الله الكامل القطب سيدي محمد بن سليمان
الجزولي رضي الله عنه وخلف محمد النفس الزكية من الذكور سبعة وهم عبد الله الاشتر
وعلي وحسين وطاهر واحمد وابراهيم والقاسم ومن ذرية القاسم هذا شرفاء درعة
الزيدانيون وشرفاء سجلماسة العلويون ملوك وقتنا وخلف موسى الجون
اثنين وهما ابراهيم ومن ذريته بنو الاخيضر ملوك اليمامة وعبد الله ابو الكرام ومن
ذريته القطب سيدي عبد القادر الجيلاني ومن ذريته الشرفاء القادريون الذين بالمشرق
والمغرب منهم بفاس ومكناسة ومن الكنتة والشوشيين ومن ذرية ابي الكرام ايضا الهواشم
ملوك مكة وبنو ابي عزيز ملوكها ايضا وخلف ادريس الداخل للمغرب ولده ادريس
باني فاس لا غير وخلف ادريس بن ادريس اثني عشر ذكرا وقيل اكثر وهم محمد الخليفة
بعده واحمد وعبد الله وعمر وحمزة وداود وعيسى والقاسم ويحيى وعلي وهؤلاء المذكو
رون والباقون لا اعمار هذا ما عند ابن حزم وابن خلدون ومصعب الزبيري وزاد بعض

المذكور منهم عمران وكثير والحسن والحسين وادريس وصغار لم يعقبوا كانوا في كفالة الشيخ محمد
وهو منهم كثيرة وخلف محمد بن سليمان صاحب بير الحوت عشرة عقب منهم اربعة وهم عبد
الله المحوث واحمد والحسن وادريس اولاد الثلاثة بعين الحوت وادريس نزل بالقيروان
وخلف تسعة اولاد ابراهيم الشيخ بتوزر وعيسى نزل شقول والحسن نزل تاهرت ويحيى
نزل توات وعلي نزل واد شلف والعباس نزل تراره ومحمد العابد نزل الشعرانة قرب
مستغانم وخلف ولدا اسمه يوسف ويحيى نزل مازونة وحمزة نزل تيبدر قرب تلمسان
اما عبد الله المحوث فخلف اربعة علي واحمد وسعيد والحسن واما احمد فخلف ستة
محمد ومسعود وعلي وسعيد وعبد الله وسليمان فهؤلاء عقب محمد بن سليمان لا غير واما
سلالة الذين بتازة والتي من الشرفاء فينتسبون من فروع الحسن المثلث واما عقب يحيى
ابن عبد الله الكامل فهم في قبايل السودان كثيرون واما اولاد مولانا الحسين السبط
رضي الله عنه فلا عقب له الا من زين العابدين علي وهم بفاس الكامليون الصقليون والعراقيون
والسبعيون لا غير من بني محمد الباقر وبقي لنا من هؤلاء فروع الاشراف
التي من بني الحسن خمسة وهم الكامليون والادريسيون والمحمديون والموسويون والسليمانيون
ومن بني الحسين واحد وهم بنو محمد الباقر واما شرفاء المغرب فمن اراد استقصاءهم فليطالع
تاليفنا تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب فقد ذكرنا فيه اصولهم وفروعهم
ونختم هذا الكتاب بما ورد في فضل اهل البيت في كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ونقدم على ذلك اصله وهو تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته
فاطمة وخطبته في نكاح علي لها رضي الله عنهم اجمعين في اخر السنة الثانية من هجرته
على الاصح وكان سن علي احدى وعشرين سنة وسن فاطمة خمس عشرة سنة ونصها
الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب عذابه وسطوته
النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه
واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل
المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا وشج به الارحام وارتج العقد بينها وجعلها
مشتبكة والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر
ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد
زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا بطبق فيه بسر فقال لمن
حضر من المهاجرين والانصار انتهبوا فانتهبوا ذلك ودخل علي فتبسم النبي
في وجهه وقال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك

فقال

فقالوا قد رضينا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأعز جدكما
وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب
ومن أهل البيت **الآية الأولى** قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا أكثر المفسرين على أن هذه الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين
لتذكير ضمير عنكم وما بعده **وأخرج** أحمد عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت في خمسة النبي
وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ أنزلت هذه الآية في وفي علي
والحسن والحسين وفاطمة وهم أهل الكساء **الآية الثانية** قوله تعالى إن الله وملائكته
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صح عن كعب بن عجرة لما
نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث إلى آخره **وقد أخرج** الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم
قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته اللهم صل على محمد وآله وقال الشافعي
رضي الله عنه

* يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
* كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له *

يعني لا صلاة له صحيحة ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق أظهر قوليه **وأما** قول عياض
أن الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فإن تشنيعهم في ذلك لا قدم لهم فيه لا في ذلك
نقلا ولا إجماعا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولله در القائل

* وإذا محاسني التي أدلي بها * صارت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر *

الآية الثالثة قوله تعالى سلام على إل ياسين فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي ولعله النظر في نحو
هذه الجملة حتى يراد بها الانشاء والكلب على الامر **الآية الرابعة** قوله تعالى وقفوهم إنهم
مسؤولون **أخرج** الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم
إنهم مسؤولون عن ولاية علي وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله **روي** في قوله تعالى وقفوهم
إنهم مسؤولون عن ولاية علي وأهل البيت لأن الله تعالى أمر نبيه أن يعرف الخلق أنه لا
يسألهم عن تبليغ الرسالة أجرا إلا المودة في القربى **الآية الخامسة** قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا **أخرج** الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق رضي الله عنه
أنه قال نحن حبل الله الذي قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا **الآية السادسة**
قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله **أخرج** أبو الحسن المغازلي عن الباقر
رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية نحن الناس **الآية السابعة** قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم أشار صلى الله عليه وسلم إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل
الأرض كما كان هو صلى الله عليه وسلم أمانا لهم وفيه أحاديث كثيرة منها النجوم

أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي **الآية الثامنة** قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وسلم وجاء
ذلك عن جعفر الباقر **الآية التاسعة** قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الى
الكاذبين قال في الكشاف لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم علي وفاطمة
والحسنان لأنها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت
فاطمة خلفه وعلي خلفهما فعلم أنهم المراد في الآية **الآية العاشرة** قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال رضي محمد صلى الله عليه وسلم ألا يدخل
أحد من أهل بيته النار وقاله السدي **وأخرج** الحاكم وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم **الآية**
الحادية عشر قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية **أخرج** الحافظ
جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه
وسلم لعلي هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ويأتي أعداؤك
غضابا مقمحين قال ومن عدوي قال من تبرأ منك ولعنك **الآية الثانية عشر** قوله تعالى
وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها **قال** مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين إن هذه الآية
نزلت في المهدي والأحاديث كثيرة في أنه من أهل البيت النبوي وحينئذ ففي الآية دلالة
على البركة في نسل فاطمة وعلي رضي الله عنهما **الآية الثالثة عشر** قوله تعالى وعلى الأعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم **أخرج** الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين
يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه **الآية الرابعة عشر** قوله تعالى
قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا الى قوله
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون والحمد لله رب العالمين
وهذا الديوان المبارك الصغير الجامع لخبر كل عالم اليوم وكل في يكثر نشر بون وربيع
الفرد والشار ومكثر النفع للأدباء والأعيان فلا يستغني عنه لعدم ما يقف عليه
من العجائب وما يجمع من الحكايات والغرائب فليقابل بعين الرضى ويتجاوز عن
الخطأ بالإغضاء من حمل عصى التسيار وجال في روما بين من الجهال ويجمع ما لا
يقبله العقل على كل حال وكل ما سطرته من بطون الدفاتر وتواريخ الأوائل والأواخر
وكل ما فيه من عاجل أو آجل فمنسوب للقائل وإنه يغني عن الدفاتر في مطالعة
كل كتاب وقد قال حكماء اليونان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان **كما قيل**

المرء ما دام حيا يستهان به ... ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

فإن وافق الغرض المطلوب حصلنا على المرغوب والاتكال في عدم ما اقترفناه من الذنوب

وفي

وقد نظمت ملوك الاشراف العلويين وابتدات من جدهم مولاي الحسن الداخل من الينبع لسجلماسة عام اربعة وستين وستماية في ايام المنصور المريني وبعده حفيده مولاي علي الشريف الذي طلب الملك وزمن فيه لورعه ودينه وحفيده مولاي الشريف بن علي دفين مراكش الذي بعده بويع خلع نفسه وقام به ولده مولاي محمد بن الشريف وذكرت بعض السادات مع الملوك تبركا بهم رضي الله عنهم وعن كافة اهل البيت اجمعين وعدد له الابيات

الشمس من مشرق تسعى لمغربنا ... والبدر يتبعها بالغرب يكتمل

واهل بيت رسول الله منشاهم ... بطيبة فاتوا للغرب في هلل

من ينبع النخل اهل الفضل قادمهم ... حسنهم بسجلماسة ثوى وعلي

ثم الشريف ابو الاملاك زاهدهم ... في الملك كبير لفعله منه او بفضل

وابن الشريف محمد الذي سعدت ... بسعيه دولة الاشراف في العلي

ثم الرشيد اقام الملك واتضعت ... بسيفه دول الشرار من وجل

ثم المسمى باسماعيل قام به ... حرث على البحر لا تخشى من الزلل

ثم ابنه احمد الذهبي يليه كذا ... عبد الملك اخاه يلي

ثم اقام عبد الله اكرمهم ... ثم انثنى بعد خلعه اخاه علي

ثم اقام محمد الكبير انثنى ... الملك بسعي بلا سعي ولا جهل

والمستضي اخاه حل منصبه ... والزين للعابدين لا عنه يميل

ورجع الشبل عبد الله بعدهم ... للملك ثم لغير حل في الخلل

فسبعة اخوة وكلهم ملكوا ... ولم يقع مثلها في سالف الدول

ثم الامام ابو عبد الله محمد ... بعده الملوك بما اصلح من خلل

ثم اليزيد ابنه اشاه عن عجل ... فلم يمتع بسعيه ولم ينل

ثم الامام سليمان الذي افتخرت ... به المعالي المغارب ذو العلم والعمل

خليفة الوقت ابقى الله دولته ... حصنا حصينا لاهل السبيل والجبل

وبارك الله في النجل الابر ابي ... اسحاق مولاي ابراهيم ذا امل

والاخوة النجبا الغر الكرام فهم ... مثل الدراري في الاملاك لا تنجلي

محمد السبط والحسن بتيحسهم ... عبد السلام وتبع الطيب ثم علي

والاخوان ربي مع بكر ومع عمر ... عثمان عبد الاله فلا زال لا تنسلي

ومن يليهم من ابناء الامام ومن ... يزداد بعدهم لمنتهى الاجل

ثم الصلاة على المختار سيدنا ... محمد اشرف الاملاك والرسل

والال والصحب ثم من لهم تبع ... ومن تلاهم بنشر العلم والعمل

ثم بعد رسمها خطر لي ان اضع لعدد رموز التاريخ والابتدا لهم فقلت

تغلب الشريف بالصحراء * في عام اشق ابا الشراء
وعام همش سلم الامر زهر * وبعده محمد له قصر
ثم الرشيد عام عمش كطلبة * وحارب الثوار كل غلبة
وعام عشب ملك اسماعيل * فمهد الغرب وفاض النيل
وبعده الذهبي اتى في طلغش * وعابد الملك جاء في معغش
وعابد الله اتى في انغش * ثم علي جاء في حمغش
ثم محمد الكبير في نغش * والمستضي بعده عام انغش
والزين بويع في عام حنغش * وانقسم الملك في عام دنغش
بين عبد الله وبين المستضي * لاكن مراجع الجليل الايضي
وحل بالحمراء في عام كنغش * محمد خليفة لا يختشي
وعام اعغش قضى عبد الله * وبويع النجل الصحيح له
محمد جزه ملك المغرب * فالناس في ايامه في طرب
ومات عام رشن والنجل يزيد * بويع لاكن لم يكن فيما يريد
وبويع الرضى التقي سليمان * في عام ورش وهناء وامان
وعام لرش قد ولى ابنه الودود * ابراهيم النجل قيادة الجنود
اكان ربنا لنا ايامه * فتبلغ امل شرق احكامه
بجاه احمد المصطفى المختار * من خلقه والانبيا الابرار
وعام لكرش في حرب المارقين * استشهد ابراهيم خير السابقين
وعظم الخطب لكل المسلمين * وفاز بالاجر امير المومنين

وحيث ذكرت من ولاة الملوك تعين ذكر خلفاء الاسلام من بني امية وبني العباس وبني عثمان جملة وان كانوا ذكروا في اماكنهم ليقرب على المطالع لسم سردهم في محل واحد فيذكرهم عند التمام فقلت

اول من ملك في الاسلام * معاوية العربي في الاحكام
ثم يزيد ابنه معاوية * قلى عنه ومروان رضيه
وابن الزبير بالحجاز بايعوه * وبالعراق ومصر تبعوه
وعابد الملك وبعده الوليد * ثم سليمان والعادل الرشيد
عمر ثم بعده ذاك اليزيد * ثم هشام والوليد ابن اليزيد
ثم يزيد بعده ابراهيم * ومروان اخرهم عديم
في وقته قام بنو العباس * اتوا اليهم في اسود اللباس
اولاهم السفاح * وبعده المنصور ذو صباح

المهدي

والمهدي والهادي وبعد الرشيد • ثم الامين كان في الامر فريد
ومامون ذو عزة لا تنقصم • وبعده الاسنى ذاك المعتصم
وواثق وجعفر ومنتصر • ومستعين ومعتز ثم زبير
ومعتمد ومعتضد ومعتضر • ومكتفي ومقتدر لم يثبر
والراضي والمتقي والمستكفي • ومطيع وطايع في الكفي
وقادر وقايم ومقتدي • وكائن مع ابنه المسترشد
وراشد ومقتفي وناجد • ومستضي وظاهر واحمد
مستنصر وابنه عبد الملك • ءاخرهم كان بيد التتار هلك
وانتقل الكرسي من بغداد • لمصر عام التتر النكاد
حل به مستنصر والحاكم • وبعده المستكفي وابراهيم
ثم ابو بكر وبعده ابنه • محمد وواثق في بيعه
وزكريا اقاله حينا وانخلع • والمتوكل الى الملك رجع
ثم ابنه العباس والمعتضد • والمستكفي حمزة ثم المستنجد
والمتوكل ثم المستمسك • وبعده محمد المتمسك
عليه سليم ءال عثمان • عزبه للخلافة مبتز زمان
وعادت الخلافة للخلفا منهم • والعرب عادت في الخمول كامنة
عثمان اول ملوك الترك • ثم ابنه اورخان خير ملك
ثم مراد بعده ابو يزيد • محمد مراد ثم ذاك المجيد
محمد بايزيد ثم سليم • ثم سليمن وذا سليم
مراد بعد محمد واحمد • ومصطفى عثمان ذاك الامجد
ومصطفى مراد ابراهيم • محمد سليمن الكريم
واحمد ومصطفى واحمد • ومصطفى عثمان مات ماجد
محمود بعد عثمان مصطفى حميد • سليم مصطفى ومحمود يميد
عاصر في الوقت المولى سليمان • ملك غربنا في عام مغتمار
ابقاهما الله لحفظ الامة • ومنع كل مارق بقوة
بجاه اشرف الورى المختار • واله وصحبه الابرار

انهى هنا الرجز ما تيسر جمعه في هذا البستان والحمد لله على التمام ولما
وجدته لامير المومنين من حفيد بهذه القصيدة التي اولها

عرج على روضنا وانظر حدائقه • واقطف جنا زهره وانزل كرباه
وسرح الطرف في البستان ياسكني • ترى النخيل على دواحها الظباء

فاجن الثمار التي لبيت تقاطفها * فروضه تشوق بنو الدنيا وتلك ربا
وان بلغت الى الكنافير رمقته * منك العيون جوار حليها ذهبا
بيمن ذا اللب حتى لاحراك له * وان تكن ازلى النهى والوصبا
وان تنشق مرتجا ورقص به * او مرأى تدبر فلت ذا عجبا
وان انحنت الى الاكبار انه جمعت * بكل صبح وظهر اخرى نسبا
وان دخلت الى القصر بديع به * كرسي الخلافة منصوب لمن غلبا
به الجنود واهل الرأي والامرا * والوزراء واهل العلم والادبا
تعالوا انه ذا البستان ليس له * الا الامام الذي يعلوا على الشهبا
الكامل الفضل والدين الذي حفظت * بسعيه دولة الاسلام والعربا
من بذ مثل بنيه عقلا وقدرهم * فضلا واسرا وللعصور قد خبا
اجلالهم عن اسم كانت لهم خولا * وجودهم يحوي البري والعربا
مجد الملوك ومن جدوا بجدهم * وحاز فضلا عظيما وعليه ربا
ابو الربيع سليمان الرضى المرتضى * كهف الاصاغر والايتام والغربا
ابقاه ربه للاسلام من رحمة * يجبر كسرهم من عدو ويشفي العطبا
بجاه جده احمد الذي شرفت * به العوالم عجمها ومن عربا

الحمد لله وحرر بمشترك القصيدة من انشاء الاديب السيد محمد بن ادريس الحاج كان في ابتداء امره يستخرج لنا ما اكتبنا نقيده في تاليف الترجمان * والبستان * والالفية * والجمهرة * والعبرمسرة * والعباس * والبغية * والسلسل الراشفة * وشرح الكوثرية * والرحلة * وغيرهم وكان ملازمي في البيت يجلي ويروح الى الليل فاستهالكه الفقيه السيد حمدون بن الحاج رحمه الله وجلبه وقاطعني وهجرني الى ان كان يبيت بداره ولا يفطر ولم افض معه في الامصار وانكر الصنيع فتركته واهملته وجعلت غيره من الطلبة ينسخ في ما افتقر الى ان توفي السيد حمدون رحمه الله فجعل يتوجه في من يشفع عنه على الرجوع لحالة الاول فابيت لما ظهر لي من سوء صنيعه بعد اقتناعه عني بالاجر والاجرة والمعروف التام منذ مدة من ثلاثة اعوام وانا اعطيه خمس اواق كل يوم والخبز الممتلئ الجراب من كل ما يدخل علي من فواكه الوقت وغلته وانا اشتغل بتعليق بعض الطلبة المتطلبين بنا وبالمكاتبة وفق ما اجتبيه عن احد منهما الى ان اتاني شقيقنا الفقيه الشريف سيدي ابو بكر المغربي بكتابه وطلب مني ان اجيبه عليه فيما وسمنه الاعتراض فدع علي في بعض الايام بهذه القصيدة الرائقة فانهى وعنوان الفضل عن فيه ما لنا من التاليف التي استخرجها لنا حيثما يكتب عليها مع من كتب من الادباء الذين هم حولنا وعتمنه صلاة امير المومنين محمد حفظها

بجمل

جملة ممن اجل ذلك عرفت به امير المومنين واكتسم تخليف مقام المسيو حمرون اوبعث منه وجه منه لامير المومنين ليراها اذ هو الجمبز الاخير والنغاذ الاكبر • ومنها الثلاثة التي الذين كنتم وابو دولة امير المومنين بعين حمرون والعوائد عزا ابن ادريس والبازغي • وكنسوس • ومنها ابن الحاج الغرمي في التاريخ لانه باشر معما ايام تغريبه ما فيرنا والعرب بارك لنا في عمر سيرنا والسلام بالقاسم بن احمد الزياني وفقه الله ومنه قول الغصيري

متى يغفل ليل النشاج بالوطن • وبين جمع مجرى الودمنا الاطل

وتشعرف شعري بين باجمالها • معغر اضرتن بالتغلل والكلل

لعن كان عمر الصريبين وسينه • ولا شعفت دار ذرانا ولا رحل

عجبت لما تزنى المريب لوطنه • وتغضي الى اصغي الوداد عن الوطن

وتمنح متى كصعبها وظل صبعنا • وتروزعره السلاح والبخل

وموراء انا فرعا عجيبعيث • فوسيم واسا تحطمها قدر العقل

تزكي قضيب البان ماس على نغرة • والثمر بدرا اذ تطلع في ليل

بزكر الزهر المورج ثغر بعا • وناظر بعا الوسنان كحلا الاحل

وبعثني ولم تدر بانني مرتعا • ولي بها عمر سوانا في شغل

وزاير في والليل مرتخ ورواقه • والنجم ترنوا باعينها الشمل

بنيت عليها كعبة وبعوكايد • وبعضها صوت الغلايل والحجل

دبكلفت لها ضم الصدور تذللا • وماكنت لولا الحب اصبر للذل

وبت بها بين الحزنين وبارق • وبين النقا والبان والبدر والليل

وباتت وما بين العفاف ذنبنا • تغار لبعض حتى الصباح على رسل

حرشنا لما امليه ابو القاسم الرضى • فنون علوم من نقول ومن عقل

امام اطاعته البلاغة والنهى • وحثته ابكار المعارف والمثل

نبين في كل الفنون بيراعه • فياتي بسحر الغواني النطق الجزل

وعم من في ارض الكروم حوانيا • وعم بما في نحب عبهم بالوبل

فتبسم اصناف المعاني كانها • ازاهر روض في عبير وفي شكل

عليه ما يبس ويلحم فكره • والله ما قيلوا علينا وما نميل

اباقاسم فزعت كل مولع • واحرزت في نيل العلا قصب الخصل

جمعت من الاخبار كل غريبة • عقول جميع الناس عنهم في عقل

والفت في كل العلوم صواحيا • من تغة الاعلاة عادته المثل

وفي الترجمان المعرب العجم لغرنا • منزاياك عن علم كبير في نقل

وفي تحفة الحاج بن العلى للورى • وسلك وبات البرية بالعقل
وابريت في نظم السلوك مجانيا • تنير عن حقيقة عرفان وعن عقل
واطلعت في البستان للناظرين آية • وابقيت ماديا على كرازي دفل
وتوجت عضدات شمس علائم • بجمهرة التيجان جيئت من نخل
نظمت بها اشياخ علم وفتيا • امام الورى شمس الخلافة والعقل
واطلعت في العقود اقمار سودد • وكاتمه بالوصف وافى على المثل
واظهرت رشف الحميا مدار رحبا • تعرفت بها اهل المعارف للمتول
واصبحت هتن الاولياء نصيحة • والكلف الكبير الفلالة والجهل
ووقفت في رقم السماع رواشفا • رشفت بها احشاء الرواة من الثول
جمعت لنا في الترجمانة ما جرا • ببر وبحر من حزون ومن سهل
وصفت لنا كل العوالم كورة • سبكت لها في الرحلة القول بالعقل
وفي السبيل الموصوف بالجامع الغ • جمعت به ما في التواريخ من نقل
وكم لك من آي تلوح لذي العلا • كما لاحت الاقمار في سورة الليل
وما انت الا غرة العصر في الورى • طلعت لنا في دولة الملك العدل
سليمان سر الكون عين كماله • عريق عروق المجد سامي ذرا الفضل
هو الملك العلامة العلم الذي • به تفتخر الاعلام في العقل والنقل
امام تحلى بالمكارم والتقى • وحاز صفات المجد من سابق الازل
حما الله عن الشريعة من هوى • وما زال في تحصيل المعارف من شغل
فيا لك من علم وحلم وعفة • وحكم وفيهم حاز سبقا وعدل
ومن اعلى الاعمال ان شيت نظرهم • على الحق والتحقيق باصغ الى قول
عليك بما ابدى الكاتب سبركه • ابو القاسم الارضى ودونك ما املى
فعن نظمه فلا شرد في فضله • سبك نضار فطرز به الحلل
ومن جمعنا ... كل راسيو • من الوصف حررت ما انتاء عن العطل
ابا قاسم حاز انت ابكار فكرت • مشعشعة كي تسلك الغر عن غزل
كسوتك من فن ونثر الغرير ونشايا • مكررة الابراد رايقة الغزل
فقابل با قبال وانت اهلها • وعز بالرضى والعفو عن جهل
ابا قاسم لازلت للجود قاسما • ولا برحت ايامكم للعلا تحلو
فقد نلت رفعا فوق ما نال ماجد • وحبيت بالتكريم الجليل الجلي
فقل لذوي الامتداد موتوا بغيظكم • ابي الله الا رفع قدر ذوي الفضل
فما الفضل المدوح كالفضل فعله • وما الفخر ما بين البرية كالبذل
فلا زلت في ... • مسير ... منتظر الوصل

ومما كتبت به أمير المومنين لما سافر من الرباط ونهب الوجود حارة الودايا ءاي اليهود بفاس

وقلت: يا إمام الهدى عليك السلام • نسأل الله عونكم والعفاء • يا إماما أقامه الله برعي

آخر الزمان أشد عمياء • تحمج العرب والبرابر حتى • ما كفى الشرور حلمهم غوغاء

والعبيد الذين لم يزالوا يقيموا • حكمهم كالعوايد مثل ما يشاء • كلما غلبوا استغاثوا وإنهم

غلبوا الكبراء وبالجزية باءوا • علاوة الجرود لم يتركوها • وفيهم وبهم لهم تتغاباء

ومعاملهم تعاونوا لا تزداد • مثل البلاء من الداء الشفاء • وعصيهم زجرهم بقتل وطيء

أو ينفي أو الصرائر فكفاء • وكذاك قبائل العرب ضلوا • واقترفوا معهم فهم شركاء

وكذاك العبيد عبروهم • إذ غفلوا الحرب لبس لا الغطاء • وكذاك الودايا على الخرابا

للرعايا رجالهم والنساء • لو أعطيتهم دار كسرى • مع قارون ما بلغت الرضاء

إن فعلت خيرا أتوك خيرا • بالجزاء تنبأ لهم جمباء • أو فعلت خيرا لهم وجهلاء

سائر الملوك كانوا صلحاء • فيه ضمنت كل ذي حقير • وتغيير وكلهم لفطاء

كل فرد منهم كالخيم نحير • إن حل الفناء بهم نحتاء

لا تقم أمرا بهم ولا فنا • إن تنكر بل كلهم حزماء

أو نهيت محمد الهم حرموك • أو رتفت فيتغافلوا الخرفاء

سيئة سنها العزيز بسكنا • هم يعايرا لا ملهما نعشاء

نهبوا أهل ذمة الله كلها • بين صغرانهم توفوا أسراء

لو رأيت كل اليهود عراتا • جردوهم ذكورهم والنساء

كل بكر تغادر للهتك كرها • بنهار وحلهم سكراء

تركوا الصوم والخمور أباحوا • والعزارى فرضته الدماء

نهبوا ما لهم وما اكتسبوا • واستباحوا الفروج شاع الزناء

حادث أعطش العيون دماء • والقلوب لو فقهت مرضاء

فجمعوا من الإسلام اعتياتا • لم يخافوا عقوبة أو جزاء

لو أن أهل مصر يا سامعوننا • جاءوا بهم وأوسعوهم زدلاء

يتجرع من مكرهم ما تجرع • والركسم قبيح الحلاء

واصبر صبر أولي العزيمة واصنع • صنعهم واتخذ لهم قرناء

وازلهم من الجنود ودعهم • من حساب رعايا الغرماء

واصطفوا الجنود من البلد والغير • جنودهم لنبيه عنوهم وفاء

وترقب فتح الإله قريبا • وتضرع له فذاك الدواء

لا تسل غير لكريد وعمرو • وتشفع بزمرة الشفعاء

إن مع نصيحة من محب • عرف الزمن واقتفى العلماء

لنشد بالشاعر المجيد ولكن • ضربت أحرف التنسق الشعراء

واعتز الفتاة كطول الفسوح • بمنيب لين عفو العلماء
ان معه المقترى في خير وشر • وعلى نحوهم شيم الرعناء
فمتى امرتوا جميلا تعاتوا • وشر عشيرهم كانوا السعلاء
ومتى زهدوا اعتزوا وساءوا • ومتى حرضوا كانوا الحرضاء
واستخف بهم اولوا الامر والقصص • ودائرها مع الشفعاء
فاليكم اشير يا اعلام الوفق • فكفوا فانكم شعراء
واهزوا امكرو بكم ان تقولوا • فتكونوا على الورى امراء
وعليك السلام بدءا وعودا • كلما جدد ذكرك الخطباء

اهـ **قلت** ومن رفض على هذا الهمزاء • وابدع الاجابة البدراء • ونبا ربعه الفاضل افتري مقتفيا واهتدى • الفقيه الاديب الحيسوي الحسيني • السيد محمد بن ادريس بن الحاج الزموري في وصف الحال نحو القصيدة الغراء •

اعين العين للمحبين حسناء • والتي لا يعيبها منه والشعراء
واذا ما رمتن شعفا بنسيم • فالمسوق مع موسى والسواء
كيف يحول نحو الهي عذولي • من منت يطفئ اللمام الضياء
سعر ساعر اخا الغرام بغريب • من شغاف مغرم عناء العناء
زاره ضيف طيفها بشجاني • وسرى الطيف للمحب جباء
هب شوق فيه اذ يد نشر صبا • وغرام من ذكرها الغراء
فيعنى عسر منا العماد وحيا • **الملك** العادل الحيا والحياء
ليس مثل **ابن الربيع** ربيع • خلقه الجود والعلو والجزاء
بسليم قد سلمنا وسررنا • فالعلا منزل له والعلاء
ملك ملك العلا والمعالي • ومما قبله الفخار سماء
غرة المجد في الفخر من قد • راق من فضله الثنا والسناء
نجل خير الورى وافضل من قد • نبأت بعصمة الانبياء
من اتاه جاه راجي لنيل • فبابا وجل الحبا اتاه العطاء
خلق دمث وخلق سني • من ذكا نوره تغار ذكاء
كعبة كعبة العباد وكنب • كل عاف فما لها الكعباء
راحة راحة لكل فقير • محياها تحيي به الاحياء
روضة راضه العلوم ولاكن • عرفها العرف والثراء الثناء
فروى فضله الاباطح طرا • فعلى الفضل والرواة رواء
لابن القاسم الزياني لربيعهم • نبو فضله علا وعلاء

جمع

جمع الوصف أحكم الرصف حذقا • وأتاه الإنشاء كيف يشاء

ناصح صالح أمين رضي • فتوشاه البر علاه الثناء

كيف لا يحسن الثناء ويستو • في إمام له المعالي رداء

إنما هو معجز مستقل • تقتفي بمثاله العقلاء

سبك القول في البسيطة فيما • ليس له مسلكة به وارتقاء

وعنا بإقامة الدين في الغر • ب عزيزا انتصار الغرباء

لم يجر في البراري الخلف تبرا • شانه البر في البرا والبراء

نقضوا العمر خالفوا الأمر والنهي • لا أمنهم من الشعلاء

فالفوا تشتفي الخلائق جهلا • بعمايهم فلا يسعفهم عملاء

علقوا في حدوده من حدودها • ليس في العمر لا انتزاه رداء

فردوا علم سلار وشر لقتال • فعليه وبالبغي والوباء

شق جمعا عصى الإمام شقاقا • وعصى الله لا لقتال العتلاء

واقتفى إثره الغواة ضلالا • فجناهم ما آن عليه غطاء

وإذا أبحثت أصول وفصول • لاح من فعلهم عليهم لواء

وكذا الغرب أعربوا عن مساو • فبغى في سوء الخروج سواء

نافقوا وافقوا الخبيث كفرا • فهم الشر وإبليس براء

والعدا بايعوا وبادوا عنيا • دأبهم مثله الزمان دواء

نصبوا سلبوا الخافقوا وخافوا • ما انثنى بهم عن القبيح ثناء

ما رعوا ذمة ولا عهد فتح • بل عراهم من الحياء عراء

وأماتوا الإمام نجل عثمان • ويعلو وما يغير الولاء

فمن جزاهم الرشاد فجادوا • ودعاهم فما ثناهم دعاء

فالجفوا من شرهم وحباه • فأتى منهم الرشاد إباء

وإذا خذل الإله أناسا • من جنابهم تزول الحياء

فعبيد الإله جيش عبيد • فترى منهم الإمام كفاء

حاربوا إذ ربوا على الغي زاغوا • ذمة الله لا عراهم علاء

فهو أصاب الأعداء منهم عذاب • ودعا منهم الرعاة دعاء

وإذا نصر الإله أناسا • لتعبيروا منهم سعداء

بالإله الإمام خز بيرونه • واعتنه فقرعناه العنفاء

فيناغى الإمام في كل أمر • ورداه للمارديين دراء

وعليه السلام ما سار تشار • وسرت بروق ورقيها الورقاء

الى شيخ سلا... على الفقيه العلامة الاديب والاستاذ المصباح الشيخ محمد البازعي ...

دار بها الضعف في عرصاتها . معنى ارق من النسيم والطف
حيا بها امير المومنين معزيك . من بيدك منك امل لا يكشف
فيها لا ما نظرت لا ما تل شيمة . واعز نعم من الكرام واشرف
بشراك يا معينا لو زادتك بالمنى . وبمرات في المجد ليس يكيف
انت الذي في الدهر اصبح اية . يعلو بها املاك وانت تشرف
تهنيك دار بالمحاسن احرزت . وبكل وصف ذي كمال توصف
لو انها نطقت افادت لسانها . بالشيخ الزيان عزوز يعرف
هي كالعلم في اثوابه . وموضع الارج المطيب يكشف
فيها كل بالغة وفصاحة . سحر العقول خطابه المتعرف
ان المحل لا فلاذ يومي خاطب . اسمعت فشاعر جماله يتصرف
وتراه بالرمم الغيري كاوكب . في كل ما غلب البهي يتصرف
افسحت يا بلقاسم العزيزي . يعنا به فليس وليس يكيف
ما انت الا روضة زهرية . من زهرها لب الخلائق يقطف
ما انت الا نفحة مسكية . بشذا بها ادرى الانام تتشنف
وعليك فراثنا الزمان وجاهه . وإلى علاك المستعمور تشرف
لا زلت في رجاء الذي ومكانة . ما دام ... في الدنيا يتصرف

رجـــوع الى تمام دولة مولانا سليمان، فانه لما وقعت له الهزيمة بزيان خضعان
بحل البربر وسار اهل البربر واعتدت ابن يحيى للقنب خرج من مكناسة لمحاربتهم واجتمع
على جا... وتصرح بالمغربي منهم وقبض منهم على الصنايعية حطهم في عجونه
ثم انوغ ناييبر ... ابن يحيى اخوانهم ولما سرحهم عادوا للفساد في الساحل وكمل
اعماله انهم توجه للرباط لاصلاح اهل الريف ... جلس فقبض من زعمهم نحو
الماية وجعلهم في السجن وجمع الرجال القبض عليهم واغرمهم للغروم عليهم في العين
ورجع وفي رجب من عام اربع وثلاثين توجه لقبض ... ما كان تلك الزكاة واهل
سبيلها وتوجه لرباط الفتح فقدم عليه بها قبايل الحوز من اهل حاحة والشياظمة
وعبدة والرحامنة واهل منسوسر والقراقية وزمران واهل دكالة واهل تادلا
وقبايل الشاوية وقبايل بني حسن واقام مدة ... رمضان والعيد بالرباط
وكما اراد السير لمراكش امتنع جند العبيد من السير معه ولما راوا ... دار
عليهم من العساكر اعرض عنهم وتركهم وتوجه مع اهل الحوز ولما بلغ خبر امتناعهم
لعمال اهل الغرب وبني حسن امتنعوا ... مع العامل ... من العسكر

بلسان

فلا زلت في اوج العلاء كما اعتزا • بمضرب الثوب العز منتظر الوطر

اتتك ادا اهل النهى الجم تبيان • يعي بها من يعتني بغير نقصان
بمطالع العجم والتعجيم لا نجة • على الالفاظ في قديم ازمان
ولم تزل في صعود لا انتها لها • وذاك ارفع مفعول لذي شان
حازوا المعاجز والتابع بينهم • كمن قد يمتاز بحسن عرفان
فان ابن خلدون في مربع عاضة • وابن الخطيب وفرائد ببستان
نظما وجمعا تبارح من المنتجعين • ولا تغرنا بما في زايار
وكيف لا وهو فرهنا جواهر بنا • ملتقط دررها كنجل خاقان
يا صاح ادا ابكار بما عزا واتنه • لكنها درر اصيغ ديوان
فدا بحرت بكرا عن نيل مدركها • ولا تغيب بها الاعمال اعيان
صدر المعالي بدا انك معتمن • في العز والجاه لا يرى له ثان
ثمار اهل التقى والخير اجمعهم • بنيل فاضل عز هز نا بسلوان
اكرم به من فضيل لا يخيب من • يطلبه ولم يبخل باحسان
فالدين دينه والعلم شيمته • والجود تاجه وهو خير بتيجان
والله يبقيه وجوده ويحرسه • منه بحسن الرضا في كل احيان
حسن الظنون فضيا الخير حيراتي • اتتك اهل النهى غير تبيان اه

[illegible] احوال الجميع ولما بلغ خبره لمن له السلطان المالك قام [illegible] العبيد تبعا [illegible] الرباط ولما بلغ الخبر المدينة فاسرعوا جنوا [illegible] [illegible] خارج البيوت [illegible] بالمدينة [illegible] واستصفوا اموالهم وموجودهم [illegible] [illegible] المتقدم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

البلد واعيانهم وعينوا من يخلفهم بامرهم ومنعوا اليهم من غير رجوع وكتب لمولاي ... ومعه الوداية
وحملوا السلاح وعزموا على حربهم وجعلوا لهم من اعيانهم ... من اعيانهم ... وقتل الوداية
جماعتهم والتي ... من اهل فاس ... مما كان يجري عند الحمل
الزمة ... نار الفتنة ... فبعث اليه ... وجاءوا ...
تلك الحركات ... الذي ... مدة ... امير
المسلمين ... اليهم ... بكتاب ... البر ...
ولما بلغ خبر ذلك لامير المومنين ... من اهل فاس ...
امير المومنين ... شرف ... طالب ... البربر
عليهم ... وقتاله ... واجتمع العسكر ... ايام حركة
... على اهل فاس ...
... والكاتب ... الزيانية
والامير ... ولما دخل الكتاب ... من اهل ...
... ولم ... هذا الراي ...
... القائد ...
السلطان ... نفسه ... مولاي ...
الحرمة ... الوداية ... المرينية ... العبيد
الوداية ... الحركات ... المرينية ... الى اهل فاس ... الثلاثة ... ووقع
بينهم ... الوداية ... البربر ... الوداية والنظر ...
امرهم ثم توجه ... السلطان ... البربر ...
... الوداية ... عليهم ... الاحتياج اليه
... البربر ... ابواب المرينية واحضروا
... وبايعوا ... الوداية واشتغلوا
... 1236 ... رجب من
عام 1237 اومات ابراهيم ... بايعوا اخاه سعيد ... بفاس ...
... على ... امير المومنين مولانا السلطان ... رجب
... بعد ... الشرفاء ... السلطان ...
... السلطان ... السلطان ...
... الخوارج ...
عنه ... الاحوة ... اليوم ... الله ... وهو
ارحم الراحمين ... المغافلة
... الشرفاء ... واسترحت ...
... محمد ... ولما استقر
امير المومنين ... الخليفة ... عبد
الرحمن مولانا ... واقالته ... على
... الاخوة ... والعزابة ... الاجناد ... وتوجه ...

وأوا...

في اوايل شعبان من عام 1237 ولما بلغها فرقت عليه الوفود واستنفر
الجنود. وخرج لاصلاح ما افسده الشراك ونقضه للعهود. ولما وقع الحرب بين
الرحامنة وزرارة انهزم الرحامنة وقتل قايدهم ومايتين من اكثر ايع بنسبة الجنود
ونهبوا عسكرهم بما فيه. واخذ كل عربي اخيه. فرجع السلطان الى الكش بعد
فصل الربيع. وخرجوا مع الاعراب ابناء الطريق. فراجع العفو بطاعتهم واتوا
تايبين على ابوابه في العفو راغبين. فعفا وسعهم الاعراض عن افعالهم الذميمة
وطاعتهم الشنيعة. فعفا عنهم وامرهم بتعويض الحركة معه لبعض المغرب. وتلقى
بها كل الجنود ومغرب. وتوجهوا ليأتوا بعضهم كل قبيلة للعيد. فلما قضى اجله
وتوفي رحمه الله ليلة ثاني العيد ولما اشتد به المرض كتب بخطه ما هو عليه
معترض من ولاية العهد لابن اخيه الخليفة بفاس وهو مختار من القرابة والابناء
وكل الناس مولانا عبد الرحمن بن مولانا هشام. جعله للمسلمين اماما لعدله وفضله
وكماله وفضله. ولما بلغ خبر التعليل لمدينة فاس يوم سادس عشر ربيع الاول من عام
1238 اجتمع القضاة والمفتين واعيان العلماء. والاشراف واعيان اهل فاس القرويين.
وقواد الجنود واهل فاس الجديد. وكل اشياخ قبايل الحوز الملازمين وكل من حل
حضر بها. ولما قدم عليهم التعليل حمدوا. وبايعوا الشريف الامام وسلموا. وترادفوا
على حضرته تبيعات الاقطار والجنود. وحل في ملك السعود. واستبشر الكون
بولايته. وبان لهم مصداق يمنه وسعادته. بتوالي الامطار وحصول الاسعار
والعافية بالليل والنهار من التعب والضرار. والحمد لله رب العالمين على اخلافة امير العدل
الامين وفي عام 1239 توجه السلطان بجيع الجنود الى ناحية الغرب